

وقف لله تعالى

الْأُسْلُة وَالْأُصُولِيَّة

عَلَى الْعَقِيدَةِ الْوَلَسْطِيَّةِ

تأليف الفقير إلى عفونته

عبد العزيز المحمَّد السَّلامِي

المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض

سابقاً

طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير

الموكل عنهم إبراهيم بن علي العودة

جزاهم الله كلهم خيراً

اللهم صل على محمد وآله وسلم

الطبعة الخامسة عشر

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

إهداءات (٢٠٠١)

المغفور له محمد العزيز السلطان

السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْأُسُئْلَةُ وَالْأُصُولُ

عَلَى الْعَقِيدَةِ الْوَلُوسْطِيَّةِ

تأليف الفقيه إلى عَفُورِيَّةِ

عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمُحَمَّدُ السَّلَامِيُّ

المدرس في معتمد إمام الدعوة بالرياض

سابقاً

وقف لله تعالى

طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير

الموكل عنهم إبراهيم بن علي العودة

جزاهم الله كلهم خيراً

اللهم صل على محمد وآله وسلم

الطبعة الخامسة عشر

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

كتب عربي
SIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية (اهداء)

رقم التسجيل ٥٩٥٠ /

وَقِفْ لِلَّهِ تَعَالَى

بِاللهِ يَا نَاطِرًا رَفِيحًا وَمُتَنَفِّعًا • مِنْهُ سَلِ اللهُ تَوْفِيقًا لِجَامِعِهِ
وَقُلْ أُنِلَهُ إِلَهَ الْعَرْشِ مَغْفِرَةً • وَأَقْبَلْ دُعَاءَهُ وَجَنَّبْ عَنْ مَوَانِعِهِ
وَحُصِّنْ نَفْسَكَ مِنْ خَيْرِ دَعَوَاتِهِ • وَمَنْ يَقُومُ بِمَا يَكْفِيهِ لِعَالَمِهِ
وَالْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا مَا بَدَأَ قَمَرُهُ • أَوْ كَوَّكَبٌ مُسْتَنِيرٌ مِنْ مَطَالِعِهِ

نُحْمَ إِعْلَمَ أَيُّهَا الْأَخُ أَنَّ هَذِهِ الطَّبْعَةَ قَدْ
بَدَلْتُ جُهْدِي فِي تَصْحِيحِهَا وَتَشْكِيلِهَا فَمَنْ
وَجَدَ خَطَأً مَطْبَعِيًّا أَوْ زِيَادَةً أَوْ تَقْدِيمًا أَوْ
تَأْخِيرًا أَوْ سِقْطًا فِي الطَّبْعَةِ الَّتِي قَبْلَهَا أَوْ
الطَّبْعَاتِ الْأُولَى فَلْيُصَحِّحْهُ عَلَى هَذِهِ .
وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(هَذَا الْكِتَابُ وَقَفَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى طَلِبَةِ الْعِلْمِ)
 (وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يُرِيدُ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ وَمَنْ اسْتَفْنَى)
 (عَنْ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ فَلَا يُبْعَثُ بِهِ يَدْفَعُهُ إِلَى طَالِبِ عِلْمٍ)

يَا قَارِئًا كُتِبِيَ وَسَامِعُهَا
 أَسْئَلُ عَلَيْهَا رِذَاءَ الْحُكْمِ وَالْكَرَمِ
 وَاسْتَرْ بِلُطْفِكَ مَا تَلْقَاهُ مِنْ خَطَا
 أَوْ أَصْلَحَتْهُ تَشَبُّهُ إِنْ كُنْتَ ذَا فَهْمٍ
 فَكَمْ جَوَادِرُ كِبَى وَالسَّبْقُ عَادَتُهُ
 وَكَمْ حَسَامٍ نَبَا أَوْ عَادَ ذُو ثَلَمٍ
 وَكُلُّنَا يَا أَخِي خَطَاءٌ ذُو زَلَلٍ
 وَالْعُذْرُ يَقْبَلُهُ ذُو الْفَضْلِ وَالشِّيمِ

وقال آخر :

أَخَا الْعِلْمِ لَا تَجْعَلْ لِعَيْبٍ مُصَنَّفٍ وَلَمْ تَتَيَقَّنْ زَلَّةً مِنْهُ تُعْرِفُ
 فَكَمْ أَفْسَدَ الرَّأْيِ كَلَامًا يَنْقُلُهُ وَكَمْ حَرَفَ الْمُنْقُولُ قَوْماً وَصَحَّفُوا
 وَكَمْ نَاسِخٌ أَضْعَى لِمَعْنَى مُنْفِرًا وَجَاءَ بِشَيْءٍ لَمْ يَرِدْهُ الْمُصَنَّفُ

وقف لله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الكتاب

أَحْمَدُ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِي تَفَرَّدَ بِالْجَلَالِ ، وَالْعُظْمَةِ وَالْكَرِيمِيَّةِ
وَالْجَمَالِ ، وَأَشْكُرُهُ شُكْرُ عَبْدٍ مُعْتَرِفٍ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ شُكْرِ
بَعْضِ مَا أَوْلِيَهُ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالْإِفْضَالِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

وَبَعْدُ : فَعِنْدَمَا كُنْتُ أَدْرُسُ التَّلَامِيذَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ
التَّانُوِيَّةِ فِي الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ طَلَبَ مِنِّي بَعْضُ التَّلَامِيذِ أَنْ
أَضَعُ لَهُمْ عَلَيْهَا أَسْئَلَةً وَأَجَوَبَةً لِلْمُرَاجَعَةِ فَذَكَرْتُ لَهُمْ أَنَّ لَهَا
عِدَّةَ شُرُوحٍ وَعَلَيْهَا تَعْلِيْقَاتٌ وَفِيهَا كِفَايَةٌ تَامَّةٌ ، فَلَمْ يَقْنَعُوا
وَأَلْحَوْا عَلَيَّ فَحَضَرْتُ مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِ التَّفْسِيرِ ، وَكُتِبَ
شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، وَابْنُ الْقَيِّمِ رَمَّا يَتَعَلَّقُ بِالتَّوْحِيدِ وَشُرُوحِ
الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ تَعْلِيْقَاتٍ دِينِيَّةٍ ، وَالطَّحَاوِيَّةِ
وَشَرْحِهَا ، وَالسَّفَارِيْنِيَّةِ وَشَرْحِهَا ، وَالتَّانُوِيَّةِ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ
تَعْلِيْقٍ ، وَاللُّمَعَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كِتَابِ التَّوْحِيدِ وَشُرُوحِ بَعْضِ
مَا فِيهَا مِنْ أَحَادِيثَ ، وَوَضَعْتُ عَلَيْهَا أَسْئَلَةً وَجَمَعْتُ لَهَا مِنْ
هَذِهِ الْكُتُبِ أَجَوَبَةً ، وَسَمَّيْتُهَا :

(الْأَسْئَلَةُ وَالْأَجَوَبَةُ الْأُصُولِيَّةُ ، عَلَى الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ)

وَاللَّهُ الْمُسْتَوَّلُ ، أَنْ يَجْعَلَ عَمَلَنَا خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ إِنَّهُ
الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟

عبد العزيز محمد السلمان

المدرس في المعهد العلمي بالرياض

سابقاً

مَنْ أَرَادَ طِبَاعَتَهُ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ لَا يُرِيدُ بِهِ عَرْضاً مِنَ
الدُّنْيَا فَقَدْ أُذِنَ لَهُ وَجَزِيَ اللَّهُ خيراً مَنْ طَبَعَهُ وَقَفّاً أَوْ أَعَانَ عَلَى
طَبَعِهِ أَوْ تَسَبَّبَ لَطَبَعِهِ وَتَوَزَّيْعَهُ عَلَى إِخْوَانِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ
وُورِدَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ
مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَوُورِدَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « إِنْ اللَّهُ يَدْخُلُ
بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صُنْعَتِهِ
الْخَيْرَ ، وَالرَّامِي بِهِ ، وَمُنْبِلُهُ » الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَوُورِدَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا مَاتَ
الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ أَوْ عِلْمٌ يَنْتَفَعُ
بِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ » الْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤلف العقيدة

هو شيخ الاسلام ، ومفتي الأنام ، المجتهد في الأحكام ،
تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
ابن تيمية الحراني ولد - رحمه الله - بخران يوم الاثنين
عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ ، وقدم به والده وبأخويه عند
استيلاء التتار على البلاد إلى دمشق سنة ٦٦٧ هـ . فأخذ
الفقه والأصول على والده ، وسمع عن خلق كثير منهم الشيخ
شمس الدين ، والشيخ زين الدين بن المنجا ، والمجد بن
عساكر ، وقرأ العربية على ابن عبد القوي ، وعني بالحديث
وسمع الكتب الستة ، والمسند ، وأقبل على تفسير القرآن
فبرز فيه ، وأحكم أصول الفقه ، والفرائض ، وغير ذلك من
العلوم ، وتأهل للتدريس وله دون العشرين سنة ، وتصلح
في علم الحديث وحفظه حتى قالوا : إن كل حديث لا يعرفه ابن
تيمية فهو ليس بحديث . وألف مؤلفات كثيرة في فنون عديدة
ورد على المبتدعة وله الفتاوى المفصلة وحل المسائل المفصلة
فمن مؤلفاته :

- (١) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول .
- (٢) الفتاوى .
- (٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .
- (٤) نظرية العقد .
- (٥) الصارم المسلول .
- (٦) الرد على المنطقين .
- (٧) العقيدة الواسطية .
- (٨) كتاب الايمان .

- (٩) التَّوَسُّلُ وَالْوَسِيلَةُ :
 (١٠) الاختياراتُ الفقهيةُ :
 (١١) الفتاوى الحموية ، وله غيرها من ذلك ما في المجموعة
 الكبرى من الرسائل .

وكان - رحمه الله - لا يبالي في مقال الحق ، يصدع به
 للقريب والبعيد يأمر بالمعروف العبد والصديق ، وكان
 بعيداً عن المداينة والمصانعة في أمور الدين لا تأخذه في الله
 لومة لائم ، وكان - رحمه الله - ينقد من رآه خارجاً عن طريق
 السلف الصالح ، وكان معظماً للسلف ، ومما يدلنا على محبته
 للحق ، وبعده عن المداينة والمصانعة أنه لما قدم مصر عقد عدة
 مجالس ألقى فيها عدة محاضرات فحضر أبو حيان أحد مجالسه
 فأعجب به إلى أن امتدحه في هذه القصيدة :

لما أتانا تقي الدين لاح لنا
 داع إلى الله فرد ماله وزر
 على محياء من بينما الأولى صجوا
 خير البرية نوراً دونه القمر
 خبر تسربل منه دهره جبراً
 بحر تقاذف من أمواجه الدرر
 قام ابن تيمية في نصر شريعته
 مقام سيد تيم إذ عصت مصر
 وأظهر الحق إذ آثاره اندرست
 وأحمد الشر إذ طارت له شرر
 يامن يحدث عن علم الكتاب أصبح
 هذا الإمام الذي قد كان ينتظر
 يشير إلى أنه المجتهد ، ثم بعد هذا أجزى بينهما كلام في
 بعض المسائل النحوية وجرى ذكر سببونه .

وَيُقَالُ إِنَّ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - اسْتَدَلَّ عَلَى مَقَالِهِ وَرَأْيِهِ
بِأَشْيَاءٍ اجْتِهَادِيَّةٍ فَعَارَضَهُ أَبُو حَيَّانٍ بِأَقْوَالِ سَيِّبُوَيْهِ فَغَضِبَ
الشَّيْخُ وَأَغْلَظَ الْقَوْلَ وَقَالَ إِنَّ سَيِّبُوَيْهِ لَيْسَ رُسُولًا لِلنَّحْوِ
وَالْعَرَبِيَّةِ حَتَّى يَقْبَلَ قَوْلُهُ بِلا حِجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ ، وَيُلْزَمُ النَّاسُ
الْأَخْذَ بِكُلِّ مَا قَالَهُ ، وَقَالَ : إِنَّ سَيِّبُوَيْهِ أَخْطَأَ فِي الْكِتَابِ فِي
ثَمَانِينَ مَوْضِعًا مَا تَفْهَمُهَا أَنْتَ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ مُقَاطَعَتِهِ آيَاهُ
وَعَادَ دَائِمًا لَهُ وَاقِعًا فِي دِينِهِ وَعَقِيدَتِهِ وَذَاكَ لَهُ بِكُلِّ سُوءٍ .

فَبَعْدًا لِلْهَوَى وَالْحَسَدِ وَالْكِبَرِ . وَجَرَى لَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
مِنْ كَثِيرَةٍ مِنْهَا مَخَنَةٌ بِسَبَبِ تَأْلِيفِهِ الْحُمُويَّةَ ، وَجَرَى لَهُ بِسَبَبِ
فَتْيَاهُ بِالطَّلَاقِ ، وَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ ٧٢٦ هـ ، وَقَعَ الْكَلَامُ فِي شَدِّ
الرَّحْلِ إِلَى قُبُورِ الصَّالِحِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ فَأَفْتَى الشَّيْخُ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ فَحَصَلَ لَهُ مَا حَصَلَ مِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ ، وَكَانَ
مُنْشَأً ذَلِكَ الْحَسَدُ وَالْهَوَى فَجَبَسَ بِأَمْرِ مِنَ السُّلْطَانِ بِقَلْعَةٍ
دِمَشْقَ وَبَقِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَتَيْنِ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، وَلَمَّا صَارَ
بِالسَّجْنِ قَالَ : مَا يَصْنَعُ أَعْدَائِي بِي ؟ أَنَا جُنْتِي وَبُسْتَانِي فِي
صِدْرِي أَيْنَ رَحْتُ فِيهِ مَعِيَ لَا تَفَارِقُنِي ، أَنَا حَبْسِي خُلُوتِي ،
وَقَتْلِي شَهَادَةٌ ، وَآخِرَاجِي مِنْ بَلَدِي سِيَاحَةٌ . وَكَانَ يَقُولُ فِي
مَجْلِسِهِ فِي الْقَلْعَةِ : لَوْ بَدَلْتُ مَلَأَ هَذِهِ الْقَلْعَةُ ذَهَبًا مَا عَدَلْتُ عِنْدِي
شُكْرُ هَذِهِ النِّعْمَةِ ، أَوْ قَالَ : مَا جَزَيْتَهُمْ عَلَى مَا تَسَبَّبُوا إِلَيَّ مِنْ
الْخَيْرِ ، أَوْ نَحْوِ هَذَا ، وَقَالَ : الْمُحْبُوسُ مَنْ حَبَسَ قَلْبُهُ عَنْ رَبِّهِ ،
وَالْمَأْسُورُ مَنْ أَسْرَهُ هَوَاهُ .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ : وَعَلِمَ اللَّهُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَطِيبَ عَيْشًا مِنْهُ
قَطُّ ، مَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ ضَيْقِ الْعَيْشِ وَخِلَافِ الرِّفَاقِيَّةِ وَمَعَ
مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْحَبْسِ وَالتَّهْدِيدِ وَالْأَرْجَافِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ
أَطِيبُ النَّاسِ عَيْشًا ، وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا ، وَأَقْوَاهُمْ قَلْبًا ، وَأَسْرَهُهُمْ
نَفْسًا تَلُوحُ نَضْرَةُ النِّعَمِ عَلَى وَجْهِهِ ، وَكُنَّا إِذَا اشْتَدَّ بِنَا الْخَوْفُ
وَسَاءَتْ بِنَا الظُّنُونُ ، وَضَاقَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَتَيْنَاهُ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ

وقف لله تعالى

نُراهُ ونَسْمَعُ كَلامَهُ فَيَذْهَبُ ذَلِكَ كُلُّهُ فَيَنْقَلِبُ انْشِراحًا وَقُوَّةً
وَيَقِينًا وَطَمَأْنِينَةً ، أَهـ .

فَسُبْحَانَ مَنْ أَشْهَدُ عِبَادَهُ جَنَّتَهُ قَبْلَ لِقَائِهِ ، وَفَتَحَ لَهُمْ
أَبْوَابَهَا فِي دَارِ الْعَمَلِ فَأَتَاهُمْ مِنْ رَوْحِهَا وَنَسِيمِهَا ، وَطَيْبِهَا
مَا اسْتَفْرَغَ قَوَاهِمَ لَطِيلِهَا وَالْمَسَابِقَةَ إِلَيْهَا .

وكان الشيخ - رحمه الله - في هذه المدة مكباً على التلاوة ،
والعبادة ، والتَّهَجُّدِ حَتَّى أَتَاهُ اليَقِينُ ، وذلك في ٧٢٨ هـ ،
فَرَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا .

هَذَا ، وَأَسْأَلُ اللهَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ الْقَوِيَّ الْعَزِيزَ
الْحَكِيمَ الْكَرِيمَ الْخَالِقَ الْبَارِيَّ الْمَصُورَ الْعَلِيمَ الْحَكِيمَ الْبَرَّ
الرَّحِيمَ الْوَلِيَّ الْحَمِيدَ الْفَعَّالَ لِمَا يُرِيدُ السَّمِيعَ الْبَصِيرَ الْمَلِكَ
الْقُدُّوسَ السَّلَامَ الْمُؤْمِنَ الْمُهَيْمِنَ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ الْمُتَكَبِّرَ الرَّؤُفَ
الْمُبْدِيَّ الْمُعِيدَ الْخَبِيرَ الْقَدِيرَ الْقَرِيبَ الْمُجِيبَ أَنْ يُسِّرَ لِسِدِّينِ
الْإِسْلَامِ مَنْ يَقُومُ بِنَصْرِهِ ، وَيُزِيلُ لِمَا حَدَثَ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ
مِنَ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَاتِ ، وَالْمُنْكَرَاتِ الَّتِي عَمَّتْ وَطَمَتْ ، وَأَفْسَدَتْ
الْعَقَائِدَ وَالْأَخْلَاقَ ، وَشَبَّ عَلَيْهَا الصَّغِيرُ ، وَصَارَتْ عَادَاتٍ عِنْدَ
كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ لَا تُسْتَنْكَرُ . فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
١ - التَّعْرِيفُ بِعِلْمِ الْعُقَايِدِ

س ١ - ما المرادُ من دُرُسِ الْعُقَايِدِ؟

ج - مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِإِبْطَاتٍ مَا أُثْبِتَ لِنَفْسِهِ، وَأُثْبِتَهُ لَهُ رَسُولُهُ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَنُفُوتِ الْجَلَالِ،
وَتَنْزِيهِهِ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ، وَعَنْ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقِينَ،
وَتَقْرِيعِ هَذَا الْأَصْلِ الْعَظِيمِ، وَتَقْرِيرِهِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَصُولِ
الْعُقَايِدِ كُلِّهَا، وَعَلَى أدْلَةٍ ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْعَقْلِ،
وَالْفِطْرَةِ، وَتَقْرِيرِ تَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ، وَعِبُودِيَةِ اللَّهِ، وَمَحَبَّتِهِ
وَحُدِّهِ، وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَدَفْعِ مَا يُعَارِضُ هَذِهِ الْأَصُولَ، وَالرَّدَّ
عَلَى الْمُبْتَدِعِينَ الْمُعَارِضِينَ وَذَمِّ الْغَافِلِينَ الْمُعْرِضِينَ، وَبَيَانِ طَرِيقَةِ
أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الْقَائِمِينَ بِهَذِهِ الْأَصُولِ عِلْمًا، وَعَمَلًا،
وَحَالًا، وَدَعْوَةً، وَأَنْ يُصِيرَ الْإِيمَانُ، وَالتَّصَدِّيقُ بِالْأَحْكَامِ
الشَّرْعِيَّةِ مُتَقَنًا مُحْكَمًا لَا تَزُولُ شُبُهَةٌ مِنْ شُبُهَةِ الْمُبْطِلِينَ .

س ٢ - ما المرادُ بِمَذْهَبِ السَّلَفِ؟

ج - الْمُرَادُ بِهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَصْحَابُهُ الْكِرَامُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَأَعْيَانُ
التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِهِ، وَاتِّبَاعِهِمْ وَأَثَمَةَ الدِّينِ مِنْ شَهِدٍ لَهُ
بِالْإِمَامَةِ، وَعَرَفَ عَظَمُ شَأْنِهِ فِي الدِّينِ، وَتَلَقَّى النَّاسُ كَلَامَهُمْ
خَلْفَ عَنْ سَلَفٍ دُونَ مَنْ رُمِيَ بِبِدْعَةٍ أَوْ شُهِرَ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُرْضِي
مِثْلَ الْخَوَارِجِ، وَالرَّافِضَةِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالْمَرْجَنَةِ، وَالْجَبَرِيَّةِ،

وقف لله تعالى

والجهمية ، والمعتزلة ، والكرامية ، ونحوهم ، ومذهب السلف هو المذهب المنصور والحق الثابت الماثور ، وأهله هم الفرقة الناجية ، والطائفة المرحومة التي هي بكل خير فائزة ، ولكل كرامة راجية من الشفاعة والورود على الحوض ورؤية الحق وسلامة الصدر والايمان بالقدر والتسليم لما جاءت به النصوص من الكتاب والسنة .

س ٣ - مَا وَجَّهَ خَطَأَ مَنْ قَالَ : إِنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ أَسْلَمُ ، وَطَرِيقَةَ الْخَلْفِ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ ، وَمَا مَضْمُونُ مُقَالَتِهِ هَذِهِ وَبِمِ يَرُدُّ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ سَلَكَ طَرِيقَتَهُ ؟

ج - إِنَّمَا اتُّوا مِنْ حَيْثُ ظَنُّوا أَنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ هِيَ مُجَرَّدُ الْإِيمَانِ بِالْفَاطِطِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ فِقْهِ لِدَلِكِ بِمَنْزِلَةِ الْأَمِّيِّينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ « وَمِنْهُمْ أَمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي » وَأَنَّ طَرِيقَةَ الْخَلْفِ هِيَ اسْتِخْرَاجُ مَعَانِي النُّصُوصِ الْمَعْرُوفَةِ عَنْ حَقَائِقِهَا بِأَنْوَاعِ الْمَجَازَاتِ وَغَرَائِبِ اللُّغَاتِ . فَهَذَا الظَّنُّ الْفَاسِدُ أَوْجَبَ تِلْكَ الْمَقَالَاتِ الَّتِي مَضْمُونُهَا نَبَذُ الْإِسْلَامِ وَرَاءَ الظَّهْرِ ، وَقَدْ كَذَّبُوا عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ ، وَضَلُّوا فِي تَصْوِيبِ طَرِيقَةِ الْخَلْفِ فَجَمَعُوا بَيْنَ الْجَهْلِ بِطَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الْكُذْبِ عَلَيْهِمْ ، وَبَيْنَ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ بِتَصْوِيبِ طَرِيقَةِ الْخَلْفِ ، وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَجْهِ :

أولاً ١ - ظُهُورُ جِهَالَةِ قَوْلِ الْخَلْفِ وَضَلَالَةُ عِنْدِ تَدَبُّرِهِ وَقَوْلِ الْوَاقِفِ عَلَى نِهَايَةِ إِقْدَامِهِمْ بِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ ، قَالَ الشَّهْرَسْتَانِي فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ لَمَّا قَالَ : قَدْ أَشَارَ إِلَيَّ مِنْ إِشَارَتِهِ غَنَمٌ وَطَاعَتُهُ خَتَمٌ أَنْ أَجْمَعَ لَهُ مِنْ مُشْكَلَاتِ الْأَصُولِ مَا أَشْكَلُ عَلَى ذَوِي الْعُقُولِ وَلَعَلَّهُ اسْتَسَمَّنَ ذَا وَرَمٍ وَنَفَخَ فِي غَيْرِ ضَرْمٍ .

الشَّهْرُ مَتَانِي

لَعْمَرِي لَقَدْ طُفْتُ الْمَعَاهِدَ كُلَّهَا
وَسِيرْتُ طُرُقِي بَيْنَ تِلْكَ الْعَوَالِمِ
فَلَمْ أَرَ إِلَّا وَاضِعًا كَيْفَ حَاتِرٍ
عَلَى ذَنْبٍ أَوْ قَارِعًا سِنَّ نَادِمٍ
وَقَالَ الْقُشَيْرِيُّ : مُعْرَبًا عَنْ حَيْرَتِهِ :

تَجَاوَزْتُ حَدَّ الْأَكْثَرِينَ إِلَى الْعُلَا
وَسَافَرْتُ وَاسْتَسْبَقْتُهُمْ فِي الْمَفَاوِزِ
وُخِضْتُ بِحَارًا لَيْسَ يُدْرِكُ قَعْرَهَا
وَسِيرْتُ طُرُقِي فِي قَسِيمِ الْمَفَاوِزِ
وَلَجَجْتُ بِالْأَفْكَارِ ثُمَّ تَرَجَعْتُ أَخَذَ
تِيَّارِي إِلَى اسْتِحْسَانِ دِينِ الْعَجَائِزِ
وَقَالَ الْفَخْرُ الرَّازِي : مِمَّا يَدُلُّ عَلَى حَيْرَتِهِ :

نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عَقَالُ
وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَأَرْوَاحَنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جِسْمِنَا
وَعَايَةُ ذَنْبَانَا أَدَى وَوَبَالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طَوْلَ عُمْرِنَا
سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلُ وَقَالَ
وَقَالَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ

لَعْمَرِي وَمَا أَدْرِي وَقَدْ أَذِنَ الْبَلَى
بِعَاجِلِ تَرْحَالِي إِلَى أَيْنَ تَرْحَالِي
وَأَيْنَ مَحَلُّ الرُّوحِ عِنْدَ خُرُوجِهَا مِنْ الْهَيْكَلِ الْمُنْجَلِّ وَالْجَسَدِ الْبَالِي
٢ - وَقَوْلُ الْآخِرِ : لَقَدْ خُضْتُ الْبَحْرَ الْخُضْمَ وَتَرَكْتُ أَهْلَ
الْإِسْلَامِ وَعُلُومَهُمْ وَخُضْتُ فِي الَّذِي نَهَوْنِي عَنْهُ ، وَالْآنُ إِنِّ لَمْ
يَتَذَكَّرْنِي رَبِّي بِرَحْمَتِهِ فَالْوَيْلُ لِفُلَانٍ وَهِيَ أَنَا أَمُوتُ عَلَى عَقِيدَتِهِ

أُمِّي . وَيَقُولُ الْآخَرُ : أَكْثَرُ النَّاسِ شَكًّا عِنْدَ الْمَوْتِ أَصْحَابُ
الكلام .

٣ - إِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ الْمُخَالَفِينَ لِلْسَّلَفِ إِذَا حَقَّقَ عَلَيْهِمُ
الْأَمْرَ لَا يَوْجَدُ عِنْدَهُمْ مِنْ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَخَالِصِ الْمَعْرِفَةِ خَيْرٌ
وَلَا وَخَفُوا مِنْ ذَلِكَ عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرٍ .

٤ - يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ أَوْلَئِكَ الْخِيَارِيُّ الْمُتَهَوِّوْنَ كَوْنُ أَعْلَمَ
بِاللَّهِ وَأَسْمَاءِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَحْكَمَ فِي بَابِ ذَاتِهِ وَآيَاتِهِ مِنَ السَّابِقِينَ
الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنْ
وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَخُلَفَاءِ الرُّسُلِ وَأَعْلَامِ الْهُدَى .

س ٤ - لِمَاذَا بَدَأَ الْمُصَنِّفُونَ بِالْبِسْمَلَةِ فِي كُتُبِهِمْ ؟

ج - تَأْسِيًّا بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَى النَّبِيِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاقْتِسَادًا بِالنَّبِيِّ فِي مَكَاتِبَاتِهِ لِلْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ ،
وَأَمْتِنًا لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ أَمْرٍ دِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ
فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ » وَالْبَاءُ لِلِاسْتِعَانَةِ
وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ : أَبْتَدِئْتُ بِاسْمِ اللَّهِ الْمَعْبُودِ
الْمُسْتَحَقِّ لِإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ لِمَا اتَّصَفَ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْأُلُوْهِيَةِ
وَهِيَ صِفَاتُ الْكَمَالِ ، وَ « الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » إِسْمَانِ دَالَيْنِ عَلَى
أَنَّهُ تَعَالَى ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ عَظِيمَةٍ وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ ، وَعَمَّتْ كُلُّ
حَيٍّ ، وَهُمَا مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالَغَةِ لِأَنَّ زِيَادَةَ الْمُبْنَى تُدَلُّ عَلَى زِيَادَةِ
الْمَعْنَى ، وَالرَّحْمَنُ خَاصٌّ بِاللَّهِ لَا يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ بِخِلَافِ الرَّحِيمِ
فَيُوصَفُ بِهِ غَيْرُهُ وَيُدَلُّ عَلَى تَعَلُّقِهَا بِالْمَرْحُومِ فَيُقَالُ فَلَانِ رَحِيمٍ .
وَالرَّحْمَةُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ فَيُؤْخَذُ مِنَ الْبِسْمَلَةِ فَوَائِدُ :

١ - صِفَةُ الْأُلُوْهِيَةِ .

٢ - إِثْبَاتُ صِفَةِ الرَّحْمَةِ .

٣ - تَضَمُّنُ إِثْبَاتِ الرِّسَالَةِ ، وَالْمَأْخُذُ مِنْ لَفْظِ الْجَلَالَةِ
لِأَنَّهُ الْمَأْلُوهُ الْمَعْبُودُ وَلَا طَرِيقَ إِلَى عِبَادَتِهِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الرِّسَالَةِ .

وكذلك من اسم الرحمن لأن رحمته تمنع من إهمال عباده
وتركهم سيدي .
٤ - إثبات صفة الكلام والرد على من أنكر الرحمة أو أولها
بتأويل باطل .

س ٥ - ما مراد المؤلف بتصنيف هذه العقيدة وما سبب
تأليفها ؟ ولماذا سميت بالواسطية ؟ وما معنى « الحمد » لغة
وعرفاً .

ج - مراده بيان عقيدة أهل السنة في توحيد الإسماء
والصفات ، وما جاء بالكتاب ، وأجمع عليه سلف الأمة من
العقيدة السليمة من شوائب البدع ، وآراء أهل الكلام المضللة
وسبب تأليفها .
وقيل بأنه سأل رجل من أهل واسط أن يكتب له عقيدة تكون
عدة له ولأهل بيته وبلده .
وقيل : لأن المصنف ذكر فيها أن أهل السنة وسط بين
فرق الضلال والزيغ من هذه الأمة ، و « الحمد » لغة الثناء
بالصفات الجميلة والأفعال الحسنة ، وعرفاً فعل ينيى عن
تعظيم المنعم على الحامد ، وغيره ، وقيل : إن « الحمد » ذكر
صفات المحمود مع حبه وتعظيمه وإجلاله فإن تجرد عن ذلك
فهو مدح فيكون الفرق بينهما واضح .

س ٦ - من هو الرسول ومن هو النبي ؟

ج - « الرسول » لغة : من بعث برسالة ، واصطلاحاً :
إنسان ذكر أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه فإن أوحى إليه ولم
يؤمر فهو نبي فكل رسول نبي ولا عكس .

س ٧ - ما هو « الهدى » وما هي أقسامه ؟

ج - « الهدى » لغة : الدلالة ، والبيان ، وهو ينقسم إلى

قَسَمَيْنِ : هُدًى دَلَالَةً وَبَيَانًا ، وَهُوَ الَّذِي يُقَدَّرُ عَلَيْهِ الرَّحْمَلُ
وَأَتْبَاعُهُمْ .
وَهُدًى مَعْنَاهُ : التَّوْفِيقُ وَالْإِلَهَامُ ، وَهَذَا لَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ إِلَّا
اللَّهُ مُخْتَصِرٌ بِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ هِدَايَتَهُ .

س ٨ - مَا دَلِيلُ كُلِّ قِسْمٍ مِنْ أَقْسَامِ الْهِدَايَةِ ؟

ج - أَمَّا دَلِيلُ الْأَوَّلِ وَهُوَ هُدًى الدَّلَالَةِ وَالْبَيَانِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى
« وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » وَقَوْلُهُ « وَإِنَّا لَنَهْدِيكَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »
وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ - « لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ
النَّعَمِ » .

وَدَلِيلُ الْقِسْمِ الثَّانِي وَهُوَ الَّذِي لَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى « إِنَّا لَنَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » .

س ٩ - مَا الْمُرَادُ بِالْهُدَى الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى » الْآيَةُ ؟

ج - الْمُرَادُ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِجْبَارَاتِ
الصَّادِقَةِ ، وَالْإِيمَانِ الصَّحِيحِ ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ ، وَالْعَمَلِ
الصَّالِحِ .

س ١٠ - مَا الْمُرَادُ بِ « دِينِ الْحَقِّ » ؟ وَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى
« لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ » ؟ وَمَا الَّذِي يُنْخَصَرُ بِهِ الصَّلَاحُ ؟

ج - الْمُرَادُ دِينُ الْإِسْلَامِ وَلِإِضَافَتِهِ إِلَى الْحَقِّ مِنْ إِضَافَةِ
الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ ، أَيُّ الدِّينِ الْحَقِّ فَجَمِيعُ مَا شَرَعَهُ مِنْ
الْأَحْكَامِ حَقٌّ وَصِدْقٌ وَمَعْنَى قَوْلِهِ : « لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ »
أَيُّ لِيُعْلِمَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ ، وَ « أَلْ » فِي
الدِّينِ لِلْجِنْسِ فَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ دِينٍ بَاطِلٍ وَهُوَ مَا عَدَا دِينَ
الْإِسْلَامِ . أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ .

والصلاح منحصراً في نوعين في العلم النافع والعمل الصالح وقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بأفضل ذلك وهو الهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، فالعلم النافع هو الإيمان ، والعمل الصالح هو الإسلام ، العلم النافع من علم الله ، والعمل الصالح هو العمل بأمر الله ، هذا تصديق الرسول فيما أخبر ، وهذا طاعته فيما أمر وضد الأول أن يقول على الله بلا علم ، وضد الثاني أن يشرك بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، والأول أشرف فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً .

س ١١ - بأي شيء تكون معرفة الإنسان لدينه ؟

ج - تكون بمعرفة أركان الثلاثة المذكورة في حديث جبريل المشهور وهي : الإسلام ، والإيمان ، والاحسان ، وقد بينها صلى الله عليه وسلم بياناً واضحاً شافياً كافياً .

س ١٢ - ما معنى قوله تعالى « وكفى بالله شهيداً » ؟

ج - المعنى وكفى بشهادته سبحانه إثباتاً لصدقه ، وكفى بالله شهيداً في علمه وأطلاعه على أمر محمد صلى الله عليه وسلم كفاية في صدق هذا الخبر عنه إذ لو كان مفترياً لعاجله بالعقوبة كما قال تعالى « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » .

س ١٣ - بأي شيء تكون شهادته سبحانه وتعالى ؟

ج - بقوله وفعله ونصره وتأيدته ، ومن أسمائه تعالى « الشهيد » ومعناه الذي لا يغيب عنه شيء ، وهو مرادف للرقيب سبحانه ، مطلع على كل شيء ، مشاهد له ، عليم بجميع المعلومات الخفية والجلية سميع لكل الأصوات ، مبصر لجميع المبصرات . قال ابن القيم رحمه الله :

وَهُوَ الرَّقِيبُ عَلَى الْخَوَاطِرِ وَاللُّوَا
حِظْ كَيْفَ بِالْأَفْعَالِ بِالْأَرْكَانِ

س ١٤ - مَا مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟
ج - مَعْنَاهَا لَا مُقْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَرْكَانُهَا اِثْنَانِ نَفْيُ
وِاثِبَاتٍ ، وَحَدُّ النَّفْيِ مِنَ الْإِثْبَاتِ (لَا إِلَهَ) أَيُّ نَافِيًا جَمِيعَ
مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْإِثْبَاتُ قَوْلُهُ (إِلَّا اللَّهُ) أَيُّ مُثَبِّتًا الْعِبَادَةَ
لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي مُلْكِهِ
س ١٥ - كَمْ شُرُوطُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَا هِيَ ، وَمَا الَّذِي
يُنَافِيهَا ؟

ج - شُرُوطُهَا سَبْعَةٌ فَأُولَاهَا : الْعِلْمُ الْمُنَافِي لِلْجَهْلِ ، وَالثَّانِي :
الْيَقِينُ الْمُنَافِي لِلشَّكِّ ، وَالثَّلَاثُ : الْإِخْلَاصُ الْمُنَافِي لِلشَّرْكِ ،
وَالرَّابِعُ : الصِّدْقُ الْمُنَافِي لِلْكَذِبِ ، وَالْخَامِسُ : الْمَحَبَّةُ الْمُنَافِيَّةُ
لِلْبُغْضِ ، وَالسَّادِسُ : الْإِنْقِيَادُ الْمُنَافِي لِلْإِمْتِنَاعِ ، وَالسَّابِعُ :
الْقَبُولُ الْمُنَافِي لِلرَّدِّ . قَالَ بَعْضُهُمْ :
عِلْمٌ يَقِينٌ وَإِخْلَاصٌ وَصِدْقٌ مَعَ
مَحَبَّةٍ وَإِنْقِيَادٍ وَالْقَبُولُ لَهَا

س ١٦ - هَلْ يُكْتَفَى بِالنُّطْقِ بِالشَّهَادَةِ ، أَمْ لَا بُدَّ مِنَ الْعِلْمِ
بِمَعْنَاهَا وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا ؟ وَمَا هِيَ عِبَارَاتُ السَّلَفِ فِي لَفْظَةِ
شَهَدَ وَمَا هِيَ مَرَاتِبُ الشَّهَادَةِ وَمَا هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَتَضَمَّنُهَا
الشَّهَادَةُ .

ج - لَا تَعْتَبَرُ إِلَّا مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا عَارِفًا بِمَعْنَاهَا عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا
ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَلَا بُدَّ لِلشَّهَادَتَيْنِ مِنَ الْعِلْمِ بِمُدلولِهَا وَالْعَمَلِ
بِذَلِكَ ، قَالَ تَعَالَى : « إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » وَقَالَ
تَعَالَى : « فَاَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ » .
وَعِبَارَاتُ السَّلَفِ فِي « شَهِدَ » تَدْوُرُ عَلَى الْحُكْمِ وَالْقَضَاءِ
وَالْأَعْلَامِ وَالْبَيَانِ وَالْإِجْبَارِ وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ كُلُّهَا حَقٌّ لَا تَنَافٍ بَيْنَهَا

فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه، ولها أربع مراتب فأول مراتبها علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به وثبوتيه، والثاني تكلم بذلك وإن لم يعلم به غيره بل يتكلم بها مع نفسه ويتذكرها وينطق بها أو يكتبها، وثالثها أن يعلم غيره بما شهد به ويخبره به ويبينه له، ورابعها أن يلزمه بمضمونها ويأمره به.

س ١٧ - ما معنى شهادة أن محمدا رسول الله؟

ج - طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، وأن يعظم أمره ونهيه فلا يقدم عليه قول أحد كائنا ما كان.

س ١٨ - ما الحكمة في جعل الشهادة للرسول بالرسالة مقرونة بالشهادة لله بالتوحيد وما الذي يدخل في الشهادتين؟

ج - فيه إشارة إلى أنه لا بد من كل منهما فلا تغني إحداهما عن الأخرى ولهذا قرن بينهما في الأذان وفي التشهد، وقال الحسن في قوله تعالى: «ورفعنا لك ذكرك» وذلك أن الله لا يذكر في موضع إلا ذكر معه صلى الله عليه وسلم، وقال قتادة: رفع الله ذكرك في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. وقال مجاهد: ورفعنا لك ذكرك، يعني بالتأذين. قال حسان مشيراً إلى هذا المعنى:

أغرُّ عليه للنبوَّة خاتم
من الله مشهور يلوح ويشهد
وضمَّ إليه اسمُ النبي إلى اسمه
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشقَّ له من اسمه ليحمله
فدو العرش محمود وهذا محمد

قال الشيخ رحمه الله :

وَجَمِيعُ الدِّينِ دَاخِلٌ فِي الشَّهَادَتَيْنِ إِذْ مَضُمُونُهُمَا أَنْ لَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَأَنْ نَطِيعَ رَسُولَهُ ، وَالدِّينُ كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي هَذَا فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَكُلِّ مَا يَجِبُ أَوْ يَسْتَحَبُّ دَاخِلٌ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

س ١٩ - مَا الْحِكْمَةُ فِي الْجَمْعِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ وَصْفِي الْعِبُودِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ ؟

ج - لِأَنَّهُمَا أَعْلَى مَا يُوصَفُ بِهِ الْعَبْدُ ، وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلُ الْخَلْقِ فِيهِمَا ، وَفِيهِ التَّنْبِيهُ لِلرَّدِّ عَلَى الَّذِينَ رَفَعُوهُ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ كَالْبُوصِيرِيِّ وَأَشْبَاهِهِ وَالَّذِينَ يُبْذَوْنَ مَا جَاءَ بِهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاعْتَمَدُوا عَلَى الْآرَاءِ الَّتِي تُخَالِفُ مَا جَاءَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْجَهْمِيَّةِ وَالْمَعْتَزِلَةِ وَمَنْ نَخَانَحُوهُمْ

س ٢٠ - مَا حَقُّ اللَّهِ ، وَمَا حَقُّ الرَّسُولِ وَمَا الْحَقُّ الْمَشْتَرَكُ الَّذِي لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ؟

ج - أَمَّا حَقُّ اللَّهِ : فَهُوَ عِبَادَتُهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا كُلُّهَا لَهُ وَحْدَهُ وَذَلِكَ كَالصَّلَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَالذَّبْحِ ، وَالسُّجُودِ ، وَالتَّوَكُّلِ ، وَالرَّغْبَةِ ، وَالرَّهْبَةِ ، وَالِاسْتِعَانَةِ ، وَالِاسْتِغَاثَةِ ، وَالِاسْتِعَاذَةَ ، وَالتَّنَذِيرَ ، وَالْخَوْفَ ، وَالرَّجَاءَ ، وَالِدُعَاءَ ، وَالتَّسْبِيحَ ، وَالتَّهْلِيلَ ، وَالتَّكْبِيرَ ، وَالِإِنَابَةَ ، وَالتَّقِيَمَ ، وَحَقُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَزُّيْرُهُ ، وَتَوْفِيرُهُ وَتَجْبِيلُهُ ، قَالَ تَعَالَى « وَتَعَزَّزُوهُ وَتَوْفِّرُوهُ » .

وَالْحَقُّ الْمَشْتَرَكُ هُوَ الْإِيمَانُ وَالتَّصَدِّيقُ وَالْحَبُّ . قَالَ ابْنُ

القيم - رحمه الله :

الرَّبُّ رَبُّ الرَّسُولِ فَعَبْدُهُ
حَقٌّ وَلَيْسَ لَنَا إِلَهٌ ثَانِ

فَلِذَاكَ لَمْ نَعْبُدْهُ مِثْلَ عِبَادَةِ الرَّحْمَنِ
 فَحَمْنُ فَعَلُ الْمُشْرِكِ النَّصْرَانِي
 كَلَّا وَلَا نَعْلُ الْفُلُوكَ كَمَا نَهَى
 عَنْهُ الرَّسُولُ مَخَافَةَ الْكُفْرَانِ
 لِلَّهِ حَقٌّ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ
 وَلِعِبَادِهِ حَقٌّ هُمَا حَقَّانِ
 لَا تَجْعَلُوا الْحَقَّ حَقًّا وَاحِدًا
 مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ وَلَا فَرْقَانِ
 فَالْحَجُّ لِلرَّحْمَنِ دُونَ رَسُولِهِ
 وَكَذَا الصَّلَاةُ وَذَبْحُ ذِي الْقُرْبَانِ
 وَكَذَا السَّجُودُ وَنَذْرُنَا وَيَمِينُنَا
 وَكَذَا مَتَابُ الْعِبَادَةِ مِنْ عَصِيَانِ
 وَكَذَا التَّوَكُّلُ وَالْإِنَابَةُ وَالتَّقَى
 وَكَذَا الرَّجَاءُ وَخَشْيَةُ الرَّحْمَنِ
 وَكَذَا الْعِبَادَةُ وَاسْتِعَاذَتُنَا بِهِ
 يَا أَيُّكَ نَعْبُدُ ذَانِ تَوْحِيدَانِ
 وَعَلَيْهِمَا قَامَ الْوَجُودُ بِأَسْمِهِ
 دُنْيَا وَآخِرَى حَبْدَا الرُّكْنَانِ
 وَكَذَلِكَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
 وَحَقُّ الْإِلَهِيَا السَّيِّدَانِ
 لَكِنَّمَا التَّعْزِيرُ وَالتَّوْقِيرُ وَحَقُّ
 قِ لِلرَّسُولِ بِمَقْتَضَى الْقُرْآنِ
 وَالْحُبُّ وَالْإِيمَانُ وَالتَّصَدِيقُ لَا
 يَخْتَصُّ بِلَّهِ حَقَّانِ مُشْتَرِكَانِ
 هَذِهِ تَفَاصِيلُ الْحَقُوقِ ثَلَاثَةٌ
 لَا تَجْهَلُوهَا يَا أُولِي الْعُرْفَانِ

س ٢١ - مَا مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَمَنْ هُمْ آلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ج - ثناء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في الملا والأعلا
وآل الشخص هم المنتسبون إليه الذين تجمعهم به صلة وثيقة
من قرابة ونحوها . وآله صلى الله عليه وسلم أحسن ما قيل
في ذلك أنهم أتباعه على دينه إلى يوم القيامة كما قيل :

آل النبي همكوا أتباع ملته
لو لم يكن الله إلا قرابته
صلى المصلي على الطاغى أبي لهب
والصحابي كل من لقيه صلى الله عليه وسلم مؤمنا ، ومات
على ذلك .

س - ٢٢ ما معنى قوله : وسلم تسليما مزيدا ؟ ولم جمع
المصنف بين الصلاة والسلام ؟

ج - السلام اسم مصدر بمعنى طلب له السلامة مما يكره
والسلام من أسمائه تعالى ، ومعناه السالم من كل عيب ونقص
قال ابن القيم - رحمه الله - :

وهو السلام على الحقيقة سالم من كل تمثيل ومن نقصان
وأما جمع المصنف لهما فالظاهر والله أعلم أنه إلتباعا
للآية « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » ولو
اقتصر على أحدهما جاز بلا كراهة .

س - ٢٣ ما معنى كلمة أما بعد ، ولأي شيء يؤتى بها ؟

ج - معناها : مهما يكن من شيء . ويؤتى بها للإنتقال من
أسلوب إلى أسلوب بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام
على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ، ويستحب
الأتيان بها في الخطب والمكاتبات ، لأن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يأتي بها في خطبه ومكاتباته للملوك وغيرهم ،
واختلف في أول من نطق بها كما أشار إلى ذلك الميداني بقوله

جَرَى الْخَلْفَ أَمَّا بَعْدُ مِنْ كَانَ يَادُّنَا
بِهَا عُنْدَ أَقْوَالِ دَاوُدَ أَقْرَبُ
وَيَعْقُوبُ أَيُّوبُ الصَّبُورُ وَآدَمُ
وَقَسَّ وَسَحَبَانُ وَكُعبٌ وَيَعْرَبُ
س ٢٤ - إِلَى أَيِّ شَيْءٍ أَشَارَ الْمُصْنِفُ فِي قَوْلِهِ : فَهَذَا اعْتِقَادُ
الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ ؟

ج - إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ الْعَقِيدَةُ إِنْ كَانَ قَدْ أَلْفَهَا وَإِلَّا فإِلَى
مَا تَصَوَّرَهُ فِي الذَّهْنِ مِمَّا سَيَصْنِفُهُ مِنَ الْعُقَايِدِ الْإِيمَانِيَّةِ .

س ٢٥ - مَا مَعْنَى الْاعْتِقَادِ ؟
ج - مُصَدَّرُ اعْتَقَدَ وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى التَّصَدِيقِ مُطْلَقًا ، وَعَلَى
مَا يُعْتَقَدُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ بِمَعْنَى عَقْدَ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ
وَالْقَلْبُ وَدَانَ اللَّهُ بِهِ .

س ٢٦ - مَنْ هِيَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ وَمِنْ أَيْنَ أُخِذَ وَصْفُهَا
بِأَنَّهَا النَّاجِيَةُ ؟

ج - هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَأُخِذَ وَصْفُهَا بِأَنَّهَا نَاجِيَةٌ
مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « سَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ
وَسَبْعِينَ فَرَقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ، وَمِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ لَا
يُضُرُّهُمْ مِنْ خَذَلِهِمْ وَلَا مِنْ خَالَفِهِمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » قَالَ
السَّفَارِثِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

لَعَلَّمَهُ هَدَيْتَ أَنَّهُ جَاءَ الْخَيْرُ
عَنِ النَّبِيِّ الْمُقْتَفَى خَيْرَ الْبَشَرِ
بِأَنَّ ذِي الْأُمَّةِ سَوْفَ تَفْتَرِقُ
بِضْعًا وَسَبْعِينَ اعْتِقَادًا وَالْحَقُّ
مَا كَانَ فِي نَهْجِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
وَصَحْبِهِ مِنْ غَيْرِ زَيْغٍ وَجَفَا

وَلَيْسَ هَذَا النَّصُّ جُزْماً يُعْتَبَرُ
فِي فِرْقَةٍ إِلَّا عَلَى أَهْلِ الْأَثَرِ

٢ - تَعْرِيفُ السُّنَّةِ

س ٢٧ - مَا هِيَ السُّنَّةُ؟ وَمَنْ هُمْ أَهْلُهَا؟ وَمِاذَا نُسِبُوا إِلَيْهَا؟

ج - هِيَ لُغَةً: الطَّرِيقَةُ، وَشَرْعاً: أَقْوَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالُهُ وَإِقْرَارَاتُهُ، وَأَهْلُهَا هُمُ الْمُتَّبِعُونَ لَهَا نُسِبُوا إِلَيْهَا لِتَمَسُّكِهِمْ بِهَا وَاتِّسَابِهِمْ إِلَيْهَا دُونَ الطَّرِيقِ الْآخَرِ.

س ٢٨ - مَا الْمُرَادُ بِالْجَمَاعَةِ؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى لَزُومِهَا؟

ج - الْجَمَاعَةُ فِي الْأَصْلِ الْقَوْمُ الْمُجْتَمِعُونَ، وَالْمُرَادُ بِهِمْ هُنَا سَلَفُ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الْحَقِّ الصَّرِيحِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهُوَ مِنْهُمْ. وَقَدْ تَكَثَّرَتْ الْأَدِلَّةُ فِي الْحَثِّ عَلَى لَزُومِهَا فَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مَرْفُوعاً: «أَنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ» وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعاً: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْمَعْ أُمَّتِي إِلَّا عَلَى هَدًى». وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعاً: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ».

٣ - الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالرُّسُلِ وَالْبَعْثِ وَالْقَدَرِ

س ٢٩ - مَا هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ الرُّكْنُ الْأَوَّلُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ؟

ج - هو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء، ومليكه، وأنه الخالق، الرازق، المجي، المميت، وأنه المستحق لأن يفرد بالعبادة، والذل والخضوع، وجميع أنواع العبادات، وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب ونقص.

س ٣٠ - ما هو الإيمان بالملائكة الذي هو الركن الثاني من أركان الإيمان؟

ج - هو التصديق الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور، وأنهم كما وصفهم الله عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها.

س ٣١ - هل يكفي الإيمان بالملائكة إجمالاً؟

ج - أمّا من ورد تعيينه باسمه المخصوص كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ورضوان، ومالك، ومن ورد تعيين نوعه المخصوص كحملة العرش، والحفظة، والكتب فيجب الإيمان بهم على التفصيل، وأمّا البقية فيجب الإيمان بهم إجمالاً والله أعلم بعددهم لا يحصي عددهم إلا هو.

س ٣٢ - ما هو الإيمان بكتب الله الذي هو الركن الثالث من أركان الإيمان؟

ج - هو التصديق الجازم بأن الله كتب أنزلها على أنبيائه ورسله، وهي من كلامه حقيقة، وأنها نور وهدى وأن ما تضمنته حق وصدق، ولا يعلم عددها إلا الله. وأنه يجب الإيمان بها إجمالاً إلا ما ورد منها مفصلاً فإنه يجب الإيمان بها على التفصيل ويجب مع الإيمان بالقرآن وأنه منزل من عند الله الإيمان بأن الله تكلم به حقيقة كما تكلم بالكتب المنزلة على أنبيائه ورسله. وأنه المخصوص بمزية الحفظ من التبديل والتغيير والتحريف قال تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر

وَلَمَّا لَهُ لِحَافِظُونَ» وَقَالَ تَعَالَى «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» .

س ٣٣ - مَا هُوَ الْإِيمَانُ بِرُسُلِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الرُّكْنُ الرَّابِعُ
مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ ؟

ج - هُوَ التَّصَدِيقُ الْجَازِمُ بِأَنَّ لِلَّهِ رُسُلًا أَرْسَلَهُمْ لِإِرْشَادِ
الْخَلْقِ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ أَقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّطِيفِ الْخَيْرِ أَنْ لَا
يَهْمَلَ خَلْقُهُ بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ، فَيَجِبُ
عَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِمَنْ سَمَّى اللَّهُ مِنْهُمْ فِي كِتَابِهِ عَلَى التَّفْصِيلِ ،
وَالْإِيمَانُ جُمْلَةً بِأَنَّ لِلَّهِ رُسُلًا غَيْرَهُمْ وَأَنْبِيَاءَ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا
اللَّهُ ، وَلَا يَعْلَمُ أَسْمَاءَهُمْ إِلَّا هُوَ جَلَّ وَعَلَا ، قَالَ تَعَالَى « وَرُسُلًا
قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ » .

س ٣٤ - كَمْ عَدَدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ ؟

ج - عَدَدُهُمْ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ وَهُمْ : آدَمُ ، نُوحٌ ، إِبْرَاهِيمُ ،
صَالِحٌ ، إِبْرَاهِيمُ ، هُودٌ ، لُوطٌ ، يُونُسُ ، إِسْمَاعِيلُ ، إِسْحَاقُ ،
يَعْقُوبُ ، يُوسُفُ ، أَيُّوبُ ، شُعَيْبٌ ، مُوسَى ، هَارُونَ ، الْيَسَعَ ،
ذَا الْكُفْلِ ، دَاوُدُ ، زَكَرِيَّا ، سُلَيْمَانُ ، الْيَاسَ ، يَحْيَى ، عِيسَى ،
مُحَمَّدٌ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ
نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا
هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى
وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ . وَاسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ
وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ :
فِي تِلْكَ حُجَّتِنَا مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ
مِنْ بَعْدِ عَشْرِ وَيَبْقَى سَبْعَةٌ وَهُمْ

إِدْرِيسُ هُوَ شُعَيْبٌ صَالِحٌ وَكَذَا
ذُو الْكِفْلِ آدَمُ بِالْمَخْتَارِ قَدْ خْتَمُوا
س ٣٥ - مَا مَوْضُوعُ الرِّسَالَةِ ، وَمَا هِيَ الْحِكْمَةُ فِي إِرْسَالِ
الرُّسُلِ إِلَى الْخَلْقِ ؟

ج - مَوْضُوعُهَا التَّبَشِيرُ وَالْإِنذَارُ قَالَ تَعَالَى «رِسَالًا مُبَشِّرِينَ
وَمُنْذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَةٌ بَعْدَ الرِّسَالِ» وَالْحِكْمَةُ
فِي ذَلِكَ دَعْوَةُ أُمَّمِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، قَالَ تَعَالَى « وَلَقَدْ
بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ
مَنْ هَدَى اللَّهُ - الْآيَةُ » .

س ٣٦ - مَنْ هُمْ أُولَوُا الْعِزْمِ ؟ أَذْكُرُهُمْ بَوُضُوحٍ ؟
ج - هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي سُورَةِ الشُّورَى ، وَفِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى » الْآيَةُ ،
وَقَالَ تَعَالَى : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ
وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ » .

وَقَدْ نَظَّمَ أَسْمَاءُ هَمَّ بَعْضُهُمْ :
مُحَمَّدٌ إِبْرَاهِيمُ مُوسَى كَلِيمُهُ
فَعِيسَى فَنُوحٌ هُمْ أُولَوُا الْعِزْمِ فَافْهَمُوا

س ٣٧ - مَا الْوَاجِبُ عَلَيْنَا نَحْوَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الْفَضْلُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟
ج - يَجِبُ عَلَيْنَا تَصْدِيقُهُمْ وَبَيَانُهُمْ بَلَاغُوا جَمِيعَ مَا أُرْسِلُوا
بِهِ عَلَى مَا أُمِرُوا بِهِ ، وَبَيِّنُوهُ بَيَانًا وَاضِحًا شَافِيًا كَافِيًا لَا يَسْخَعُ
أَحَدًا مِمَّنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ جَهْلُهُ . وَلَا يَحِلُّ خِلَافُهُ ، قَالَ تَعَالَى :
« مَنْ يَطْعَمْ الرُّسُلَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » وَقَالَ تَعَالَى : « آمَنَ الرُّسُلُ
بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

وَرَسُولُهُ لَا تَفَرَّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» الْآيَةُ ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ
«قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْآسَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ
النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفَرَّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» .
وَيَجِبُ عَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ عَنِ الْكُذْبِ وَالْخِيَانَةِ ،
وَالْكِتْمَانِ ، وَأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الْكِبَائِرِ ، وَأَمَّا الصَّغَائِرُ فَقَدْ
تَقَعُ مِنْهُمْ ، وَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ يَدْلَانِ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ لَا يَقْرُونَ
عَلَيْهَا بَلْ يُؤَفِّقُونَ لِلتَّوْبَةِ مِنْهَا . وَيَجِبُ اخْتِرَامُهُمْ وَأَنْ لَا يَفَرَّقَ
بَيْنَهُمْ ، وَيَجِبُ الْاهْتِدَاءُ بِهَدْيِهِمْ وَالْإِثْمَارُ بِأَمْرِهِمْ وَالْكَفُّ عَنْ
مَا نَهَوْا عَنْهُ ، وَيَجِبُ الْإِعْتِقَادُ ، أَنَّهُمْ أَكْمَلُ الْخَلْقِ عِلْمًا ، وَعَمَلًا ،
وَأَصْدَقُهُمْ ، وَأَبْرَهُمْ ، وَأَكْمَلُهُمْ أَخْلَاقًا ، وَأَنَّ اللَّهَ خَصَّهُمْ بِفَضَائِلَ
لَا يُلْحَقُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ ، وَبِرَأْسِهِمْ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ رَذِيلٍ ، وَيَجِبُ مُحَابَاةُ
وَتَعْظِيمُهُمْ ، وَيَحْرُمُ الْغُلُوفُ فِيهِمْ وَرَفْعُهُمْ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِمْ الَّتِي
أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهَا .

س ٣٨ - مَا الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَجُوزُ عَلَى الرُّسُلِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ؟

ج - يَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ شَرْعًا وَعَقْلًا النَّوْمُ ، وَالنِّكَاحُ ، وَالْأَكْلُ ،
وَالْجُلُوسُ ، وَالْمَشْيُ ، وَالضَّحْكُ ، وَسَائِرُ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ
الَّتِي لَا تُوَدِّي إِلَى نَقْصٍ فِي مَرَاتِبِهِمُ الْعَلِيَّةِ ، فَهُمْ بَشَرٌ يُعْتَرِيهِمْ
مَا يُعْتَرِي سَائِرَ أَفْرَادِهِ فِيمَا لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِتَبْلِيغِ الْأَحْكَامِ . وَتَمْتَدُّ
إِلَيْهِمْ أَيْدِي الظُّلْمَةِ وَيَنَالُهُمُ الْإِضْطِهَادُ وَالْأَذَى وَقَدْ يَقْتُلُ الْأَنْبِيَاءُ
بِغَيْرِ حَقٍّ . وَمِنْ أَدَلَّةِ مَا ذَكَرْنَا أَوَّلًا قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي
الْأَسْوَاقِ » ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ « مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ
خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمَّهُ صَدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ » .
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَلَكِنِّي أَصْلِي وَأَنَامُ ، وَأَصُومُ
وَأَفْطِرُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ » وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْرُضُ

وَيَتَأَلَّمُ وَيُسْتَكِي ، وَكَانَ يُصِيبُهُ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ وَالْجُوعُ وَالْعَطَشُ
وَالغَضَبُ وَالضَّجَرُ وَالتَّعَبُ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ وَمَا لَا نَقْصَ عَلَيْهِ فِيهِ .
س ٣٩ - مَا الدَّلِيلُ عَلَى صِدْقِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَبِأَيِّ شَيْءٍ
أَيَّدَهُمُ اللَّهُ ؟

ج - أَمَّا الْأَدْلَةُ عَلَى صِدْقِهِمْ فَكَثِيرَةٌ ، أَعْظَمُهَا شَهَادَةُ اللَّهِ
لَهُمْ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ
وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » وَقَالَ عَزَّ شَأْنُهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ « إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا » وَقَالَ
تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ
كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا » ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدْلَةِ فَهُمْ أَصْدَقُ الْخَلْقِ
عَلَى الْإِطْلَاقِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَأَيَّدَهُمُ اللَّهُ
بِالْمُعْجَزَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ فِي دَعْوَاهُمْ الرِّسَالَةَ . وَالْمُعْجَزَةُ
هِيَ مَا يَجْرِيهِ اللَّهُ عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ
الَّتِي يَتَحَدَّثُونَ بِهَا الْعِبَادُ وَيُخْبِرُونَ عَنِ اللَّهِ لِتَصْدِيقِ مَا بَعَثَهُمْ

بِهِ .
فَمِنْ مُعْجَزَاتِ نَبِيِّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ
الَّذِي أَعْجَزَ الْوَرَى كُلَّهُمْ ، وَمِثْلُ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ ، وَحِرَاسَةِ
السَّمَاءِ بِالشَّهْبِ ، وَمَعْرَاجِهِ إِلَى السَّمَاءِ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى إِلَى
مُسْتَوَى سَمْعٍ فِيهِ صَرِيفُ الْأَقْلَامِ ، وَكِفَايَةُ اللَّهِ أَعْدَاءَهُ ،
وَعَصْمَتِهِ مِنَ النَّاسِ ، وَإِجَابَةُ دُعَائِهِ ، وَإِعْلَامُهُ بِالْمُغِيبَاتِ الْمَاضِيَةِ
وَالْمُسْتَقْبَلَةِ ، وَتَأْيِيدُهُ فِي تَكْثِيرِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
الدَّلَالَاتِ الْبَاهِرَةِ ، وَكَمَا أَيْدَى اللَّهُ مُوسَى بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ قَالَ
تَعَالَى : « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ » وَكَمَا أَيْدَى اللَّهُ
سَائِرَ رُسُلِهِ مَعَ انْضِمَامِ ذَلِكَ إِلَى أَحْوَالِهِمُ الْجَلِيلَةِ وَأَخْلَاقِهِمُ
الْفَاضِلَةِ الْجَمِيلَةِ مِنْ سَلَامَةِ الْفِطْرَةِ ، وَالْعَفَافِ ، وَالْكَرَمِ ،
وَالشُّجَاعَةِ وَالْعَدْلِ ، وَالنَّصِيحِ وَالْمُرُوءَةِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدْلَةِ
لِمَنْ تَأَمَّلَهَا أَنْ مَا جَاؤَ بِهِ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَامَرِيَّةٌ فِيهِ .

قال الناظم - رحمه الله تعالى - :

بَعَثَتْ رُسُلٌ قَاطِعِي كُلِّ حَبْصَةٍ
فَأَيَّدَتْهُمْ بِالْمُعْجِزِ الْمُتَأَيَّدِ
فَبَلَغَ كُلٌّ مِنْهُمْ مَا أَمَرَتْهُ
فَمَنْ شَاكَرَ النِّعْمَا وَمِنْ مُتَمَرِّدٍ
خَتَمَتْهُمْ بِالْهَاشِمِيِّ مُشْرِفًا
وَأَوَّلَ مَنْ يَدْعَى وَيَشْفَعُ فِي غَدَرٍ

س ٤٠ - مَا حَاصِلُ مَا ذَكَرَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي إِثْبَاتِ
الْوَاسِطَةِ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ ؟

ج - حَاصِلُ جَوَابِهِ أَنَّهَا عَلَى قِسْمَيْنِ وَاسِطَةٌ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ
وَالْإِيمَانِ لِإِثْبَاتِهَا : وَهِيَ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرَهُ
مِنَ الرُّسُلِ وَسَائِطُ بَيْنِ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ فِي تَبْلِيغِ دِينِهِ وَشَرْعِهِ
وَالْقِسْمُ الثَّانِي وَاسِطَةٌ شَرْكِيَّةٌ وَهِيَ التَّقَرُّبُ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ
لِيُقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ وَلِيَجْلِبَ لَهُ الْمَنَافِعَ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ
أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُ الْمَضَارِفَ فَهَذَا النُّوعُ مِنَ الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ الَّذِي لَا
يَغْفِرُهُ اللَّهُ فَالْخَلْقُ مُضْطَرَّوْنَ إِلَى وَسَاطَةِ الرُّسُلِ فِي تَبْلِيغِ الدِّينِ
وَلَيْسَ بِهِمْ حَاجَةٌ إِلَى وَسَاطَةِ أَحَدٍ فِي طَلَبِ الْحَوَائِجِ مِنَ اللَّهِ
فَلَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ وَلَا وَاسِطَةٌ .

س ٤١ - مَا هُوَ الْبَعْثُ وَمَا دَلِيلُهُ مِنَ الْقُرْآنِ ؟

ج - هُوَ لَفْظَةُ التَّحْرِيكِ وَالْإِثَارَةِ وَشَرْعًا إِعَادَةُ الْأَبْدَانِ
وَادْخَالُ الْأَرْوَاحِ فِيهَا فَيَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ أَحْيَاءً مَهْطَعِينَ إِلَى
الدَّاعِ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى : « خَشَعَا أَبْصَارَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ
الْأَجْدَاثِ » الْآيَةُ ، وَقَالَ تَعَالَى : « يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ
سَرَّاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصَبٍ يَوْفُضُونَ » الْآيَةُ « وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا
هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ » الْآيَةُ ، وَقَالَ : « فَإِنَّمَا هِيَ
زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ » وَقَالَ تَعَالَى : « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ

وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى» «ثم نفخ فيه أخرى
فإذا هم قيام ينظرون» «ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم
عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين» .

س ٤٢ - مَا هُوَ الدَّلِيلُ مِنَ السَّنَةِ ؟
ج - الأدلة من السنة أكثر من أن تحصر منها قوله صلى
الله عليه وسلم للعاصي بن وائل وقد جاء بعظم قديم ففتته
بيده وقال : يا محمد يحيي الله هذا بعدما أرم ؟ قال : « نعم »
يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم .
فنزلت هذه الآية « أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا
هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه » الآية .

س ٤٣ - مَا حُكْمُ الْإِيمَانِ بِهِ ، وَمَا حُكْمُ إنْكَارِهِ ، وَمَا هُوَ
الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ؟

ج - الإيمان به واجب لما تقدم من الأدلة من الكتاب والسنة
وأما إنكاره فكفر ناقلاً عن الملة الإسلامية ، قال تعالى : « زعم
الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي يبعثن » الآية ، وقوله
عز وجل « ويسئبنوك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم
بمعجزين » وقوله : « وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل
بلى وربي لتأتينكم » الآية ، والآيات المتقدمة دليل على ذلك لأن
إنكاره تكذيب لله ورسوله .

قال ابن القيم - رحمه الله - :

إِيمَانُنَا بِاللَّهِ ثُمَّ يُكْتَبُ بِهِ
وَبِرُسُلِهِ وَقِيَامَةُ الْأَبْدَانِ
وَبِجَنَدِهِ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْأُولَى
هُمْ رُسُلُهُ الْمَصَالِحُ الْأَبْدَانِ
هَذِي أَصُولُ الدِّينِ حَقًّا لَا أَصُولُ
لِالْخَمْسِ لِلْقَاضِي هُوَ الْهَمْدَانِ

٤ - حُدُّ التَّوْحِيدِ

س ٤٤ - مَا حُدُّ التَّوْحِيدِ ؟

ج - هُوَ عِلْمُ الْعَبْدِ وَاعْتِرَافُهُ وَاعْتِقَادُهُ وَإِيْمَانُهُ بِتَفَرُّدِ الرَّبِّ بِكُلِّ صِفَةٍ كَمَالٍ وَتَوْحِيدِهِ فِي ذَلِكَ وَاعْتِقَادُهُ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي كَمَالِهِ وَأَنَّهُ ذُو الْأُلُوْهِيَّةِ وَالْعَبُوْدِيَّةِ عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ .

س ٤٥ - مَا هِيَ أَقْسَامُ التَّوْحِيدِ عِنْدَ مَنْ يَجْعَلُهَا ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ ؟

ج - تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَتَوْحِيدُ الْأُلُوْهِيَّةِ .

س ٤٦ - مَا هُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ ؟

ج - هُوَ اعْتِقَادُ الْعَبْدِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّبُّ الْمَتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالتَّذْيِيرِ الَّذِي رَبَّنَا جَمِيعَ الْخَلْقِ بِالنِّعَمِ ، وَرَبَّنَا خَوَاصِّ خَلْقِهِ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَاتَّبَاعُهُمْ بِالْعَقَائِدِ الصَّحِيْحَةِ ، وَالْأَخْلَاقِ الْجَمِيْلَةِ ، وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ .

س ٤٧ - مَا هُوَ تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ؟

ج - هُوَ اعْتِقَادُ الْإِنْفِرَادِ لِلَّهِ بِالْكَمَالِ الْمَطْلُوقِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوْهِ بِنِعَوَاتِ الْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ وَالْجَمَالِ ، وَذَلِكَ بِإِثْبَاتِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَمَعَانِيهَا وَأَحْكَامِهَا الْوَارِدَةِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَنِ .

س ٤٨ - مَا هُوَ تَوْحِيدُ الْأُلُوْهِيَّةِ ؟

ج - هُوَ الْعِلْمُ وَالْإِعْتِرَافُ بِأَنَّ اللَّهَ ذُو الْأُلُوْهِيَّةِ وَالْعَبُوْدِيَّةِ عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ وَإِفْرَادَهُ وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ كُلِّهَا ، وَإِخْلَاصِ الَّذِينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ .

س ٤٩ - أَيُّ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الَّتِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ وَأُنْزِلَتْ
بِهَا الْكُتُبُ ؟

ج - توحيد الألوهية وَيُقَالُ لَهُ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ وَالتَّوْحِيدُ
الْفِعْلِيُّ وَسُمِّيَ فِعْلِيًّا لِتَضَمُّنِهِ لِأَفْعَالِ الْقُلُوبِ ، وَالْجَوَارِحِ ،
كَالصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ
الرُّسُلُ وَأُنْزِلَتْ بِهِ الْكُتُبُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ
رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ » « وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ » « وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ »
« وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ » « وَإِبْرَاهِيمَ
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ » « لِمَنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا
إِلَّا إِيَّاهُ » « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ » فكل رسول أول ما يقرع به أسماع قومه يقول : « يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره » فهذه دعوة الرسل من أولهم
نوح إلى آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين .
س ٥٠ - مَا أَرْكَانُ تَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ ؟ اذْكُرْهَا بِوُضُوحٍ .

ج - أركانها اثنان : الإخلاص ، والصدق ، فالأول : توحيد
المراد فلا يزاحمه مراد ، والثاني : توحيد الإرادة ببذل الجهد
والطاقة في عبادة الله وحده لا شريك له ، قال ابن القيم
- رحمه الله -

هَذَا وَثَانِي نَوْعِي التَّوْحِيدِ تَوْحِيدُ
حَيْدُ الْعِبَادَةِ مِنْكَ لِلرَّحْمَنِ
أَنْ لَا تَكُونَ لِغَيْرِهِ عِبَادَةٌ وَلَا
تَعْبُدَهُ بِغَيْرِ شَرِيئَةٍ الْإِيمَانِ
وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَكُنَّا ذَلِكَ التَّوْحِيدَ
تَوْحِيدَ كَالرُّكْنَيْنِ لِلْبَنِيَانِ
وَحَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ تَوْحِيدُ الْمَرَادِ
فَلَا يُزَاحِمُهُ مُرَادٌ ثَانٍ

والصدق توحيد الارادة وهو بذ
ل الجهد لا كسلاً ولا متوان
والسنة المثل لسالكهما فتو
حيد الطريق الاعظم السلطان
فلو اجد كن واحداً في واحد
اعني سبيل الحق والايمان

س ٥١ - ما ضد توحيد الربوبية ؟

ج - هو ان يجعل له شريكاً او يجعل لغيره معه تدبيراً
فالربوبية منه لعباده والتالة من عباده له .

س ٥٢ - ما ضد توحيد الألوهية ؟

ج - أمران أولاً : ألا عراض عن معبته تعالى والانابة إليه
والتوكل عليه .

ثانياً : الاشرار به واتخاذ أولياء شفعاء من دونه .

س ٥٣ - ما ضد توحيد الأسماء والصفات ؟

ج - أمران التعطيل والتشبيه ، فمن نفى صفاته تعالى
وعطلها ناقض تعطيله توحيده وكذبه ، ومن شبهه بخلقيه
ناقض تشبيهه توحيده وكذبه .

س ٥٤ - أي هذه الأقسام من أقسام التوحيد ، التوحيد
القولی الاعتقادی ، ولماذا سمي بذلك ؟

ج - هو توحيد الأسماء والصفات الذي يدخل فيه توحيد
الربوبية وسمي بذلك لاشتغاله على أقوال القلوب وهو اعتقادها
واعقادها ، وعلى أقوال اللسان . والثناء على الله بتوحيده .

س ٥٥ - ما هي أقسام التوحيد القولی « وهل بين أنواع
التوحيد الثلاثة تلازم ؟

ج - الأول النفي وهو ينقسم إلى قسمين : الأول نفي
النقائص والعيوب عن الله ، والثاني : نفي التشبيه عن
أسمائه وصفاته ، والثاني من أقسام التوحيد القولي الإثباتي
وهو إثبات كل صفة كمال للرحمن وردت في الكتاب والسنة .
وبين أنواع التوحيد الثلاثة تلازم فتوحيد الربوبية مستلزم
لتوحيد الإلهية والعبادة فهو منه كالمقدمة من النتيجة فإنه إذا
علم أنه سبحانه هو الرب وحده لا شريك له في ربوبيته كانت
العبادة حقه الذي لا ينبغي إلا له وحده فإنه لا يصح أن يعبد
إلا من كان رباً خالقاً مالِكاً مُدبراً ، وما دام ذلك له وحده وجب
أن يكون هو المعبود وحده الذي لا يجوز أن يكون لأحد معه
شركة في شيء من صور العبادة كلها ولهذا جرت سنة القرآن
على سؤقي آيات الربوبية ثم الخلوص منها إلى الدعوة إلى توحيد
الألوهية فيجعل الأولى برهاناً على الثانية كما في قوله تعالى :
« يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون » الآيتين وكما في قوله : « من خلق السموات
والأرض وأنزل من السماء ماءً فأبشنا به حذائق ذات بهجة
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أله مع الله بل هم قوم يعدلون »
الآيات الثلاث وأما توحيد الإلهية فهو متضمن لتوحيد الربوبية
ومعنى كونه متضمناً له أن توحيد الربوبية داخل في ضمن
توحيد الإلهية فإن من عبد الله وحده ولم يشرك به شيئاً لابد
أن يكون قد اعتقد أن الله هو ربه ومالكه الذي لا رب له غيره
ولا مالك له سواه فهو يعبد لا اعتقاده أن أمره كله بيده وأنه هو
الذي يملك ضره ونفعه وأن كل ما يدعي من دونه فهو لا يملك
لعابديه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً .

وأما توحيد الأسماء والصفات العليا وأنه يشاغل للنوعين
فهو يقوم على أفراد الله سبحانه بكل ما له من الأسماء الحسنى
والصفات العليا التي لا ينبغي إلا له ومن جملتها كونه رباً

وَاحِدًا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَكَوْنَهُ إِلَهًا وَاحِدًا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي
الْإِلَهِيَّةِ فَاسْمُ الرَّبِّ لَا يَنْصَرَفُ إِلَّا إِلَيْهِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ فَلَهُ وَحْدَهُ
الرُّبُوبِيَّةُ الْمَطْلُوقَةُ الشَّامِلَةُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ وَكَذَلِكَ اسْمُ الْجِبَالَةِ
(اللَّهُ) لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَيْهِ وَحْدَهُ فَهُوَ ذُو الْأُلُوهِيَّةِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ
لَيْسَ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُهُ .

فَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ الثَّلَاثَةُ مُتَكَافِلَةٌ مُتَلَازِمَةٌ يَكْتُمِلُ بَعْضُهَا
بِبَعْضٍ وَلَا يَنْفَعُ أَحَدُهَا بِدُونِ الْآخَرَيْنِ فَكَمَا لَا يَنْفَعُ تَوْحِيدُ
الرُّبُوبِيَّةِ بِدُونِ تَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ فَكَذَلِكَ لَا يَصِحُّ تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ
بِدُونِ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ فَإِنَّ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَمْ يَشْرِكْ بِهِ
شَيْئًا فِي عِبَادَتِهِ وَلَكِنَّهُ اعْتَقَدَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ لغيرِهِ تَأْثِيرًا فِي شَيْءٍ أَوْ
قُدْرَةً عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ أَوْ أَنَّهُ يَمْلِكُ ضَرَّ الْعِبَادِ أَوْ نَفْعَهُمْ
وَنَحْوَ ذَلِكَ فَهَذَا لَا تَصِحُّ عِبَادَتُهُ فَإِنَّ أَسَاسَهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ رَبًّا
لَهُ شَيْئُونَ الرُّبُوبِيَّةِ كُلِّهَا وَكَذَلِكَ مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ فِي رُبُوبِيَّتِهِ
وَالْإِلَهِيَّةِ لَكِنَّهُ أَخَذَ فِي أَسْمَائِهِ فَلَمْ يُثَبِّتْ لَهُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ تِلْكَ
الْأَسْمَاءُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ أَوْ أَثَبَّتْ لغيرِهِ مِثْلَ صِفَتِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ
تَوْحِيدُهُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ فَلَا يَكْمُلُ لِأَحَدٍ تَوْحِيدُهُ إِلَّا بِاجْتِمَاعِ
أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ .

س ٥٦ - إِلَى كَمْ يَنْقَسِمُ مَا يَنْزِعُهُ عَنْهُ اللَّهُ وَمَا ضَابِطُ كُلِّ
قِسْمٍ ؟

ج - إِلَى قِسْمَيْنِ : مُتَّصِلٌ وَمُنْفَصِلٌ ، وَضَابِطُ الْمُتَّصِلِ ، نَفْيُ
مَا يَنَاقِضُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُلِّ مَا يُضَادُّ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةَ ، وَضَابِطُ الْمُنْفَصِلِ
تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنْ أَنْ يُشَارَكَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ فِي شَيْءٍ مِنْ خَصَائِصِهِ
الَّتِي لَا تَكُونُ لغيرِهِ .

س ٥٧ - مَا مِثَالُ الْمُتَّصِلِ مِمَّا يَنْزِعُهُ عَنْهُ اللَّهُ ؟

مَج - النَّوْمُ وَالْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ وَاللَّغُوبُ وَالْمَوْتُ وَالْجَهْلُ وَالظُّلْمُ
وَالْغَفْلَةُ وَالنِّسْيَانُ وَالسِّنَّةُ . قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

فَالأَوَّلُ التَّنْزِيهُ لِلرَّحْمَنِ عَنْ
وَصَفِّ الْعُيُوبِ وَكُلِّ ذِي نُقْصَانٍ
كَالْمَوْتِ وَالْإِعْيَاءِ وَالتَّعَبِ الَّذِي
يَنْفِي اقْتِدَارَ الْخَالِقِ الْمُنَّانِ
وَالنَّوْمِ وَالسِّنَّةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهُ
وَعَزُوبُ شَيْءٍ عَنْهُ فِي الْأَكْوَانِ
وَكَذَلِكَ الْعَبَثُ الَّذِي تَنْفَعُهُ حِكْمَتُهُ
وَحَمْدُ اللَّهِ ذِي الْإِتْقَانِ
وَكَذَلِكَ تَرْكُ الْخَلْقِ بِإِهْمَالِ سُدَى
لَا يَبْتَغُونَ إِلَى مُعَادٍ ثَنَانٍ
كَلَّا وَلَا أَمْرَ وَلَا نَهْيَ عَلَيْهِ
هُمْ مِنْ إِلَهٍ قَادِرٍ دَيَّانٍ
وَكَذَلِكَ ظَلَمُ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَيْبُ
يُفْئِدُ فَمَالَهُ وَالظُّلْمُ لِلْإِنْسَانِ
وَكَذَلِكَ غَفْلَتُهُ تَعَالَى وَهُوَ عَلَدٌ
لَا تُغَيِّبُ الْغُيُوبَ فَظَاهِرُ الْبُطْلَانِ
وَكَذَلِكَ النِّسْيَانُ جَلَّ إِلَهْنَا
لَا يُعْتَرِيهِ قَطْرٌ مِنْ نِسْيَانٍ
وَكَذَلِكَ حَاجَتُهُ إِلَى طَعْمٍ وَرَزَقٍ
فِي وَهُوَ رَزَاقٌ بِلا حُسْبَانٍ

س ٥٨ - مَا مِثَالُ الْمُنْفَصِلِ مِمَّا يَنْزِعُهُ عَنْهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا ؟

ج - الزَّوْجَةُ وَالشَّرِيكُ وَالْكَفُّ وَالظَّهْرُ وَالشَّفِيعُ بِدُونِ
إِذْنِ اللَّهِ وَالْوَلِيُّ مِنَ الدَّلِّ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :
سَلَبُ الشَّرِيكِ مَعَ الظَّهْرِ مَعَ الشَّفِيعِ
ع بِدُونِ إِذْنِ حَالِكِ السَّيِّدَانِ

وَكَذَٰكَ سَلَبُ الزَّوْجِ وَالْوَلَدِ الَّذِي
نَسَبُوا إِلَيْهِ عَابِدُوا الصُّلْبَانِ
وَكَذَٰكَ نَفْيُ الْكُفْرِ أَيْضًا وَالْوَلِي
يَلْنَا سَوَى الرَّحْمَنِ ذِي الْفُقَرَانِ

س ٥٠ - بِمَاذَا يُوصَفُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا؟

ج - بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَبِمَا وَصَفَهُ
رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَمِنْ
غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ وَلَا تَشْبِيهِ قَالَ بَعْضُهُمْ :

فَمَا أَثْبَتَ الْبَارِي تَعَالَى لِنَفْسِهِ
كَمَا جَاءَ بِلاَ كَيْفٍ وَمِثْلِ رَبِّنَا
وَمِنْ غَيْرِ تَعْطِيلٍ وَلَسْنَا نَحَرِّفُ

وقال ابن القيم :

لَسْنَا تَشْبِيهُ رَبَّنَا بِصِفَاتِنَا
لَإِنْ الْمَشَبَّهَ عَابِدُ الْأَوْثَانِ
كَأَنَّ لَا نُخْلِيهِ مِنْ أَوْصَافِهِ
لَإِنَّ الْمُعْطَلَّ عَابِدُ الْبُهْتَانِ
مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ الْعَظِيمَ بِخَلْقِهِ
فَهُوَ الشَّيْبَةُ لِشَرِكٍ نَصْرَانِ
أَوْ عَطَلُ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوْصَافِهِ
فَهُوَ الْكُفُورُ وَلَيْسَ ذَاوِإِمَّانٍ

س ٦٠ - مَا هُوَ التَّحْرِيفُ ، وَإِلَى كَمْ يَنْقَسِمُ؟

ج - هُوَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ ، وَأَصْطِلَاحًا تَغْيِيرُ الْفَاسِطِ
الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى وَمَعَانِيهِمَا وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى
قِسْمَيْنِ : تَحْرِيفٌ لَفْظِيٌّ وَتَحْرِيفٌ مَعْنَى .

س ٦١ - أَوْجِدْ مِثَالًا لِتَعْرِيفِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ؟

ج - مِثَالُهُ قَوْلُ الْجَهْمِيَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «اسْتَوُوا» اسْتَوُوا بِزِيَادَةِ اللَّامِ ، وَمِثْلُ قَوْلِ الْيَهُودِ : حِنْطَةٌ ، لَمَّا قِيلَ لَهُمْ « قُولُوا : حِنْطَةٌ » ، وَكَقَوْلِ بَعْضِ الْمُبْتَدِعَةِ بِنَصَبِ الْجَلَالَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا » ، وَقَوْلِهِ : « وَجَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ » وَنَحْوِ ذَلِكَ .

س ٦٢ - أَوْجِدْ مِثَالًا لِتَعْرِيفِ الْمَعْنَى ؟

ج - مِثَالُهُ تَفْسِيرُ بَعْضِ الْمُبْتَدِعَةِ الْغَضَبِ بِإِرَادَةِ الْإِنْتِقَامِ ، وَكَقَوْلِهِمْ مَعْنَى الرَّحْمَةِ إِرَادَةُ الْإِنْعَامِ وَكَقَوْلِهِمْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْيَدَيْنِ النِّعْمَةُ أَوْ الْقُدْرَةُ ، وَكَتَفْسِيرِ بَعْضِ الْمُبْتَدِعَةِ التَّكْلِيمِ بِالتَّجَرُّعِ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ :

أَمْرُ الْيَهُودِ بَأَن يَقُولُوا حِنْطَةٌ
فَأَبَوْا وَقَالُوا حِنْطَةٌ لَهُوَ إِنْ
وَكَذَلِكَ الْجَهْمِيُّ قِيلَ لَهُ اسْتَوُوا
فَأَبَى وَزَادَ الْحَرْفَ لِلنُّكْرَانِ
نُونُ الْيَهُودِ وَلَا مَجْهَمِي هُـمَا
فِي وَحْيِ رَبِّ الْعَرْشِ زَائِدَتَانِ

س ٦٣ - مَا هُوَ التَّعْطِيلُ وَمَا الْمُرَادُ بِهِ هُنَا ؟

ج - مَا خُوذَ مِنَ الْعَطَلِ الَّذِي هُوَ : الْخُلُوعُ وَالْفِرَاقُ وَالتَّارُكُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَبِئْرٍ مَعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ » أَيَّ أَهْلُهَا أَهْلُهَا وَتَرَكُوهَا وَالْمُرَادُ بِالتَّعْطِيلِ هُنَا نَفْيُ الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَلِنُكَارِ قِيَامِهَا بِذَاتِهِ تَعَالَى .

س ٦٤ - مَا هِيَ أَنْوَاعُ التَّعْطِيلِ ؟ اذْكُرْهَا بِوُضُوحٍ .

ج - أَوَّلَاهَا : تَعْطِيلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِنْ كَمَالِهِ الْمُقَدَّسِ ، وَذَلِكَ بِتَعْطِيلِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ كَتَعْطِيلِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ . ثَانِيًا : تَعْطِيلُ مُعَامَلَتِهِ بِتَرْكِ عِبَادَتِهِ أَوْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ مَعَهُ .

ثالثاً : تعطيلُ المصنوع من صيانته كتعطيل الفلاسفة الذين رُغموا قديم هذه المخلوقات وأنها تتصرف بطبيعتها فهذا من أبطل وأمحل المحال إذ لا يمكن وجود ذات بدون صفات .
س ٦٥ - ما الفرق بين التحريف والتعطيل ؟

ج - التعطيل : نفي للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة ، وأما التحريف فهو تفسير النصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليها ، والنسبة بينهما العوم والخصوص المطلق فإن التعطيل أعم مطلقاً من التحريف بمعنى أنه كلما وجد التحريف وجد التعطيل دون العكس ، وبذلك يوجدان معاً فيمن أثبت المعنى الباطل ونفي المعنى الحق ويوجد التعطيل بدون التحريف فيمن نفي الصفات الواردة في الكتاب والسنة وزعم أن ظاهرها غير مراد ، ولكنه لم يعين لها معنى آخر وهو ما يسمونه بالتفويض .

س ٦٦ - من أين أخذ أصل مقالة التعطيل ، ومن قال به أول مرة في الإسلام وما فائدة ذكر الذين أخذت هذه المقالة عنهم ومتى انتشرت مقالة الجهمية ومن الذي نشرها وأذكره من يستغضره من الأئمة الذين كثروا في كلامهم ذم الرئيسية وتضليلهم ؟

ج - أصل مقالة التعطيل للصفات إنما أخذ من تلامذة اليهود ، والمشرّكين وضلال الصابئين . ثم قال الشيخ : فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها ، فنسبت مقالة الجهمية إليه ، وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن إبان بن سميان وأخذها إبان من طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي ، الساجر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود والكنعانيين ، وأخذها أيضاً الجهم عن السمنية بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون

من العلوم ما سوى الحسيات . فهذه أسانيد الجهم ترجع إلى
اليهود والنصارى والصائبين والمشرّكين والفلاسفة الضالين .
وانتشرت مقالة الجهمية في حدود المائة الثالثة بسبب
بشر بن غياث المرئسي وطبقته ومن العلماء المخطئين لبشر
المرئسي وطبقته مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك
وأبي يوسف وأحمد والشافعي وأسحاق والفضيل بن عياض
وبشر الحافي وغيرهم .
س ٦٧ - من الذي قتل الجعد ، ومن الذي قتل الجهم ؟

ج - أما الذي قتل الجعد بن درهم فخالد بن عبد الله
القسري وكان قتله له بعد استشارة علماء زمانه خطب يوم
الأضحى فقال : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني
مضحى بالجعد بن درهم انه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا
ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه ، وذلك في أوائل المائة
الثانية .

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - :
ولأجل ذا ضحى بجعد خالدا
قسري يوم ذبائح القربان
إذ قال إبراهيم ليس خليله
كلا ولا موسى الكلم الدان
شكر الضحية كل صاحب سنة
لله ذكركم أخي قربان
وأما الجهم بن صفوان فقتله سلم بن أخور أمير خراسان .
س ٦٨ - ما هو التكيف وما هو التمثيل ؟ وقسم ما يحتاج
إلى تقسيم .
ج - التكيف تعين الكنه يقال كيف الشيء أي جعل له
كيفية معلومة . وأما التمثيل فهو التشبيه وهو ينقسم إلى
قسمين :

الأول: تشبيه المخلوق بالخالق وذلك كتشبيه النصارى المسيح بن مريم بالله وكتشبيه اليهود عزيراً بالله وكتشبيه المشركين أصنامهم بالله .
 الثاني: تشبيه المشبهة الذين يشبهون الله بحلقه فيقولون له وجه كوجه المخلوق ، ويدّ كيد المخلوق ، وسمع كسمع المخلوق ، ونحو ذلك تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .
 س ٦٩ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : « ليس كمثله شيء » وهو السميع البصير .

ج - المراد بذكر المثل هنا المبالغة في النفي بطريقة الكناية فانه إذا نفى عن يناسبه كان نفيه عنه أولى كقولهم : مثلك لا يخل وغيرك لا يجود هكذا قيل ، وقيل : إن الكاف زائدة للتأكيد لأنه تعالى لا مثيل له وهو المشهور عند العربيين ، وقيل : لأن « مثلي » زائدة قاله تلعب وغيره كما في قوله تعالى : « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به » أي آمنوا بما آمنتم به ، والأول أولى .
 فإن الكناية باب مسلول عند العرب ومهيئ مألوف لهم قال ابن قتيبة : العرب تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلي لا يقال له هذا ، أي أنا لا يقال لي . وقيل المراد بالمثل الصفة وذلك أن « المثل » بمعنى المثل ، والمثل الصفة كقوله تعالى : « مثل الجنة » فيكون المعنى ليس مثل صفة الله سبحانه وتعالى شيء من الصفات ، المعنى ليس يشبهه ولا يماثله شيء من المخلوقات لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، لأن أسماء كلها حسنى ، وصفاته صفات كمال وعظمة ، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك فليس كمثله شيء لا تفريده وتوحيده بالكمال من كل وجه ، ومن فهم هذه الآية الكريمة حق فهمها ، وتدبرها : متى بهما عند اختلاف المختلفين في الصفات على طريقة بئضاء واضحة ويزداد بصيرة إذا تأمل معنى قوله تعالى : « وهو السميع البصير » فإن هذا

الاثبات بعد ذلك النفي للمماثل قد اشتمل على برد اليقين
 وشفاء الصدور وانتلاج القلوب بهذه الحجة والبرهان القوي
 يتخطى كثير من البدع ويرغم بها أنوف طوائف من القاصرين
 المتكلمين ، والمتكلمين المتأولين ولا سيما إذا ضم إليه قوله
 سبحانه وتعالى « ولا يحيطون به علما » وقوله « وهو السميع
 البصير » أي وهو سميع لما ينطق به خلقه على اختلاف لغاتهم
 وتفكر حاجاتهم البصير الذي أحاط بصره بجميع المبصرات
 فرى دبيب النملة السوداء في الكيلة الظلماء على الصخرة
 الصماء ، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة
 وسريان الماء في الأعصاب

قال بعضهم :

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوضِ جَنَاحَهَا
 فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَلِيلِ
 وَيَرَى مَنَاطَ عُرُوقِهَا فِي نَجْرِهَا
 وَالْمِخَ فِي تِلْكَ الْعِظَامِ النُّحُلِ
 أَمِنَ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَمْحُو بِهَا
 مَا كَانَ مِنِّي فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

س ٧٠ - مَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؟

ج - فيها أولاً : رد على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه
 ثانياً : رد على المعطلة وهم الذين ينفون الصفات
 كالجهمية .

ثالثاً : رد على المعتزلة ونحوهم ممن يشتون الأسماء دون
 الصفات ويقولون سميع بلا سميع وبصير بلا بصر .
 رابعاً : رد على الأشاعرة الذين يشتون بعض الصفات
 ويقولون البعض الآخر وهم متناقضون ، التي ذكرها
 السفاريني في بيت فقال :

لَهُ الْحَيَاةُ وَالْكَلَامُ وَالْبَصَرُ سَمِعَ إِرَادَةً وَعِلْمَ وَقْتَدَرُ

خامساً : فيها إثبات السمع والبصر على الوجه اللائق
بجلاله وعظمته : تنزيه الله عن مشابهة خلقه وأن صفاته ليست
كصفات خلقه . بل هي صفات لا تقيس بجلاله وعظمته .
سادساً : تقديم النفي على الإثبات لأن الأول من باب
التخليه والثاني من باب التحلية .
ثامناً : فيها نفي مجمل وإثبات مفصل وعلى ضوءها يتمشى
أهل السنة .
تاسعاً : الرد على من زعموا أن السمع والبصر بمعنى العلم
عاشراً : فيها دلالة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله
وأنها لكثرتها وعظمتها لم يكن فيها مثل والا فلو أريد نفي
الصفات لكان العدم المحض أولى بهذا المدح فهذه الآية تدل على
إثبات الصفات .

الحادي عشر : فيها دليل لمن فضل السمع على البصر .
الثاني عشر : الحث على مقام الإحسان .

س ٧١ - اشرح قول المصنف : فلا ينفون عنه ما وصف
به نفسه ومن المنحرفون عن طريقة السلف ؟

ج - هذا تفريع على ما تقدم قبله فانهم إذا كانوا يؤمنون
بالله على هذا الوجه فلا ينفون عنه ذلك ولا يكفون ولا يمثلون
ولا يحرفون الكلم عن مواضعه أي لا يغيرونه ويفسرونه بغير
معناه كالذين قال الله عنهم « من الذين هادوا يحرفون الكلم
عن مواضعه » قال ابن كثير - رحمه الله - : يتأولونه على غير
تأويله ويفسرونه بغير مراد الله قصدًا منهم وإفراء قال في
شرح الطحاوية : والتجريف على مراتب منه ما يكون كفرًا ومنه
ما يكون فسقًا وقد يكون معصية وقد يكون خطأ ، أه .
والمعنى أن أهل السنة رضوا لربهم ما رضىه لنفسه
ورضىه له رسوله صلى الله عليه وسلم فإنه سبحانه أعلم
بنفسه وبغيره وكذلك رسله فإنهم أعلم بالله وأصدق وأصح

مَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَأَقْدَرُ عَلَى الْبَيَانِ وَالتَّبْلِيغِ وَقَدْ بَلَّغُوا الْبَلَاغَ
 الْمُبِينِ وَسَارَ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَالْخَيْرُ فِي إِتِّبَاعِهِمْ .
 قال بعضهم :

وَأَمَّا الْمُخْرَفُونَ عَنْ طَرِيقَةِ السَّلَفِ فَثَلَاثُ طَوَائِفَ :

- ١ - أَهْلُ التَّخْيِيلِ .
- ٢ - أَهْلُ التَّأْوِيلِ .
- ٣ - أَهْلُ التَّجْهِيلِ .

فَأَهْلُ التَّخْيِيلِ هُمُ الْمُتَفَلِّسِفَةُ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنْ مَتَكَلِّمٍ
 وَمَتَصَوِّفٍ وَمُتَفَقِّهٍ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَا ذَكَرَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ إِنَّمَا هُوَ تَخْيِيلٌ
 لِلْحَقَائِقِ لِيَنْتَفِعَ الْجُمْهُورُ بِهِ لَا أَنَّهُ بَيْنَ بَيْنٍ بِالْحَقِّ وَلَا هَدًى بِهِ الْخَلْقُ
 وَلَا أَوْضَحَ بِهِ الْحَقَائِقُ ثُمَّ هُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ : مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّ
 الرَّسُولَ لَمْ يَعْلَمْ الْحَقَائِقَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ وَيَقُولُونَ إِنَّ مِنَ
 الْمُتَفَلِّسِفَةِ الْإِلَهِيَّةِ مَنْ عَلمَهَا وَكَذَلِكَ مِنَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ
 يَسْمُونَهُمُ الْأَوْلِيَاءَ مَنْ عَلمَهَا وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ
 وَالْأَوْلِيَاءَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَهَذَا
 مَقَالٌ غَلَاةٌ الْمَلَاحِدَةِ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ - بَاطِنِيَّةِ الشَّيْخَةِ
 وَبَاطِنِيَّةِ الصُّوفِيَّةِ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بَلِ الرَّسُولُ عَلمَهَا لَكِنْ لَمْ
 يُبَيِّنْهَا وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ بِمَا يُنَاقِضُهَا وَأَرَادَ مِنَ الْخَلْقِ فَهَمَّ مَا يُنَاقِضُهَا
 لِأَنَّ مَصْلَحَةَ الْخَلْقِ فِي هَذِهِ الْأَعْتِقَادَاتِ الَّتِي لَا تُطَابِقُ الْحَقَّ ،
 وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ يَجِبُ عَلَى الرَّسُولِ أَنْ يُدْعُو النَّاسَ إِلَى اعْتِقَادِ
 التَّجْسِيمِ مَعَ أَنَّهُ بَاطِلٌ وَإِلَى اعْتِقَادِ مَعَادِ الْأُبْدَانِ مَعَ أَنَّهُ بَاطِلٌ
 وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ
 قَالُوا لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ دَعْوَةُ الْخَلْقِ إِلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ
 الْكُذْبَ لِمَصْلَحَةِ الْعِبَادِ فَهَذَا قَوْلُ هَؤُلَاءِ فِي نَصُوصِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَمَّا الْأَعْمَالُ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقْرَأُهَا وَمِنْهُمْ مَنْ يُجْرِيهَا
 هَذَا الْمَجْرَى وَيَقُولُ إِنَّمَا يُؤْمَرُ بِهَا بَعْضُ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ

وَيُؤْمَرُ بِهَا الْعَامَّةُ دُونَ الْخَاصَّةِ فَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْبَاطِنِيَّةِ الْمَلَا حِدَةِ
الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ :

وَأَمَّا أَهْلُ التَّائْوِيلِ فَيَقُولُونَ : إِنَّ النُّصُوصَ الْوَارِدَةَ فِي
الصِّفَاتِ لَمْ يَقْصِدْ بِهَا الرِّسُولُ أَنْ يَعْتَقِدَ النَّاسُ الْبَاطِلَ وَلَكِنْ
قَصَدَ بِهَا مَعَانٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ تِلْكَ الْمَعَانِي وَلَا دَلُّهُمْ عَلَيْهَا لَكِنْ
أَرَادَ أَنْ يَنْظُرُوا لِيَعْرِفُوا الْحَقَّ بِعُقُولِهِمْ ثُمَّ يَجْتَهِدُوا فِي صَرْفِ تِلْكَ
النُّصُوصِ عَنْ مَذَلُّوكِهَا وَمَقْصُودَةِ امْتِحَانِهِمْ وَتَكْلِيفِهِمْ وَاتِّعَابِ
أَذْهَانِهِمْ وَعُقُولِهِمْ فِي أَنْ يَصْرِفُوا كَلَامَهُ عَنْ مَذَلُّوكِهِ وَمَقْصُودَاتِهِ
وَيَعْرِفُوا الْحَقَّ مِنْ غَيْرِ جَهْتِهِ وَهَكَذَا قَوْلُ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُتَكَلِّمَةِ
وَالْمُعْتَزَلَةِ وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .

قال الشيخ - رحمه الله - في الفتوى الجهمية : والسَّيِّئُ
قَصْدُنَا الرَّدُّ فِي هَذِهِ الْقِتْيَا عَلَيْهِمْ هُمْ هَؤُلَاءِ إِذَا كَانَ نَفَرٌ مِنَ النَّاسِ
عَنِ الْأَوَّلِينَ مُشْهُورٌ . يُرِيدُ أَهْلُ التَّخْيِيلِ بِخِلَافِ هَؤُلَاءِ يُرِيدُ
أَهْلُ التَّائْوِيلِ فَانْهَم تَظَاهَرُوا بِنَصْرِ السُّنَّةِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ وَهُمْ
فِي الْحَقِيقَةِ لَا لِلْإِسْلَامِ نَصْرًا وَلَا لِلْفَلَسَافَةِ كَسْرًا . وَأَنْصَحُ
فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهم فِي نَفْسِهِم لِلصِّفَاتِ يَنْزِعُونَ اللَّهَ عَنْ مُشَابَهَةِ
خَلْقِهِ فَحَصَلَ تَمْوِيَّةٌ بِدَعْوَتِهِمْ ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ :

لَكِنَّهُ أَبْدَى الْمَقَالَةَ هَكَذَا	فِي قَالِبِ التَّنْزِيهِ لِلرَّحْمَنِ
وَأَتَى إِلَى الْكُفْرِ الصَّرِيحِ فُضَاغُهُ	عَجَلًا لِيَفْتِنَ أُمَّةَ الثِّرَانِ
وَكَسَاهُ أَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ وَالْعُلَى	مِنْ لَوْلُو صَافٍ وَمِنْ عَقِيَانِ
فَرَأَاهُ ثِرَانُ السُّورَى فَأَصَابَهُمْ	كَمَصَابِ إِخْوَتِهِمْ قَدِيمِ زَمَانِ
عَجَلَانِ قَدْ فُتِنَا الْعِبَادُ بِصُوتِهِ	بِحَادَاهُمَا وَبِعُورَةِ ذَا الثَّانِ
وَالنَّاسُ أَكْثَرُهُمْ فَعَمِلَ ظُلُومُهُ	تَبَدُّوْهُ لَهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ مَعَانِ
فَهُمُ الْقُشُورُ وَالْقُشُورُ قِوَامُهُمْ	وَاللَّبُّ مِنْهُ خِلَاصَةُ الْإِنْسَانِ
لَمْ يَنْجُ مِنْ أَقْوَالِهِ طَرَفٌ سِوَى	أَهْلِ الْعَدِيثِ وَشِيعَةِ الْقُرْآنِ
فَتَجَرَّوْا مِنْهَا بَرَاءَةَ حَيْدَرٍ	وَبَرَاءَةَ الْمَوْلُودِ مِنْ عَمْرَانِ

قال

وَأَمَّا أَهْلُ التَّجْهِيلِ فَهُمْ كَثِيرٌ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ إِلَى السُّنَةِ وَاتِّبَاعِ السَّلَفِ يَقُولُونَ إِنَّ الرُّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْرِفْ مَعَانِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَلَا جَبْرِيْلُ يَعْرِفُ مَعَانِي الْآيَاتِ وَلَا السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ عَرَفُوا ذَلِكَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ إِنَّ مَعْنَاهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مَعَ أَنَّ الرُّسُولَ تَكَلَّمَ بِهَا ابْتِدَاءً .

وَطَرِيقَتُهُمْ فِي نُصُوصِ الصِّفَاتِ بِإِمْرَارِ لَفْظِهَا مَعَ تَقْوِيضِ مَعْنَاهَا وَمِنْهُمْ مَنْ يُتَنَاقَضُ فَيَقُولُ تَجْرَى عَلَى ظَاهِرِهَا مَعَ أَنَّ لَهَا تَأْوِيلًا يَخَالِفُهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَهَذَا ظَاهِرُ التَّنَاقُضِ إِذْ كَيْفَ يُمْكِنُ إِجْرَاؤُهَا عَلَى ظَاهِرِهَا مَعَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا خِلَافُهَا .

وَالشَّبْهَةُ الَّتِي اسْتَدَلُّوا بِهَا هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ » قَالَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَهَؤُلَاءِ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ اتَّبَعُوا قَوْلَهُ تَعَالَى « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ » فَإِنَّهُ وَقَفَ أَكْثَرُ السَّلَفِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ » وَهُوَ وَقَفَ صَحِيحٌ لَكِنْ لَمْ يَفَرِّقُوا بَيْنَ مَعْنَى الْكَلَامِ وَتَفْسِيرِهِ وَبَيْنَ التَّأْوِيلِ الَّذِي يُفْرَدُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ وَظَنُّوا أَنَّ التَّأْوِيلَ الْمَذْكُورَ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ التَّأْوِيلُ الْمَذْكُورُ فِي كَلَامِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَغَلَطُوا فِي ذَلِكَ فَإِنَّ التَّأْوِيلَ يُرَادُّ بِهِ ثَلَاثَةٌ مَعَانٍ :

المعنى الأول : التَّأْوِيلُ فِي اصْطِلَاحِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ هُوَ صَرْفُ اللَّفْظِ عَنِ الْإِحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إِلَى الْإِحْتِمَالِ الْمَرْجُوحِ لِذَلِيلِ يَقْتَرِنُ بِهِ .

وَالْمَعْنَى الثَّانِي : أَنَّ التَّأْوِيلَ هُوَ تَفْسِيرُ الْكَلَامِ سُوءًا وَافَقَ ظَاهِرَهُ أَوْ لَمْ يُوَافِقْهُ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى التَّأْوِيلِ فِي اصْطِلَاحِ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ .

وَالْمَعْنَى الثَّالِثُ : أَنَّ التَّأْوِيلَ هُوَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي يُؤَلُّ إِلَيْهَا الْكَلَامُ وَهَذَا التَّأْوِيلُ هُوَ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَتَأْوِيلُ الصِّفَاتِ هُوَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي يُفْرَدُ اللَّهُ بِعِلْمِهَا وَهُوَ الْكَيْفُ الْمَجْهُولُ الَّذِي قَالَ فِيهِ السَّلَفُ كَمَا لِكَ وَغَيْرِهِ : الْأَسْتَوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيفُ مَجْهُولٌ

فلاستواء معلوم يعلم معناه ويفسر ويترجم بلغة أخرى وهو
 من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم وأما كيفية ذلك
 الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله ، انتهى كلامه
 باختصار .

س ٧٢ - ما هو الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم
 بين لأمته ما يجب اعتقاده لله من الأسماء والصفات وما يجوز
 على الله وما يمتنع ؟
 وما الذي يحكم به علي من أعرض عن كتاب الله وعن سنة
 رسوله أو استهزا بهما أو باحدهما أو بجمليتهما ؟

ج - قال الشيخ تقي الدين : من المحال في العقل والدين :
 أن يكون السراج المنير الذي أخرج الله به الناس من الظلمات
 إلى النور وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما
 اختلفوا فيه ، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر
 دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة ، وهو يدعو إلى الله
 وإلى سبيله بأذنه على بصيرة . وقد أخبر الله بأنه أكمل له
 ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته - محال مع هذا وغيره - أن
 يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به مثلثيا مشتبها ولم
 يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا ،
 وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فإن معرفة هذا أصل الدين
 وأساس الهداية وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب ، وحصلته
 النفوس ، وأدركته العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك
 الرسول ، وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب
 اعتقاداً وقولاً ؟

ومن المحال أيضاً : أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم
 قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة وقال : «تركتم علي المحجة
 البيضاء ليطلع كنفهاها ، لا يزيع عنها بعدي إلا هالك» وقال
 فيما صح عنه أيضاً «ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل

أَمْتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ شَرٍّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ» وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: «لَقَدْ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَقْلِبُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرَ لَنَا مِنْهُ عِلْمًا» وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا . فَذَكَرَ بَدْءَ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ . وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ . وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَمَحَالٌ مَعَ تَعْلِيمِهِمْ كُلِّ شَيْءٍ لَهُمْ فِيهِ مَنْفَعَةٌ فِي الدِّينِ وَإِنْ دَقِيتُ : أَنْ يَتْرَكَ تَعْلِيمَهُمْ مَا يَقُولُونَهُ بِالسَّنَنِ ، وَيَعْتَقِدُونَهُ فِي قُلُوبِهِمْ فِي رَبِّهِمْ وَمَعْبُودِهِمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي مَعْرِفَتُهُ غَايَةُ الْمَعَارِفِ وَعِبَادَتُهُ أَشْرَفُ الْمَقَاصِدِ وَالْوُصُولُ إِلَيْهِ غَايَةُ الْمَطْلَبِ . بَلْ هَذَا خِلَاصَةُ الدُّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَزَيْدَةُ الرِّسَالَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، فَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى مُسْكَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ وَحِكْمَةٍ أَنْ لَا يَكُونَ بَيَانُ هَذَا الْبَابِ قَدْ وَقَعَ مِنَ الرَّسُولِ عَلَى غَايَةِ التَّحَامُّ . ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ وَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُ فِيمِنَ الْمَحَالِ : أَنْ يَكُونَ خَيْرُ أَمْتِهِ وَأَفْضَلُ قُرُونِهَا قَصُرُوا فِي هَذَا الْبَابِ : زَائِدِينَ فِيهِ ، أَوْ نَاقِصِينَ مِنْهُ . ثُمَّ مِنَ الْمَحَالِ أَيْضًا : أَنْ تَكُونَ الْقُرُونُ الْفَاضِلَةُ - الْقُرُونُ الَّذِي بَعَثَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، كَانُوا غَيْرَ عَالِمِينَ وَغَيْرَ قَائِلِينَ فِي هَذَا الْبَابِ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ لِأَنَّ صِدْقَ ذَلِكَ : إِمَّا عَدَمُ الْعِلْمِ وَالْقَوْلِ ، وَإِمَّا اعْتِقَادَ نَقِيضِ الْحَقِّ ، وَقَوْلَ خِلَافِ الصِّدْقِ ، وَكِلَاهُمَا مُمْتَنِعٌ .

وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَاعْتَضَى عَنْهُمَا بِالْقَوَائِنِ الْوَضْعِيَّةِ أَنَّهُ كَافِرٌ كَفَرَ نَاقِلٌ عَنِ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَكَذَلِكَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَسْعَى الْخُرُوجَ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا وَسَّعَ الْخَضِرُ الْخُرُوجَ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى أَوْ زَعَمَ أَنَّ هَدْيِي غَيْرَ مُحَمَّدٍ أَفْضَلُ مِنْ هَدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ أَحْسَنُ ، أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَسْعَى النَّاسُ فِي مِثْلِ هَذِهِ

العُصُورِ إِلَّا الْخُرُوجَ عَنِ الشَّرِيعَةِ وَأَنَّهَا كَانَتْ كَافِيَةً فِي الزَّمَانِ
 الْأَوَّلِ فَقَطْ وَأَمَّا فِي هَذِهِ الْأَرْمَنِ فَالشَّرِيعَةُ لَا تَسَايِرُ الزَّمَانَ
 وَلَا بُدَّ مِنْ تَنْظِيمِ قَوَائِنَ بِمَا يُنَاسِبُ الزَّمَانَ فَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا
 الْإِعْتِقَادَ إِذَا صَدَرَ مِنْ إِنْسَانٍ فَإِنَّهُ قَدْ اسْتَهَانَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ
 رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَنَقَّضَهَا وَلَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ
 وَخُرُوجِهِ عَنِ الدِّينِ .

وَكذلك مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُحْتَاجٌ لِلشَّرِيعَةِ فِي الظَّاهِرِ دُونَ عِلْمِ
 الْبَاطِنِ أَوْ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ دُونَ عِلْمِ الْحَقِيقَةِ أَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ حَرَامٌ
 فِي التَّدِينِ وَفِي أَيِّ دِينٍ شَاءَ مِنْ يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ
 أَوْ أَنَّ هَذِهِ الشَّرَائِعَ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ بِدِينِ مُحَمَّدٍ أَوْ اسْتَهَانَ بِدِينِ
 الْإِسْلَامِ أَوْ تَنَقَّضَهُ أَوْ هَزَلَ بِهِ أَوْ بَشَى مِنْ شَرَائِعِهِ أَوْ بَمَنْ جَاءَ
 بِهِ وَكَذلكِ الْحَقُّ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْاسْتِهَانَةَ بِحَمَلَتِهِ لِأَجْلِ حَمَلِهِ
 فِي هَذِهِ الْأُمُورِ كُلِّهَا كُفْرًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ أَبَا اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ
 كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كُفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ » .

قال ابن القيم : رحمه الله

وَاللَّهُ مَا خَوْفِي الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا
 لَعَلِّي سَبِيلُ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ
 لَكِنَّمَا أَخْشَى انْسِلَاخَ الْقَلْبِ مِنْ
 تَحْكِيمِ هَذَا الْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ
 وَرِضًا بِأَرَاءِ الرَّجَالِ وَخُرُوبِهَا
 لَا كَأَنَّ ذَلِكَ بِمِنَّةِ الْمُنَانِ
 فِي أَيِّ وَجْهِ التَّقِيهِ رَبِّي إِذَا
 أَعْرَضْتُ عَنْ ذَا الْوَحْيِ طَوِيلُ زَمَانٍ
 وَعَزَلْتُهُ عَمَّا أُرِيدُ لِأَجْلِهِ
 عَزَلًا حَقِيقِيًّا بَلَا كِتْمَانِ

٥ - الأسماءُ الحُسنى
س ٧٣ - ما مثالُ الأسماءِ الحُسنى وما مثالُ آياتِ الصِّفاتِ وأحاديثِها؟

ج - مثالُ الأسماءِ الحُسنى : اللهُ ، الحَيُّ ، الْقَيُّومُ ، الْمَلِكُ ، الْقُدُّوسُ ، السَّلَامُ ، الْمُؤْمِنُ ، الْمُهَيَّمِنُ ، الْعَزِيزُ ، الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ، الْغَفُورُ ، الرَّحِيمُ ، الرَّؤُوفُ ، الْغَنِيُّ ، الْحَمِيدُ الْمَجِيدُ ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، الْعَفْوَ الرَّزَّاقُ ، الْجَلِيلُ الْكَامِلُ ، الْأَوَّلُ الْآخِرُ ، الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ ، الْعَلِيمُ الْمُحِيطُ ، الْقَوِيُّ الْمُتَيْنُ الْعَظِيمُ

ومثالُ آياتِ الصِّفاتِ قوله تعالى : « رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ » ، « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » ، « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » ، « وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا » ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ « ، « كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ » ، « يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ » ، « غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ » ، « كَرِهَ اللهُ ابْتِغَاءَهُمْ » ، « تَجَرَّبَنِي بِأَعْيُنِنَا » ، « وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » ، « يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ » .

وَأَمَّا مثالُ أحاديثِ الصِّفاتِ فَمِنْهَا قوله صلى الله عليه وسلم ينزلُ ربُّنا إلى سماءِ الدنيا ، اللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، يُعْجَبُ بِرَبِّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبُوءٌ ، يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، عَجَبَ رَبُّنَا مِنْ قُتُوبِ عِبَادِهِ الْحَدِيثُ ، وَقَوْلُهُ : لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَهِيَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا رَجُلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ : عَلَيْهَا قَدَمُهُ وَفِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَمِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ : أَنْتَ مُوسَى اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ الْأَلْوَابِحَ بِيَدِهِ وَمِثْلُ مَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : وَغَرَسَ كَرَامَةً أَوْلِيَانَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ بِيَدِهِ .

س ٧٤ - لِمَ كَانَتْ أَسْمَاءُ اللهِ حُسْنِي ، وما هي أركانها؟
ج - لِذَلَالَتِهَا عَلَى أَحْسَنِ مُسَمًى ، وَأَشْرَفِ مَذْكُولٍ ، وَأَرْكَانُهَا ثَلَاثَةٌ : الْإِيمَانُ بِالْأَسْمِ ، وَبِمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعْنَى ، وَبِمَا تَعَلَّقَ بِهِ مِنَ الْآثَارِ .

س ٧٥ - أوجد مثالا يوضح أركان الأسماء الحسنى ؟
 ج - مثال ذلك نؤمن بأنه رحيم هذا الاسم ، وأنه ذو رحمة هذا المعنى ، وأنه يرحم من يشاء هذا الأثر ، ومثال ثان : قدبر ذو قدرة يقدر على كل شيء ، عليم ذو علم يعلم كل شيء ، وهلم جسرًا .

س ٧٦ - هل أسماء الله تعالى من قبيل المحكم وهل الوصفية فيها تنافي العلمية ؟

ج - نعم هي من قبيل المحكم لأن معانيها واضحة في لغة العرب وإنما الكثرة والكيف مما اشتأثر الله بعلمه . فمعنى الاشتواء في اللغة معلوم ، وأما كيفية استواء الله على عرشه فلا يعلمها إلا هو جل وعلا والوصفية فيها لا تنافي العلمية بخلاف أوصاف العباد وكل أسماء الله دالة على معانيها وكلها أوصاف مدح .

س ٧٧ - ما معنى أن أسماء الله تعالى توقيفية ؟

ج - معناه أنه لا يتجاوز بها الوارد في الكتاب والسنة فهي تتلقى عن طريق السمع لا بالآراء فلا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يسمى إلا بما سمي به نفسه أو سمّاه به رسوله صلى الله عليه وسلم .

س ٧٨ - هل أسماء الله من قبيل المترادف أم من قبيل المتباين ؟

ج - هي بالنظر إلى الذات من قبيل المترادف لدالاتها على مسمى واحد وبالنظر إلى الصفات من قبيل المتباين لأن كل صفة غير الأخرى .

س ٧٩ - هل أسماء الله محصورة بعدد معروف ، وهل في الحديث دلالة على حصرها ؟

ج - لَيْسَتْ مَحْصُورَةٌ بِعَدَدٍ مَعْرُوفٍ وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْوَارِدُ أَنَّ لِلَّهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَا يَفْقِدُ أَنَّهَا مَحْصُورَةٌ بِالتَّسْعَةِ وَالتَّسْعِينَ وَإِنَّمَا غَايَةُ مَا فِيهِ أَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ مَوْصُوفَةٌ بِأَنَّ مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ نَسَّالَ اللَّهُ حِفْظَهَا وَفَهَمَهَا وَدَعَا اللَّهَ بِهَا .

س ٨٠ - مَا مَرَاتِبُ إِحْصَاءِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَمَا هِيَ أَقْسَامُ الدُّعَاءِ ؟

ج - ثلاثة : حِفْظُهَا ، وَفَهْمُهَا ، وَدُعَاؤُ اللَّهِ بِهَا دُعَاءُ عِبَادَةٍ وَدُعَاءُ مَسْأَلَةٍ ، فِدْعَاءُ الْمَسْأَلَةِ يَكُونُ بِلِسَانِ الْمَقَالِ وَدُعَاءُ الْعِبَادَةِ بِلِسَانِ الْحَالِ وَالدُّعَاءُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ أَحَدُهَا أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ .
وَالثَّانِي أَنْ تَسْأَلَ بِحَاجَتِكَ وَفَقْرِكَ وَذَلِكَ فَتَقُولُ أَنَا الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْمُسْكِنُ الْبَائِسُ الدَّلِيلُ الْمُسْتَجِيرُ وَنَحْوَ ذَلِكَ .
الثَّالِثُ : أَنْ تَسْأَلَ حَاجَتَكَ وَلَا تَذْكُرُ وَاحِدًا مِنَ الْأَمْرَيْنِ فَالْأَوَّلُ أَكْمَلُ وَهَذِهِ عَامَّةُ ادِّعِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا الْقَوْلُ قَدْ جَاءَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ .

قال الحسن البصري : « اللَّهُمَّ » مَجْمَعُ الدُّعَاءِ . وقال أبو رجاء العطاردي : إِنْ أَلَيْمٌ فِي قَوْلِهِ اللَّهُمَّ فِيهَا تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى . وقال النضر بن شميل : مَنْ قَالَ اللَّهُمَّ فَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ . أَه ، مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْقَيْمِ .

س ٨١ - لِمَاذَا كَانَ إِحْصَاءُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَالْعِلْمُ بِهَا أَصْلًا لِلْعِلْمِ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَلِمَاذَا ذَكَرَ اللَّهُ قَوْلَهُ تَعَالَى « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ » فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ ؟

ج - لِأَنَّ الْمَعْلُومَاتِ الْقَدَرِيَّةَ وَالشَّرْعِيَّةَ صَادِرَةٌ عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَلِهَذَا كَانَتْ فِي غَايَةِ الْأَحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ وَالصَّلَاحِ وَالنَّفْعِ وَأَمَّا ذِكْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ » فِي

ثلاثة مواضع فليثبت عظمته في نفسه وما يستحقه من الصفات
وليثبت وحدانيته وأنه لا يستحق العبادة إلا هو وليثبت
ما أنزله على رسله فعلى المؤمن أن يقدر الله حق قدره كما يتقنه
حق ثقافته ويجاهده في الله حق جهاده .

و رس ٨٢ - ما هي أنواع دلالة الأسماء الحسنى ؟ اذكرها
بوضوح .

ج - ثلاثة أنواع : دلالة مطابقة ، إذا فسرنا الاسم بجميع
مدلوله ودلالة تضمن : إذا فسرنا ببعض مدلوله . ودلالة
التزام ، إذا استدللنا به على غيره من الأسماء التي يتوقف هذا
الاسم عليها .

س ٨٣ - أوجد مثالا يبين ذلك .

ج - مثال ذلك ز لفظة « الرحمن » دلالتها على الرحمة
و « الذات » دلالة مطابقة ، وعلى أحدهما دلالة تضمن ، لأنها
داخلية في الضمن ودلالة على الأسماء التي لا توجد الرحمة إلا
بشروطها كالحياة والعلم والقدرة ونحوها دلالة التزام ، قال
ابن القيم - رحمه الله - :

ودلالة الأسماء أنواع ثلاثة
كلها معلومة ببيان
دلت مطابقة كذاك تضمن
وكذا التزام وإضح البرهان
أما مطابقة الدلالة فهي أن
الاسم يفهم منه مفهوم
ذات الاله وذلك الوصف الذي
يشتق منه الاسم بالميزان
لكن دلالة على إحداها
بتضمن فافهمه فهم بيان
وكذا دلالة على الصفة التي
ما اشتق منها فالترزم ذان

وَإِذَا أَرَدْتَ لَذَا مِثَالًا بَيْنًا
فَمِثَالُ ذَلِكَ لَفْظَةُ الرَّحْمَنِ
ذَاتُ الْإِلَهِ وَرَحْمَةُ مَدْلُولِهَا
فَهُمَا لِهَذَا الْلفظِ مَدْلُولَانِ
إِحْدَاهُمَا بَعْضُ لَذَا الْمَوْضُوعِ فَهُوَ
يُتَضَمَّنُ ذَا وَاضِحُ التَّبَيُّانِ
لَكِنْ وَصْفُ الْحَيِّ لَا زَمَ ذَلِكَ الْمَعْنَى لَزُومُ الْعِلْمِ لِلرَّحْمَنِ
فَلِذَا دَلَالَتُهُ عَلَيْهِ بِالتَّزَا
بَيْنِ وَالْحَقِّ ذُو تَبَيُّانٍ
س ٨٤ - مَا الْأَسْمُ الَّذِي يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ
تَعَالَى أَنْ يَدْعُو بِهِ ؟

ج - يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِالْأَسْمِ الْمُقْتَضِي لِذَلِكَ
الْمَطْلُوبِ الْمُنَاسِبِ لِحُصُولِهِ حَتَّى كَانَ الدَّاعِي يَسْتَشْفِعُ إِلَيْهِ
مُتَوَسِّلًا إِلَيْهِ بِهِ .

س ٨٥ - مَا مِثَالُ ذَلِكَ ؟

ج - مِثَالُهُ : طَالِبُ الْمَغْفِرَةِ يَقُولُ : يَا غَفَّارُ اغْفِرْ لِي ، وَطَالِبُ
الرَّحْمَةِ يَا رَحْمَنُ ارْحَمْنِي ، وَطَالِبُ التَّوْبَةِ يَا تَوَّابُ تَبَّ عَلَيَّ ،
وَطَالِبُ الرِّزْقِ يَا رَزَّاقُ ارْزُقْنِي ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ يَقُولُ يَا عَلِيمُ
عَلِّمْنِي ، وَطَالِبُ الْعَفْوِ يَا عَفُوَّ اعْفُ عَنِّي ، وَطَالِبُ الْهُدَى يَا هَادِي
اهْدِنِي . . . الخ .

س ٨٦ - إِذَا كَانَ الْأَسْمُ مُنْقَسِمًا إِلَى مَدْحٍ وَذَمٍّ فَهَلْ يَدْخُلُ
فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ وَمَا مِثَالُ ذَلِكَ ؟

ج - لَا يَدْخُلُ بِمُطْلَقِهِ فِي أَسْمَائِهِ ، وَذَلِكَ كَالْمَرِيدِ وَالصَّانِعِ
وَالْفَاعِلِ فَهَذِهِ لَيْسَتْ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى لِانْقِسَامِهَا إِلَى مَحْمُودٍ
وَمَذْمُومٍ ، بَلْ يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنْهَا كَمَالُهَا .

س ٨٧ - هل يلزم من اتحاد الاسمين تماثل مسماهما؟

ج - لا يلزم ذلك فإن الله سمي نفسه بأسماء تسمى بها بعض خلقه فلا يلزم من ذلك التشبيه وكذلك وصف نفسه بصفات وصف بها بعض خلقه فلا يلزم من ذلك التشبيه .

س ٨٨ - ما مثال ذلك؟

ج - مثال ذلك : أنه تعالى وصف نفسه بالسمع والبصر والعلم والقدرة واليد والوجه والرضى والغضب ووصف بذلك بعض خلقه ، ولكن ليس السميع كالسميع ، ولا البصير كالبصير . فصفات كل موصوف تناسب ذاته وتليق به ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق لأن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولم يكن له كفواً أحد

س ٨٩ - ما مثال أسماء الله المزدوجة المتقابلة وما الذي تختص به؟

ج - مثال ذلك المانع المعطي ، الضار النافع ، المعز المذل ، القابض الباسط ، الخافض الرافع ، فهذه لا يطلق واحد منها بمفرده على الله ولكن يكون مقروناً مع الآخر ، والحكمة في ذلك أن في أفرادها ما يؤهم نوع نقص ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ولأن الكمال الحقيقي تمامه وكمالته من اجتماعهما ، قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - :

هذا ومن أسمائه ما ليس يفرد كل يقال إذا أتى بقران وهي التي تدعى بمزدوجاتها وإفرادها خطراً على الإنسان إذ ذاك مؤهم نوع نقص جل رب العرش عن عيب وعن نقصان كالمانع المعطي والضرار الذي هو نافع وكمالته الأمران

وَنُظِيرُ هَذَا الْقَابِضُ الْمُقْرُونُ بِاسْمِهِ
 وَكَذَا الْمُعْزُ مَعَ الْمَذَلِّ وَخِلَافُضُ
 مَعَ رَافِعِ لَفْظَانِ مَزْدُوجَانِ
 وَحَدِيثِ إِفْرَادِ اسْمٍ مُنْتَقِمٍ فَمَوْ
 فَوْفَ كَمَا قَدْ قَالَ ذُو الْعَرَفَانِ
 مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُ مُقَيَّدٍ
 بِالْمَجْرُمِينَ وَجَاءَ بِذَوِ نَوْعَانِ

س ٩٠ - الصِّفَاتُ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ مَا ضَابِطُ كُلِّ قِسْمٍ
 وَمَا مِثَالُ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ ؟

ج - أَمَّا ضَابِطُ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ فَهِيَ الَّتِي لَا تَنْفَكُ عَنِ
 اللَّهِ ، وَصِفَاتُ فِعْلٍ زَوْهِي الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالشَّيْءِ وَالْقُدْرَةِ ،
 وَمِثَالُ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ الْعَيْنُ وَالنَّفْسُ وَالْعِلْمُ وَالْحَيَاةُ وَالْقُدْرَةُ
 وَالْبِسْمُوعُ وَالْبَصَرُ وَالْوَجْهُ وَالْكَلَامُ وَالْقَدَمُ وَالْيَدُ وَالرَّجُلُ وَالْمَلِكُ
 وَالْعِظْمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ وَالْعِلْوُ وَالْغِنَى وَالرَّحْمَةُ وَالْحِكْمَةُ وَضَابِطُ
 الصِّفَةِ الذَّاتِيَّةِ أَيْضًا أَنْ يَقَالَ هِيَ الْمُلَازِمَةُ لِلذَّاتِ وَيُقَالَ هِيَ الَّتِي
 لَا يَنْفَكُ الْبَارِي عَنْهَا ، وَالصِّفَاتُ الذَّاتِيَّةُ الْفَعْلِيَّةُ مِثْلُ الْكَلَامِ
 وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ

س ٩١ - مَا مِثَالُ صِفَاتِ الْفِعْلِ ؟

ج - الْاسْتِثْوَاءُ ، النَّزُولُ ، الْمَجِيءُ ، الْعَجَبُ ، الضَّحْكُ ،
 الرِّضَى ، الْحَبُّ ، الْكَرَهُ ، السَّخَطُ ، الْفَرْحُ ، الْغَضَبُ ، وَهَذَا
 الْقِسْمُ قَدِيمُ النَّوْعِ حَادِثُ الْآحَادِ . وَيَقْدَرُ فِيهَا إِذَا شَاءَ .

س ٩٢ - هَلِ الْقَوْلُ فِي الصِّفَاتِ يُخَالِفُ الْقَوْلُ فِي الذَّاتِ ؟

ج - الْقَوْلُ فِي الصِّفَاتِ كَالْقَوْلِ فِي الذَّاتِ فَكَمَا أَنَّ لِلَّهِ ذَاتًا
 لَا تُشَبِّهُهَا الذَّوَاتُ فَلَهُ صِفَاتٌ لَا تُشَبِّهُهَا الصِّفَاتُ ، فَالصِّفَاتُ
 فِرْعُ الذَّاتِ يُحْدِثُ حَدَوَهَا وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ كَالْقَوْلِ فِي
 الْبَعْضِ .

س ٩٣ - ما هي الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها؟

ج - هي ستة أقسام :
 ١- قسمان يقولون تجرى على ظاهرها ، فقسّم قالوا : تجرى على ظاهرها اللائق بالله من غير تشبيهه وهؤلاء هم السلف الصالح .
 ٢- القسم الثاني : المشبهة الذين غلوا في الإثبات وقالوا تجعل كصفات المخلوقين ، ومذهبهم باطل أنكره السلف .
 ٣- وقسمان ينفيان ظاهرها وهم الجهمية ومن تفرع عنهم فقسّم منهم يؤولونها بمعانٍ آخر ، وقسّم منهم يقولون : الله أعلم بما أراد منها .
 ٤- وقسمان واقفان : فقسّم يقولون يجوز أن يكون المراد اللائق بالله ، ويجوز أن لا يكون المراد صفة لله . وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم . وقسّم يمسكون عن هذا كله ولا يزدون على تلاوة القرآن ، وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقادير . والصواب في آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة السلفية .

س ٩٤ - ما الواجب في آيات الصفات وأحاديثها؟

ج - يجب التصديق بها وإثباتها وأمرها كما جاءت من غير تكيف ومن غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ، ومما ينسب لشيوخ الإسلام :

وجميع آيات الصفات أمرها
 حقا كما نقل الطراز الأول
 وأردعها إلى نقالها

وأصونها عن كل ما يتخيل

س ٩٥ - ما المنقول عن الشافعي وأحمد في هذا الباب؟ أي باب آيات الصفات وأحاديثها؟

ج - قال الامام الشافعي - رضى الله عنه - : آمَنْتُ بِاللّهِ
وبما جاء عن الله على مراد الله ، وآمَنْتُ بِرَسُولِ اللّهِ وَبِمَا جَاءَ
عَنْ رَسُولِ اللّهِ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللّهِ .

وقال الامام أحمد - رحمه الله - : نُوْمِنُ بِهَا وَنُصَدِّقُ بِهَا
لَا كَيْفَ وَلَا مَعْنَى وَلَا نَرُدُّ شَيْئًا مِنْهَا نَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ
حَقٌّ وَصِدْقٌ وَلَا نَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا
نُصِفُ اللّهُ بِأَكْثَرٍ مِّمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ بَلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ ، لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

س ٩٦ - مَا الَّذِي دَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَفُ وَأَيُّهُمُ الْخَلْفُ - رَضِيَ
اللّهُ عَنْهُمْ - فِي هَذَا الْبَابِ ؟

ج - كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الْإِقْرَارِ وَالْإِثْبَاتِ ، لِمَا وَرَدَ
مِنَ الصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اللّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلِهِ وَقَدْ أَمَرْنَا بِإِقْتِفَاءِ آثَارِهِمُ وَالِاهْتِدَاءِ
بِمُنَارِهِمْ وَتَحَذُّرُنَا مِنَ الْمُحَدِّثَاتِ ، وَأَخْبَرْنَا أَنَّهَا مِنَ الضَّلَالَاتِ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ مِنْ بَعْدِي ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ،
وَيَا أَيُّكُمْ وَمُحَدِّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدِّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »
وَقَالَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ - : اتَّبِعُوا وَلَا
تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كَفَيْتُمْ .

س ٩٧ - مَا الْكَلَامُ الَّذِي قَالَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَضِيَ
اللّهُ عَنْهُ - فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ ؟

ج - قَفَّ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ فَانْتَهَوْا عَنْ عِلْمٍ وَقَفُّوا ، وَبِصَرٍّ
نَافِذٍ كَفُّوا ، وَلَهُمْ عَلَى كَشْفِهَا كَانُوا أَقْوَى وَبِالْفَضْلِ لَوْ كَانَ فِيهَا
أُخْرَى ، فَلَمَّا قَلَّتْ حَدُثُ بَعْدَهُمْ فَمَا أَحَدُهُ إِلَّا مَنْ خَالَفَ هَدْيَهُمْ ،
وَرَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِمْ ، وَقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي ، وَتَكَلَّمُوا مِنْهُ
بِمَا يَكْفِي ، فَمَا فَوْقَهُمْ مَحْسَرٌ وَمَا دُونَهُمْ مَقْصَرٌ ، وَلَقَدْ قَصَّرَ

عنهم قوم فجفوا ، وتجاوزهم آخرون فغلوا ، وإِنَّهم فيما بين ذلك لَعلى هدى مستقيم .

س ٩٨ - ما الذي قاله الامام أَبُو عَمْرٍو الأوزاعي ، وما الذي قاله مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأدرمي لِرَجُلٍ تَكَلَّمَ بِبِدْعَةٍ؟

ج - قال الأوزاعي - رضى الله عنه - : عليك بآثار من سلف ، وإن رفضك الناس ، وإيّاك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول .

وقال محمد بن عبد الرحمن الأدرمي لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس إليها : هل عِلْمُهَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أو لَمْ يَعْلَمُوهَا؟ قال لم يَعْلَمُوهَا . قال : فشيء لم يَعْلَمْهُ هَؤُلَاءِ عِلْمَتُهُ؟ قال الرجل : فإني أقول قد عِلِمُوهَا . قال : فَوَسِعَهُمْ أَنْ لَا يَتَكَلَّمُوا بِهِ وَلَا يَدْعُوا النَّاسَ إِلَيْهِ أَمْ لَمْ يَسْعَهُمْ؟ قال بلى وَسِعَهُمْ . قال : فشيء وَسِعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وخلفاءه لَا يَسْعُكَ أَنْتَ؟ فانقطع الرجل . فقال الخليفة : - وَكَانَ حَاضِرًا - لَا وَسِعَ اللَّهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَسْعَهُ مَا وَسِعَهُمْ .

س ٩٩ - ما هُوَ الإلْحَادُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ؟

ج - هو الميلُ والعُدُولُ بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها إلى الاشراك والتعطيل والكفر قال ابن القيم - رحمه الله - :

أُسْمَاؤُهُ أَوْصَافٌ مَدْحٌ كُلُّهَا
مُشْتَقَّةٌ قَدْ حَمَلَتْ لِمَعَانَ
إِيَّاكَ وَالْإِلْحَادُ فِيهَا إِنَّهُ
كُفْرٌ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ كُفْرَانٍ
وَحَقِيقَةٌ الْإِلْحَادُ فِيهَا الْمِيلُ بِالْأَشْرَاقِ
وَالْتَعَطِيلِ وَالْكَفْرِ

س ١٠٠ - مَا هِيَ أَقْسَامُ الْأَعَادِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ؟

ج - خمسة أقسام : أولا : تسميته بما لا يليق بجلاله وعظمته كتسمية النصارى له أبا ، والفلاسفة موجبا بذاته ، أو علة فاعلة بالطبع ، ونحو ذلك .
ثانيا : أن يُسَمَّى بها بَعْضُ المَخْلُوقَاتِ كَتَسْمِيَتِهِمُ اللاتِ مِنَ الْإِلَهِ ، وَاشْتِقَاقِهِمُ الْعَزَى مِنَ الْعَزِيزِ .
ثالثا : وَصْفُهُ بِمَا يَتَقَدَّسُ عَنْهُ كَقَوْلِ الْيَهُودِ - قُبْحُهُمُ اللَّهُ - لِأَنَّهُ اللَّهُ فَقِيرٌ ، وَقَوْلِهِمْ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ .
رابعا : تعطيل الأسماء عن معانيها ، وجحد حقائقها كقول مَنْ يَقُولُ : إِنَّهَا أَلْفَاظٌ مَجْرَدَةٌ لَا تَتَضَمَّنُ صِفَاتٍ ، وَلَا مَعَانٍ .
خامسا : تشبيه صفاته بصفات خلقه ، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

س ١٠١ - مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُصْنِفِ ، لِأَنَّهُ لَا سَمِيَّ لَهُ وَلَا كَقَوْلِهِ وَلَا نِدَّ لَهُ؟

ج - المعنى : ليس له مثيلا ، ولا شبيها ، ولا موصوفا ، يستحق اسمه وصفته على التحقيق فهو سبحانه المتفضل بجليل النعم وحقيرها . وهو المستحق للعبادة والتعظيم الذي يجب الاعتراف بربوبيته والخضوع لسلطانه ، وليس المعنى أنه لا يُوْجَدُ مَنْ يَتَسَمَّى بِاسْمِهِ لِأَنَّ بَعْضَ أَسْمَائِهِ قَدْ يَطْلُقُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَمَعْنَى « الْكُفُو » الْمَكَافِيءُ الْمَسَاوِي ، وَأَمَّا « النَّدَّ » فَمَعْنَاهُ الْمَسَاوِي الْمَثِيل .

س ١٠٢ - كَيْفَ اسْتَنْتَجَ الْمُتَأَوَّلُونَ لآيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا نَفْيَ الصِّفَاتِ وَمَا هِيَ أَدِلَّتُهُمْ وَكَيْفَ تَرَدُّ عَلَيْهِمْ وَبِمِ تَصِفُ عَمَلَهُمْ؟

ج - كَيْفِيَّةُ اسْتِنْتَاجِهِمْ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ صِفَةٌ مِثْلُ السَّمِيرِ وَالْبَصْرِ وَالْيَدِ وَالْوَجْهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لَكَانَ لَهُ مِثْلٌ مِنْ عِبَادِهِ

ودليلهم قوله تعالى « هل تعلم له سميًا » وقوله « ولم يكن له كفوا أحد » والجواب أن يقال لا يلزم من إثبات الصفات لله أن يكون له مثل أو سمي أو شبيه لانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فله ذات لا تشبهها الذوات وكذلك صفاته لا تشبهها الصفات فالكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فهو لا يسمي له ولا كفوا له ولا ند ، ويوصف عملهم هذا بالألغاز والتدليس الذي هو خلاف اللسان العربي المبين .

س ١٠٣ - هل يجوز استعمال شيء من الأقيسة في جانب الله عز وجل ؟

ج - لا يجوز أن يشرك هو والمخلوق في قياس تمثيل ، ولا قياس شمول تستوي أفرادة . ولكن يستعمل في حقه تعالى المثل الأعلى وهو أن كل ما اتصف به المخلوق من كمال فالخالق أولى به ، وكل ما ينزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزه عنه ، قال الله تعالى : « وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » .

س ١٠٤ - ما الذي تعرفه عن معنى قول المصنف : فانه أعلم بنفسه ؟

ج - هذا تعليل لصحة مذهب السلف في الإيمان بجميع الصفات الواردة في الكتاب والسنة ، ووجه ذلك : أنه إذا كان أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً ثم رسله صادقون مطمئنون ، بخلاف الذين يقولون ما لا يعلمون ، فإذا يجب الرجوع في باب الأسماء والصفات نقياً وإثباتاً إلى ما قاله الله تعالى ، وقاله رسوله صلى الله عليه وسلم الذي هو أعلم خلقه به ، وأن لا يترك ذلك إلى قول من يفترون على الله الكذب ويقولون عليه ما لا يعلمون .

س ١٠٥ - ما الذي يبين ذلك تبيناً واضحاً كافياً شافياً ؟

ج - هو أن الكلام إنما تقصر دلالة على المعاني المرادة منه لاحد ثلاثة أسباب : أما لجهل المتكلم وعدم علمه بما يتكلم به ، ولما لعدم فصاحته وقدرته على البيان ، ولما لكذبه وغشه وتدليس . ونصوص الكتاب والسنة بريئة من هذه الأمور من كل وجه : فكلام الله وكلام رسوله في غاية الوضوح والبيان كما أنه المثل الأعلى في الصدق والمطابقة للواقع .

س ١٠٦ - لَأَيِّ شَيْءٍ سَبَّاقُ الْمُصَنَّفِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ » الآية ؟ وبين مفرجاتها

ج - سباقها المصنف في هذا المقام بقوله ولهذا . . . الخ تعليل لما تقدم من كون كلام الله وكلام رسوله أكمل صدقاً وأتم بياناً ونصحاً وأبعد عن العيوب والآفات من كلام كل أحد ، وأما مفرجاتها فإليك المفردات : « سُبْحَانَ » اسم مصدر من التَّسْبِيح الذي هو التَّنْزِيه والإبعاد عن السُّوء ، « الْعِزَّةُ » القوة والغلبة والامتناع ، « الرَّبُّ » السيد الربى جميع العالمين بأصناف النعم ، قال بعضهم :

رَبِّ يُرَبِّي الْعَالَمِينَ بِرَبِّهِ وَنَوَالُهُ أَبَدًا إِلَيْهِمْ وَأَصْلُ « السَّلَام » بِمَعْنَى التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ النَّقَائِصِ وَالرِّذَائِلِ « الْمُرْسَلِينَ » جَمْعُ رَسُولٍ وَهُوَ مَنْ بُعِثَ بِرِسَالَةٍ ، وَاضْطِلَاحًا بِإِنْسَانٍ ذَكَرَ أَوْحِيَ إِلَيْهِ بِشَرِّعٍ وَأَمْرٍ بِتَلْفِيغِهِ ، « الْحَمْدُ » لُغَةً الْمَدْحُ عَلَى فِعْلٍ حَسَنٍ صَدَرَ عَنْ فَاعِلِهِ بِاخْتِيَارِهِ سِوَا أَسَدَاهُ إِلَى الْحَامِدِ أَوْ إِلَى غَيْرِهِ .

س ١٠٧ - بَيْنَ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؟

ج - المعنى في هذه الآية أدب رباني وختم إلهي لنيلك السورة التي نقت عن الله تعالى الصَّاحِبَةَ والزَّوْجَةَ وَالشَّرِيكَ وَالْوَلَدَ وَالْقَرِينَ حَتَّى يَتَأَدَّبَ الْمُسْلِمُونَ بِهَذَا وَلَا يُخْلُوا بِهِ فِي خَتَامِ جَلَائِلِ أَعْمَالِهِمْ ، فَنَزَهَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمَخَالِفُونَ

لِلرُّسُلِ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِجَنَابِهِ الشَّرِيفِ ثُمَّ سَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
لِسَلَامَةٍ مَا قَالُوهُ مِنَ النِّقْصِ وَالْعَيْبِ .
وفيه إشارة إلى أنه كما يجب تنزيه الله عز وجل وإبعاده
عن كل شائبة عيب ونقص فيجب اعتقاد سلامة الرُّسُلِ في
أقوالهم وأفعالهم عن كل عيب كذلك ، فلا يكذبون على الله
ولا يشركون ولا يغشون أممهم ولا يقولون على الله إلا الحق ،
عليهم الصلاة والسلام .

س ١٠٨ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج - يؤخذ منها : أولاً : تنزيه الله وتقديسه وتبرأته عما
يقوله الظالمون .

ثانياً : صحة ما جاء به المرسلون وأنه الحق الذي لا مرية
فيه . وأنه يجب اتباعهم فيما جاءوا به من عند الله

ثالثاً : إثبات صفة الربوبية .
رابعاً : إثبات صفة العزة بأنواعها الثلاث

خامساً : إثبات صفة الكلام والرد على المخالفين .

سادساً : إرشاد عباده إلى حمده على إرسال رُسُلِهِ إليهم
مبشرين ومُنذرين .

سابعاً : تعليم العباد كيف يصنعون عند إنعامه عليهم
وما يشنون عليه به .

ثامناً : إثبات الحمد لله .

تاسعاً : إثبات الألوهية .

عاشراً : الرد على المشبهة .

الحادي عشر : الرد على المعطلة .

الثاني عشر : الرد على من قال إن القرآن كلام محمد صلى

الله عليه وسلم لأنه المخاطب .

الثالث عشر : الرد على النصاري .

الرابع عشر : الرد على اليهود .

الخامس عشر : الرد على المشركين .

س ١٠٩ - لَمْ جُمِعَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيْنَ «التَّسْبِيحِ» وَ«الْحَمْدِ»؟

ج - الذي يَظْهَرُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ «التَّسْبِيحُ» يَتَضَمَّنُ التَّنْزِيهَ مِنَ النِّقْصِ وَالتَّثَرُّةِ مِنْهُ بِدَلَالَةِ الْمَطَابَقَةِ وَيَسْتَلْزِمُ الْكَمَالَ كَمَا أَنَّ «الْحَمْدَ» يَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ صِفَاتِ الْكَمَالِ بِالْمَطَابَقَةِ وَيَسْتَلْزِمُ التَّنْزِيهَ مِنَ النِّقْصِ قَرْنٌ بَيْنَهُمَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

س ١١٠ - لَمْ كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَتَضَمَّنُ أَنْوَاعَ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ؟

ج - ذَكَرَ الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ ابْنُ الْقَيِّمِ : أَنَّ «الْحَمْدَ» يَتَضَمَّنُ لِإِثْبَاتِ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ : فَإِنَّ «الْحَمْدَ» مَدْحُ الْمُحْمُودِ بِصِفَاتِ كَمَالِهِ وَنُعُوتِ جَلَالِهِ مَعَ مَحَبَّتِهِ وَالرِّضَى عَنْهُ وَالْخُضُوعُ وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ فَاقِدَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ لَا يَكُونُ إِلَهًا وَلَا مُدَبِّرًا بَلْ هُوَ مَذْمُومٌ مُعَيَّبٌ لَيْسَ لَهُ الْحَمْدُ وَلِأَنَّمَا الْحَمْدُ لِمَنْ لَهُ الْكَمَالُ وَنُعُوتُ الْجَلَالِ الَّتِي لِأَجْلِهَا اسْتَحَقَّ الْحَمْدُ .

س ١١١ - مَا هِيَ طَرِيقَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ الْوَارِدَيْنِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟

ج - طَرِيقَتُهُمْ أَنَّهُمْ يَنْفُونَ نَفْيًا إجمالِيًّا عَالِيًّا عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى : «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» وَيُثْبِتُونَ إِثْبَاتًا مُفَصَّلًا عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» فَيُثْبِتُونَ لِلَّهِ كُلَّ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ .

قال الشيخ : والله سبحانه بعث الرسل بما يقتضي الكمال من إثبات أسمائه وصفاته على وجه التفصيل والتفني على طريق

الْأَجْمَالِ لِلنَّقْصِ وَالتَّمَثِيلِ فَالرَّبُّ تَعَالَى مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ
الَّتِي لَا غَايَةَ فَوْقَهَا مَنْزَهُ عَنِ النَّقْصِ بِكُلِّ وَجْهٍ مُمْتَنِعٍ أَنْ يَكُونَ
لَهُ مِثْلٌ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ فَأَمَّا صِفَاتُ النَّقْصِ فَهِيَ
مَنْزَهُ عَنْهَا مُطْلَقًا .

وَأَمَّا صِفَاتُ الْكَمَالِ فَلَا يُمَاثِلُهُ بَلْ وَلَا يَقَارِبُهُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ
الْأَشْيَاءِ وَالتَّنْزِيهِ يُجْمَعُهُ نَوْعَانِ نَفْيِ النَّقْصِ وَنَفْيِ مُمَاثِلَةٍ غَيْرِهِ
لَهُ فِي صِفَاتِ الْكَمَالِ كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ التَّصَوُّصُ وَالْعَقْلُ .

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَأَمَّا الْمَخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ مِنَ الْمَشْرِكِينَ
وَالصَّابِئَةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْفَلَسِيفَةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ وَنَحْوِهِمْ
فَطَرِيقَتُهُمْ نَفْيُ مُفَصَّلٍ وَاثْبَاتٌ مُجْمَلٌ يَنْفَوْنَ صِفَاتِ الْكَمَالِ
وَيُثَبِّتُونَ مَا لَا يُوْجَدُ إِلَّا فِي الْخِيَالِ فَيَقُولُونَ لَيْسَ بِكَذَا وَلَا بِكَذَا
إِلَى آخِرِ مَا يَقُولُونَ أَه .

س ١١٢ - هَلْ فِي النَّفْيِ مَدْحٌ ؟

ج - النَّفْيُ الْمُحْضُ لَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ وَلَا كَمَالٌ إِلَّا إِذَا تَضَمَّنَ
إِثْبَاتًا فَكُلُّ مَا نَفَى اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ مِنَ النِّقَائِصِ وَمُشَارَكَةِ أَحَدٍ
مِنْ خَلْقِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ خَصَائِصِهِ فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى أَضْدَادِهَا مِنْ
أَنْوَاعِ الْكَمَالِ .

س ١١٣ - أَوْجِدْ مِثَالًا يُوَضِّحُ ذَلِكَ ؟

ج - نَفْيُ الشَّرِّكَ وَالنِّدِّ وَالتَّنْظِيرِ لِإِثْبَاتِ كَمَالِ عَظَمَتِهِ ،
وَنَفْيُ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ وَالظَّهْرِ يَتَضَمَّنُ كَمَالِ رَبُّوبِيَّتِهِ وَقَهْرِهِ ،
وَنَفْيُ الْعُجْزِ لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ ، وَنَفْيُ الْجَهْلِ وَالنِّسْيَانِ وَعُزُوبِ
شَيْءٍ عَنْ عِلْمِهِ يَتَضَمَّنُ كَمَالِ عِلْمِهِ وَبِحَاطَتِهِ ، وَنَفْيُ الظُّلْمِ لِإِثْبَاتِ
عَدْلِهِ ، وَنَفْيُ السِّنَةِ وَالنُّومِ لِإِثْبَاتِ كَمَالِ حَيَاتِهِ وَقِيُومِيَّتِهِ ،
وَنَفْيُ الْمِثْلِ لِكَمَالِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ .

س ١١٤ - مَا الَّذِي جَاءَ بِهِ الرُّسُلُونَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ ؟

ج - جاءوا بالحق الثابت الذي يحب اتباعه ولا يصح العدول عنه ، فإنه الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

س ١١٥ - ما هي أقوال المفسرين في الصراط المستقيم ؟

ج - قيل : إنه القرآن ، وقيل : إنه الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه من بعده ، وقيل : الإسلام . قال ابن القيم : والقول الجامع في تفسير الصراط المستقيم أنه الطريق الذي نصبه الله لعباده على السنة رسوله وجعله موصلا لعباده إليه ولا طريق لهم سواه .

وهو بإفراده بالعبودية وإفراد رسوله بالطاعة وهو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ونكتة ذلك وعقده ، أن تحبه بقلبك كله ، وترضيه بجهدك فلا يكون في قلبك موضع إلا معمور بحبه . ولا تكون إرادة إلا متعلقة بمرضاته وهذا هو الهدى ودين الحق وهو معرفة الحق والعمل به ، وهو معرفة ما بعث الله به رسوله والقيام به فقل ما شئت من العبارات التي هذا أحسنها .

س ١١٦ - لم يضاف الصراط تارة إلى الله وتارة إلى العباد ؟

ج - أما إضافته إلى الله فلأنه شرعه ونصبه ، وأما إضافته إلى العباد فلأنهم أهل سلوكه .

س ١١٧ - لم يذكر الصراط مفردا معروفا بالسلام تارة وبالإضافة تارة ؟

ج - لأن الحق واحد وهو صراط الله المستقيم الذي لا صراط يوصل إليه سواه وهو عبادة الله بما شرع على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهذا بخلاف طرق الضلال فإنها

متعددة متشعبة ، ولهذا يجمعها كما في قوله تعالى : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » وإفادة تعيينه واختصاصه .

س ١١٨ - بين ما تعرفه عن معنى قوله : « صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » ؟

ج - فيها تنبيه على الرفيق في هذا الطريق وأنهم الذين أنعم الله عليهم . الخ . ليُرْوَل عن سبالك هذا الطريق الوحشة في التفرد عن أهل زمانه وبني جنسه إذا استشعر أن رفيقه في هذا الطريق النبيون والشهداء والصالحون والمعنى كما تقدم أن ما جاء به المرسلون هو الصراط المستقيم الموصل إلى السعادة الأبدية وهو الذي لا طريق إلى الله ولا إلى جنته غيره والمستقيم المعتدل الذي لا أعوجاج فيه ولا انحراف قال الله تعالى : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه » الآية .

س ١١٩ - ماذا يفيد قول المصنف وقد دخل في هذه الجملة ما وصف به نفسه في سورة الاخلاص ، ولماذا كانت سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن ؟

ج - هذا شروع في إيراد النصوص من الكتاب والسنة المتضمنة لما يجب الإيمان به من الأسماء والصفات في النفي والاثبات وأما كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فلأن القرآن الكريم اشتمل على ثلاثة مقاصد أساسية :

أولاً : الأوامر والنواهي المتضمنة للأحكام والشرائع التي هي موضوع علم الفقه والأخلاق .

ثانياً : القصص والأخبار المتضمنة لأحوال الرسل مع أممهم وأنواع الهلاك التي حاقّت بالمكذّبين لهم وأحوال الوعد والوعيد وتفاصيل الثواب والعقاب

ثالثاً : علم التوحيد وما يجب على العباد من معرفة الله
 بأسمائه وصفاته وهذا هو أشرف الثلاثة .
 ولما كانت سورة الاخلاص قد تضمنت أصول هذا العلم
 واشتملت عليه إجمالاً صح أن يقال إنها تعدل ثلث القرآن .
 قال شيخ الإسلام :

والعلم بالرحمن أول صاحب
 وأهم فرض الله في مشروعه
 وأخو الديانة طالب لبيده
 أبداً ولما ينهيه بقطوعه
 والمرء فاقته إليه أشد من
 فقر الغداء لعلم حكم صنيعه
 في كل وقت والطعام فإنما
 يحتاجه في وقت شدة جوعه
 وهو السبيل إلى المخاسن كلها
 والصالحات فسواة لضيعه

س ١٢٠ - لم سميت هذه السورة « قل هو الله أحد »
 سورة الاخلاص ؟ وما وجه دلالتها على أنواع التوحيد الثلاثة ؟
 ج - أما سبب تسميتها فقول : لأنها أخلصت لوصف
 الرحمن ، وقيل لأنها تخلص قارئها من الشرك العملي الاعتقادي .
 وأما دلالتها على أنواع التوحيد فدالتها على توحيد الأسماء
 والصفات فبالمطابقة ، وعلى توحيد الربوبية فبالضمين ، وعلى
 توحيد الألوهية والعبادة فبالإتزام ، لأن دلالة الدليل على كل
 معناه تسمى مطابقة ، وعلى بعضه تضمن ، وعلى ما يستلزمه
 من الخارج يسمى التزاماً .

س ١٢١ - ما الذي تفهم عن سياق المصنف لهذه السورة
 أي سورة « الاخلاص » ؟ في هذا الموضع

ج - لما تَضَمَّنَهُ مِنَ النِّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ لِأَن فِيهَا شَاهِدٌ لِلضَّابِطِ
الَّذِينَ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
قَدْ جَمَعَ فِيهَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النِّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ .

س ١٢٢ - مَا مَعْنَى مَا يَلِيَّ : الْأَحَدُ ، الصَّمَدُ ، الْكُفُو ؟

ج - « الْأَحَدُ » أَيُّ الْوَاحِدِ الَّذِي لَا نُظِيرُ لَهُ وَلَا وَزِيرَ وَلَا نَدَّ
وَلَا شَبِيهَ وَلَا عَدِيلَ وَلَا يُطْلَقُ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَحَدٍ فِي الْإِثْبَاتِ إِلَّا
عَلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ . وَأَمَّا مَعْنَى
« الصَّمَدُ » فَهُوَ الَّذِي تَصَدَّدُ إِلَيْهِ الْخَلَائِقُ فِي حَوَائِجِهِمْ وَمَسَائِلِهِمْ
قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

وَهُوَ الْإِلَهُ السَّيِّدُ الصَّمَدُ الَّذِي
صَمَدَتْ إِلَيْهِ الْخَلْقُ بِالْإِذْعَانِ
الْكَامِلُ الْأَوْصَافِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوْهِ

وَأَمَّا مَعْنَى « الْكُفُو » فَمَعْنَاهُ الْمُكَافِي وَالْمُمَاتِلُ وَالنُّظِيرُ .

س ١٢٣ - مَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ ؟

ج - أَوَّلًا : إِثْبَاتٌ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ .

ثَانِيًا : إِثْبَاتٌ صِفَةِ الْكَلَامِ .

ثَالِثًا : الرَّدُّ عَلَى النَّصَارَى الْقَائِلِينَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ اللَّهِ .

رَابِعًا : الرَّدُّ عَلَى الْيَهُودِ الْقَائِلِينَ عَزِيرُ ابْنِ اللَّهِ .

خَامِسًا : الرَّدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الْقَائِلِينَ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ .

سَادِسًا : كَمَالُ غِنَاهُ سُبْحَانَهُ وَفَقْرُ الْخَلَائِقِ إِلَيْهِ .

سَابِعًا : شَرَفُ عِلْمِ التَّوْحِيدِ .

ثَامِنًا : أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ تَضَمَّنَتْ أَعْرَاضَ الْخُطُوطِ
الرَّئِيسِيَّةِ فِي حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ الْكَبِيرَةِ .

تاسعاً : أن من اعتقد وحدانية الله وصمديته وأنه الفعال لما يريد خلص قلبه من كل غاشية ومن كل شائبة ومن كل تعلق بغير الله .
عاشراً : الرد على من قال إن القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم .

الحادي عشر : الحث على التوكل على الله إذ هو الواحد المقصود في الخواص .

الثاني عشر : الحث على عبادة الله وحده .

الثالث عشر : الاتجاه إلى الله في الرغبة والرهبة والسراء والضراء والنعماء والبأساء .

الرابع عشر : تلقي العقيدة عن الكتاب والسنة .

الخامس عشر : إثبات الألوهية لله .

السادس عشر : إثبات أولية الله .

السابع عشر : نفي الزوجة عن الله .

الثامن عشر : إثبات صفة الصمدية لله المقصود في الخواص .

التاسع عشر : الرد على من قال بالطبيعة وأنها التي توجد الأشياء .

العشرون : الرد على من قال لله كفو أو ند أو مثيل أو نحو ذلك

والخلاصة أن السورة تضمنت نفي الشريك بجميع أنواعه فقد نفي عن نفسه أنواع الكثرة بقوله : « الله أحد » ونفي عن نفسه أنواع الاحتياج بقوله : « الله الصمد » ونفي عن نفسه المشابهة والمجانسة بقوله : « لم يلد » ، ونفي عن نفسه الحدوث بقوله : « ولم يولد » ونفي عن نفسه الأنداد والأشباه بقوله : « ولم يكن له كفواً أحد » .

س ١٢٤ - لماذا كانت آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله تعالى ؟

ج - لما اشتملت عليه من الأسماء والصفات فقد اجتمع فيها ما لم يجتمع في غيرها ، فآية احتوت على هذه المعاني الجليلة بحق أن تكون أعظم آية في كتاب الله ويحق لمن قرأها بتدبر وتفهم أن يمتلي من اليقين والعرفان والإيمان وأن يكون محفوظاً بذلك من الشيطان الرجيم .

كما ورد بذلك الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان إلى أن قال : « فاذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي » « الله لا اله الا هو الحي القيوم » حتى تحتم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح . الحديث وإليه أشار المصنف بقوله : ولهذا من قرأ هذه الآية في ليلة .

س ١٢٥ - بين مفردات آية الكرسي ؟

ج - « الله » المألوه المعبود المستحق لأفراده بالعبادة « لا اله الا هو » أي لا معبود بحق الا هو « الحي » الباقي الذي لا سبيل للفناء عليه . « القيوم » القائم بنفسه المقيم لما سواه وورد أن اسم الحي ، واسم القيوم ، الاسم الأعظم فانهما متضمنان لصفات الكمال أعظم تضمن ، فالصفات الذاتية ترجع إلى اسمه الحي والصفات الفعلية ترجع إلى اسمه القيوم قال ابن القيم - رحمه الله - :

وله الحياة كمالها فلاجل ذا
ما للممات عليه من سلطان
وكذلك القيوم من أوصافه
ما للمنام لديه من غشيان
وكذلك أوصاف الكمال جميعها
ثبتت له ومدارها الوصفان

فَمُصَحِّحُ الْأَوْصَافِ وَالْأَفْعَالِ
 أَشْمَاءُ حَقًّا ذَانِكَ الْوُصْفَانِ
 وَلِأَجْلِ ذَا جَاءَ الْحَدِيثُ بِأَنَّهُ
 فِي آيَةِ الْكَرْسِيِّ وَذِي عِمْرَانَ
 اسْمُ الْإِلَهِ الْأَعْظَمِ اشْتِمَالًا عَلَى اسْمِ
 الْحَيِّ وَالْقَيُّومِ مُقْتَرِنَانِ
 فَالْكُلُّ مُرْجِعُهُمَا إِلَى الْأَسْمَيْنِ يَدُورِي
 فِي ذَاكَ ذُو بَصَرٍ بِهَذَا الشَّانِ
 «السَّيِّئَةُ» النَّعَاسُ وَهُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ النَّوْمُ مِنَ الْفُتُورِ
 وَانْطِبَاقِ الْعَيْنَيْنِ وَيَكُونُ فِي الرَّأْسِ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ وَمِنْهُ الْوَسْنَانُ
 قَالَ ابْنُ الرِّقَاعِ :

وَكَانَهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا
 عَيْنُهُ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَارِمِ
 وَسِنَانٌ أَقْصَدُهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ
 فِي عَيْنِهِ سَيِّئَةُ وَلَيْسَ بِنَكَائِسٍ
 فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ صَارَ نَوْمًا : وَ «النَّوْمُ» غَشِيَّةٌ ثَقِيلَةٌ
 تَقَعُ عَلَى الْقَلْبِ تَمْنَعُهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَشْيَاءِ فَلَا يُحَسُّ وَلَا يَشْعُرُ
 بِهَا . «الْكَرْسِيُّ» مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ غَيْرُ
 الْعَرْشِ : «وَسِيعٌ» أَيُّ مَلَأَ وَأَحَاطَ . «وَلَا يُؤْوِدُهُ» أَيُّ لَا يَثْقُلُهُ
 وَلَا يَكْرَهُهُ وَلَا يَعْجِزُهُ حِفْظُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . «الْعَلِيُّ»
 الرَّفِيعُ فَوْقَ خَلْقِهِ وَالْمُتَعَالِ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ . «الْعَظِيمُ»
 الْكَبِيرُ الَّذِي لَا شَيْءَ أَعْظَمَ مِنْهُ .
 قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فَهُوَ الْعَلِيُّ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ
 إِذْ يَسْتَعِجِلُ خِلَافَ ذَا بَيِّنَانِ
 وَهُوَ الْعَظِيمُ بِكُلِّ مَعْنَى يُوجِبُ اللَّهَ
 تَعْظِيمًا لَا يَحْصِيهِ مِنْ أَنْسَانِ

س ١٢٦ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج - فيها أولاً : إثبات الألوهية لله وأنفرادَهُ بذلك .

ثانياً : إثبات صفة الحياة وهي من الصفات الذاتية .

ثالثاً : إثبات صفة القيوم .

رابعاً : تنزيه الله عن السَّنة والنوم والعجز لما في ذلك من المناقاة لِكَمالِ حياته وقيوميته وقدرته .

خامساً : إثبات سعة ملكه وأنه تعالى له ما في السموات وما في الأرض ملكاً وخلقاً وليس له في ذلك شريك ولا منازع وأن الجميع عبيده وتحت قهره وسلطانه .

سادساً : إثبات سعة علمه وأنه محيط بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها وأنه لا ينسى ولا يغفل ولا يلهيه شأن عن شأن .

سابعاً : اختصاصه بالتعليم وأن الخلق لا يعلمون إلا ما أعلمهم الله جل وعلا .

ثامناً : إثبات الشفاعة بإذنه لقوله « من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه » .

تاسعاً : أن عظمة الكرسي من جملة الأدلة الدالة على عظمة الله .

عاشراً : إثبات صفة الكلام لله

الحادي عشر : إثبات صفة العلم لله .

الثاني عشر : إثبات عظمة الله واقتداره وأنه لا يعجزه شيء

الثالث عشر : إثبات علو الله على خلقه .

الرابع عشر : الترقى في نفي النقص من الأضعف إلى نفي

الأقوى لأن من لا تغلبه السنة قد يغلبه النوم لأنه أقوى .

الخامس عشر : إثبات المشيئة لله

السادس عشر : الحث على الاتجاه إلى الله وحده بالعبودية
 والعبادة فلا يكون عبداً إلا لله ولا يتجه بالعبادة إلا إليه ولا
 يلتزم بطاعة إلا طاعة الله وما يأمر به من الطاعات .
 السابع عشر : أن العباد لا يملكون الأعيان ملكاً مطلقاً
 وإنما يملكون التصرف فيها على مقتضى الشرع فقط .
 الثامن عشر : أن شعور الإنسان بأن ما في السموات وما في
 الأرض وكل شيء ملك لله سبب لقمع حدة الشكر والطمع
 والحرص والتكالب على الدنيا .
 التاسع عشر : أن استحضار ذلك وأن ما في يده عارية إلى
 أمر محدود يكسب في النفس القناعة والرضى بما يحصل من
 الرزق والسماحة بالموجود .
 العشرون : أن العباد لم يؤتوا من العلم إلا قليلاً .
 الحادي والعشرون : إثبات الرد على المشركين القائلين بأن
 أصنامهم تشفع .
 الثاني والعشرون : الرد على القدرية القائلين أن الله لا
 يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .
 الثالث والعشرون : الرد على من زعم أن الكرسي علمه أو
 أنه قدرته أو ملكه أو نحو ذلك .
 الرابع والعشرون : أن النوم والسنة صفة نقص ولهذا
 نزه جل وعلا نفسه عنهما .
 الخامس والعشرون : تنزيه الله عن الولد والزوجة والرد
 على من نسب إلى الله ذلك تعالى الله عن ذلك .
 السادس والعشرون : الرد على من قال إنه ما هناك سماء
 وإنما هو فضاء كما ترد عليه الآية الأخرى « هل ترى من فطور »
 السابع والعشرون : أن في السموات خلق لله لا يعلمهم
 إلا هو جل وعلا .

الثامن والعشرون : أَنَّ الْكُرْسِيَّ أَوْسَعَ مِنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ .
التاسع والعشرون : أَنَّ الْعِبَادَ لَا يَجْرُونَ عَلَى الشَّفَاعَةِ أَوْ
التَّكَلُّمِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَذَلِكَ لِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ .
الثلاثون : الْخُلَاصَةُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَمَلُّ الْقَلْبَ مَهَابَةً مِنْ
اللَّهِ وَجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ حَتَّى لَا تَدْعُ مَوْضِعًا لِلْغُرُورِ بِالشَّفَعَاءِ
الَّذِينَ يُعْظَمُهُمُ الْمَغْرُورُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ عَلَى شَفَاعَتِهِمْ فَأَوْقَعَهُمْ ذَلِكَ
فِي تَرْكِ الْمُبَاحَاةِ فِي الدِّينِ فَخَوَّيْتُ قُلُوبَهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَخَلَّتْ
مِنْ خَشْيَتِهِ جَهْلًا مِنْهَا بِمَا يَجِبُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَأَفْسَدَتْ فِطْرَتَهُمْ
الْأَهْوَاءَ وَالْجَهَالَاتِ .

س ١٢٧ - مَا الَّذِي تَفْهَمُ عَنْ سِيَاقِ الْمُصَنِّفِ لِآيَةِ الْكُرْسِيِّ؟
ج - الْمَوْجِبُ لِسِيَاقِهِ لَهَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ
النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ لِأَنَّ فِيهَا شَاهِدًا لِلضَّابِطِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ
مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيْمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفْيِ
وَالْإِثْبَاتِ وَلِمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِي الْجَلِيلَةِ .

س ١٢٨ - مَا الَّذِي تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : « هُوَ الْأَوَّلُ
وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » ؟

ج - قَدْ فَسَّرَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا لَمْ يَبْقَ مَقَالًا لِقَائِلٍ
حَيْثُ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ
فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ
الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ » فَمَدَّارُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى
الْإِحَاطَةِ .

وَهِيَ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ زَمَانِيَّةٍ وَمَكَانِيَّةٍ فَأَحَاطَتْ أُولَايَتُهُ
بِالْقَبْلِ ، وَأَحَاطَتْ آخِرِيَّتُهُ بِالْبَعْدِ ، وَأَحَاطَتْ ظَاهِرِيَّتُهُ وَبَاطِنِيَّتُهُ
بِكُلِّ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ ، فَمَا مِنْ ظَاهِرٍ إِلَّا وَاللَّهُ فَوْقَهُ ، وَمَا مِنْ بَاطِنٍ
إِلَّا وَاللَّهُ دُونَهُ .

فَالْأَوَّلُ قَدَمُهُ وَالْآخِرُ بَقَاؤُهُ وَدَوَامُهُ وَالظَّاهِرُ عُلُوُّهُ وَعَظَمَتُهُ
وَالْبَاطِنُ قُرْبُهُ وَدُنُوُّهُ وَقَوْلُهُ « وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » فَلَا يَخْفَى
عَلَيْهِ شَيْءٌ لَا دَقِيقٌ وَلَا جَلِيلٌ .

س ١٢٩ - مَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؟

ج - فِيهَا أَوَّلًا : إِبْثَاتُ أَوَّلِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ وَسُبْقَهُ لِكُلِّ شَيْءٍ .
ثَانِيًا : إِبْثَاتُ دَوَامِهِ وَبَقَاؤِهِ وَأَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ .
ثَالِثًا : إِبْثَاتُ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .
رَابِعًا : إِفَادَةُ قُرْبِهِ وَدُنُوِّهِ وَلِحَاطَتِهِ سُبْحَانَهُ مَعَ أَنَّهُ قَوْفُهُمْ
خَامِسًا : سَعَةِ عِلْمِهِ وَأَنَّهُ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا .
سَادِسًا : فِيهَا رَدٌّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ .
سَابِعًا : فِيهَا رَدٌّ عَلَى مَنْ يَنْكُرُ صِفَةَ الْعِلْمِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ
وَالْقَدَرِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ .
ثَامِنًا : الرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْكَلِمَاتِ دُونَ الْجُزْئِيَّاتِ .
تَاسِعًا : إِبْثَاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ .
عَاشِرًا : التَّنْبِيهُ عَلَى مَقَامِ الْمُرَاقَبَةِ وَالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ .

س ١٣٠ - بَيْنَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى « وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا
يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ » ؟

ج - التَّوَكَّلُ اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ وَدَفْعِ
الْمَضَارِّ مَعَ الثِّقَةِ بِاللَّهِ وَفِعْلِ الْأَسْبَابِ أَيَّ وَتَوَكَّلْ عَلَى رَبِّكَ الدَّائِمِ
الْبَاقِي رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ وَأَجْعَلْهُ مَلْجَأً وَذَخْرًا لَكَ ، وَفَوِّضْ
أَمْرَكَ إِلَيْهِ وَاسْتَسْلِمْ لَهُ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا نَابَكَ فِيهِ فَإِنَّهُ كَافِيكَ
وَنَاصِرُكَ وَمُبْلِغُكَ مَا تَرِيدُ .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَلَا يَتِمُّ التَّوَكُّلُ الْكَامِلُ إِلَّا
بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَإِبْثَاتِ الْأَسْبَابِ وَالِاجْتِهَادِ فِيهَا
وَقُوَّةِ الْأَعْتِمَادِ عَلَى اللَّهِ وَالِاسْتِنَادِ إِلَيْهِ وَالسَّكُونِ بِحَيْثُ لَا يَبْقَى
الْقَلْبُ مُضْطَرِّبًا مِنْ تَشْوِيشِ الْأَسْبَابِ وَلَا بَدَأٍ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ

والثقة بالله في نيل ما توكل العبد على الله فيه والتفويض الى الله واستسلام القلب له ويتوكل على الله في كل مطلوب حصوله أو دفع مكروهه وأفضل التوكل ما كان في حصول خير ديني خاص أو عام أه .

س ١٣١ - ما الذي يُؤخذ من هذه الآية الكريمة؟

ج - أولاً : الأمر بالتوكل على الله .

ثانياً : إثبات صفة الحياة وهي من الصفات الذاتية فحياته سبحانه أكمل حياة وأتمها ويستلزم ثبوتها ثبوت كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة وخصص صفة الحياة بإشارة إلى أن الحي هو الذي يوثق به في المصالح ولا حياة على الدوام إلا لله سبحانه دون الأحياء المنقطعة حياتهم فانهم إذا ماتوا ضاع من يتوكل عليهم .

ثالثاً : الحث على تسبيح الله وتقديسه .

رابعاً : الحث على حمد الله .

خامساً : إثبات صفة الكلام لله .

سادساً : الرد على من قال إن القرآن كلام محمد صلى الله

عليه وسلم .

س ١٣٢ - ما الذي تعرفه عن اسمه تعالى الحكيم؟

ج - الحكيم مأخوذ من الحكمة وله معنيان أحدهما : بمعنى القاضي العدل الحاكم بين خلقه بأمره الديني الشرعي ، وأمره الكوني القدري وله الحكم في الدنيا والآخرة كما قال تعالى : «وله الحكم في الأولى والآخرة وإليه ترجعون» المعنى الثاني : أنه المحكم للأمر كي لا يتطرق إليه الفساد .

قال ابن القيم رحمه الله :

وهو الحكيم وذاك من أوصافه
نوعان أيضاً ما هما عدمان

حُكْمٌ وَأَحْكَامٌ فَكُلٌّ مِنْهُمَا
نوعان أيضاً ثابتا البرهان
والحكم شرعي وكوئي ولا
يتلازمان وما هما سريان
بل ذاك يوجد دون هذا مفردا
والعكس أيضاً ثم يجتمعان
لن يخلو المرئوب من إحداهما
أو منهما بل ليس ينتفیان
لكنهما الشرعي محبوب له
أبدا ولن يخلو من الأكوان
هو أمره الديني جاءت رسلة
بقيامه في سائر الأزمان
لكنما الكوئي فهو قضاؤه
وغيره في خلقه بالعدل والاحسان
هو كله حق وعدل ذو رضا
والشأن في المقضي كل الشأن
فلذا نرضى بالقضاء ونسخط الـ
مقضي حين يكون بالعصيان
فالله يرضى بالقضاء ويسخط الـ
مقضي ما الأمران متحدان
فقضاؤه صفة به قامت وما الـ
مقضي إلا صفة الانسان
والكون محبوب ومغوص له
وكلاهما بمشيئة الرحمن
من وافق الكوئي وافق سخطه
أو لم يوافق طاعة الديان

فَلِذَاكَ لَا يَعْدُوهُ ذَمٌّ أَوْ فُؤَادٌ
تُحْمَدُ مَعَهُ أَجْرٌ وَمَعَ رِضْوَانٍ
وَمُوافِقُ الدِّينِيِّ لَا يَعْدُوهُ أَجْرٌ
بَلْ لَهُ عِنْدَ الصَّوَابِ اثْنَانِ

س ١٣٣ - مَا أَقْسَامُ حِكْمَتِهِ تَعَالَى ؟

ج - هِيَ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ :
أَحَدُهُمَا : حِكْمَةٌ فِي خَلْقِهِ وَهِيَ نَوْعَانِ :
الْأُولَى : إِحْكَامُ هَذَا الْخَلْقِ وَإِجَادُهُ فِي غَايَةِ الْإِحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ
وَالثَّانِي : صُدُورُهُ لِأَجْلِ غَايَاتٍ مَحْمُودَةٍ مَطْلُوبَةٍ لَهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى الَّتِي أَمَرَ لِأَجْلِهَا وَخَلَقَ لِأَجْلِهَا .
الثَّانِيَّةُ : حِكْمَةٌ فِي شَرْعِهِ وَتَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ ، الْأَوَّلُ :
كَوْنُهَا فِي غَايَةِ الْإِتْقَانِ وَالْإِحْسَانِ : الثَّانِي : كَوْنُهَا
صَدَرَتْ لِغَايَةِ مَحْمُودَةٍ وَحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ وَلِهَا أَشَارَ ابْنُ الْقَيِّمِ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

وَالْحِكْمَةُ الْعُلْيَا عَلَى نَوْعَيْنِ أَيْ
أَحَدَاهُمَا فِي خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ
نَوْعَانِ أَيْضًا لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ
إِحْكَامُ هَذَا الْخَلْقِ وَإِجَادُهُ
فِي غَايَةِ الْإِحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ
وَصُدُورُهُ مِنْ أَجْلِ غَايَاتٍ لَهُ
وَلَهُ عَلَيْهَا حَمْدٌ كُلِّ لِسَانٍ
وَالْحِكْمَةُ الْآخَرَى فِي حِكْمَةِ شَرْعِهِ
أَيْضًا وَفِيهَا ذَانِكُ الْوَصْفَانِ
غَايَاتُهَا اللَّاتِي حَمْدٌ وَكَوْنُهَا
فِي غَايَةِ الْإِتْقَانِ وَالْإِحْسَانِ

س ١٣٤ - ما الذي تعرفه عن معنى اسمه تعالى اللطيف
الخبير؟

ج - « اللطيف » الذي لطف علمه وخبره حتى أدرك
السرائر والضمائر والخفايا والغيوب ودقائق الأمور والمصالح
وغوامضها فالخفي في علمه مكشوف كالجلي من غير فرق .
وأنواع لطفه تعالى لا يمكن حصرها فيلطف بعبد في أموره
الداخلية المتعلقة بنفسه ، ويلطف بعبد في أموره الخارجية
فيسوقه ويسوق إليه ما به صلاحه من حيث لا يشعر .
النوع الثاني لطفه بعبد ووليّه الذي يريد أن يتم عليه
إحسانه كما جرى ليوسف عليه السلام .

رواها معنى « الخبير » فهو من الخبرة بمعنى كمال العلم
ووثوقه والإحاطة بالأشياء على وجه الدقة والتفصيل
وهو العلم بكل ما خفي ودق .

فالعلم عندما يضاف إلى الخفايا الباطنة يسمى خبرة
ويسمى صاحبها خبيراً والله سبحانه لا يجري في الملك والملكوت
شيء ولا يتحرك ذرة فما فوقها وما دونها ، ولا يسكن ولا
يضطرب نفس ولا يطمئن إلا عنده من ذلك خبرة .

وهو يقرب من معنى اللطيف ولهذا تجد في القرآن في بعض
الآيات يقرن الله بينهما كما في قوله تعالى « ألا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير » قال ابن القيم رحمه الله :

وهو اللطيف بعبد وبعبد
واللطف في أوصافه نوعان
أدراك أسرار الأمور بخبرة
واللطف عند مواقع الإحسان
فيريك عزته ويبيدي لطفه
والعبد في الغفلات عن ذا الشأن

٦ - صِفَةُ الْعِلْمِ وهي مِنَ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَةِ

س ١٣٥ - بَيْنَ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « يَعْلَمُ مَا يُلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرَجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » ؟

ج - في هذه الآية إثباتُ علمِ الله وَصِفَةُ الْعِلْمِ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَةِ الَّتِي لَا يَنْفَكُ الْبَارِي عَنْهَا فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ مَا يَدْخُلُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمِيَاهِ وَالْكُنُوزِ وَالْأَمْوَاتِ وَالْبُدُورِ وَالْوُحُوشِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَيَعْلَمُ مَا يُخْرِجُ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ نَبَاتٍ وَمَعَادِنٍ وَمِيَاهٍ وَأَمْوَاتٍ وَأُبْحَرَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَلَائِكَةٍ وَأَمْطَارٍ وَمَصَائِبٍ وَحَرٍّ وَبُرْدٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَمَا يَعْرَجُ فِيهَا مِنَ الْحَفَظَةِ وَالْأَعْمَالِ .

وَهُوَ مَعَكُمْ ، أَيُّ رَقِيبٌ عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ عَلَى أَعْمَالِكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فِي الْبُيُوتِ أَوْ فِي الْقِفَارِ ، الْجَمِيعِ فِي عِلْمِهِ عَلَى السَّوَاءِ وَتَحْتَ بَصَرِهِ وَسَمْعِهِ فَيَسْمَعُ كَلَامَكُمْ ، وَيَرَى مَكَانَكُمْ ، وَيَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَنَجْوَاكُمْ ، فَهَذِهِ مَعِيَّةُ الْعِلْمِ وَالْإِطْلَاقِ وَالْإِحَاطَةِ .

قال ابن القيم :

وَرَوَى ابْنُ نَافِعٍ الصَّدُوقُ سَمَاعَهُ
مِنْهُ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالِاتِّقَانِ
اللَّهُ حَقًّا فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ
سُبْحَانَهُ حَقًّا بِكُلِّ مَكَانٍ

س ١٣٦ - بَيْنَ مَا يُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؟

ج - أَوَّلًا : إِبْثَاتُ صِفَةِ الْعِلْمِ لِلَّهِ تَعَالَى .

ثانيًا : إثباتُ علوِّ الله .
 ثالثًا : المعية العامة .
 رابعًا : إثباتُ البصرِ لله .
 خامسًا : إثباتُ القدرة .
 سادسًا : إثباتُ سعةِ علمه سبحانه .
 سابعًا : الحثُّ على المراقبة .
 ثامنًا : إثباتُ صفةِ الكلام .
 تاسعًا : في الآية ما يدع الإنسان في حذرٍ دائمٍ وخشيةٍ
 دائمةٍ من الحياء والتخريج من كل دنس .
 عاشرًا : إثباتُ الألوهية .
 الحادي عشر : إثباتُ قدرةِ الله .
 الثاني عشر : في الآية ما يبعث على الخوف من الله والحذر
 من المعاصي .
 الثالث عشر : حلمُ الله على الكافر والعاصي حيث لم
 يعاجلهم بالعقوبة .
 الرابع عشر : أن العباد لم يقدرُوا الله حقَّ قدره وإلا لما
 عصوه وهو يعلم كل شيء ويقدر على كل شيء .
 قال ابن القيم رحمه الله :
 قالوا له ولد وليس يعيدنا
 شتمًا وتكذيبًا من الإنسان
 هذا وذاك بسْمِعه وبعلمه
 لو شاء عاجلهم بكلِّ هوانٍ
 س ١٣٧ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى « وعنده
 مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما
 تسقط من ورقه إلا يعلمها ولا حجة في ظلمات الأرض ولا رطب
 ولا يابس إلا في كتاب مبين » ؟

ج - هذه الآية العظيمة من أعظم الآيات تفصيلاً لنعم الله المحيط والمعنى أن عنده سبحانه خاصة مخازن الغيب أو المفاتيح التي يتوصل بها إليه فهو الذي يحيط بها علماً وسواها جاهل لا يعلم منها شيئاً إلا ما أعلمه الله فقله : « لا يعلمها إلا هو » جملة مؤكدة لضمون الجملة الأولى .

قال المناوي : فمن ادعى علم شيء منها كفر ، وخص علم ما في البر والبحر بالذكر لأنهما من أعظم مخلوقات الله ولكونهما أكثر ما يشاهده الناس ويتطلعون لعلم ما فيهما والخلاصة أنه سبحانه يعلم الغيب والشهادة والأحوال الظاهرة والباطنة والرطوبة واليابسة وأنه لا يند عن علمه شيء في الزمان ولا في المكان ولا في البر ولا في البحر ولا في الجو ولا في الأرض .

روى البخاري عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مفاتيح الغيب خمس : إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ، إن الله عليم خبير » .

وجاء في معنى الآية « وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ، وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين » وجاء في معناها أيضاً « إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » .

س ١٣٨ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج - فيها ، أولاً : إثبات صفة العلم لله بالآشياء جملة وتفصيلاً وعنده علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وما يكون قبل ذلك وبعده . قال ابن القيم - رحمه الله - :

وهو العليم أحاط علماً بالذي في الكون من سرٍّ ومن إعلان

وَبِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ
 فَهُوَ الْمُحِيطُ وَلَيْسَ ذَا نِسْيَانٍ
 وَكَذَاكَ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ غَدًا وَمَا
 قَدْ كَانَ وَالْمَوْجُودُ فِي ذَا الْآنِ
 ثانياً : فيها دليل على عظمة الله وسعته في أوصافه كلها .
 ثالثاً : فيها رد على المعتزلة .
 رابعاً : الرد على من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب .
 خامساً : فيها رد على القدرية الذين يزعمون أن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها .
 سادساً : إثبات اللوح المحفوظ .
 سابعاً : أن اللوح المحفوظ محيط بالأمور كلها .
 ثامناً : دليل على علو الله على خلقه والتأخذ من قوله وعنده مفاتيح الغيب .
 تاسعاً : إثبات صفة الكلام لله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته .
 عاشراً : فيها ما يدفع أباطيل الكهان والمنجمين والرمالين وغيرهم من المدعين ما ليس من شأنهم ولا يدخل تحت قدرتهم ولا يحيط به علمهم .
 الحادي عشر : تنبيه المكلفين إلى عدم إهمال أحوالهم المشتملة على الثواب والعقاب .
 الثاني عشر : أن الله يعلم المنظور والمحجوب والمعلوم والمجهول وجميع ما في الزمان والمكان على السواء ما يخفى عليه شيء جل وعلا وتقدس .
 الثالث عشر : أن حركة الموت والفناء الساقطة من علو إلى أسفل ومن حياة إلى اندثار يعلمها الله .

الخامس عشر : التعميم الشامل الذي يشمل الموت والحياة
والذبول والازدهار .

السادس عشر : الحث على الخوف من الله ومراقبته .
السابع عشر : ذكر البر لأن الانسان قد شاهد أحواله
وكثرة ما فيه .

الثامن عشر : ذكر البحر وكثرة ما فيه . لأن الحس يدل
على أن عجائب البحار في الجملة أكثر وطولها وعرضها أعظم
وما فيها من الحيوانات وأجناس المخلوقات أعجب .

التاسع عشر : أنه يفهم من الآن أن معلومات ما في البر
وما في البحر حقير في جنب ما دخل في عموم وعنده مفاتيح
الغيب .

العشرون : إثبات قدرة الله .

س ١٣٩ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى « وما تعمل
من شيء ولا تضع إلا بعلمه » ؟

ج - المعنى لا يكون حمل ولا وضع إلا والله عالم به ،
سبحانه يعلم في أي يوم تحمل وفي أي يوم تضع فلم يخرج عن
علمه وتوبيخه وهل هو ذكر أو أنثى . ففي هذه الآية إثبات
صفة العلم وانفراد سبحانه بعلم ما في الأرحام وعلم مدته فيها
والرد على من أنكر صفة العلم .

س ١٤٠ - بين ما تعرفه عن معنى قوله « لتعلموا أن الله
على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما » .

ج - اللم متعلقة بخلق أو ينزل أو بمقدر أي فعل ذلك
لتعلموا أنه بالغ القدرة لا يعجزه شيء فهذا عام يتناول أفعال
العباد من الطاعات وكل شيء ومن قدرته تعالى أنه إذا شاء
فعل من غير ممانع ولا معارض ومن أسمائه تعالى القدير قال
ابن القيم رحمه الله :

وَهُوَ الْقَدِيرُ فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ إِذَا
مَا رَامُ شَيْئًا قَطُّ ذُو السُّلْطَانِ
فَجَمِيعُ الْأَشْيَاءِ مُنْقَادَةٌ لِقُدْرَتِهِ تَابِعَةٌ لِمَشِئَتِهِ ، وَلَا يَخْرُجُ
عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ مِنْهَا كَأَنَّمَا كَانَ وَانْتَصَابُ عِلْمًا عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ
أَوْ صِنْفَةٍ لِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ .

س ١٤١ - مَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ ؟

ج - أولاً : إِبْثَاتُ صِفَةِ الْعِلْمِ لِلَّهِ .

ثانياً : إِبْثَاتُ قُدْرَةِ اللَّهِ ، وَالِدَلِيلِ الْعُقْلِيِّ عَلَى عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ
أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ إِيجَادُ الْأَشْيَاءِ مَعَ الْجَهْلِ لِأَنَّ إِيجَادَ الْأَشْيَاءِ بِإِرَادَتِهِ
وَالْإِرَادَةُ تَسْتَلْزِمُ تَصَوُّرَ الْمُرَادِ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ
خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » .

ثالثاً : فِي الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ وَعَجِيبِ الصَّنْعَةِ
وَدَقِيقِ الْخَلْقَةِ مَا يَشْهَدُ بِعِلْمِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَا مِتْنَاعَ صُدُورِ ذَلِكَ
مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ .

رابعاً : فِي الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ هُوَ عَالِمٍ وَالْعِلْمُ صِفَةُ كَمَالٍ فَلَوْ لَمْ
يَكُنْ عَالِمًا لَكَانَ فِي الْمَخْلُوقَاتِ مَنْ هُوَ أَكْمَلُ مِنْهُ ، وَكُلُّ عِلْمٍ فِي
الْمَخْلُوقِ اسْتِفَادَةٌ مِنَ الْخَالِقِ ، وَوَاهِبُ الْكَمَالِ أَحَقُّ بِهِ . وَفَاقِدُ
الشَّيْءِ لَا يُعْطِيهِ . قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَكَمَالٌ مَنْ أَعْطَى الْكَمَالَ بِنَفْسِهِ
أَوَّلَى وَأَجْدَرُ عِنْدَ ذِي الْعَرْفَانِ
أَيَكُونُ قَدْ أَعْطَى الْكَمَالَ وَمَالَهُ
ذَاكَ الْكَمَالُ أَذَاكَ ذُو الْإِمْكَانِ ؟
أَيَكُونُ إِنْسَانٌ سَمِيعًا مُبْصِرًا
مُتَكَلِّمًا بِمَشِئَتِهِ وَبَيَّانٌ ؟

وَلَهُ الْحَيَاةُ وَقُدْرَةٌ وَإِرَادَةٌ
وَالْعِلْمُ بِالْكُلِّيِّ وَالْأَعْيَانِ
وَاللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ ذَلِكَ وَلَيْسَ هَذَا
ذَا وَصْفِهِ فَأَعْجَبَ مِنَ الْبَهْتَانِ

رابعاً : مما يؤخذ في الآية الردُّ على القدرية الذين يقولون
أن أفعال العباد غير داخلة في قدر الله .
خامساً : الردُّ على المعتزلة الذين يقولون عليهم بلا علم .
سادساً : ردُّ علي الجهمية المنكرين لعلم الله المحيط
بالماضي والحالي والمستقبل .

سابعاً : لإثبات الألوهية .

ثامناً : الحثُّ على الخوف من الله .

تاسعاً : الحثُّ على مراقبة الله .

عاشراً : لحاطة علم الله بكل شيء .

الحادي عشر : حلم الله على الكافر والعاصي .

الثاني عشر : أن العباد لا يقدرُونَ الله حق قدره وإلا لما

عصوه وهو يعلم كل شيء .

الثالث عشر : لإثبات صفة الكلام لله

س ١٤٢ - ما الذي تفهمه من قوله تعالى « إِنْ اللَّهَ هُوَ
الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » ؟

ج - يُخْبِرُنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ الْمُتَفَرِّدُ بِالرِّزْقِ لَا رَازِقَ
سِوَاهُ وَلَا مُعْطٍ غَيْرَهُ فَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا عَلَى
اللَّهِ رِزْقُهَا وَقَوْلُهُ « ذُو الْقُوَّةِ » : أَيُّ صَاحِبِ الْقُوَّةِ الْكَامِلَةِ
وَالْقُدْرَةِ التَّامَةِ فَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يُخْرِجُهُ عَنْ سُلْطَانِهِ أَحَدٌ .
وَمِنْ قُوَّتِهِ أَنْ أَوْصَلَ رِزْقَهُ إِلَى جَمِيعِ الْعَالَمِ وَأَنَّهُ يَبْعَثُ
الْأَمْوَاتَ بَعْدَ مَا تَمُوتُ قَوَّاءٍ وَمِنْ قُدْرَتِهِ أَنْ يُجَادِيَ الْأَجْرَامَ الْعَظِيمَةَ
الْعُلُويَّةَ وَالسُّفْلِيَّةَ وَمِنْ قُدْرَتِهِ أَنْ يَلْبَسَ عَصَا مُوسَى حَيَّةً تَسْعَى
أَعَادَهَا وَمِنْهَا حُضُورُ عَرْشِ بَلْقَيْسَ فِي لَحْظَةٍ وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ غَيْرِ
هَذِهِ لَا يَتَسَعَّى لَهَا هَذَا الْمَوْضِعُ .

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى : « الْمَتِين » وَالْمَتَانَةُ تَدُلُّ عَلَى الْقُوَّةِ
فَاللَّهُ تَعَالَى بِالْبَلْغِ الْقُوَّةَ وَالْقُدْرَةَ ، قَوِيٌّ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ شَدِيدُ الْقُوَّةِ
لَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ عَجْزٌ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ :

س ١٤٣ - مَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؟

ج - أَوَّلُ صِفَةِ الرِّزْقِ وَسَعَتُهُ وَهُوَ قِسْمَانِ :

الأولُ : الرِّزْقُ الْمَطْلُوقُ وَهُوَ مَا اسْتَمَرَّ نَفْعُهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَهُوَ رِزْقُ الْقُلُوبِ الْعِلْمُ وَالْإِيمَانُ وَالرِّزْقُ الْحَلَالُ .

والثاني : مَطْلُوقُ الرِّزْقِ الْعَامِّ لِسَائِرِ الْخَلْقِ بَرِّهِمْ وَقَاجِرِهِمْ
وَالْبَهَائِمِ وَغَيْرِهَا وَهُوَ أَيْضًا الْقَوْتُ إِلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ وَهَذَا
يَكُونُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَاللَّهُ رَازِقُهُ .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَكَذَلِكَ الرِّزْقُ مِنْ أَسْمَائِهِ
وَالرِّزْقُ مِنْ أَفْعَالِهِ نَوْعَانِ
رِزْقٌ عَلَى يَدِ عَبْدِهِ وَرُسُولِهِ
نَوْعَانِ أَيْضًا ذَانِ مَعْرُوفَانِ
رِزْقُ الْقُلُوبِ الْعِلْمُ وَالْإِيمَانُ وَالرِّزْقُ
لِلْمَعْنَى لَهُ هَذِهِ الْأَبْدَانِ
هَذَا هُوَ الرِّزْقُ الْحَلَالُ وَرَبُّنَا
رَازِقُهُ وَالْفَضْلُ لِلْمَنَانِ
وَالثَّانِي سَوْقُ الْقَوْتِ لِلْأَعْضَاءِ فِي
تِلْكَ الْمَجَارِي سَوْقُهَا بِوِزَانٍ
هَذَا يَكُونُ مِنَ الْحَلَالِ كَمَا يَكُونُ
مِنْ الْحَرَامِ كِلَاهُمَا رِزْقَانِ
وَاللَّهُ رَازِقُهُ بِهَذَا الْاِعْتِبَاءِ
وَلَيْسَ بِالْإِطْلَاقِ دُونَ بَيَانِ

س ١٤٤ - ما الذي يُؤخذُ من هذه الآية الكريمة ؟

ج - أولا : إثباتُ الألوهية .

ثانيا : إثباتُ القوة قال الله تعالى إن القوة لله جميعا .

ثالثا : إثباتُ قدرة الله .

رابعا : إثباتُ عظمة الله .

خامسا : فيها دليلٌ على كرم الله وكثرة رزقه للخلائق .

سادسا : فيها ردٌ على اليهود لقولهم إن الله فقيرٌ - تعالى

الله عن قولهم علوا كبيرا .

سابعا : فيها ، دليلٌ على غناه سبحانه ، وفقر الخلائق

إليه ، قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى :

(والفقرُ لي وُصف ذاتٍ لازمٌ أبداً

كما الغنى أبداً وُصف له ذاتي)

ثامناً : في الآية ما يُوجبُ محبة العبد لله لأن النفوس

محبولةٌ على حبٍّ من أحسن إليها والله هو المحسن على جميع

الخلائق .

تاسعا : في الآية ما يُبعثُ القلوب الطيبة الكريمة على

شكر الله خالق الخلق ورازقهم جل وعلا

عاشراً : في الآية دليلٌ على لطف الله حيث إيصاله رزق

جميع الخلق الدقيق والجليل .

الحادي عشر : إثبات حكمة الله الذي قسم معيشة الخلق

وأعطى كلَّ ما يناسبُ حاله .

الثاني عشر : الخوفُ من الله ذو القوة المتين .

الثالث عشر : أن الرزق لا يطلب إلا من الله جل وعلا .

الرابع عشر : إثبات علم الله وإحاطته بالخلائق .

الخامس عشر : إثبات المتانة لله

السادس عشر : الحث على التوكل على الله .

السابع عشر : فيها دليل على رحمة الله بخلقه ورأفته .
 الثامن عشر : دليل على حلم الله حيث يرزق الكافر والعاصي .
 التاسع عشر : إثبات صفة الكلام لله .
 العشرون : إثبات وحدانية الله .

٦ - ذَكَرُ سَمِعَ اللَّهَ وَبَصَرَهُ -

س ١٤٥ - ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » ، « إِنْ اللَّهُ نِعْمًا يُعْظَمُ بِهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا » ؟

ج - قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى الْأَوَّلَى فِي جَوَابِ سُؤَالَ ٦٩ ، ٧٠ .
 وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى « إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ، إِنْ اللَّهُ نِعْمًا يُعْظَمُ بِهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا » .
 الْأَمَانَةُ مَا أُوتِمَنُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ وَأُمِرُ بِالْقِيَامِ بِهِ ، وَهُوَ يَعْمُ جَمِيعُ الْأَمَانَاتِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْكَفَارَاتِ وَالنَّذُورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهِ لَا يُطْلَعُ عَلَيْهِ الْعِبَادُ .
 وَمِنْ حَقُوقِ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَالْوَدَائِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَأْتَمِنُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ إِطْلَاعٍ بَيِّنَةٍ عَلَى ذَلِكَ .
 « الْعَدْلُ » التَّسَاوِيُّ فِي الشَّيْءِ ، وَالْمُرَادُ إِتِّصَالُ الْحَقِّ إِلَى صَاحِبِهِ مِنْ أَقْرَبِ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ .
 « نِعَمٌ » مِنْ أَفْعَالِ الْمَدْحِ وَ « مَا » قِيلَ تَكْرَةً مَوْصُوفَةً كَأَنَّهُ قِيلَ نِعَمٌ شَيْئًا يُعْظَمُ بِهِ أَوْ مَوْصُولَةٌ أَيُّ نِعَمُ الشَّيْءِ الَّذِي يُعْظَمُ بِهِ وَهَذَا أَحَدُ مُحَامِلِ « مَا » الْعَشْرُ الْمَذْكُورَةُ بِقَوْلِهِ :
 مُحَامِلُ « مَا » عَشْرًا إِذَا رُمَتْ عَدَّهَا
 فَحَافِظُهُ عَلَى بَيْتِ سَلِيمٍ مِنَ الشِّعْرِ

سُتَفْهِمُ شَرْطُ الْوَصِيلِ فَأَعْجَبَ لِتَكْرِهَائِهِ
بِكُفِّ وَنَقْيِ زَيْدٍ تَعْظِيمُ مُصَدِّرٍ
« وَالْحُكْمُ » لَفْظٌ : الْقَضَاءُ فَالْحُكْمُ الْعَدْلُ هُوَ فَصْلُ
الْخُصُومَاتِ عَلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، وَالْحُكْمُ بِالْعَدْلِ
مُحْتَاجٌ إِلَى أُمُورٍ مِنْهَا :

أَوَّلًا : فَهْمُ الدَّعْوَى مِنَ الْمُدْعِي ، وَالْجَوَابُ مِنَ الْمُدْعَى عَلَيْهِ
لِيَعْرِفَ مَوْضِعَ التَّنَازُعِ وَالتَّخَاصُّمِ بِأَدْلَتِهِ مِنَ الْخُصْمَيْنِ .

ثَانِيًا : خُلُوقُ الْحَاكِمِ مِنَ التَّحَيُّزِ وَالْمِيلِ إِلَى أَحَدِ الْخُصْمَيْنِ .
ثَالِثًا : مَعْرِفَةُ الْحَاكِمِ الْحُكْمَ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ لِيَفْصِلَ بَيْنَ
النَّاسِ عَلَى ضَوْئِهِ مِنَ الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ أَوْ الْإِجْمَاعِ .

رَابِعًا : تَوَلِّيَةُ الْقَادِرِينَ عَلَى الْقِيَامِ بِأَعْيَانِ الْأَحْكَامِ ، وَقَدْ
أَمَرَ الْمُسْلِمُونَ بِالْعَدْلِ فِي الْأَحْكَامِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَخْلَاقِ ،
قَالَ « وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا » .

وَتَمَّ بَيْنَ حُسْنِ الْعَدْلِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، فَقَالَ « إِنْ اللَّهُ نِعِمَّا
يُعْظِمُكُمْ بِهِ » أَيَّ أَدَاءِ الْأَمَانَاتِ وَالْحُكْمِ بِالْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ ، إِذْ لَا
يُعْظِمُكُمْ إِلَّا بِمَا فِيهِ صَلَاحُكُمْ وَفَلَاحُكُمْ وَسَعَادَتُكُمْ فِي الدَّارَيْنِ .

« إِنْ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا » أَيَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِأَمْرِ
اللَّهِ وَوَعْظِهِ فَإِنَّهُ السَّمِيعُ لِجَمِيعِ الْأَصْوَاتِ .
الْبَصِيرُ بِجَمِيعِ الْمُبْصَرَاتِ ، فَإِذَا حَكَمْتُمْ بِالْعَدْلِ فَهُوَ سَمِيعٌ
لِذَلِكَ الْحُكْمِ ، وَإِنْ أَدَيْتُمْ الْأَمَانَةَ فَهُوَ بَصِيرٌ بِذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

س ١٤٦ - مَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؟

ج - أَوَّلًا : الْأَمْرُ بِأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ .
ثَانِيًا : الْأَمْرُ بِحِفْظِ الْأَمَانَةِ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَدَاؤُهَا إِلَّا بِحِفْظِهَا
ثَالِثًا : فِيهَا وَعْدٌ عَظِيمٌ لِلْمُطِيعِ .
رَابِعًا : وَعْدٌ شَدِيدٌ لِلْعَاصِي .

خامساً : الاهتتمامُ بحكمِ القضاةِ والولاةِ لانه فوض إليهم
 النظرُ في مصالح العبادِ .
 سادساً : الأمرُ بالعدلِ وهذا يشمل الحكمَ بينهم في الدماءِ
 والأموالِ والأعراضِ القليلِ والكثيرِ على القريبِ والبعيدِ والبرِّ
 والفاجرِ ، والوليِّ والعدوِّ .
 سابعاً : وجوبُ العدلِ على الحكامِ والولاةِ حتى تصل
 الحقوقُ لأربابِها كاملةً غيرَ منقوصة .
 ثامناً : فيها مدحٌ من الله لأوامره ونواهيهِ لاشتمالِها على
 مصالح الدارينِ ودفعِ مضارِّهما .
 تاسعاً : النهيُ عن الظلمِ .
 عاشراً : لإثباتِ صفةِ السمعِ .
 الحادي عشر : لإثباتِ صفةِ البصرِ .
 الثاني عشر : أن صفةَ السمعِ غيرُ صفةِ البصرِ إذ العطفُ
 يقتضي المغايرةَ .
 الثالث عشر : فيها دليلُ الجزاءِ على الأعمالِ .
 الرابع عشر : الردُّ على المعطلةِ .
 الخامس عشر : التنبيةُ على مقامِ الإحسانِ .
 السادس عشر : أن أداءَ الأمانةِ يشملُ أساسَ الاعتقادِ .
 السابع عشر : أنه يشملُ أساسَ العبادةِ .
 الثامن عشر : أنه يشملُ أساسَ التعاملِ وأساسَ العلاقاتِ
 كلها بينَ الناسِ وأولُ أمانةٍ تردُّ إلى أهلِها أمانةُ الإيمانِ .
 التاسع عشر : لطفُ الله بخلقه ورحمته ورأفته بهم حيثُ
 أمرهم بما فيه صلاحهم .
 العشرون : التحذيرُ من كتمانِ الأمانةِ .
 الحادي والعشرون : لإثباتِ صفةِ الكلامِ لله .
 الثاني والعشرون : وجوبُ أداءِ الأمانةِ إلى البرِّ والفاجرِ .
 الثالث والعشرون : لإثباتِ الألوهيةِ .

الرابع والعشرون : أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُهْمَلْ خَلْقُهُ .

الخامس والعشرون : إِبْثَاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ .

السادس والعشرون : الْحَثُّ عَلَى خَوْفِ اللَّهِ وَالْمَاخِذُ مِنْ قَوْلِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا .

السابع والعشرون : الرَّدُّ عَلَى الْقَوَائِنِ الْوَضَعِيَّةِ .

س ١٤٧ - بَيِّنْ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَعَاوُرَ كَمَا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ » .

ج - الْمَعْنَى : قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْمَرْأَةِ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي شَأْنِ زَوْجِهَا وَهِيَ حَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ ، وَالْحَالُ أَنَّهَا تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ضَعْفَهَا وَقِلَّةَ حِيلَتِهَا ، وَذَلِكَ حِينَ ظَاهَرَ مِنْهَا زَوْجُهَا بَعْدَ الصُّحْبَةِ الطَّوِيلَةِ وَالْأَوْلَادِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ كُلَّهَا ، إِنْ الْمَرْأَةَ لَتَحَاوَرُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ أَسْمَعُ بَعْضَ كَلَامِهَا وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ إِذْ أَنْزَلَ اللَّهُ « قَدْ سَمِعَ . . . » الْآيَاتِ .

س ١٤٨ - مَا الَّذِي يُؤْخِذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ » ، وَوَضِّحْ مَعْنَى « السَّمِيعُ » ؟

ج أَوَّلًا : إِبْثَاتُ الْأُلُوْهِيَّةِ .

ثَانِيًا : إِبْثَاتُ صِفَةِ السَّمْعِ ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى : السَّمِيعُ وَمَعْنَاهُ الَّذِي لَا يَعْزُبُ عَنْ سَمْعِهِ الْمُسْمُوعُ وَإِنْ خَفِيَ ، فَيَسْمَعُ دَبِيبَ النَّمْلَةِ السُّودَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ ، فَأَحَاطَ سَمْعُهُ بِجَمِيعِ الْمُسْمُوعَاتِ بَرَّهَا وَعَلْنَهَا وَقُرْبَهَا وَبُعِيدَهَا فَلَا تَخْتَلِطُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ عَلَى اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ وَعَلَى نَفْسِ الْحَاجَاتِ وَكَانَهَا لَدَيْهِ صَوْتٌ وَاحِدٌ .

وَسَمْعُهُ تَعَالَى نَوْعَانِ أَحَدُهُمَا : سَمْعُهُ جَمِيعِ الْأَصْوَاتِ كَمَا تَقْدَمُ .

وَالثَّانِي : سَمْعُ إِجَابَةٍ مِنْهُ لِلْمَسْأَلِينَ وَالِدَّاعِينَ وَالْعَابِدِينَ ،

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنْ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ » ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَهُوَ السَّمِيعُ يُرَى وَيَسْمَعُ مَا

فِي الْكَوْنِ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ اِعْلَانٍ وَلِكُلِّ صَوْتٍ مِنْهُ سَمْعٌ حَاضِرٌ

فَالسِّرُ وَالْاِعْلَانُ مُسْتَوِيَانِ وَالسَّمْعُ مِنْهُ وَاسِعٌ الْأَصْوَاتِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ بَعِيدُهَا وَالسَّانِ

وَمِمَّا يُوْخَذُ مِنَ الْآيَةِ :

ثَلَاثًا : لِثَبَاتِ صِفَةِ الْبَصَرِ .

رَابِعًا : لِثَبَاتِ الْأَفْعَالِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ .

خَامِسًا : أَنَّ الشُّكُورَ إِلَى اللَّهِ لَا تَنَافِي الصَّبْرُ .

س ١٤٩ - بَيْنَ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ » ، وَمَا سَبَبُ نَزُولِ الْآيَةِ ؟ وَلِمَاذَا نُسِبَ الْقَتْلُ إِلَى الْيَهُودِ الْأَحْيَاءِ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَبَاشِرُوهُ ؟

ج - سَبَبُ نَزُولِهَا مَا وَرَدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُ تَعَالَى : « مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرُضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً » قَالَتِ الْيَهُودُ : يَا مُحَمَّدُ أَفَتَقْرُرُ رَبَّكَ فَسَأَلَ عِبَادَهُ الْقَرْضَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ » . الْآيَةُ .

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْعَرِدِينَ الَّذِينَ قَالُوا أَقْبَحُ مَقَالَةٍ وَأَشْنَعُهَا فَأَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ مَا قَالُوهُ وَأَنَّهُ سَيَكْتُبُهُ وَيَحْفَظُهُ مَعَ أَفْعَالِهِمُ الشَّنِيعَةِ وَهِيَ قَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَأَنَّهُ سَيُعَاقِبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَشَدَّ عِقَابًا .

وَلَا غَرَابَةَ فِيهِمُ الْيَهُودَ الَّذِينَ مَرَدُّوا عَلَى النِّفَاقِ وَمَرَدُّوا عَلَى السُّوءِ أَتَ فِيهِمُ الَّذِينَ قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ قَتْلًا بِغَيْرِ حَقٍّ وَلَا ذَنْبٍ إِلَّا

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اللَّهُ وَأَنَّهُمْ يُرْشِدُونَهُمْ إِلَى مَصَالِحِ الدُّنْيَا
وَالدِّينِ . وَنِسْبَةُ الْقَتْلِ إِلَى الْيَهُودِ الْأَحْيَاءِ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَبَاشِرُوا لِأَنَّهُمْ
رَاضُونَ عَنْهُمْ وَهُمْ سَلَفُهُمْ وَمِنْ أُمَّتِهِمْ وَالْأُمَّةُ تَتَّخِذُ بِذَنْبِ
أَفْرَادِهَا وَلَا تَنْهَى بَيْنَ فَاعِلِ الْقَتْلِ وَتَارِكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ
عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَكُونُ مُشْتَرِكًا بِالْقُوَّةِ لَا بِالْفِعْلِ .
وَهَؤُلَاءِ الْيَهُودُ حَاوِلُوا قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَا حَادِثَةُ أَكَلَةِ خَيْرٍ بِعَيْدَةٍ وَجَزَاءٌ هَؤُلَاءِ أَنَّ اللَّهَ سَيَنْتَقِمُ مِنْهُمْ
وَيَقُولُ لَهُمْ تَعَالَى إِهَانُهُ وَتَنْكِيلُهُ بِهِمْ وَتَعْدِيْبُهُ « ذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ » كَمَا أَذَاقُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَا يَكْرَهُونَهُ .

س ١٥٠ - مَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؟

ج - فِيهَا أَوَّلًا : إِبْتِاثُ صِفَةِ السَّمْعِ لِلَّهِ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ
وَعَمَظَتِهِ .

ثَانِيًا : إِبْتِاثُ صِفَةِ الْأُلُوْهِيَّةِ .
ثَالِثًا : يَجِبُ عَلَى أَفْرَادِ الْأُمَّةِ الْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ يَفْعَلُ الْمُنْكَرَ
وَتَغْيِيرُهُ ، وَالتَّهْيِيْ عَنْهُ لِئَلَّا يَفْشُوا فِيهَا فَيَصِيرَ خُلُقًا مِنْ أَخْلَاقِهَا
وَعَادَةً مُسْتَحْكِمَةً فِيهَا فَتُسْتَحَقُّ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا بِالصِّيقِ
وَالْفَقْرِ وَالْعُقُوبَةُ فِي الْآخِرَةِ .

رَابِعًا : أَنَّ الْمَتَأَخِّرَ إِذَا لَمْ يَنْظُرْ إِلَى عَمَلِ الْمُتَقَدِّمِ وَيُطَبِّقَهُ عَلَى
أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فَيَسْتَحْسِنُ مِنْهُ مَا تَسْتَحْسِنُهُ وَيَسْتَهْجِنُ
مَا تَسْتَهْجِنُهُ عُدَّ شَرِيكًا لَهُ فِي إِثْمِهِ وَمُسْتَحَقًّا لِثُلْثِ عِقَابِهِ .
خَامِسًا : أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جَنْسِ الْعَمَلِ ، فَكَمَا أَذَاقُوا أَوْلِيَاءَ
اللَّهِ أَلْوَانًا مِنَ الْعَذَابِ قِيلَ لَهُمْ « ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » .

سَادِسًا : إِبْتِاثُ الْقَوْلِ لِلَّهِ .
سَابِعًا : أَنَّ هَذَا الْأَسْلُوبَ يَتَضَمَّنُ التَّهْدِيدَ وَالْوَعِيدَ وَلَيْسَ
الْمُرَادُ مُجَرَّدُ الْإِخْبَارِ بِالسَّمْعِ وَالتَّكْبِيرِ لَكِنْ الْمُرَادُ مَعَ ذَلِكَ الْإِخْبَارُ
بِمَا يَتَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمَجَازَاتِ بِالْعَدْلِ .

ثامناً : وَجُودُ الْحَفْظَةِ .
 تاسعاً : فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى الْبُعْثِ وَالْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ .
 عاشرًا : الرَّدُّ عَلَى الْمُعْطَلَةِ الْمُنْكَرَيْنِ لِصِفَةِ السَّمْعِ ، وَالْمُعْتَزَلَةِ الْقَائِلِينَ سَمِعَ بِلَا سَمْعٍ وَالْمُنْكَرَيْنِ لِصِفَةِ الْكَلَامِ .
 الحادي عشر : لِإِثْبَاتِ قُدْرَةِ اللَّهِ .

الثاني عشر : لِإِثْبَاتِ حِلْمِ اللَّهِ .
 الثالث عشر : أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فَلِذَلِكَ أَخْبَرَ عَمَّا سَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
 الرابع عشر : لِإِثْبَاتِ النَّارِ وَأَنَّهَا لَمْ يَعْصِ وَتَمَرَّدَ .
 الخامس عشر : أَنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ وَأَنْ كُلَّ شَيْءٍ مُحْصَى .

س ١٥١ - مَا الَّذِي تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى « أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ، بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ » وَمَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْهَا ؟

ج « السِّرُّ » حَدِيثُ الْإِنْسَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فِي خَفِيَّةٍ ، وَ« النَّجْوَى » هُوَ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ الْإِنْسَانُ مَعَ رَفِيقِهِ وَيَخْفِيهِ عَنْ غَيْرِهِ « بَلَى » كَلِمَةٌ تَذَكُرُ لِإِثْبَاتِ نَفْيِ سَابِقِ آيٍ : بَلْ أَيْطَنُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ، وَالْحَفْظَةُ الْكَرَامُ يَكْتُبُونَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ حَتَّى يَرُدُّوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجَدُّوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلَمُ رَبُّكَ أَحَدًا . قَالَ صَاحِبُ الزَيْنَبِيَّةِ :

وَاحْذَرُ مُنَاقَشَةَ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ
 لَا بَدْءَ يُحْصَى مِمَّا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ
 لَمْ يَنْسَهُ الْمَلَكُانِ حِينَ نَسِيَّتَهُ
 بَلْ أَتَيْتَاهُ وَأَنْتَ لَا تَلْعَسُ

مِمَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا :
 أَوَّلًا : إِثْبَاتُ صِفَةِ السَّمْعِ وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الدَّائِمَةِ .

ثانيا : أن السر والعلانية مستويان عند الله تعالى .
 ثالثا : فيها تحذير وتخويف فإن طريقة القرآن يذكر العلم
 والقدرة تهديدا وتخويفا لترتيب الجزاء عليها كهذه الآية
 فالنبيه يأخذ جذره وغيره يهمل .
 رابعا : فيها دليل على وجود الحفظة وأنهم يكتبون ما يصدر
 من بني آدم .

خامسا : فيها رد على من أنكر وجود الملائكة .
 سادسا : فيها رد على من أنكر صفة السمع أو أولها
 بتأويل باطل .

سابعاً : إثبات صفة العلم والحياة والحكمة .
 ثامناً : إثبات صفة الكلام والرد على من أنكرها .
 تاسعاً : إثبات قدرة الله .
 عاشراً : الحث على مقام الإحسان .
 الحادي عشر : إثبات البعث والحشر والحساب والجزاء
 والجنة والنار .
 الثاني عشر : لطف الله بخلقه حيث بين للخلق أنهم لم
 يهملوا ليجهدهم المطيع ويحذر العاصي .

س ١٥٢ - ما الذي يراد بفعل السمع ؟

ج - ذكر ابن القيم - رحمه الله - أنه يراد به أربعة معانٍ :
 أحدها : سَمِعُ إِذْرَاكَ وَمَتَعَلَقُهُ الْأَصْوَاتُ .
 الثاني : سَمِعُ فَهْمٌ وَعَقْلٌ وَمَتَعَلَقُهُ الْمَعَانِي .
 الثالث : سَمِعُ إجابة وإعطاء ما سأل .
 الرابع : سَمِعُ قبول وانقياد .

فمن الأول قوله تعالى : « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ
 فِي زَوْجِهَا » ، « لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ
 وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ » .

وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى « لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمَعُوا » ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالسَّمْعِ سَمْعٌ مُجَرَّدُ الْكَلَامِ ، بَلِ الْفَهْمُ وَالْعَقْلُ ، وَمِنْهُ « سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا » .

وَمِنَ الثَّالِثِ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَفِي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ : « اللَّهُمَّ اسْمَعْ » أَيُّ أَحَبُّ وَأَعْطَى مَا سَأَلْتُكَ .

وَمِنَ الرَّابِعِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ » أَيُّ قَائِلُونَ لَهُ مُنْقَادُونَ غَيْرَ مُنْكَرِينَ لَهُ وَمِنْهُ عَلَى أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ : « وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ » أَيُّ قَائِلُونَ وَمُنْقَادُونَ وَقِيلَ عَيُونَ وَجَوَاسِيسَ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .

س ١٥٣ - مَا الَّذِي تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى اسْمِهِ تَعَالَى « الْبَصِيرِ » ؟

ج - مَعْنَاهُ الَّذِي أَحَاطَ بِصَرِّهِ بِجَمِيعِ الْمُبْصَرَاتِ فَهُوَ سَبْحَانَهُ يَشَاهِدُ وَيَرَى كُلَّ شَيْءٍ وَإِنْ خَفِيَ قَرِيبًا أَوْ بَعِيدًا فَلَا تَوَثُّرَ عَلَى رُؤْيَيْهِ الْحَوَاجِزُ وَالْأَسْتَارُ ، فَيَرَى دَيْبَ النَّمْلَةِ السُّودَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ وَمَنَاطِ عُرُوقِ الْبَعُوضِ وَالسَّدْرِ وَجَرِيَانِ الْقَوْتِ فِي الْعُرُوقِ مَهْمَا دَقَّتْ وَلَطَقَتْ .

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

وَهُوَ الْبَصِيرُ يَرَى دَيْبَ النَّمْلَةِ السَّ
سُودَاءِ تَحْتَ الصَّخْرِ وَالصُّوَانِ
وَيَرَى مَجَارِيَ الْقَوْتِ فِي أَعْضَائِهَا
وَيَرَى نِيَاطَ عُرُوقِهَا بِعِيَانٍ
وَيَرَى خِيَانَاتِ الْعَيُونِ بِلَحْظِهَا
وَيَرَى كَذَاكَ تَقْلِبَ الْأَجْفَانِ

س ١٥٤ - مَا الَّذِي تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى « أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى » مُبَيِّنًا سَبَبَ نَزْوِلِهَا ؟

ج - قِيلَ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ حِينَ نَهَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْبَيْتِ : وَالْمَعْنَى أَمَا عَلِمَ

هذا الناهي عن الهدى بأن الله يراه ويسمع كلامه وسيجزيه
على فعله أتم الجزاء .

ففي الآية أولاً : وعيد شديد .

ثانياً : إثبات الرؤية .

ثالثاً : إثبات الألوهية .

رابعاً : إثبات صفة الكلام .

خامساً : الخوف من الله جل وعلا .

سادساً : الحث على المراقبة .

س ١٥٥ - ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى «الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم»؟

ج - المعنى يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم توكل
على العزيز الرحيم . . . الخ . أي فوض جميع أمورك إليه فإنه
مؤيدك وناصرك ومظفرك ومعلي كلمتك ومعتز بك يراك في
هذه العبادة العظيمة التي هي الصلاة وقت قيامك فيها وتقلبك
راكعاً وساجداً .

وخصها بالذكر لفضلها وشرفها ولأن من استحضر قرب
ربه فيها خضع وذل وكملها وتكملها يكمل سائر عمله
ويستعين بها على جميع أموره إنه هو السميع لسائر الأصوات
على اختلافها وتشعبها وتنوعها .

العليم الذي أحاط علمه بكل شيء بالماضي والحاضر
والمستقبل والسوابع والممكن والمستحيل والظاهر والباطن
والشاهد والغائب في علمه على السواء لا إله إلا هو رب العرش
العظيم .

يَسْتَنْبِطُ مِنَ الْآيَةِ :

١ - الحث على التوكل

٢ - إثبات العزة لله تعالى «إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً»

- ٣ - إثبات الرحمة
 - ٤ - إثبات صفة البصر
 - ٥ - إثبات صفة السمع
 - ٦ - إثبات صفة العلم
 - ٧ - إثبات قرب الله
 - ٨ - متمسك لمن فضل السمع على البصر
 - ٩ - إثبات الرؤية
 - ١٠ - عناية الله بنبيه صلى الله عليه وسلم
 - ١١ - دليل على الصلاة وشرفها
 - ١٢ - الحث على مقام الإحسان
 - ١٣ - الرد على من أنكر شيئاً من الصفات
 - ١٤ - إثبات صفة الكلام لله
 - ١٥ - دليل على أن القرآن كلام الله لا كلام محمد ولا غيره
 - ١٦ - دليل على أن الله مؤيد نبيه وحافظه وناصره
 - ١٧ - الرد على من أنكر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
- س ١٦ - تَكَلَّمْ بوضوح عن ما تفهمه من معنى قوله تعالى « وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ » ؟
- ج - قل يا محمد لهؤلاء المنافقين اعملوا ما شئتم من الاعمال واستمروا على باطلكم فلا تحسبوا أن ذلك سيخفى فلا بد أن يبين عملكم ويتضح .
- وعن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس باب ولا كوة لأخرج الله تعالى عمله للناس كائناً ما كان » قال زهير بن أبي سلمى : وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدُ امْرِءٍ مِنْ خَلْقِيَّةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ
- قال مجاهد على الآية « وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ » الح هذا وعيد يعنى من الله للمخالفين أو امره بأن أعمالهم ستعرض

عليه تبارك وتعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى
المؤمنين وهو كائن لا محالة يوم القيامة كما قال تعالى «يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية» وقد يظهر الله تعالى ذلك
للناس في الدنيا كما تقدم في حديث أبى سعيد ما يدل على ذلك
ففي الآية :

- ١ - إثبات الرؤية .
 - ٢ - إثبات الألوهية .
 - ٣ - رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لأعمالهم
 - ٤ - رؤية المؤمنين لأعمال المذكورين
 - ٥ - إثبات البعث
 - ٦ - إثبات الحشر
 - ٧ - إثبات الجزاء على الأعمال
 - ٨ - إثبات صفة الكلام لله .
 - ٩ - صفة العلم لله
 - ١٠ - أن الله لا يضل ولا ينسى
 - ١١ - أن القرآن كلام الله لا كلام محمد
 - ١٢ - الرد على من أنكر شيئاً من هذه الصفات أو أولها
- بتأويل باطل
- ١٢ - الحث على المراقبة وإخلاص العمل لله وحده .

٨ - الإرادة والمشية -

س ١٥٧ - ما هي أدلة إثبات صفتي الإرادة والمشية ؟

ج - قوله تعالى « ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله
لا قوة الا بالله » وقوله « ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله
يفعل ما يريد » وقوله « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما
يصعد في السماء » .

س ١٥٨ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى في الآية الأولى « ولولا إذ دخلت جنتك » الآية ، وبين ما يؤخذ منها من أحكام ؟

ج - أي وهلا إذ أعجبتك جنتك حين دخلتها ونظرت إليها حمدت الله على ما أنعم به عليك وأعطاك من المال والولد وقلت الأمر ما شاء الله والكائن ما قدره الله ليكون ذلك منك اعتزافاً بالعجز ، وبأنها وما فيها بمشيئة الله إن شاء أبقاها وإن شاء أفناها وأن ما تيسر له من عمارتها إنما هو بمعونة الله لا بقوته وقدرته ففي هذه الآية :

- أولاً : إثبات المشيئة .
 ثانياً : أن الأمر ما شاء الله والكائن ما قدره الله .
 ثالثاً : الإحت على حمد الله والاعتزاف بنعمه .
 رابعاً : أنه لا تحول من حال إلى حال إلا بمعونة الله تعالى .
 خامساً : وصفه سبحانه بالقوة .
 سادساً : النصيح والتوبيخ لمن قال مقالة تنافي الشرع .
 سابعاً : إثبات الألوهية لله .
 ثامناً : إثبات قدرة الله وأن الأمر كله لله .
 تاسعاً : على الإنسان أن يخضع لله ويعترف بالعجز .
 عاشراً : أنه ينبغي للإنسان إذا أعجبه شيء أن يقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله عز وجل .
 الحادي عشر : أن قول ذلك سبب لثبوت النعمة وزيادة بها لأن الاعتراف شكر وقد قال الله جل وعلا « لمن شكرتم لأزيدنكم » .

س ١٥٩ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : « ولو شاء الله ما اقتتلوا ... » الخ ؟

ج - في الآية أولاً : إخبار عما وقع بين أتباع الرسل من بعدهم من التنازع والتعادي وأن ذلك إنما كان بمشيئة الله

عز وجل ، ولو شاء الله عدم اقتتالهم لم يقتتلوا إذ لا يجري في ملكه إلا ما شاء سبحانه ففي هذه الآية :
أولاً : إثبات المشيئة لله سبحانه وأن ما شاء لا بد من وقوعه .

ثانياً : فيها رد على المعتزلة لانه سبحانه لو شاء أن لا يقتتلوا ما اقتتلوا ، والمعتزلة يقولون : شاء أن لا يقتتلوا فاقتلوا فهم يزعمون أن مشيئة الكافر تغلب مشيئة الله تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

ثالثاً : لإثبات الفعل حقيقة لله على ما يليق بجلاله وعظمته .

رابعاً : لإثبات صفة الحياة وهي من الصفات الذاتية

خامساً : لإثبات صفة القدرة وهي من الصفات الذاتية

سادساً : فيها دليل على أن أفعاله قائمة به وكولا ذلك لم

يكن فعلاً ولا موصوفاً بصفات الكمال .

سابعاً : أنه سبحانه لم يزل فعلاً لما يريد ولم يزل

موصوفاً بصفات الكمال ، والفعل من لوازم الحياة والرب لم

يزل حياً فلم يزل فعلاً لما يريد ، قال ابن القيم

والله ربي لم يزل ذا قدرة

ومشيئة ويليهما وصفان

العلم مع وصف الحياة وهذه

أوصاف ذات الخالق المنان

وبها تمام الفعل ليس بدونها

فعل يتم بواضح البرهان

س ١٦٠ - ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى « فمن يرد

الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يفله يجعل

صدره ضيقاً حرجاً » ؟

ج - يقول تعالى : « فمن كان أهلاً بإرادة الله وتقديره

لقبوله دعوة الإسلام الذي هو دين الفطرة والهادي إلى طريق

الحق والرشاد وجد لذلك في نفسه إنشراحاً واتساعاً بما يشعر به قلبه من السرور . فلا يجد مانعاً من النظر الصحيح فيما ألقى إليه ، فيتأمله وتظهر له عجائبه وتوضح له دلائله فتتوجه إليه إرادته ويدعوا له قلبه بما يرى من ساطع النور الذي يستضيء به له وباهر البرهان الذي يملك نفسه .

ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قالوا : كيف يشرح صدره يا رسول الله ؟ قال : نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح . قالوا : فهل لذلك من أمارة يعرف بها ؟ قال : الأنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار العرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت .

وقوله : « ومن ير د أن يضل » . الخ : أي من فسدت فطرته بالشرك وتدنست نفسه بالآثام والذنوب يجد في صدره ضيقاً أيماً ضيق إذا طلب إليه التأمل فيما يدعى له من دلائل التوحيد والنظر في الآفاق والأنفس لما استحوذ على قلبه من باطل التقاليد والاستكبار عن مخالفة ما ألقى وسار عليه الأكثر من الناس .

وتضعف إرادته عن ترك ما هو عليه فتكون إجابته للداعي إلى دين الإسلام والتمسك به ثقيلة ويشعر بالعجز عن احتمالها . ويكون مثل من صعد في الطبقات العليا في جيو السماء إذ يشعر بضيق شديد في النفس وكلما صعد في الجو أكثر شعر بتخلخل الهواء ولم يستطع البقاء فإن هو قد بقي فيها مات .

وقيل كأنه من ضيقه وشدة يصعد في السماء أي يتكلف الصعود إلى السماء الذي لا حيلة فيه . والخلاصة أن هذا مثل ضرب به الله لقلب الكافر في شدة ضيقه عن وصول الإيمان إليه بقوله فمثله في امتناعه من قبول الإيمان وضيقه عن وصوله

إِلَيْهِ مِثْلُ امْتِنَاعِهِ عَنِ الصُّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ وَعَجْزِهِ عَنْهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ
فِي وَسْعِهِ وَطَاقَتِهِ الْوُصُولُ إِلَيْهِ .

س ١٦١ - مَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؟

ج - فِيهَا ، أَوَّلًا : أَنَّ الْهَدَايَةَ وَالْإِضْلَالَ بِيَدِ اللَّهِ .
ثَانِيًا : أَنَّ الْعَبْدَ مُفْتَقِرٌ إِلَى رَبِّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

ثَالِثًا : أَنَّ الْعِبَادَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا .
رَابِعًا : أَنَّ مَنْ تَفَرَّدَ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ أَنْ يَفْرَدَ
بِالْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ وَالسُّؤَالِ وَأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ هِدَايَةِ
الْقُلُوبِ وَتَفْرِيجِ الْكُرُوبِ شَيْءٌ ، لَا الْأَنْبِيَاءُ وَلَا الْمَلَائِكَةُ وَلَا غَيْرُهُمْ
خَامِسًا : فِيهَا رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ .

سَادِسًا : فِيهَا إِثْبَاتُ الْعِلَّةِ وَالْحِكْمَةِ فِي أَعْمَالِ اللَّهِ إِذَا لَا
يَعْقِلُ مُرِيدٌ إِلَّا إِذَا كَانَ الْمُرِيدُ قَدْ فَعَلَ لِحِكْمَةٍ يَقْصِدُهَا بِالْفِعْلِ .
سَابِعًا : فِيهَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ يَنْفُونَ الْحِكْمَةَ عَنْ

اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ .
ثَامِنًا : إِثْبَاتُ صِفَةِ الْإِرَادَةِ الْكُونِيَّةِ الْقَدْرِيَّةِ الْمُرَادِفَةِ
لِلْمَشِيئَةِ .

تَاسِعًا : إِثْبَاتُ الْأُلُوهِيَّةِ لِلَّهِ .
عَاشِرًا : أَنَّ مَنْ أَنْشَرَ صِدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ بَانَ اتَّسَعَ وَانْفَسَحَ
فَاسْتَنَارَ بِنُورِ الْإِيمَانِ حَتَّى يَصْفُوَ الْيَقِينُ فَاطْمَأَنَّ بِذَلِكَ
نَفْسُهُ فَإِنَّ هَذَا عَلَامَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاهُ وَمَنْ عَلَيْهِ بِالتَّوْفِيقِ .
الْحَادِي عَشَرَ : أَنَّ عَلَامَةً مِنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلَ صِدْرَهُ
ضَيْقًا جَرَجًا .

الثَّانِي عَشَرَ : أَنَّ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ إِضْلَالَهُ يَكُونُ فِيهِ إِنْكَمَاشٌ
وَتَصَلُّبٌ وَتَجَبُّرٌ وَضَيْقٌ وَشُرُودٌ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ .
الثَّالِثُ عَشَرَ : أَنَّ الْإِيمَانَ إِشْرَاحٌ وَيُسْرٌ وَطَمَئِينَةٌ .

الرابع عشر : إثبات قدرة الله .
 الخامس عشر : أن قلوب العباد يصرفها الله كيف يشاء .
 السادس عشر : أن من شرح الله صدره للإسلام يتلقاه ويسمعه ويمتزج به ويطمئن إليه .
 السابع عشر : أن من أراد الله إضلاله تتعطل حواسه وجوارحه وبصيرته عن التطلُع والاتصال والاستجابة للهداية .
 الثامن عشر : إثبات صفة الكلام .
 التاسع عشر : إثبات قدرة الله التي لا يعجزها شيء .
 العشرون : الرد على من أنكر شيئاً من هذه الصفات .
 الحادي والعشرون : إثبات صفة العلم وأنه أعلم بمن يستحق الهداية ومن يستحق الإضلال .
 الثاني والعشرون : دليل على عظم فضل الله على عبده المؤمن الذي شرح صدره للإسلام .

س ١٦٢ - كيف يريد الله سبحانه أمراً لا يرضاه ولا يحبه وكيف يشاؤه ويكونه وكيف تجتمع إرادته له وبغضه وكراهته ؟

ج - هذا السؤال أصل الافتراق والاضلال الواقع بين طوائف المسلمين وفرق الموحدين إذا علم ذلك فاعلم أن المراد نوعان : مراد لنفسه ومراد لغيره فالمراد لنفسه مطلوب محبوب لذاته وما فيه من الخير فهو مراد لإرادة الغايات والمقاصد . والمراد لغيره قد لا يكون في نفسه مقصوداً للمريد ولا فيه مصلحة له بالنظر إلى ذاته وإن كان وسيلة إلى مقصوده ومراده فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته مراد له من حيث إفضائه وإيصاله إلى مراده فيجتمع فيه الأمران بغضه وإرادته من غير تناف لا اختلاف متعلقهما .

وهذا كالدواء المتناهي في الكراهة إذا علم متناوله أن فيه شفاؤه ، وقطع العضو المتأكل إذا علم أن في قطعه بقاء جسده

وقطع المسافة الشاقة اذا علم أنها توصل الى مراده ومحبوبه
بل العاقل يكتفي في ايثار هذا المكروه وارادته بالظن الغالب
وان خفيت عنه عاقبته وطويت عنه مقبته .

فكيف بمن لا تخفي عليه العواقب فهو سبحانه يكره الشيء
وينفضه في ذاته ولا ينافي ذلك ارادته لغيره وكونه سبباً لأمر
هو أحب إليه من فقدِه ومن ذلك خلق ابليس الذي هو مصاد
لفساد الأديان والأعمال والاعتقادات والآراء وهو سبب
شقاء العبيد وعملهم بما يغضب الرب المرید وهو الساعي في
وقوع مساخط الله ومناهيه بكل طريق وحيلة فهو مسخوط
للباري مبغوض قد لعنه وأبعده وغضب عليه وطرده .
ومع هذا فهو وسيلة إلى محاب كثيرة للباري جل وعلا
يترتب وجودها على خلقه وإيجاده ووجودها أحب إلى الله من
عدمها لحكمة جرت منه في عبادته على وفق مراده .

منها إظهار القدرة على خلق المتضادات المتقابلات كخلق
هذه الدوات التي هي أحب الدوات وأشرها وهي سبب كل
شر في مقابلة ذات جبريل التي هي من أشرف الدوات وأطهرها
وأزكاها وهي مادة كل خير فتبارك الله خالق الأضداد .
وكما ظهرت قدرته التامة في خلق الليل والنهار والبداء
والدواء والحياة والموت والحر والبرد والحسن والقبيح
والأرض والسماء والماء والنار والخير والشر كل ذلك ونظائره
من دلائل قدرته وعزته .

فإنه خلق هذه المتضادات وقابل بعضها ببعض وسلط
بعضها وجعلها مجال تصرفه وتدبيره وحكمته فخلق الوجود عن
بعضها بالكلية تعطيل لكمال حكمته وكمال تصرفه وتدبير
مملكته .

ومنها ظهور أسمائه القهرية كالقهار والمنتقم والعادل
والضار ونحوها وظهور أسمائه المتضينة لحلمه وعفوه

وَمَغْفِرَتِهِ وَسِتْرِهِ وَتَحَاوُزِهِ عَنْ حَقِّهِ وَعَيْتِقِهِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبِيدِهِ
فَلَوْلَا خَلْقُ مَا يَكْرَهُهُ مِنْ الْأَسْبَابِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى ظُهُورِ هَذِهِ
الْأَسْمَاءِ لَتَعَطَّلَتْ هَذِهِ الْحِكْمُ وَالْفَوَائِدُ .

وفي الحديث « لَوْ لَمْ يَذُنُّوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ
يَذُنُّونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » ومنها ظُهُورُ أَسْمَاءِ الْحِكْمَةِ
وَالْخَبَرِ فَإِنَّ الْحَكِيمَ الْخَبِيرَ الَّذِي يُضَعُّ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا وَيُنْزِلُ
الْأُمُورَ مَنَازِلَهَا اللَّائِقَةَ بِهَا وَمِنْهَا حُصُولُ الْعُبُودِيَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ بِهَا .

س ١٦٣ - إِلَى كَمْ تَنْقَسِمُ الْإِرَادَةُ : وَمَا الَّذِي تَفْهَمُهُ مِنْ
أَدِلَّتِهَا وَمَا يُوْخَذُ مِنَ الْآيَاتِ ؟

ج - تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ كَوْنِيَّةٍ قَدْرِيَّةٍ مُرَادِفَةٍ لِلْمُشِيئَةِ
وَتَقْدَمُ دَلِيلُهَا وَالْقِسْمُ الثَّانِي إِرَادَةُ دِينِيَّةٍ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ
الْإِرَادَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَوْعَانِ إِرَادَةُ تَتَعَلَّقُ بِالْأَمْرِ وَإِرَادَةُ تَتَعَلَّقُ
بِالْخَلْقِ فَإِرَادَتُهُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْأَمْرِ أَنْ يُرِيدَ مِنَ الْعَبْدِ فَعْلُ مَا أَمَرَهُ
وَأَمَّا إِرَادَةُ الْخَلْقِ فَإِنْ يُرِيدُ مَا يَفْعَلُهُ هُوَ فَإِرَادَةُ الْأَمْرِ هِيَ
الْمُتَضَمِّنَةُ لِلْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا وَهِيَ الْإِرَادَةُ الدِّينِيَّةُ وَالْإِرَادَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ
بِالْخَلْقِ هِيَ الْمُشِيئَةُ وَهِيَ الْإِرَادَةُ الْكُونِيَّةُ فَالْكَفَرُ وَالْفُسُوقُ
وَالْعَصْيَانُ لَيْسَ مُرَادًا لِلرَّبِّ بِالْإِعْتِبَارِ الْأَوَّلِ وَالطَّاعَةُ مُوَافَقَةٌ
لِتِلْكَ الْإِرَادَةِ وَمُوَافَقَةٌ لِلْأَمْرِ الْمُسْتَلْزِمِ لِتِلْكَ الْإِرَادَةِ فَأَمَّا مُوَافَقَةٌ
مَجْرَدُ النَّوْعِ الثَّانِي فَلَا يَكُونُ بِهِ مُطِيعًا أَهْ كَلَامُهُ : وَأَمَّا دَلِيلُ
الْإِرَادَةِ الدِّينِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

« يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ » ، « وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ » الْآيَةُ « أَهَلَّتْ
لَكُمْ بِهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ،
إِنَّ اللَّهَ يُحْكِمُ مَا يُرِيدُ » .

فَبَعْدُ مَا ذَكَرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ الْأَحْكَامُ السَّابِقَةَ الْمُتَعَلِّقَةَ
بِالْبَيُوتِ وَالنِّكَاحِ وَمَا شَرَعَهُ فِي آيَةِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ كَانَ سَائِلًا
قَالَ مَا هِيَ الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ ، وَهَلْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأُمَّمُ السَّابِقَةُ كَانَتْ

مكلفة بمثل هذا ، وهل هذه الأحكام مقصود بها التخفيف علينا
أو التشديد .

فأجاب بهذه الآيات مبيناً الحكم العلية في آياته وأحكامه
وأنة ما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم يريد
الله أن يبين لكم ما هو خفي عليكم ، ويرشدكم إلى ما فيه
مصلحتكم في الدنيا والآخرة . وأن يهديكم مناهج من كان
قبلكم أي الذين أنعم الله عليهم من النبيين وأتباعهم لتقتفوا
آثارهم في سيرهم الحميدة ، وأفعالهم السديدة ، وشمايلهم
الكاملة ، وتوفيقهم التام ، ويتوب عليكم من الإثم والمحارم .
والله عليم حكيم ، أي في شرعه وقدره وأفعاله وأقواله .
يريد الله أن يخفف عنكم في شرائعه وأوامره ونواهيهم وما يقدره
لكم ، وذلك لرحمته التامة ، وإحسانه الشامل وحكمته وعلمه
بضعف الأنسان من جميع الوجوه ، ضعف البنية والارادة
والعزيمة والإيمان والصبر ، فناسب ذلك أن يخفف الله عنه
ما يضعف عنه وما لا يطيقه إيمانه وصبره وقوته .

وفيها أولاً : إثبات الارادة الدينية الشرعية .

ثانياً : إثبات الألوهية .

ثالثاً : إثبات صفة العلم .

رابعاً : إثبات صفة الحكمة ، وإثبات العلة والأحكام .

خامساً : أن الله يبين لعباده جميع ما يحتاجون إلى بيانه ،

من الحق والباطل والحلال والحرام .

سادساً : أن الله أراد من عباده أن يسلكوا مناهج من
تقدمهم من الأنبياء والصالحين في دينهم ودنياهم ، وأن دينهم
الذي ارتضاه لهم سابقاً لا يبعد عما اختاره لكم .

سابعاً : لطف الله بعباده في أحوالهم وما شرعه لهم .

ثامناً : أن مرتكب الإثم يهمل جداً أن يشاركه غيره فيه ،
إرضاء لنفسه ، وأطمئناناً لها .

تاسعاً : أن الله أراد بهذه الأحكام التخفيف على عباده .
عاشراً : أن الإنسان خلق ضعيفاً عن مقاومة الشهوات
والوقوف أمام تيار النساء .

الحادي عشر : والحث على التوبة .
الثاني عشر : لطف الله بخلقه حيث بين لهم .

الثالث عشر : في الآيات ما يدل على محاسن الإسلام .
الرابع عشر : لإثبات رحمة الله ورأفته حيث سهل هذا

الدين .
الخامس عشر : في الآيات ما يدل على ضعف الإنسان حيث
خفف الله عنه .
السادس عشر : الحث على المراقبة والنظر إلى آلائه وشكره

س ١٦٤ - ما الذي تفهمه من الآية الخامسة « أَحَلَّتْ لَكُمْ
بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ » الآية ؟

ج - « أَحَلَّتْ » أَيْحَتُ « بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ » ، الإبل والبقر
والغنم ، « إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ » ، أي ما سيُتلى من تحريم بعضها
في بعض الأحوال وقوله « غَيْرُ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ » قال
بعضهم هذا منصوب على الحال والمراد بالأنعام ما يعم الإنسي ،
من الإبل والبقر والغنم ، وما يعم الوحشي ، كالطيء والبقر
والحمر الوحشية .

فاستثنى من الإنسي ما تقدم ، واستثنى من الوحشي
الصيد في حال الإحرام ، وقيل المراد أحللتنا لكم الأنعام إلا
ما استثنى منها لمن التزم تحريم الصيد وهو حرام ، لقوله
« فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ » الآية .

وقوله « إِنْ أَلَّهَ يُحْكَمْ مَا يُرِيدُ » أي يحكم ما يريد من
التحليل والتحريم لا اعتراض عليه في الحكم فله الحكم سبحانه
وهو الحكيم لا حاكم غيره ، فكل حكم سوى حكمه فهو باطل ومردود
وكل حاكم بغير حكمه وحكم رسوله فهو طاغوت كافر بالله .

قال تعالى : وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ .

س ١٦٥ - ما الذي يُؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج - فيها أولاً : إثبات صفة الحكم .

ثانياً : حل أكل بهيمة الأنعام .

ثالثاً : رحمة يخلق حيث أحل لهم بهيمة الأنعام .

رابعاً : تحريم صيد الوحشي من بهيمة الأنعام في حال الإحرام .

خامساً : إثبات صفة الإرادة .

سادساً : إثبات الألوهية لله .

سابعاً : الرد على من أنكر شيئاً من ذلك .

س ١٦٦ - ما الفرق بين الإرادة الكونية القدرية، والإرادة الدينية الشرعية ؟

ج - الفرق بينهما ، أولاً : أن الكونية القدرية مستلزمة لوجود المُرَاد ، ومعنى ذلك أنه لابد من وقوع مُرَادِهَا .

ثانياً : الكونية القدرية شاملة للحوادث كلها ، وهي المتعلقة بالخلق بأن يريد ما يفعله هو ، قال تعالى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » فالكافر والمسلم ، والبر والفاجر ، والطاعات والمعاصي ، والأرزاق والآجال كلها تحتها .

ثالثاً : أن الإرادة الدينية لا تستلزم وقوع المُرَادِ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ الْكَوْنِيُّ الْقَدَرِيُّ فَيَجْتَمِعَانِ فِي حَقِّ الْمُطِيعِ وَتَنْفَرِدُ الْكَوْنِيَّةُ فِي حَقِّ الْعَاصِي .

رابعاً : هذه الإرادة الدينية الشرعية تتعلق بالأمر بأن يريد من العبد فعل ما أمره به ، والله سبحانه يحبها وقعت أو لم تقع ، وهي المتضمنة للمحبة والرضا المتناولة لجميع ما أمر به شرعاً ودينياً ، وهي مختصة بالإيمان والعمل الصالح .

س ١٦٧ - أَذْكَرُ مَا بَيْنَ الْإِرَادَتَيْنِ مِنْ عُمُومٍ وَخُصُوصٍ ؟
 ج - الْكُونِيَّةُ الْقُدْرِيَّةُ أَعْمُ مِنْ جِهَةٍ تَعَلَّقَهَا بِمَا لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ
 وَيَرْضَاهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ، وَأَخْصَصَ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهَا لَا تَتَعَلَّقُ
 بِمِثْلِ إِيمَانِ الْكَافِرِ وَطَاعَةِ الْفَاسِقِ ، وَالْإِرَادَةُ الدِّينِيَّةُ الشَّرْعِيَّةُ
 أَعْمُ مِنْ جِهَةٍ أَنَّ الْوَاقِعَ بِالْإِرَادَةِ الْكُونِيَّةِ الْقُدْرِيَّةِ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ
 مَأْمُورٍ بِهِ ، وَلَيْسَ بَيْنَ الْإِرَادَتَيْنِ تَلَازُمٌ ، بَلْ قَدْ تَتَعَلَّقُ كُلُّ مَنِهْمَا
 بِمَا لَا تَتَعَلَّقُ بِهِ الْآخَرَى .

٩ - صِفَةُ الْمَحَبَّةِ وَالْمُودَّةِ

س ١٦٨ - مَا الَّذِي تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى « وَأَحْسِنُوا »
 إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ، وَمَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْهَا مِنَ الْفَوَائِدِ ؟

ج - الْإِحْسَانُ : ضِدُّ الْإِسَاءَةِ ، وَهُوَ بُوعَانٌ : إِحْسَانٌ فِي
 عِبَادَةِ الْخَالِقِ . فَسَّرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ
 « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » وَأَمَّا
 الْإِحْسَانُ إِلَى الْمَخْلُوقِ ، فَهُوَ إِذَا مَا أَنْ يَكُونَ إِيْصَالُ النَّفْعِ الدِّينِيِّ
 وَالْدُنْيَوِيِّ إِلَيْهِ .

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ إِنْفَاقُ الْعِلْمِ ، بَأَنْ يَشْتَغَلَ بِتَعْلِيمِ الْجَاهِلِينَ
 وَهَدَايَةِ الظَّالِمِينَ ، وَيَدْخُلُ فِيهِ إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي وَجْهِ الْخَيْرَاتِ
 وَالْعِبَادَاتِ . وَإِذَا مَا أَنْ يَكُونَ بِدَفْعِ الضَّرَرِ عَنْهُمْ بِحَسَبِ
 اسْتِطَاعَتِهِ أَوْ بِهِمَا جَمِيعًا .

وَأَمَّا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ :

فَفِيهَا أَوَّلًا : إِبْتِاتُ صِفَةِ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ عَلَى مَا يُلِيقُ بِجَلَالِهِ
 وَعَظَمَتِهِ .

ثَانِيًا : إِبْتِاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ .

ثَالِثًا : إِبْتِاتُ الْأَكْوَهِيَّةِ .

رَابِعًا : أَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ تَتَفَاضَلُ . فَبَعْضُ الْعِبَادِ أَعْلَى مَحَبَّةٍ

مِنَ الْآخِرِ عِنْدَ اللَّهِ كَمَا لَوْ كَانَ لِإِثْنَانِ أَحَدُهُمَا مُؤْمِنٌ مُحْسِنٌ ،
وَالْآخَرُ مُؤْمِنٌ مُحْسِنٌ مُجَاهِدٌ مُتَّقِيٌ مُقْسِطٌ .

خامساً : أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ .

سادساً : أَنَّ الْإِحْسَانَ سَبَبٌ لِحُبِّهِ اللَّهِ .

سابعاً : الرَّدُّ عَلَى الْجَبْرِ .

ثامناً : لِإِثْبَاتِ فِعْلِ الْعَبْدِ وَكَسْبِهِ .

تاسعاً : أَنَّ الْعَبْدَ يُثَابُّ عَلَى عَمَلِهِ الْحَسَنِ ، وَيُعَاقَبُ عَلَى

سَيِّئِهِ .

عاشراً : لِإِثْبَاتِ الْحِكْمَةِ .

الحادي عشر : أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مُقْتَضَى أَسْمَائِهِ .

الثاني عشر : لُطْفُ اللَّهِ بِخَلْقِهِ حَيْثُ دَلَّاهُمْ عَلَى مَا هُوَ سَبَبٌ

لِحُبِّهِ لَهُمْ .

الثالث عشر : ذِمُّ الْإِسَاءَةِ وَالظُّلْمِ .

الرابع عشر : الْأَمْرُ بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ .

س ١٦٩ - مَا الَّذِي تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى «وَأَقْسِطُوا

إِنِ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» ؟

ج - « الْقِسْطُ » : الْعَدْلُ فِي الْمَعَامَلَاتِ وَالْأَحْكَامِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ
قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ عَدُوٍّ أَوْ صَدِيقٍ ، وَالْعَدْلُ فِي حُقُوقِ اللَّهِ ، أَنْ
تَصْرِفَ نِعْمَهُ فِي طَاعَتِهِ ، وَلَا يَسْتَعَانُ بِهَا ، وَلَا بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَى

مَوْصِيَّتِهِ .
أَيِ اعْدِلُوا فِي كُلِّ مَا تَأْتُونَ وَمَا تَذَرُونَ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَادِلِينَ
فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ ، فِي حُكْمِهِمْ بَيْنَ النَّاسِ ، وَفِي جَمِيعِ الْوَلَايَاتِ
الَّتِي تَوَلَّوْهَا ، حَتَّى إِنَّهُ قَدْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ عَدْلُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ
وَعِيَالِهِ فِي آدَاءِ حُقُوقِهِمْ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى
مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ، عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ
وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَوْ » .

س ١٧٠ - ما الذي يُؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج - فيها أولاً : الأمرُ بالعدل .

ثانياً : فضلُ العدلِ .

ثالثاً : أن العدلَ سببُ لمحبة الله .

رابعاً : إثباتُ صفة المحبة .

خامساً : إثباتُ صفة الألوهية .

سادساً : إثباتُ صفة الكلام .

سابعاً : إثباتُ الحكمة والعلة .

ثامناً : الردُّ على من أنكر شيئاً من ذلك من جهمية ونحوهم

تاسعاً : إثباتُ فعل العبد وكسبه وأنه يثاب على حسنه،

ويعاقب على سيئه .

عاشراً : أن محبة الله تتفاضل .

الحادي عشر : أن الجزاء من جنس العمل .

الثاني عشر : لطفُ الله بخلقه حيث بين لهم ما هو سبب

لمحبته لهم .

الثالث عشر : الأمرُ بمعالي الأخلاق والنهي عن سفاسفها

س ١٧١ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : « إِنْ اللَّهَ

يَعِبُ التَّوَابِينَ وَيَعِبُ الْمُتَطَهِّرِينَ » ؟

ج - التَّوَابُ : كثيرُ التَّوْبَةِ ، الذي كلما أذنبَ تابَ ورجعَ

عن المعصية . الطَّهَّارَةُ : النظافة والنزاهة عن الأقدار ،

والطَّهَّارَةُ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ حَسَنِيَّةٍ وَتَكُونُ عَنِ الْأَحْدَاثِ وَالْأَنْجَاسِ

وَمَعْنَوِيَّةٍ وَتَكُونُ عَنِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ وَالْمَعَاصِي . والمعنى

أن الله يحبُّ الذين يرجعون إليه تائبين غير مضرين على سيئ

أفعالهم ، ويحبُّ كل من نزه نفسه عن الأقدار ، وابتعد عن

ارتكاب المنكرات .

س ١٧٢ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج - فيها أولاً : إثبات الألوهية .

ثانياً : إثبات صفة المحبة على ما يليق بجلاله وعظمته
لهذين الصنفين من عباده التوايين والمتطهرين .

ثالثاً : إثبات صفة الكلام .

رابعاً : أن التوبة سبب لمحبة الله .

خامساً : أن التطهر سبب لمحبة الله .

سادساً : الحث على التوبة .

سابعاً : الحث على الطهار .

ثامناً : الرد على الجهمية والمعتزلة ونحوهم .

تاسعاً : في الآية دليل على أن للقاتل توبة .

عاشراً : الابتعاد عن النجاسات .

الحادي عشر : لطف الله بخلقه حيث بين لهم ما هو سبب
لمحبته لهم .

الثاني عشر : ذم الإصرار على المعصية .

س ١٧٢ - بَيِّنْ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَمَا
اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ » ؟

ج - الاستقامة : ضد الأعوجاج ، ومعناها لغة : الاستواء
في جهة الانتصاب ، وأما معناها اصطلاحاً ، فهي اتباع الحق
والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم ، وقوله « فَمَا اسْتَقَامُوا »
... الخ أي مهما تمسكوا بما عاهدتموه عليه ، وعاهدتموه
من ترك الحرب بينكم وبينهم عشر سنين فاستقيموا لهم الخ .
وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك والمسلمون واستمر
العقد والهدنة مع أهل مكة من ذي القعدة في سنة ست إلى أن نقضت
قريش العهد ومالوا حلفاءهم وهم بنو بكر على حزاعة أخلاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوهم معهم في الحرم أيضاً

فَعِنْدَ ذَلِكَ غَزَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ
سَنَةِ ثَمَانَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْبَلَدَ الْحَرَامَ وَمَكَّنَهُ مِنْ نَوَاصِيهِمْ
وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وقوله : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ » التقوى التحرز بطاعة الله
عن مَقْصِيَةِ اللَّهِ فِيهِ كَلِمَةُ جَامِعَةٌ لِفَعْلِ الْمَأْمُورَاتِ وَتَرْكِ الْمَنْهِيَّاتِ
يُخْبِرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الْغَدْرَ وَنَقْضَ
الْعَهْدِ .

س ١٧٤ - مَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؟

ج - أولاً : الْحَثُّ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ .

ثانياً : إثباتُ صِفَةِ الْمَحَبَةِ لِلَّهِ .

ثالثاً : إثباتُ الْإِلَهِيَّةِ .

رابعاً : أَنَّ التَّقْوَى سَبَبٌ لِمَحَبَةِ اللَّهِ .

خامساً : الْحَثُّ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ .

سادساً : بَيَانُ اسْتِبَاحَةِ نَبْذِ الْعَهْدِ عِنْدَ عَدَمِ الْإِسْتِقَامَةِ
كَمَا يُفِيدُهُ مَفْهُومُ الْآيَةِ .

سابعاً : أَنَّ نَقْضَ الْعَهْدِ التَّوَاءَ وَانْجِرَافَ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ
ثَامِنًا : التَّعْبِيرُ بِالتَّقْوَى لِإِبْرَازِ الْمَعْنَى الْأَخْلَاقِيَّةِ فِي الْوَفَاءِ
بِالْعَهْدِ فَالْوَفَاءُ لِمُسْتِقَامَةٍ فِي الشُّعُورِ وَحَسَّاسِيَّةٍ فِي الضَّمِيرِ
وَأَدَبٍ مَعَ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا .

تاسعاً : لُطْفُ اللَّهِ بِخَلْقِهِ حَيْثُ بَيْنَ لَهُمْ مَا هُوَ سَبَبٌ لِمَحَبَّتِهِ
لَهُمْ إِذَا فَعَلُوهُ وَهُوَ الْإِسْتِقَامَةُ لِمَنْ اسْتَقَامَ .

عاشراً : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ صِفَةَ الْمَحَبَةِ أَوْ أَوَّلَهَا بِتَأْوِيلٍ بَاطِلٍ .

س ١٧٥ - مَا الَّذِي تُعْرَفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « قُلْ إِنْ
كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » ؟

ج - الْحُبُّ وَالْمَحَبَّةُ مُيْلُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ لِكَمَالِ أَذْرَكَتُهُ
فِيهِ ، يُقَالُ أَحَبَّهُ فَهُوَ مُجِبٌّ - وَحَبَّهُ يُجِبُّهُ - بِالْكَسْرِ فَهُوَ مُحْبُوبٌ

قال الأزهري : محبة العبد لله ولرسوله طاعته لأمرهما
وإتباعه لأمرهما ، ومحبة الله للعبد تليق بجلاله ، أثرها رحمته
وإحسانه وأعطاه .

والمعنى قل يا محمد إن كنتم تحبون الله حقيقة فاتبعوني ،
فإن ما جئت به من عنده مبين لإصفايته وأوامره ونهيه ، والمحب
الصادق حريص على معرفة المحبوب ومعرفة أمره ونهيه ليتقرب
إليه بأمثال أمره واجتناب نهيه فإن اتبعتموني يحببكم الله
... الخ .

وهذا حجة على من يدعي محبة الله في كل زمان ومكان
وأعماله تكذب ما يقول ، إذ كيف يجتمع حب مع الجهل بالمحبوب
وعدم العناية بأوامره ونواهيه فهو كما قال الوراق :

تغصى الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعنيري في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته

وإن المحب لمنه يحب مطيع
قال الشيخ رحمه الله : العجب الذي لا ينقضي أن كل
عقل يعجب ممن عرف دين محمد صلى الله عليه وسلم وقصده
الحق ثم اتبع غيره ويعلم أنه لا يفعل ذلك إلا مفرطاً في الجهل
والضلال أو مفرطاً في الظلم وإتباع الهوى فما من طائفة من
طوائف أهل الأرض إلا وهم مقررون أن محمداً صلى الله عليه
وسلم دعا سائر الطوائف غيرهم إلى خير مما كانوا عليه .
وهذه الشهادة من جميع أهل الأرض بأنه دعا أهل الأرض
إلى خير مما كانوا عليه فإن شهادة جميع الطوائف مقبولة على
غيرهم إذا كانوا غير متهمين عليهم فإنهم معادون محمداً وأمة
ومعادون لسائر الطوائف .

وأما شهادتهم لأنفسهم فغير مقبولة فإنهم خصومة
وشهادة الخصم على خصمه غير مقبولة وقد اعترف الفلاسفة

بأنه لم يقرع العالمَ نَامُوسُ أَفْضَلُ مِنْ نَامُوسِهِ واعتَرَفُوا بأنه
أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ مِنْ نَوَامِيسِ الْأَنْبِيَاءِ الْكِبَارِ .

س ١٧٦ - ما الذي يُؤخذ من الآية ؟

ج - فيها ، أولاً : إثبات الألوهية .

ثانياً : إثبات صفة الكلام .

ثالثاً : إثبات صفة المحبة .

رابعاً : الرد على الجهمية والمعتزلة .

خامساً : الحث على محبة الله بالسعي في أسبابها .

سادساً : الرد على من قال : إن القرآن كلام جبريل أو

كلام محمد صلى الله عليه وسلم .

سابعاً : إثبات صفة المغفرة ، ومن أسمائه تعالى الغفور
والغفار وهو الذي أظهر الجميل وستر القبيح ، والدنوب من
جملة القبائح التي سترها ، قال تعالى « إن ربك واسع المغفرة »
وفي الحديث « إن الله يقول : يا بن آدم ، إنك لو أتيتني بقراب
الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها
مغفرة » ، قال ابن القيم :

وهو الغفور فلو أتى بقرابها

من غير شرك بل من العصيان

لاقاه بالغفران ملء قرابها

سبحانه هو واسع الغفران

ثامناً : الحث على اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم .
تاسعاً : أن هذه الآية هي الميزان التي يعرف بها من أحب
الله حقيقة ومن ادعى ذلك دعوى مجردة فعلمة محبة الله اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم في كل شيء الدقيق والجليل .
عاشراً : أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم حق كله
وصدق وأنه ما ينطق عن الهوى .

س ١٧٧ - ما الذي تفهمه عن معنى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » .

ج - الأرتداد : الخروج من الإسلام والدخول في الكفر . « أذلة » جمع ذليل ، بمعنى عاطفين عليهم ، « أعزة » جمع عزيز بمعنى متعالين عليهم ، أي يظهرون العطف والحنو والتواضع للمؤمنين ، ويظهرون الشدة والغلظة والترفع على الكافرين ، بمعنى قوله تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم) لومة لائم : أي عدل عاذل في نصرهم .

يخبر تعالى أنه الغني عن العالمين . وأنه من يرتد عن دينه فلن يضرك الله شيئاً وإنما يضرك نفسه ، وأن لله عبداً مخلصين ورجالاً صادقين قد تكفل الرحمن الرحيم بهدايتهم ، ووعد بالإتيان بهم ، وأنهم من أكمل الخلق أوصافاً ، وأقواهم نفوساً وأحسنهم أخلاقاً .

أجل صفاتهم أن الله يحبهم فجمعوا بين المجاهدة في سبيل الله وعدم خوف الملامة في الدين متصليين لا يبالون بما يفعله أعداء الدين الإسلامي ، وما يفعله حزب الشيطان من ازدراء بأهل الدين ، وقلب محاسنهم مساوي ، ومناقبتهم مثالب حسداً وبغضاً وكرهاً للحق وأهله فليله در من لا تأخذه في الله لومة لائم ، وقديماً قيل :

ولوذا الفتى عرف الرشاد لنفسه

هانت عليه ملامة العذال

والإشارة في قوله ذلك إلى ما اختصهم الله به من الصفات الحميدة التي نالوا بها محبة الله التي هي الغاية المطلوبة . هم الرجال وعين أن يقال لهم لم يتصف بمعالي وصفهم رجل

س ١٧٨ - ما الذي يُؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج - يُؤخذ منها :

- أولاً : لإثبات صفة المحبة لله .
- ثانياً : الرد على من أنكرها من جهمية ونحوهم .
- ثالثاً : التحذير من معصية الله .
- رابعاً : أن الكافر والعاصي لا يضر إلا نفسه .
- خامساً : عظيم قدرة الله في أن من تولى عن دينه فسانه يستبدل به غيره . وقد وصف الله المؤمنين بست صفات :
(أولاً) أنه تعالى يحبهم .
- (ثانياً) أنهم يحبون الله .
- (ثالثاً ورابعاً) أنهم أذله على المؤمنين أعزّه على الكافرين ؛
- (خامساً) الجهاد في سبيل الله ، ومن أعظم الجهاد بذل النفس والمال في قتال الأعداء لله ولرسوله .
- (سادساً) كونهم لا تأخذهم في الله لومة لائم .
- ومما يُؤخذ منها :

- ١ - إثبات فعل العبد حقيقة .
- ٢ - وفيها أن الأعمال الصالحة سبب للسعادة .
- ٣ - وفيها إفراد الله بالمحبة .
- ٤ - وفيها : التعريض بالمنافقين الذين يخافون لوم أوليائهم من اليهود لهم إذا هم قاتلوا مع المؤمنين .
- ٥ - وفيها لإثبات صفة الكلام لله والرد على من أنكرها .
- ٦ - وفيها الخطاب على وجه التحذير والتخويف والوعيد .
- ٧ - وفيها لإعلام بارتداد بعض المسلمين فهو إخبار بالغيب قبل وقوعه وقد وقع فارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بنو حنيفة ، قوم مسيلمة الكذاب وبنو مدلج ، قوم الأسود العنسي ، وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد الذي

ادعى النبوة ثم أسلم وجاهد ، ثم كثر المرتدون وفشا أمرهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حتى كفى الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - .
 ٨ - وفيها الحث على التمسك بدين الاسلام - ثبتنا الله عليه -

- وجميع المسلمين .
 ٩ - وفيها الحث على التواضع والعطف على المؤمنين .
 ١٠ - وفيها الحث على الشدة والغلظة على الكافرين .
 ١١ - وفيها الرد على الجهمية المنكرين لعلم الله .
 ١٢ - وفيها الرد على القدرية .

١٣ - وفيها غنى الله .
 ١٤ - أن الغلظة الشديدة على الكفار مما يقرب إلى الله ويوافق العبد ربه في سخطه عليهم .

س ١٧٩ - ما معنى قوله تعالى (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) ؟

ج - يخبر تعالى أنه يحب الذين يقاتلون في سبيله يصفون أنفسهم حين القتال بنظام ودقة وحكمة ، ولا يكون بينهم فرج كأنهم البنيان المرصوص المتلاحم الأجزاء الذي كأنه قطعة واحدة ، والسر في ذلك أنهم إذا كانوا كذلك نشط بعضهم بعضاً وزادت قوتهم المعنوية وتعاقدوا وتنافسوا في الطعان والنزال والكر وأدخلوا الروع والفزع والدعور في نفوس الأعداء .

س ١٨٠ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

- ج - يؤخذ منها أولاً : إثبات الألوهية .
 ثانياً : إثبات صفة المحبة لله .
 ثالثاً : الحث على الجهاد في سبيل الله .
 رابعاً : تعليم المجاهدين ما يعود عليهم بالمصلحة .

خامساً : إثبات صفة الكلام .
سادساً : أن الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال .
سابعاً : الحث على اجتماع الكلمة .
ثامناً : الحث على إخلاص العمل لله وحده .
تاسعاً : الحث على الثبوت والجد في القتال .
عاشراً : الحث على الأسباب التي تنشط المجاهدين وتقويهم .
الحادي عشر : الجد والاجتهاد فيما يكون وسيلة إلى إرهاب العدو .
الثاني عشر : لطف الله بخلقه حيث أرشدهم إلى ما يكون سبباً لنصرهم باذن الله .
الثالث عشر : أن الاتصاف بهذه الصفة سبب لمحبة الله .
س ١٨١ - بين ما تعرفه عن معنى قوله (وهو الغفور)
الودود) ؟

ج - قد تقدم الكلام قريباً على قوله « الغفور » في جواب سؤال ١٧٦ وأما الودود : فمعناه ، المحب المحبوب ، فالمحب الكثير الحب لأهل طاعته من أنبيائه ورسله وملائكته وأوليائه وعباده المؤمنين وهو سبحانه محبوبهم ولا تعادل محبة الله عند أصفياؤه محبة أخرى وهذا هو الواجب .
ويتعين أن تكون المحاب تبعاً لها لأن محبة الله ، هي روح الأعمال وجميع الأعمال وجميع العبودية الظاهرة والباطنية تبع لها . ومحبة العبد لربه فضل من ربه وإحسان ليست بحول العبد وقوته فهو الذي أحب عبده فوفقه وجعل المحبة في قلبه ثم لما أحبه جازاه بحب آخر ، ففي الآية :

١ - إثبات صفة المغفرة .

٢ - صفة المسودة .

- ٣ - الردُّ على مُنْكَرِي الصِّفَات .
 ٤ - اثباتُ صِفَةِ الْكَلَامِ لِلَّهِ .
 ٥ - الْحَثُّ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَتَقْدِيمِهَا عَلَى كُلِّ مَحَبَّةٍ وَمَحَبَّةٍ مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :
 وَهُوَ الْوُدُّ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُ
 أَحِبَّائَهُ وَالْفَضْلُ لِلْمَنَانِ
 وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِهِمْ
 وَجَارَاهُمْ بِحُبِّ ثَانٍ
 هَذَا هُوَ الْإِحْسَانُ حَقًّا لَا مُمَا
 وَضْعًا وَلَا لَتَوَقُّعِ الشُّكْرَانِ

١٠ - صِفَةُ الرَّحْمَةِ

س ١٨٢ - مَا الَّذِي تَقْهَمُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) ؟

ج - أَيُّ وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ وَعِلْمُكَ كُلَّ شَيْءٍ ، فَمَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا كَافِرٍ إِلَّا وَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي نِعْمَتِهِ ، فَهَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا :

أَوَّلًا : لِمُثَبِّاتِ صِفَةِ الرَّحْمَةِ .

ثَانِيًا : لِمُثَبِّاتِ صِفَةِ الْعِلْمِ وَالرَّحْمَةِ وَسِعَتْهُمَا وَشَمُولَهُمَا .

ثَالِثًا : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهُمَا أَوْ أَحَدَهُمَا .

رَابِعًا : إِبْثَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ .

خَامِسًا : أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْتَفِعُ بِسَعْيِ غَيْرِهِ .

سَادِسًا : الْحَثُّ عَلَى لَتْنَاءِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَتَمْجِيدِهِ اقْتِدَاءً

بِالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ .

سَابِعًا : تَقْدِيمِ الرَّحْمَةِ لِأَنَّهَا الْمَقْصُودَةُ بِالذَّاتِ .

س ١٨٣ - مَا الَّذِي تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَكَانَ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) ؟

ج - يُخْبِرُنَا تَعَالَى أَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمٌ . أَمَا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ هَدَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ الَّذِي جَهِلَهُ غَيْرُهُمْ ، وَبَصَّرَهُم الطَّرِيقَ الَّذِي ضَلَّ عَنْهُ وَحَادَ عَنْهُ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى الْكُفْرِ أَوْ الْبِدْعَةِ وَاتَّبَاعِهِمْ مِنَ الطُّغَاةِ ، وَأَمَا رَحْمَتُهُ فِي الْآخِرَةِ ، فَأَمَّنْهُمْ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَأَمْرٌ مَلَأَتْكَهُ يَتَلَقَّوْنَهُمْ بِالْبَشَارَةِ بِالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ وَالنِّجَاقِ مِنَ النَّارِ ، فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ :

أَوَّلًا : إِبْتِثَاتُ صِفَةِ الرَّحْمَةِ .
ثَانِيًا : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهَا أَوْ أَوَّلَهَا بِتَأْوِيلٍ بَاطِلٍ .
ثَالِثًا : أَنَّ الْإِيمَانَ سَبَبٌ لِلرَّحْمَةِ الْخَاصَّةِ .

س ١٨٤ - بَيْنَ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) .

ج - يُخْبِرُنَا تَعَالَى أَنَّ رَحْمَتَهُ عَمَتْ وَشَمِلَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ ، الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَالْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ إِلَّا وَقَدْ وَصِلَتْ إِلَيْهِ رَحْمَتُهُ وَغَمَرَهُ فَضْلُهُ وَارْحَسَانُهُ وَلَكِنَّ الرَّحْمَةَ الْخَاصَّةَ الْمُقْتَضِيَةَ لِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَيْسَتْ لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلِهَذَا قَالَ عَنْهَا فِي آخِرِ الْآيَةِ : (فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) - الْآيَتَيْنِ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ :

أَوَّلًا : إِبْتِثَاتُ صِفَةِ الرَّحْمَةِ وَسِعَتْهَا .
ثَانِيًا : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهَا ، أَوْ أَوَّلَهَا بِتَأْوِيلٍ بَاطِلٍ .
ثَالِثًا : لُطْفُ اللَّهِ بِخَلْقِهِ حَيْثُ أَخْبَرَهُمْ بِمَا هُوَ سَبَبٌ لِلْإِتِّجَاعِ إِلَيْهِ وَالطَّمَعِ فِي رَحْمَتِهِ وَالْأَبْعَادِ عَنِ الْقَنُوطِ .

س ١٨٥ - مَا الَّذِي تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (كُتِبَ بِكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ) ؟

ج - فِي الْآيَةِ إِحْتِجَاجٌ ، أَيُّ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مُقَرَّرًا وَمُلْزَمًا لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَإِنْ

أجابوك ، وإلا فقل : إن الله هو الخالق لهذا الكون ، المالك المتصرف فيه ، وقوله (كتب ربكم ٠٠٠ الخ) هذا استعطاف منه تعالى للمتولين عن الاقبال عليه ، وإخبار منه بأنه رحيم بالعباد ، قادر على أن يعاجلهم بالعقاب ، ولكنه كتب على نفسه الرحمة ، ووعد بها فضلا منه وإحسانا - ولم يوجبها عليه أحد . كما قيل :

مَا لِلْعِبَادِ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ
كَلَّا وَلَا سَعْيٌ لَدَيْهِ ضَائِعٌ
إِنْ عَذَّبُوا فَبِعَدْلِهِ أَوْ نَعَمُوا
فَبِفَضْلِهِ وَهُوَ الْكَرِيمُ الْوَاسِعُ

ومما يؤخذ منها :

أولا : إثبات صفة الرحمة .

ثانيا : إثبات الربوبية ، وتربية لخلقه نوعان : عامة وخاصة ، فالعامة هي خلقه للمخلوقين ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا ، والخاصة تربيته لأوليائه فيربهم بالإيمان ، ويوفقهم له ، ويكملهم ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه ، وحقيقتها تربية التوفيق لكل خير والعصمة من كل شر . ويؤخذ من الآية :

ثالثا : إثبات النفس على الوجه اللائق بجلاله وعظمته .

رابعا : إثبات صفة الكلام .

خامسا : الرد على من قال : ان القرآن من كلام محمد أو

جبريل أو غيرهما .

سادسا : فيها الرد على من أنكر الرحمة أو النفس أو

أولهما بتأويل باطل .

سابعا : حلم الله على خلقه .

ثامنا : لطف الله بخلقه حيث استعطف المتولين عنه

بالاقبال عليه .

تاسعا : الإخبار بأنه رحيم قادر على أن يعاجلهم بالعقوبة ولكنه كتب على نفسه الرحمة تفضلا منه واحسانا .

س ١٨٦ - ما الذي تفهم من معنى قوله تعالى : (فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) .

ج - قال بعض المفسرين لعل هنا إضمار ، والتقدير ، فتوكل يعقوب على الله ودفعه إليهم وقال : (فالله خير حافظا) والمعنى أن حفظ الله إياه خير من حفظهم ، فإنا أتوكل على الله في حفظ بنيامين لا على حفظكم ، (وهو أرحم الراحمين) أي هو أرحم الراحمين الذي يعلم حاله وركبتي وضعفي ووجدي بولدي وأرجو منه أن يحفظه ويردده علي ويجمع شملتي به وأن لا يجمع علي مصيبتين . قيل لما وكل يعقوب حفظه إلى الله سبحانه حفظه وأرجعه إليه ولما قال في يوسف : (وأخاف أن يأكله الذئب) وقع له في الامتحان ما وقع في هذه الآية :

أولاً : إثبات صفة الرحمة .
ثانياً : رد على الجهمية الذين نفوا الرحمة وزعموا أنها مجاز وهذا الحد منهم في صفاته .

ثالثاً : إثبات الألوهية .

رابعاً : أنه لا أرحم من الله .

خامساً : إثبات صفة الحفظ .

سادساً : الحث على التوكل على الله وحده .

سابعاً : إحاطة علم الله بالعباد وأحوالهم .

ثامناً : أن الله يسر للخلق ما يحتاجون إليه إذ به بقاؤهم فهو الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدى .

س ١٨٧ - بين ما تعرفه عن اسمه تعالى : (الحفيظ) ؟

ج - من أسمائه تعالى : (الحفيظ) وهو مأخوذ من الحفظ وهو الصيانة والحفيظ معنيان : أحدهما : أنه قد حفظ على عباد ما عملوا من خير وشر وطاعة ومعصية فهذا المعنى من حفظه يقتضي إحاطة علمه بأحوال العباد كلها .

والمعنى الثاني : أنه الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون وحفظه لعباده نوعان : عام وخاص : فالعام حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيها ويحفظ بنيتها وتمشي إلى هدايته العامة قال تعالى : (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) النوع الثاني حفظ خاص لأوليائه عما يضر إيمانهم ويزلزل إيقانهم من الشبه والفتن والشهوات قال تعالى (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) وهذا عام في جميع ما يضرهم في دينهم ودنياهم وفي الحديث : « احفظ الله يحفظك » قال ابن القيم - رحمه الله - :

وَهُوَ الْحَفِظُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ الْكَفِيُّ
لِإِحْفَظِهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَانٍ
س ١٨٨ - ما هي أقسام الرحمة ، وما دليل كل قسم من أقسامها ؟

ج - أقسام الرحمة إثنان :
أولاً . قسم مشترك عام بين المسلم والكافر ، والبر والفاجر ، والبهايم وسائر الخلق ، ودليل هذا القسم قوله تعالى : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) ، (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً) .
القسم الثاني : خاص بأنبيائه ورسله وأوليائه وعباده المؤمنين ودليله قوله تعالى : (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً) ، وقوله (إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ) .

١١ - الرحمة المضافة إلى الله نوعان

س ١٨٩ - ما هي أقسام الرحمة المضافة إلى الله ؟

ج - أقسامها نوعان : أحدهما مضاف ، من إضافة المفعول إلى فاعله ، ومنه ما في الحديث : « اُحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَ لِلْجَنَّةِ : إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ » .

فهذه رَحْمَةٌ مَخْلُوقَةٌ مُضَافَةٌ إِلَيْهِ ، إِضَافَةُ الْمَخْلُوقِ بِالرَّحْمَةِ إِلَى خَالِقِهِ ، وَسَمَّاها رَحْمَةً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ بِالرَّحْمَةِ وَلِلرَّحْمَةِ ، وَخَصَّ بِهَا أَهْلَ الرَّحْمَةِ ، لِأَنَّ مَنْ يَدْخُلُهَا الرَّحْمَاءُ مِنْهُ « خَلَقَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طَبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا) وَقَوْلُهُ (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً) ، وَمِنْهُ تَسْمِيَتُهُ الْمَطَرِ : (رَحْمَةً) كَقَوْلِهِ : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) .

وَالنُّوعُ الثَّانِي مُضَافٌ إِلَيْهِ إِضَافَةٌ صِفَةٌ إِلَى مَوْصُوفٍ وَذَلِكَ مِثْلُ مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبًا مِنَ الْمُحْسِنِينَ) وَكَمَا فِي الْحَدِيثِ : « يَا رَحِيَّ يَا قِيُومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ » ، وَمِنْ النُّوعِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنْزَلَ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ » .

١٢ - صِفَةُ الرَّضَى

س ١٩٠ - بَيْنَ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) ؟

ج - لَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ ، ذَكَرَ أَنَّهُ أَنَابَهُمْ عَلَيْهَا رِضَاهُ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ نَعِيمٍ ، قَالَ تَعَالَى : (وَرَضُوا مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ لِبَيْتِكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضَيْتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ ، وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيَكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبِّ وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ أَجَلٌ عَلَيْكُمْ رِضَاؤُنِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا »

أخرجاه من حديث مالك . قال ابن القيم - رحمه الله - مشيراً إلى ذلك .

أَوْ مَا سَمِعْتَ بِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ
حَقًّا يُكَلِّمُ جِزْبَهُ بِجَنَانٍ
فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ هَلْ أَنْتُمْ
رَاضُونَ قَالُوا نَعْنُ ذُو رَضْوَانٍ
أَمْ كَيْفَ لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا
مَا لَهُ بِنَلِّهِ قَطُّ مِنْ أَنْسَانٍ
هَلْ نَمُ شَيْءٌ غَيْرُ ذَا فَيَكُونُ أَفْ
ضَلُّ مِنْهُ نَسْأَلُهُ مِنَ الْمَنَانِ
فَيَقُولُ أَفْضَلُ مِنْهُ رَضْوَانٍ فَلَا
يَغْشَاكُمْ سَخَطٌ مِنَ الرَّحْمَانِ

ففي هذه الآية :

- أولاً : إثبات صفة الرضى لله على ما يليق بجلاله وعظمته .
- ثانياً : إثبات الأفعال الاختيارية .
- ثالثاً : إثبات الرد على من أول الرضى بإرادة الإحسان أو أنكر الرضا كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة .
- رابعاً : إثبات فعل العبد وأن له فعلاً اختيارياً .
- خامساً : إثبات الألوهية لله .
- سادساً : الحث على الصديق .
- سابعاً : إثبات رحمته ولطفه بعباده حيث حث العباد على ما به يحصل الفوز .
- ثامناً : أن وعد الله حق وصديق .
- تاسعاً : إثبات البعث والحساب والجزاء على الأعمال والجنة وما فيها من النعيم .
- عاشراً : إثبات صفة الكلام لله خلافاً للجهمية والمعتزلة .
- الحادي عشر : الرد على من قال إن كلام الله ما في نفسه وهذا تعبير عنه كما تقول الأشاعرة والكلائية

١٣ - صفة الغضب

س ١٩١ - ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب الله عليه ولعنه ، وأعد له عذابا عظيما) ؟

ج - في هذه الآية وعيد شديد على من يقتل مؤمنا متعمدا بأن عقابه جهنم خالدا فيها أي مقيما ، والخلود : المكث الطويل (وغضب الله عليه ولعنه) أي طرده من رحمته وهيا له عذابا عظيما لا يدرك كنهه إلا العزيز الخبار لعظيم ذنبه ، وهذا وعيد ترجف له القلوب وتتصدع له الأفئدة وينزعج منه أولوا العقول .

وقد اختلف العلماء : هل للقاتل من توبة أم لا ؟ فروى البخاري عن سعيد بن جبیر قال : اختلف فيها علماء الكوفة فرحلت إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - فسألتها عنها فقال : نزلت هذه الآية : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) وهي آخر ما نزل وما نسخها شيء . وقد روى النسائي عنه نحو هذا . وروى النسائي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه نحوه .

وممن ذهب إلى أنه لا توبة له من السلف أبو هريرة وعبد الله بن عمرو وأبو سلمة وعبيد بن عمير والحسن والضحاك بن مزاحم نقله ابن أبي حاتم عنهم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله » .

وعن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا » .

وروى عن البراء بن عازب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لزوال الدنيا وما فيها أهون عند الله من قتل مؤمن ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله تعالى النار . »

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام : قال « لو أن الثقلين اجتمعوا على قتل مؤمن لأكبهم الله تعالى على مناخرهم في النار ، وإن الله تعالى حرم الجنة على القاتل والأمر به »

وذهب الجمهور إلى أن التوبة من القاتل مقبولة واستدلوا بمثل قوله تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) وقوله (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) وقوله (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقوله (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) الآية .

وقالوا أيضا : والجمع ممكن بين آية النساء هذه وآية الفرقان فيكون معناها فجزاؤه جهنم إلا من تاب ، لا سيما وقد اتحد السبب وهو القتل ، والموجب وهو التوعد بالعقاب واستدلوا أيضا بالحديث المذكور بالصحيحين عن عبادة بن الصامت ، رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق » ثم قال : « فمن أصاب من ذلك شيئا فستره فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه » وبحديث أبي هريرة رضى الله عنه الذي أخرجه مسلم في صحيحه وغيره في الذي قتل مائة نفس .

وذهب جماعة منهم أبو حنيفة والشافعي إلى أن القاتل عمدا داخل تحت المشيئة تاب أو لم يتب .

قال ابن القيم: والتحقيق في المسألة أن القتل تتعلق به ثلاثة حقوق حق الله ، وحق المقتول ، وحق الولي ، فإذا سلم القاتل نفسه طوعاً واختياراً ندماً على ما فعله وخوفاً من الله وتوبة نصوحاً ، سقط حق الله بالتوبة وحق الأولياء بالاستيفاء أو الصلح أو العفو ، وبقي حق المقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التائب المحسن ويصلح بينه وبينه ، فلا يضيع حق هذا ولا يبطل حق هذا ، انتهى .

وبتقدير دخوله فليس بمخلد في النار ، خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يخلدوهم في النار ولو كانوا مؤخدين ، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرقة من الإيمان .

ويغفر دون الشرك ربي لمن يشأ
ولا مؤمن إلا له كافر فدا
ولم يبق في نار الجحيم مؤمن
ولو قتل النفس الحرام تعمداً

س ١٩٢ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة : (ومن يقتل مؤمناً مائة) الخ .

ج - في هذه الآية :

أولاً : الوعيد الشديد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم .
ثانياً : إثبات صفة الغضب وهي من الصفات الفعلية
ثالثاً : اللعن وهي من الصفات الفعلية
رابعاً : الألوهية ذاتية فعلية
خامساً : إثبات صفة الكلام ذاتية فعلية
سادساً : الرد على من أنكر هذه الصفات أو أولها بتأويل باطل كالجهمية والمعتزلة والاشاعرة

سابعاً : تحريم قتل المسلم عمداً وعدواناً . وأن القاتل
عمداً خالد في نار جهنم .
ثامناً : أن جهنم حق أعداء الله للكافرين والعاصين ممن
أراد تعذيبهم وعقوبتهم .

تاسعاً : فيها دليل على عدل الله بين عباده .

عاشراً : فيها دليل على البعث والجزاء على الأعمال .

الحادي عشر : فيها دليل على أن العقوبات تتفاوت .

الثاني عشر : فيها دليل على تحريم الاستهانة بأمر الله

وحكمه وتوحيين أمر دينه بهم أركان قوته .

الثالث عشر : التحذير من أذية المؤمن .

الرابع عشر : أن الله يعلم كل شيء .

الخامس عشر : لطف الله بخلقه حيث بين لهم عظم ذنب

القتل ليحذروا ويحذروا منه .

السادس عشر : الخوف من عذاب الله .

السابع عشر : لإثبات الأفعال الاختيارية .

الثامن عشر : لإثبات صفة الكلام لله .

التاسع عشر : الرد على من قال أن كلام الله ما في نفس الله

وهذا حكاية أو عبارة عنه .

العشرون : عظم هذا الذنب حيث ترتب عليه هذا الوعيد

الشديد الذي ترجف منه القلوب وتتصدع له الأفئدة وتنزع

منه أولوا العقول .

الحادي والعشرون : أن الله لا يظلم العباد وإنما العباد

هم الذين يظلمون أنفسهم .

الثاني والعشرون : أن من قتل إنساناً خطأ فليس عليه

هذا الوعيد .

الثالث والعشرون : لإثبات عدل الله وصفة العدل من الصفات

الذاتية

الرابع والعشرون : إثباتُ قُدرةِ الله .
الخامس والعشرون : التَّنبُّهُ عَلَى مُرَاقَبَةِ اللهِ فِي السِّرِّ
وَالْعَلَانِيَةِ .

س ١٩٣ - بَيِّنْ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
اتَّبَعُوا مَا اسْتَخْطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) .

ج - الأَشَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « ذَلِكَ » (إِلَى التَّوْفِي الْمَذْكُورِ عَلَى
هَذِهِ الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ مِنَ الْهَوْلِ الَّذِي يَرُونَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أَنْهَمُوا
فِي الْمَعَاصِي وَزَيَّنَتْ لَهُمُ الشَّهَوَاتُ وَكَرَهُوا مَا يَرْضِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ
وَالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ فَأَحْبَطَ مَا عَمِلُوهُ مِنَ الْخَيْرِ قَبْلَ السَّرْدَةِ أَوْ
الْأَعْمَالِ الَّتِي صَوَّرَتْهَا صَوْرَةُ طَاعَةِ مِنَ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ كَالصَّدَقَاتِ
وَالْأَخْذِ بِيَدِ الضَّعِيفِ ، وَمُسَاعَدَةِ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ ، وَلِغَايَةِ
الْمُلهُوفِ إِلَى نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ وَإِلَّا فَلَا عَمَلَ لِكَافِرٍ .

س ١٩٤ - مَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؟

ج - فِيهَا أَوَّلًا : إِثْبَاتُ صِفَةِ السَّخَطِ .
ثَانِيًا : إِثْبَاتُ صِفَةِ الرِّضَا وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْفِعْلِيَّةِ
ثَالِثًا : إِثْبَاتُ الْعِلَلِ وَالْأَسْبَابِ .
رَابِعًا : أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ سَبَبٌ لِلسَّعَادَةِ .
خَامِسًا : أَنَّ الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ سَبَبٌ لِلشَّقَاءِ .
سَادِسًا : الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ لَا ارْتِبَاطَ بَيْنَ الْعَمَلِ وَالْجَزَاءِ
سَابِعًا : دَمٌ مَنْ أَحَبَّ مَا كَرِهَ اللَّهُ ، أَوْ كَرِهَ مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ
ثَامِنًا : إِثْبَاتُ الْاَلَوْهِيَّةِ .
تَاسِعًا : إِثْبَاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ .
عَاشِرًا : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ أَوْ أَوَّلَهَا
بِتَأْوِيلٍ بَاطِلٍ .

الحادي عشر : التَّحْذِيرُ مِمَّا هُوَ سَبَبٌ لِسَخَطِ اللَّهِ .
الثاني عشر : التَّحْذِيرُ مِنْ كَرَاهَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ .

الثاني عشر : التحذير من كراهة رضوان الله .
 الثالث عشر : الرد على من قال إن كلام الله ما في نفسه
 وهذا عبارة عنه .
 الرابع عشر : أن ما ذكر سبب لإجباط العمل .
 الخامس عشر : أن الله لا يظلم الناس ولكن الناس أنفسهم
 يظلمون .

س ١٩٥ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى (فلما
 آسفونا انتقمنا منهم) ؟

ج - « آسفونا » أي أغضبونا وأسخطونا بأعمالهم السيئة
 التي لم يردعوا عنها رغم التنبيه وتوالي النذر « انتقمنا
 منهم » أي عاقبناهم ، والانتقام هو أن يبلغ في العقوبة حدّها .
 ومن أسمائه تعالى : « المنتقم » كما جاء في حديث أبي هريرة
 - رضي الله عنه - الذي رواه الترمذي في جامعته في عهد
 الأسماء الحسنى الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
 وإنما جاء في القرآن مقيداً بقوله تعالى : « إنا من المجرمين
 منتقمون » قال ابن القيم - رحمه الله - :

وحديث أفراد اسم منتقم فمؤ
 قوف كما قال ذو العرفان
 ما جاء في القرآن غير مقيد
 بالمجرمين وجا بدو نوعان

يؤخذ من هذه الآية :
 أولاً : صفة الأسف .
 ثانياً : صفة الانتقام من عصاه وخالف أمره .
 ثالثاً : وفيها التحذير من مخالفة أمر الله وما هو سبب
 لغضبه .
 رابعاً : الرد على من أنكر هذه الصفة .

خامساً : إثباتُ صفةِ الكلامِ لله .
سادساً : الردُّ على مَنْ قالَ إنَّ كلامَ اللهِ الكلامُ النَّفْسِيَّ
وهذا عبارةٌ عنه أو حكايةٌ عنه .
سابعاً : لإثباتِ قُدرةِ اللهِ .

س ١٩٦ - ما الذي تُعرفه عن معنى قوله تعالى : (ولكن كرهه الله أنبيأهم فبسطهم فبسطهم وقيل أقتلوا مع الخالفين) ؟
ج - « الانبياء » تَرْجِيئُهُ الْإِنْسَانَ أَوْ الْحَيَوَانَ إِلَى الشَّيْءِ بِقُوَّةٍ كَبَعَثَ الرَّسُلَ وَبَعَثَ الْمُسَوِّمَ « وَالتَّشْيِيطُ » التَّكْسِيلُ وَالتَّعْوِيقُ عَنِ الْأَمْرِ « كَرِهَ » أَيِ ابْغَضَ خُرُوجَهُمْ مَعَهُمْ إِلَى الْغَزْوِ فَبَسَطَهُمْ قَضَاءً وَقَدَرًا ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَمَرَهُمْ بِالْغَزْوِ وَأَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ مَا أَرَادَ إِعَانَتَهُمْ بَلْ خَذَلَهُمْ وَبَسَطَهُمْ لِمَا فِي خُرُوجِهِمْ مِنَ الْمَفَاسِدِ الَّتِي تَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ ، وَالَّتِي شَرَعَ اللَّهُ فِي بَيَانِهَا فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا بِقَوْلِهِ « لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ » الْآيَةُ فِي الْآيَةِ :
أَوَّلًا : لإثباتِ الْكَرْهِ لِلَّهِ عَلَى مَا يَلْتَقِ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ .

ثانيًا : لإثباتِ الْإِلَهِيَّةِ .

ثالثًا : لإثباتِ الْحِكْمَةِ .

رابعًا : لإثباتِ صِفَةِ الْعِلْمِ .

خامساً : الردُّ على مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ ، أَوْ أَوَّلَهَا بِتَأْوِيلٍ بَاطِلٍ مِنْ جَهْمِيَّةٍ أَوْ مُعْتَزَلَةٍ أَوْ قَدَرِيَّةٍ أَوْ نَحْوِهِمْ .
س ١٩٧ - بَيِّنْ مَا تُعرفه عن معنى قوله تعالى : (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ؟
ج - « كَبُرَ » عَظُمَ « مُقْتًا » الْمُقْتُ : أَشَدُّ الْبُغْضِ ، أَيِ عَظُمَ ذَلِكَ فِي الْمُقْتِ وَالْبُغْضِ عِنْدَ اللَّهِ ، أَيِ إِنْ أَلَّهَ يَبْغُضُ بَغْضًا شَدِيدًا ، « أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » : أَنْ تَعِدُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ شَيْئًا لَمْ تَقُولُوا بِهِ .

وَذَلِكَ أَنَّ الْوَفَاءَ بِالْوَعْدِ دَلِيلٌ عَلَى كَرِيمِ الشَّيْمِ وَجَمِيلِ الْخِصَالِ ، وَبِهِ تَكُونُ الثِّقَةُ بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ فَتَرْتَبُطُ بِرَبَاطِ الْمَوَدَّةِ

وَالْحَبِثَ حِينَ يَتَعَامَلُ بَعْضُ أَفْرَادِهَا مَعَ بَعْضٍ وَيَكُونُونَ يَدًا
وَاحِدَةً فِيمَا انْتَوَوْا مِنَ الْأَعْمَالِ .

وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ فَإِذَا فَشَى فِي أُمَّةٍ خَلَفَ الْوَعْدَ قَلَّتِ الثِّقَةُ
بَيْنَ أَفْرَادِهَا ، وَانْحَلَّتْ عَرِي الرُّوَاطِ بَيْنَهُمْ ، وَأَصْبَحُوا عَقْدًا
مَنْتَشِرًا لَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَلَا يَخْشَى مِنْهُمْ عَدُوٌّ إِذَا اشْتَدَّتِ الْأَزِمَاتُ
وَعَظُمَتِ الْخُطُوبُ ، لِمَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّوَاكُلِ وَعَدَمِ الْإِثْمَانِ
بَعْضِهِمْ بَعْضًا .

وَالكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَرَدَّ فِيهِمَا الْكَثِيرُ فِي أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ
صَادِقَ الْوَعْدِ ظَاهِرُهُ كِبَاطِنُهُ مُطَابِقُ قَوْلِهِ فِعْلُهُ يُزِيدُ ذَلِكَ
تَوْكِيدًا قَوْلُهُ تَعَالَى مُنْذِرًا بِالْيَهُودِ : « أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ » الْآيَةُ وَيَقُولُ مُنْذِرًا بِالْمُنَافِقِينَ « وَيَقُولُونَ
طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ » .

وَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ
كَذِبًا وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ » الْحَدِيثُ وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رُبَيْعَةَ قَالَ « أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا صَبِيٌّ فَذَهَبَتْ لِأَخْرَجَ لِأَلْعَبِ فَقَالَتْ أُمِّي
يَا عَبْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَعْطَكَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيَهُ فَقَالَتْ تَمَرًا فَقَالَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَفْعَلِي
كَتَبْتُ عَلَيْكَ كَذِبَةً » .

وَأَمْتَنَعَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الرَّوَايَةِ مِنْ رَجُلٍ
سَافَرَ إِلَيْهِ مِنْ مَسَافَةٍ شَبَابِيعَ لِيَأْخُذَ عَنْهُ حَدِيثًا حِينَمَا وَجَدَهُ
بِضَمِّ حَجَرَةٍ وَيَدْعُو بَغْلَتَهُ يَوْمَئِذٍ بِطَعَامٍ وَحِجْرَةٍ فَارِغٍ فَتَخْرُجُ
أَنْ يَرَوِي عَنْهُ وَقَدْ كَذَبَ عَلَى بَغْلَتِهِ فِي الْآيَةِ :

أَوَّلًا : لِثَبَاتِ صِفَةِ الْمَقْتِ .

ثَانِيًا : أَنَّ مَقْتَهُ يَتَفَاوَتُ .

ثَالثًا : لِثَبَاتِ الْأُلُوْهِيَةِ .

رَابِعًا : الْحَثُّ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ .
 خَامِسًا : النَّهْيُ عَنِ الْخَلْفِ فِي الْوَعْدِ .
 سَادِسًا : أَنَّ الشَّخْصَ قَدْ يَكُونُ عَدُوًّا لِلَّهِ ثُمَّ يَصِيرُ وَلِيًّا ،
 وَقَدْ يَبْغِضُهُ اللَّهُ ثُمَّ يُحِبُّهُ .
 سَابِعًا : بَرَاهِنُ الْكَلَامِ .
 ثَامِنًا : الْحَثُّ عَلَى الصَّدَقِ .
 تَاسِعًا : الْحَثُّ عَلَى الْأَسْتِقَامَةِ وَأَنْ يَكُونَ بَاطِنُ الْمُؤْمِنِ
 كَظَاهِرِهِ وَأَنْ يُطَابِقَ فِعْلُهُ قَوْلُهُ .
 عَاشِرًا : النَّهْيُ عَنِ الْكُذْبِ .
 الْحَادِي عَشَرَ : الْحَثُّ عَلَى مُعَالِي الْأَخْلَاقِ وَالنَّهْيُ عَنِ
 سَفْسَافِهَا .
 الثَّانِي عَشَرَ : الْخَوْفُ مِمَّا هُوَ سَبَبٌ لِمَقْتِ اللَّهِ .
 الثَّلَاثِ عَشَرَ : لُطْفُ اللَّهِ بِخَلْقِهِ حَيْثُ بَيْنَ لَهُمْ مَا هُوَ سَبَبٌ
 لِمَقْتِهِ لِيَحْذَرُوهُ .
 الرَّابِعُ عَشَرَ : التَّحْذِيرُ عَنِ الْغَيْشِ لِأَنَّهُ خِلَافُ الصَّدَقِ .
 الْخَامِسُ عَشَرَ : الرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ كَمَا فِي نَفْسِهِ
 لَا مَا تَكَلَّمَ بِهِ وَأَنْ مَا تَكَلَّمَ بِهِ عِبَادُهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِهِ .

١٤ - صِفَةُ الْمَجِيِّ وَالنُّزُولِ

س ١٩٨ - مَا الَّذِي تَفْهَمُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (هَلْ
 يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ) ؟

ج « هَلْ » حَرْفُ اسْتِفْهَامٍ ، « يَنْظُرُونَ » يَنْتَظِرُونَ ،
 « الظُّلَلُ » جَمْعُ ظَلَةٍ وَهِيَ مَا يُظْلِكُ « الْغَمَامُ » السَّحَابُ الرَّاقِقُ
 الْأَبْيَضُ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُغَمُّ أَيُّ يَسْتُرُ ، « قُضِيَ الْأَمْرُ » أَيُّ
 فُرِغَ مِنْهُ .

يَقُولُ تَعَالَى : هَلْ يَنْظُرُ الْكَافَرُ السَّاعُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْفُسَادِ
 النَّارِ كَوْنُ الدُّخُولِ فِي السِّلْمِ الْمُتَعَبُونَ لِحَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ

الناذون، لأمر الله إلا يوم الجزاء بالأعمال الذي قد ملئ من
 الأهوال والشدايد والفظائع التي تقلقل قلوب الظالمين .
 وذلك أن الله تعالى يطوي السموات وتنتثر الكواكب
 وتكور الشمس وتنزل الملائكة فتحيط بالخلائق وتنزل الجبار
 في ظلل من الغمام للفصل بالقضاء بين العباد بالعدل .

قال القحطاني - رحمه الله - :

والله يومئذ يجيء لعرضنا
 مع أنه في كل وقت دان
 والأشعري يقول يأتي أمره
 ويعيب وصف الله بالآتيان

س ١٩٩ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج - فيها أولاً : دليل لذهب السلف المثبتين للصفات
 الاختيارية .

- ثانياً : الآتيان على ما يليق بجلاله وعظمته .
- ثالثاً : فيها تخويف ووعيد وتهديد لمن كفر بالله وعصاه .
- رابعاً : لإثبات البعث والحساب والجزاء على الأعمال .
- خامساً : الرد على من أنكر هذه الصفة أو أولها بتأويل
 باطل كالجهمية والمعتزلة والاشاعرة
- سادساً : لإثبات الألوهية .
- سابعاً : فيها دليل على علو الله تعالى على خلقه .
- ثامناً : لإتيان الملائكة في ظلل من الغمام .
- تاسعاً : فيها دليل على تحقيق ما أخبر الله به .
- عاشرًا : لإثبات قدرة الله .
- الحادي عشر : لإثبات صفة الكلام لله .

الثاني عشر : إثبات الربوبية .
 الثالث عشر : الرد على من قال إن القرآن كلام محمد صلى
 الله عليه وسلم .
 الرابع عشر : الرد على من قال إن كلام الله هو المعنى
 النفسي .

س ٢٠٠ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : (هل
 ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض
 آيات ربك) ؟

ج - يقول تعالى : هل ينظرون الذين استمروا في ظلمهم
 وعنادهم إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم ، وعند ذلك لا
 ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو يأتي ربك لفصل
 القضاء بين العباد والمجارات المحسنين والمسيئين أو يأتي بعض
 آيات ربك الدالة على قرب الساعة وهي طلوع الشمس من
 مغربها . وتتفق هذه الآية والتي قبلها في أكثر الفوائد .

ومما يستنبط من هذه الآية الكريمة الدالة على الإتيان
 من الفوائد أنه سبحانه قسم ونوع ففرق بين إتيان الرب ،
 وإتيان الملائكة ، وإتيان بعض آيات الرب .

وفيها إثبات الربوبية الخاصة
 وفيها إثبات قدرة الله وهي من الصفات الذاتية
 وفيها دليل على أهوال يوم القيامة والحث على الاستعداد للموت
 وفيها دليل على عظمة الله وجلاله وكبريائه .
 وفيها الرد على من قال إن كلام الله هو المعنى النفسي .
 وفيها الرد على من قال إن القرآن كلام محمد صلى الله عليه
 وسلم . وإذا أردت زيادة فأنظر ما في الأولى لاتفاقهما في كثير
 من الفوائد .

١٥ - أنواعُ المَجِيءِ والِإِتْيَانِ

س ٢٠١ - ما هِيَ أَنْوَاعُ الْإِتْيَانِ وَالْمَجِيءِ الْمُضَافِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟

ج - الْإِتْيَانُ وَالْمَجِيءُ الْمُضَافُ إِلَى اللَّهِ تَوْعَانِ، مُطْلَقٌ وَمَقِيدٌ، فَإِذَا كَانَ مَجِيءُ رَحْمَتِهِ وَعَذَابِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مُقَيَّدًا بِذَلِكَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ حَتَّى «جَاءَ اللَّهُ بِالرَّحْمَةِ وَالْخَيْرِ» وَكَقَوْلِهِ «وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ» .

وَالنُّوعُ الثَّانِي : الْإِتْيَانُ وَالْمَجِيءُ الْمُطْلَقُ فَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا مَجِيئُهُ سُبْحَانَهُ ، كَقَوْلِهِ : « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ » وَقَوْلِهِ : « وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » .

س ٢٠٢ - بَيْنَ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى :
« كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » وَاذْكُرْ مَا يَتَّخِذُ مِنْهَا ؟

ج - الدُّكُّ : حُطُّ الْمَرْتَفِعِ بِالْبَسْطِ وَالتَّسْوِيَةِ ، وَمِنْهُ ائْتَدَكَ سَنَامُ الْبَعِيرِ إِذَا انْغَرَسَ فِي ظَهْرِهِ . « دَكًّا دَكًّا » أَيْ ، دَكًّا بَعْدَ دَكِّ ، وَجَاءَ رَبُّكَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ . وَ « وَالْمَلَكُ » أَيْ جَنْسُ الْمَلَائِكَةِ « صَفًّا صَفًّا » أَيْ يَصْصِفُونَ صَفًّا بَعْدَ صَفٍّ .

يُتَّخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ :

- ١ - إِبْتِهَاتُ صِفَةِ الْمَجِيءِ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ .
- ٢ - وَفِيهَا دَلِيلٌ عَلَى الْبَعْثِ وَمَا يَكُونُ بَعْدَهُ .
- ٣ - وَالْحِسَابِ وَالْخَشَرِ وَالصَّرَاطِ وَالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ
- ٤ - وَالْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ خَيْرًا أَوْ شَرًّا .
- ٥ - وَفِيهَا دَلِيلٌ عَلَى عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .
- ٦ - وَفِيهَا دَلِيلٌ عَلَى لَمْتِيَانِ الْمَلَائِكَةِ .
- ٧ - حَثٌّ عَلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْإِقْبَالِ عَلَى الْآخِرَةِ .
- ٨ - إِبْتِهَاتُ الرُّبُوبِيَّةِ الْخَاصَّةِ

- ٩ - إثبات قدرة الله .
- ١٠ - دليل على تغير الأرض .
- ١١ - رد على من قال إن القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم
- ١٢ - إثبات صفة الكلام .
- ١٣ - الرد على من أنكر المجيء .
- ٢٠٣ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً) واذكر ما يؤخذ منها ؟
- ج - يُخبرُ تعالى عن عظمة يوم القيامة وما فيه من الشدة والكروب ومزعجات القلوب فقال : واذكر يوم تشقق السماء بالغمام وتنفتح عنه ، وذلك الغمام ينزل الله فيه من فوق سمواته وتنزل الملائكة ويحيطون بالخلائق في مقام المحشر .
- ففي هذه الآية اثبات المجيء لله ، والنزول ، ونفس الدليل من الآية على نزول الله لفصل القضاء بين عباده ، هو أن تشقق السماء بالغمام إيذاناً بنزول الله لأن التشقق مقدمة لنزول الله ، والنزول والمجيء بذاته سبحانه على ما يليق بجلاله وعظمته كما هو المتبادر في النصوص ، وأفعاله سبحانه قائمة به ، فيجب إثباتها على الوجه اللائق بجلاله وعظمته .
- ١ - وفيها إثبات البعث والحساب والحشر والجزاء على الأعمال .
- ٢ - وفيها الحث على الاستعداد لذلك اليوم .
- ٣ - وفيها دليل على نزول الملائكة .
- ٤ - ودليل على تشقق السماء واختلالها .
- ٥ - في الآية ما يدل على أهوال يوم القيامة .
- ٦ - في الآية رد على من قال أن لا سماء إنما هو فضاء كما ترد عليه آية تبارك « هل ترى من فطور » وآية الانشقاق « إذا السماء »

أُنشِقَتْ « وَآيَةُ الْإِنْفِطَارِ » إِذَا السَّمَاءُ انْفُطَرَتْ « وَآيَةُ الرَّحْمَنِ » فَإِذَا أُنشِقَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ « وَآيَةُ التَّكْوِينِ » وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ « وَآيَةُ قُلُ أَوْحِي » وَأَنَا لِمُسْنَا السَّمَاءِ « الْآيَةُ وَحَدِيثُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ وَفِيهِ » قَالَ جَبْرِئِيلُ لَخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ « الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ »

س ٢٠٤ - بِمَاذَا يَرُدُّ عَلَى مَنْ أَوَّلَ النَّزُولِ بِنَزُولِ الْأَمْرِ ،
وَالْمَجِيءِ بِمَجِيءِ الْأَمْرِ ؟

ج - ذَكَرَ الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « وَجَاءَ » وَقَوْلِهِ : « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ » وَقَوْلِهِ : « أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ » قِيلَ إِنَّهُ مِنْ مُجَازِ الْحَذْفِ تَقْدِيرُهُ : وَجَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ، وَهَذَا بَاطِلٌ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ إِضْمَارٌ مَا لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ بِمُطَابَقَةٍ وَلَا تَضَمُّنٍ وَلَا تِزَامٍ ، وَادِّعَاءُ حَذْفِ « مَا » لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ يَرْفَعُ الْوُثُوقَ مِنَ الْخُطَابِ وَيُطْرَقُ كُلُّ مُبْطِلٍ عَلَى إِدِّعَاءِ إِضْمَارِ « مَا » يُصَحِّحُ بَاطِلُهُ .

الثَّانِي : أَنَّ صِحَّةَ التَّرَكِيبِ وَاسْتِقَامَةَ اللَّفْظِ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى هَذَا الْمُحْذَوْفِ ، بَلْ الْكَلَامُ مُسْتَقِيمٌ تَامٌّ قَائِمٌ الْمَعْنَى بِدُونِ إِضْمَارِ فَاِضْمَارِهِ مُجَرَّدٌ خِلَافِ الْأَصْلِ فَلَا يَجُوزُ .

ثَالِثًا : أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي اللَّفْظِ دَلِيلٌ عَلَى تَعْيِينِ قَوْلٍ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ بِلَا عِلْمٍ وَإِخْبَارٍ عَنْهُ بِإِرَادَةِ « مَا » لَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى إِرَادَتِهِ وَذَلِكَ كَذِبٌ عَلَيْهِ .

رَابِعًا : فِي السِّيَاقِ مَا يَبْطُلُ هَذَا التَّقْدِيرُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ » فَعُطِفَ مَجِيءُ الْمَلِكِ عَلَى مَجِيئِهِ سَبْحَانَهُ يُدَلُّ عَلَى تَغَايُرِ الْمَجِيئَيْنِ ، وَأَنَّ مَجِيئَهُ حَقِيقَةٌ كَمَا أَنَّ مَجِيءَ الْمَلِكِ حَقِيقَةٌ ، بَلْ مَجِيءُ الرَّبِّ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ حَقِيقَةً مِنْ مَجِيءِ الْمَلِكِ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ، أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ » ، ففارق بين إتيان الرب وإتيان بعض آيات الرب فقسّم ونوع ، ومع هذا التقسيم يمتنع أن يكون القسمان واحدا فتأمل . وذكر وجوها يطول ذكرها .

قال : وأما من قال : يأتى أمره وينزل رحمته فإن أراد أنه سبحانه إذا نزل وأتى حلت رحمته وأمره ، فهذا حق وإن أراد أن النزول والمجيء والاتيان للرحمة والأمر ليس إلا ذلك ، فهو باطل من وجوه عديدة قد تقدمت .

ونزولها وجوها آخر منها أن يقال : أتريدون رحمته وأمره ، صفته القائمة بذاته ، أم مخلوقا منفصلا سميتوه رحمة وأمره ؟ فإن أردتم الأول فنزوله يستلزم نزول الذات ومجيئها قطعاً . وإن أردتم الثاني ، كان الذي ينزل ويأتي لفصل القضاء ، مخلوقاً محدثاً لا رب العالمين ، وهذا معلوم البطلان قطعاً ، وهو تكذيب صريح ، فإنه يصح معه أن يقال : لا ينزل إلى السماء الدنيا ويأتي لفصل القضاء ، وإنما ينزل ويأتي غيره .

ومنها : كيف يصح أن يقول ذلك المخلوق لا أسأل عن عبادي عزي . ويقول من يستغفرني فأغفر له ، ونزول رحمته وأمره مستلزم لنزوله سبحانه ومجيئه ، وإثبات ذلك للمخلوق مستلزم للبطل الذي لا يجوز نسبته إليه سبحانه مع رد خبره صريحاً .

ومنها أن نزول رحمته وأمره لا يختص بالثلث الأخير ، ولا بوقت دون وقت ينزل أمره فلا تنقطع رحمته ، ولا أمره عن العالم العلوي والسفلي طرفة غير . انتهى من مختصر الصواعق

١٦ - صفة الوجه

س ٢٠٥ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» ، وقوله : «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» .

ج - يُخبر تعالى أن كل من على الأرض يعدم ويموت ، ويبقى وجهه سبحانه ، والضمير في «عليها» يعود إلى الأرض ، وإن لم يتقدم لها ذكر لكن يدل على ذلك السياق ويعني بمن عليها ، من بني آدم ، وغيرهم من الحيوان ، ولكنه غلب للعقلاء وقوله : «ذو الجلالة» أي ذو العظمة والكبرياء ، وقوله : «والإكرام» يحتمل أن يكون بمعنى أنه يكرم أنبياءه ورسله وأوليائه وعباده المؤمنين كما قال تعالى «ولقد كرّمنا بني آدم» وقيل المستحق لأن يجعل ويكرم بتوحيده وتسميته وعبادته ، «والاجلال» يتضمن التعظيم والتزكية ، «والإكرام» يتضمن الحمد والمحبة .

وقد دل الكتاب والسنة على إثبات هذه الصفة ، أما الكتاب فهذه الآية والتي بعدها فيها إثبات الوجه على الوجه اللائق بجلاله وعظمته .
وأما السنة ، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه استعاد بوجه الله وكان يقول في دعائه «أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ» .

وفيها الرد على من أنكر صفة الوجه أو أولها بتأويل باطل وفي الآية الثانية إثبات الوجه لله ، وبأنه الدائم الباقي الحي القيوم الذي تموت الخلائق ولا يموت .
وفي الآية رد على من أنكر هذه الصفة أو أولها بتأويل باطل وفيها إثبات صفة الكلام لله وفيها رد على من قال إن القرآن كلام محمد أو غيره وفيها إثبات عظمة الله وكبريائه .

١٧ - المضاف إلى الله نوعان

س ٢٠٦ - بَيْنَ نَوْعَيْ الْمُضَافِ إِلَى اللَّهِ وَأَذْكُرُ أَمْثَلَهُ تَوْضِيحَ ذَلِكَ ؟

ج - المضاف إلى الله نوعان : أعيان قائمة بنفسها ، كبيت الله ، وناقية الله ، وعبد الله ، وروح الله ، فهذه لإضافتها إلى الله تقتضي الاختصاص والتشريف ، وهي من جملة المخلوقات لله .

النوع الثاني : صفات لا تقوم بنفسها كعلم الله وحياته وقدرته وعزته وسمعه وبصره ويده وأرادته وكلامه ووجهه ونفسه ، فهذه إذا وردت مضافة إليه فهي من باب الإضافة الصفة إلى الموصوف .

وكذلك ما أخبر أنه منه ، فإن كان أعياناً كروح منه . قال تعالى : « وَسَخَّرْ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ » فهذه منه خلقاً وتقديراً .

ولأن كان ذلك أوصافاً كقوله تعالى « تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ » دَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ لَا مَتَنَاعَ قِيَامِ الصِّفَةِ بِنَفْسِهَا . ولهذا لما اهتدى السلف لهذا الفرق الذي يحصل به الفرقان بين الحق والباطل هَدُّوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . قال ابن القيم - رحمه الله :

وَاللَّهُ أَخْبَرُ فِي الْكِتَابِ بِأَنَّهُ مِنْهُ وَمَجْرُورٌ بِمِنْ نَوْعَانِ عَيْنٌ وَوُصِفَ قَائِمٌ بِالْعَيْنِ فَالْأَعْيَانُ خُلِقَ الْخَالِقِ الرَّحْمَنِ وَالْوُصْفُ بِالْمَجْرُورِ قَائِمٌ لِأَنَّهُ أَوْلَى بِهِ فِي عُرْفٍ كُلِّ لِسَانٍ

وَنُظِرَ ذَا أَيْضًا سَوَاءً مَا يُضَا
 فُ إِلَيْهِ مِنْ صِفَةٍ وَمِنْ أَعْيَانٍ
 فَأُضَافَةُ الْأَوْصَافِ ثَابِتَةٌ لِمَنْ
 قَامَتْ بِهِ كَارِادَةُ الرَّحْمَنِ
 وَأُضَافَةُ الْأَعْيَانِ ثَابِتَةٌ لَهُ
 مُلْكًا وَخَلْقًا مَا هُمَا سَيَّانٍ
 فَانْظُرْ إِلَى بَيْتِ الْإِلَهِ وَعِلْمِهِ
 لَمَّا أُضِفَا كَيْفَ يَفْتَرِقَانِ
 وَكَلَامُهُ كَحَيَاتِهِ وَكَعِلْمِهِ
 فِي ذِي الْأُضَافَةِ إِذْ هُمَا وَصَفَانِ
 لَكِنْ نَاقَتُهُ وَبَيْتُ الْهِنَا
 فَكَعِلْمُهُ أَيْضًا هُمَا ذَاتَانِ
 فَانْظُرْ إِلَى الْجَهْمِيِّ لَمَّا فَاتَهُ الْ
 حَقُّ الْمُبِينِ الْوَاضِحُ التَّبَيُّانِ
 كَانَ الْجَمِيعُ لَدَيْهِ بَابًا وَاحِدًا
 وَالصُّبْحُ لَاحَ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ

١٨ - صِفَةُ الْيَدَيْنِ وَالرِّدِّ عَلَى مُدْعَى الْجَوَازِ فِيهَا

س ٢٠٧ - مَا الَّذِي تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (مَا مَنَعَكَ
 أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي) وَأَذْكَرَ مَا يُوْخِذُ مِنْهَا ؟

ج - قَالَ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ وَالتَّوْبِيخِ : يَا إِبْلِيسُ
 مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ . . . الخ . أَيُّ شَيْءٍ مَنَعَكَ
 وَصَرَفَكَ وَصَدَّكَ عَنِ السُّجُودِ لِمَا تَوَلَّيْتُ خَلْقَهُ بِإِيْدِي مِنْ غَيْرِ
 وَابْتِطَاعٍ .

وَأُضَافُ خَلْقَهُ إِلَى نَفْسِهِ تَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا ، مَعَ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ
 خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، كَمَا أُضَافُ إِلَى نَفْسِهِ الرُّوحُ وَالْبَيْتُ وَالنَّاقَةُ

والمسجد وفي تثنية اليد أعظم دلالة على أنها ليست بمعنى
القدرة أو القوة ، بل للدلالة على أنهما صفتان من صفاته .
وفي هذه الآية :

- ١ - إثبات صفة اليدين وهما من الصفات الذاتية
- ٢ - صفة الخلق وهي من الصفات الذاتية الفعلية .
- ٣ - إثبات صفة الكلام وهي من الصفات الذاتية الفعلية .
- ٤ - الرد على من أنكر الصفات أو شيئاً منها أو أولها بتأويل باطل كالجهمية والمعتزلة والأشعرية ومن سلك طريقهم .
- ٥ - إثبات قدرة الله التي لا يعجزها شيء وهي من الصفات الذاتية
- ٦ - في الآية ما يدل على فضيلة آدم .
- ٧ - في الآية دليل على خبث طوية إبليس لعنه الله .
- ٨ - قديم عداوة إبليس لابن آدم وذريته .
- ٩ - التحذير عن الكبر لأنه هو الذي حمل إبليس على ترك السجود
- ١٠ - أن سبب هلاكه ومنعه عن السجود هي نفسه الخبيثة الشريرة التي دعت إلى التكبر واحتقار آدم .
- ١١ - لطف الله بخلقه حيث كشف لهم عن عداوة إبليس لعنه الله ليحذروه ويستعينوا من شره ويعتصموا بالله .
- ١٢ - أن الله أراد من إبليس كوناً وقدرًا أن لا يسجد لآدم وأراد منه ديناً وشرعاً أن يسجد فأبى إبليس فبحة الله .

س ٢٠٨ - ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) ؟

ج - يخبر تعالى عن اليهود - عليهم لعائن الله المتتابعة - إلى يوم القيامة - بأنهم وصفوه تعالى بالبخل كما وصفوه بأنه فقير وعبروا عن البخل بأن قالوا : يد الله مغلولة - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

وقوله : غلت أيديهم هذا دعاء عليهم ، ويحتمل أن يكون خبراً ويحتمل أن يكون في الدنيا ، ويحتمل أن يكون في الآخرة ، فإن كان في الدنيا فيحتمل أن يراد به البخل .
ويقوي هذا المحمل أن البخل قد لزم اليهود لزوم الظل للشمس ، فلا ترى يهودياً وإن كان ماله في غاية الكثرة إلا وهو من أبخل خلق الله .
ويحتمل على أيديهم في الأسر ، وإن كان في الآخرة ، فهو جعل الأغلال فيهم في جهنم . وقوله « ولعنوا » أي أبعدوا من رحمته بسبب قولهم .

ففي هذه الآية :

أولاً : إثبات صفة اليدين لله سبحانه وأنهما حقيقتان خلافاً لمن أولهما بالقوة أو القدرة أو النعمة كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة .

ثانياً : إثبات الألوهية .

ثالثاً : الرد على من أنكر هذه الصفات أو أولها بتأويل باطل .

رابعاً : فيها دليل على كرم الله وجوده وغناه ، وفقر الخلق إليه .

خامساً : في الآية ذم اليهود على جرائتهم على ربهم ووصفهم إياه بما ليس من صفته .

سادساً : في الآية دليل على خسة اليهود وقلة أديهم ووقاحتهم حيث تجرؤا على وصف الله بما هو منزعه عنه

سابعاً : دليل على صفة الكلام لله .

ثامناً : كذب اليهود على الله تعالى عن قولهم علواً كبيراً

تاسعاً : أن اليهود ملعونون ومطرودون

عاشرًا : مراعاة النظر في التعبير .

الحادي عشر : أن قول اليهود يدل على بخلهم لأن كل إناء

ينضح بما فيه وأرادوا بذلك تغطية بخلهم وشحهم وإلا فالله
أكرم الأكرمين ولولا جوده وكرمه لعاجلهم بالعقوبة .
الثاني عشر : في الآية ما يدعو كل مؤمن إلى بغض اليهود .
الثالث عشر : أنه لا أظلم من اليهود لأنهم يفترون على الله
الكذب .

س ٢٠٩ - بماذا يرد على من أول اليدين بالنعمة أو
القدرة ؟

ج - بما ذكره الإمام المحقق ابن القيم - رحمه الله - في
مختصر الصواعق من الوجوه التي تبطل تحريف الجهمية، ومن
نحو نحوهم فنذكر بعضها :
أولاً : أن الأصل في الكلام الحقيقة ، فدعوى المجاز مخالف
للأصل .
ثانياً : أن ذلك خلاف الظاهر فقد اتفق الأصل والظاهر
على بطلان هذه الدعوى .
ثالثاً : أن أطراف لفظها في موارد الاستعمال وتنوع ذلك
وتصريف استعماله يمنع المجاز ، ألا ترى إلى قوله : « خلقت
يدي » وقوله : « يده مبسوطتان » .
وقوله : « وما قدرُوا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » فلو كان مجازاً في
القدرة والنعمة لم يستعمل منه لفظ يمين .
وقوله في الحديث الصحيح : « المقسطون على منابر من
نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين » فلا يقال هذا يد
النعمة والقدرة وقوله « يقبض الله سمواته بيده والأرض
باليد الأخرى ثم يهرهن ثم يقول : « أنا الملك » فهنا هن وقبض
وذكر يدين ولما أخبر صلى الله عليه وسلم جعل يقبض يديه
ويبسطها تحقيقاً للصفة لا تشبيهاً لها .
رابعاً : أن مثل هذا المجاز لا يستعمل بلفظ التثنية ، ولا
يستعمل إلا مفرداً أو مجموعاً كقوله : له عندي يد يجزيه الله

بها وله عندي أيادي، وما جاء بلفظ التثنية لم يعرف استعماله
قط إلا في اليد الحقيقية .

خامساً : أنه ليس في المعهود أن يطلق الله على نفسه معنى
القدرة والنعمة بلفظ التثنية ، بل بلفظ الأفراد الشامل لجميع
الحقيقة كقوله تعالى : « إن القوة لله جميعاً » وكقوله : « وإن
تعدوا نعمة الله لا تحصوها » .

وقد يجمع الله النعم كقوله : « وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة
وباطنة » وأما أن يقول : خلقتك بقدرتين أو بنعمتين فهذا لم
يقع في كلامه ولا كلام رسوله .

سادساً : أنه لو ثبت استعمال ذلك بلفظ التثنية لم يجز
أن يكون المراد به هنا القدرة ، فإنه يبطل تخصيص آدم ، فإنه
وجميع المخلوقات حتى إبليس مخلوق بقدرة الله .

سابعاً : أن هذا التركيب المذكور في قوله : خلقت يدي
يأبى حمل الكلام على القدرة لأنه نسب الخلق إلى نفسه
سبحانه ، ثم عدى الفعل إلى اليد ، ثم ثناها ، ثم أدخل عليها
الباء التي تدخل على قوله (كتبت بالقلم) ومثل هذا نص
صريح لا يحتمل المجاز بوجه .

وقال بعد ما ذكر عشرين وجهاً : ورد لفظ اليد في القرآن
والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع
وروداً متنوعاً متصرفاً مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقة من
الأمساك والطي والقبض والبسط والمصافحة والحثيات
والنضج باليد ، والخلق باليد ، والمباشرة بها ، وكتب
التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده وتخيم طينة آدم بيده .

ووقوف العبد بين يديه ، وكون المقسطين عن يمينه ،
وقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة عن يمينه ،

وتخبر آدم بين ما في يديه فقال : اخترت يمين ربي وأخذ
الصدقة بيمينه يربها لصاحبها وكتابه على نفسه أن رحمته
تغلب غضبه وأنه مسح ظهر آدم بيده ... الخ .

١٩ - أدلة صفة عيني الرحمن

س ٢١٠ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : (واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا) ؟

ج - « الصبر » لغة الحبس والمنع ، واصطلاحاً حبس
النفس على ما تكره تقرباً إلى الله .
وقال ابن القيم : الصبر ثلاثة أقسام : صبر على طاعة
الله ، وصبر عن معصية الله ، وصبر على امتحان الله ،
فالأولان صبر على ما لا كسب للعبد فيه وصبر الاختيار أكمل
من صبر الاضطرار .
وتمام الصبر أن يكون كما قال الله تعالى : « والذين
صبروا ابتغاء وجه ربهم » وأقواه أن يكون بالله معتمداً فيه
عليه لا على نفسه ولا على غيره من الخلق والصبر من المقامات
العالية كما قيل :

الصبر مثل اسمه مر مذاقته
لكن عواقبه أحلى من العسل

وقال الآخر :
إني رأيت وفي الأيام تجربة
للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في أمر تطلبه
واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر
« الحكم » لغة القضاء ، وحكم الله ينقسم إلى قسمين : حكم
كوني قدري ، وحكم شرعي ديني ، وتقدم الكلام عليهما

موضحا في جواب سؤال ١٣٢ «الرب» الملك المتصرف، وتربيته للناس نوعان : تربية خلقية تكون بتسمية أجسامهم حتى تبلغ الأشد، وتسمية قواهم عليها النفسية والعقلية .
وتربية دينية تكون بما يوجه إلى أفراد منهم ليبلغوا الناس ما به تكمل عقولهم ، وتصفوا نفوسهم . وليس لغيره أن يشرع للناس عبادة، ولا أن يحلل شيئا ويحرم آخر إلا بإذن منه . يأمر سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن اصبر على أذاهم ولا تبالي بهم ، وأمض لأمر الله ونهيه ، وبلغ ما أرسلت به فإني بمرأى مني ، ومنظر ، نراك وتري أعمالك ونحوك ونحفظك فلا يصل إليك منهم أذى .

س ٢١١ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج - يؤخذ منها :

- ١ - الحث على الصبر .
- ٢ - إثبات صفة الحكم لله .
- ٣ - إثبات صفة الربوبية الخاصة .
- ٤ - إثبات المعية الخاصة .
- ٥ - إثبات فعل العبد حقيقة ، وفيها الرد على من أنكر هله الصفات أو شيئا منها أو أولها بتأويل باطل .
- ٦ - أن القرآن كلام الله لا كلام محمد عليه الصلاة والسلام ولا جبريل عليه السلام .
- ٧ - الحث على مراقبة الله في السر والعلانية .
- ٨ - عناية الله برسوله صلى الله عليه وسلم .
- ٩ - أن الأمور كلها بيد الله - ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها .
- ١٠ - تطمين الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته وأنه محفوظ ومحفوظ .
- ١١ - إثبات العينية لله وهما من الصفات الذاتية .

س ٢١٢ - بَيْنَ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُسِّرَ تَجْرِي بَاعِينَا جَزَاءَ مَنْ كَانَ كُفْرًا) ؟

ج - « الْوَاحِ » خَشَبُ السَّفِينَةِ « الدُّسْرُ » الْمُسَامِيرُ .
يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ حَمَلَهُ عَلَى سَفِينَةٍ ذَاتِ خَشَبٍ وَمُسَامِيرٍ فَأَنْجَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ، وَأَنَّهَا تَجْرِي بِمَنْظَرٍ مِنْهُ وَمَرَأَى ، وَحَفِظَ لَهَا عَنْ الْغُرُقِ جَزَاءَ لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ ، وَانْتَصَارًا لِنُوحٍ حَيْثُ كَذَبَهُ قَوْمُهُ ، وَكُفَرُوا فَصَبَرُوا عَلَى دَعْوَتِهِمْ ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ فَلَمْ يَرُدَّهُ عَنْهُ رَادٌّ ، وَلَا صُدَّهُ عَنْهُ صَادٌّ . فِي هَذِهِ الْآيَةِ :

- ١ - إِبْثَاتُ الْعَيْنَيْنِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ .
- ٢ - إِبْثَاتُ قُدْرَةِ اللَّهِ وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَةِ .
- ٣ - التَّحْذِيرُ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ .
- ٤ - عِنَايَةُ اللَّهِ بِعَبْدِهِ نُوحٍ حَيْثُ انْتَصَرَ لَهُ عَلَى قَوْمِهِ .
- ٥ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَوْجِدُ الْأَسْبَابَ لِتَحْقِيقِ مَا يُرِيدُ مِنَ الْمُسَبَّبَاتِ بِحَسَبِ السَّنَنِ الَّتِي وَضَعَهَا فِي الْخَلِيقَةِ .
- ٦ - أَنَّهُ يَمُهِلُ الظَّالِمِينَ وَلَا يَهْمِلُهُمْ .
- ٧ - فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ .
- ٨ - ذِكْرُ بَعْضِ آيَاتِهِ لِعِبَادِهِ لِيَشْكُرُوهُ .
- ٩ - فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ قَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَصَدَعَ بِدَعْوَتِهِ وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَنَّ اللَّهَ يَنْجِيهِ عِنْدَمَا يَأْخُذُ الظَّالِمِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي آيَةِ الْأَعْرَافِ « فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ » .
- ١٠ - إِبْثَاتُ قُدْرَةِ اللَّهِ حَيْثُ نَجَّى رَسُولُهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلَكَ الظَّلْمَةَ .

س ٢١٣ - ما الذي تفهمه عن معنى قوله تعالى : (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) ؟

ج - لما ذكر سبحانه منته على عبده ورسوله موسى بن عمران في الدين والوحي والرسالة وإجابة سؤاله ذكر نعمته عليه وقت التربية فقال : « وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » أي ولتتربى على نظري ، وفي حفظي وكلاءتي .

ففي هذه الآية : إثبات العَيْنين لله وهما من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله فيحب إثباتهما لله على الوجه اللائق بجلاله وعظمته لثبوتهما بالكتاب والسنة ، أما الكتاب فتقدم .

وأما السنة ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله ليس بأعور ألا أن المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنب طافية » وفي الحديث الآخر : « إذا قام العبد في الصلاة قام بين عيني الرحمن » وفي الآية عناية الله بعبده ورسوله موسى عليه السلام .

س ٢١٤ - هل للمبتدعة حجة على نفي العَيْنين في أفرادها في بعض النصوص ، وجمعها في البعض الآخر . وضَّح ما تعرفه من كلام المحققين ؟

ج - لا حجة للمبتدعة في ذلك على نفيها ، ولغية العرب متنوعة في أفراد المضاف وتثنيته وجمعه بحسب أحوال المضاف إليه فإن أضافوا الواحد المتصل إلى مفردة أفردوه .

وإن أضافوا اسم جمع ظاهر أو مضمَر فالأحسن جمعه مشاكلة للفظ كقوله : « تجري بأعيننا » وإن أضيف إلى ضمير جمع جمعت كقوله تعالى : « أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت

أَيْدِينَا» وَإِنْ أَضَافُوا اسْمَ مَثْنَى فَلَا صَحَّحٌ فِي لُغَتِهِمْ جَمْعُهُ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى « فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا » .

س ٢١٥ - مَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَسْمَاءِ اللَّهِ الَّتِي بَلَفَظَ الْأِسْمَ ،
وَالَّتِي بَلَفَظَ الْأِسْمَ الْمُضَافَ ، وَأَذْكَرُ أَمْثِلَةً تَوْضِيحُ ذَلِكَ تَوْضِيحًا
شَافِيًا ؟

ج - مَا جَاءَ بَلَفَظَ الْأِسْمَ عَلَى وَجْهِ التَّسْمِيَةِ بِهِ مِثْلُ : الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ الْحَكِيمِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَهَذِهِ أَسْمَاءٌ يَدُلُّ
كُلُّ مِنْهَا عَلَى صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ ، وَيُسْتَقْبَلُ مِنْهَا الْفِعْلُ وَمَا جَاءَ
بَلَفَظَ الْأِسْمَ الْمُضَافَ كَقَوْلِهِ : « يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ » ،
« وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ
شَدِيدٌ » .

وَقَوْلِهِ : « وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ » فَهَذَا الْأِسْمُ يُطْلَقُ عَلَى اللَّهِ
بَلَفَظَ الْإِضَافَةِ كَمَا وَرَدَ ، وَبَلَفَظَ الْفِعْلِ فَيُقَالُ خَادِعُ الْمُنَافِقِينَ
وَيُخَادِعُ مَنْ خَادَعَهُ . وَإِنْ أَخَذَ اللَّهُ شَدِيدًا وَيَأْخُذُ مَنْ عَصَاهُ
وَيَأْخُذُ الظَّالِمِينَ ، وَلَا يُسْتَقْبَلُ مِنْهَا اسْمٌ فَلَا يُقَالُ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَعَالَى : الْمُخَادِعُ وَلَا الْخَادِعُ وَلَا الشَّدِيدُ وَلَا الْآخِذُ .
لَأَنَّهُ لَمْ يَرَدْ وَلَآئِهِ يَفْهَمُ مِنْهَا أَيُّ التَّسْمِيَةِ بِذَلِكَ نَوْعُ نَقْصِ
تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا .

٢٠ - بَعَثَ الْمَكْرَ وَالْكِدَ

س ٢١٦ - بَيْنَ حُكْمِ مَا وَرَدَ بَلَفَظَ الْفِعْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
(وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) ، (وَمَكْرُؤًا مَكْرًا
وَمَكْرُنًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) وَقَوْلِهِ (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا
وَأَكِيدُ كَيْدًا) ؟

ج - هَذَا يُطْلَقُ عَلَى اللَّهِ كَمَا وَرَدَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَقْبَلَ لِلَّهِ
مِنْهُ اسْمٌ فَلَا يُقَالُ مِنْ أَسْمَائِهِ الْمَاكِرُ وَلَا الْكَائِدُ ، لَأَنَّهُ لَمْ يَرَدْ

وَأَمَّا تَسْمِيَتُهُ مُكْرًا وَكَيْدًا فَقِيلَ مِنْ بَابِ الْمُقَابَلَةِ نَحْوُ (وَجَزَاءُ سَيِّئًا سَيِّئًا مِثْلُهَا) وَنَحْوُ (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ) .
 وَقِيلَ : إِنَّهُ عَلَى بَابِهِ فَإِنَّ الْمَكْرَ إِظْهَارُ أَمْرٍ وَأَخْفَاءُ خِيَلَفِهِ ،
 لِيَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى مَرَادِهِ وَهُوَ يُنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ مَحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ ،
 فَالْقِسْمُ الْإِصْصَالُ إِلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ وَأَمَّا الْحَسَنُ فَيُصْصَالُهُ إِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهُ عَقُوبَةً لَهُ .

فَالْأَوَّلُ وَهُوَ الْمَحْمُودُ مِنْهُ نَسَبَتْهُ إِلَى اللَّهِ لَا تَقْصُرُ فِيهَا ، وَأَمَّا
 الثَّانِي : وَهُوَ الْمَذْمُومُ فَلَا يُنْسَبُ إِلَى اللَّهِ فَمِنْ الْمَحْمُودِ مَكْرُهُ
 سَبْحَانَهُ بِأَهْلِ الْمَكْرِ مُقَابَلَةٌ لَهُمْ بِفَعْلِهِمْ وَجَزَاءٌ لَهُمْ مِنْ جَنَسِ
 عَمَلِهِمْ وَكَذَا يُقَالُ فِي الْكَيْدِ كَمَا يُقَالُ فِي الْمَكْرِ ، وَاللَّهُ إِنَّمَا يَفْعَلُ
 مِنْ ذَلِكَ مَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ عَدْلًا مِنْهُ وَحِكْمَةً .

س ٢١٧ - بَيْنَ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنْ تَبَدُّوا
 خَيْرًا أَوْ تَخَفَوْهُ أَوْ تَغْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا) ،
 وَمَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْهَا ؟

ج - يُخْبِرُ تَعَالَى أَنْ فَأَعْلَى الْخَيْرِ سِرًّا وَجَهْرًا وَالْعَافِينَ عَمَّنْ
 سَيِّئَاتِهِمْ إِلَيْهِمْ بِجَزَائِهِمْ رَبُّهُمْ مِنْ جَنَسِ مَا عَمِلُوا فَيَعْفُوا عَنْ
 سَيِّئَاتِهِمْ وَاللَّهُ مِنْ شَأْنِهِ الْعَفْوُ وَهُوَ الْقَدِيرُ الَّذِي يُعْطِي الثَّوَابَ
 الْكَثِيرَ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ .

يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا سَبْعُ أَوَّلًا : لِإِثْبَاتِ عِلْمِ اللَّهِ .

ثَانِيًا : لِإِثْبَاتِ الْإِلَهِيَّةِ .

ثَالِثًا : لِإِثْبَاتِ قُدْرَةِ اللَّهِ .

رَابِعًا : لِإِثْبَاتِ صِفَةِ الْعَفْوِ .

خَامِسًا : فِيهَا دَكِيلٌ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ .

سَادِسًا : فِيهَا إِرْشَادٌ إِلَى التَّفَقُّدِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ .

سَابِعًا : أَنَّ الْخَلْقَ وَالْأَمْرَ صَادِرٌ عَنْهَا وَهِيَ مُقْتَضِيَةٌ لَهُ .
 وَلِهَذَا يُعْلَلُ الْأَحْكَامُ بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَمَّا ذَكَرَ

عَمَلُ الْخَيْرِ وَالْعَفْوُ عَنِ الْمَسِيءِ رَتَّبَ ذَلِكَ بَأْنَ أَحَالَنَا عَلَى مَعْرِفَةِ
أَسْمَائِهِ ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى « الْعَفْوُ » وَمَعْنَاهُ : الْمُتَجَاوِزُ عَنْ
خَطِيئَاتِ عِبَادِهِ إِذَا تَابُوا وَأَنَابُوا ، قَالَ ابْنُ الْقِيمِ :

وَهُوَ الْعَفْوُ فَعَفَوْهُ وَسِعَ السُّورَى
لَوْلَاهُ غَاصُ الْأَرْضِ بِالسُّكَّانِ

وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ لِسْمِهِ تَعَالَى الْغُفُورُ وَلَكِنَّهُ أُبْلِغُ مِنْهُ فَإِنْ
الْغُفْرَانُ يُنْبِئُ عَنِ السُّتْرِ ، وَالْعَفْوُ يُنْبِئُ عَنِ الْمَحْوِ وَالْمَحْوُ أُبْلِغُ
مِنَ السُّتْرِ ، وَلَمَّا كَانَ أَكْمَلَ الْعَفْوِ ، مَا كَانَ مِنْ مَقْدَرَةٍ تَامَةٍ عَلَى
الْإِنْتِقَامِ وَالْمُؤَاخَذَةِ قَرْنَ اللَّهِ بَيْنَ اسْمِهِ تَعَالَى الْعَفْوُ وَاسْمِهِ
الْقَدِيرُ كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَالْقَدِيرُ هُوَ الَّذِي لَا يَعْجِزُهُ
شَيْءٌ ، قَالَ ابْنُ الْقِيمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَهُوَ الْقَدِيرُ وَلَيْسَ يَعْجِزُهُ إِذَا
مَا رَامَ شَيْئًا قَطُّ ذُو السُّلْطَانِ

ثَامِنًا : الْحَثُّ عَلَى الْعَفْوِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْإِحْسَانِ .
تَاسِعًا : أَنَّ الْعَفْوَ وَالصَّفْحَ عَنِ الْخَلْقِ سَبَبٌ لِعَفْوِ اللَّهِ عَنِ
الْعَافِي .

عَاشِرًا : أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جَنْسِ الْعَمَلِ .
الْحَادِي عَشَرَ : لَطَفُ اللَّهِ بِعِبَادِهِ مَعَ ظَلَمِهِمْ لِأَنفُسِهِمْ .
الثَّانِي عَشَرَ : الرَّدُّ عَلَى الْجَبَرِيَّةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَبْدَ
لَا فِعْلَ لَهُ وَلِنَّمَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ عَلَى جِهَةِ الْمَجَازِ وَقَوْلُهُمْ بَاطِلٌ
الثَّلَاثُ عَشَرَ : أَنَّ السِّرَّ وَالْعِلَانِيَةَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى السَّوَاءِ .

س ٢١٨ - بَيْنَ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَلِيَعْفُوا)
وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تَجِبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ؟

ج - الْعَفْوُ : السُّتْرُ وَالتَّجَاوُزُ ، وَالصَّفْحُ : الْإِعْرَاضُ فَأَصْبَحَ
مَعْنَى الْآيَةِ : رَلِّعْفُوا عَنْ ذُنُوبِهِمُ الَّذِي أَذْنَبُوهُ عَلَيْهِمْ وَجَنَائَتِهِمْ

الَّتِي اقْتَرَفُوهَا وَلْيَصْفَحُوا بِالْأَغْضَاءِ عَنِ الْجَانِبِ وَالْأَغْمَاضِ عَنِ
جَنَائِبِهِ .

ثم ذكر سبحانه ترغيباً عظيماً لمن عفا وصفح فقال : « أَلَا
تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » أي بسبب عفوكم وصفحكم عن
الفاعلين للإساءة عليكم وبسبب إحسانكم إليهم والله غفور
رحيم أي كثير المغفرة والرحمة لعباده مع كثرة ذنوبهم وتقدم
الكلام على اسمه تعالى الغفور واسمه الرحيم في جواب السؤال
١٧٦ ، وفي جواب السؤال ٤ .

س ٢١٩ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج أولاً : الأمر بالعفو ومكارم الأخلاق .

ثانياً : الأمر بالصفح عمن أساء .

ثالثاً : أن العفو سبب لمغفرة الله .

رابعاً : أن الصّحّح سبب لمغفرة الله .

خامساً : لإثبات صفة المغفرة وهي من الصفات الذاتية الفعلية

سادساً : لإثبات صفة الرحمة وهي من الصفات الذاتية الفعلية

سابعاً : في الآية دليل على أن الجزاء من جنس العمل .

ثامناً : فيها دليل على حلم الله ولطفه بعباده مع ظلمهم
لأنفسهم .

تاسعاً : لإثبات فعل العبد وأنه فاعل حقيقة .

عاشراً : الرد على الجبرية الذين يزعمون أن العبد مجبور

على فعله وأن الفاعل عندهم هو الله تعالى ، تعالى الله عن ذلك
علواً كثيراً .

الحادي عشر : النفقة على القريب .

الثاني عشر : النهي عن الحلف على ترك العمل الصالح .

الثالث عشر : قال بعضهم إن هذه الآية أرجى آية في القرآن

لأن الله أوصى بالإحسان إلى القاذف .

الرابع عشر : ختم الآية بهاتين الصفتين إشارة إلى أن كل اسم يناسب ما ذكر معه واقترن به من فعله وأمره .
الخامس عشر : فيها دليل على أن أسماء الرب مشتقة من أوصاف ومعان قامت به سبحانه فهي أسماء وأوصاف وبذلك كانت حسنى ، قال ابن القيم رحمه الله :

أسماءه دلت على أوصافه
مشتقة منها اشتقاق معان
وصفاته دلت على أسمائه
والفعل مرتبط به الأمران
والحكم نسبتها إلى متعلقها
تقتضي آثارها بيان

س ٢٢٠ - ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : (ولله العزة ولرسوله) واذكر ما يؤخذ منها من أحكام ؟

ج - الجملة حالية أي قالوا ما ذكر وال حال أن كل من له نوع بصيرة يعلم أن القوة والعلبة لله وحده ولمن أفاضها عليه من رسله وصالحى عباده ، وعزة الله قهره وغلبته لأعدائه ، وعزة رسوله صلى الله عليه وسلم إظهار دينه على الأديان كلها ، وعزة المؤمنين نصر الله إياهم على أعدائهم .

فالمؤمن له من العزة بحسب ما معه من الإيمان وحقائقه فإذا فاتته حظته من العلو والعزة ففيه مقابلة ما فاتته من حقائق الإيمان علماً وعملاً ظاهراً وباطناً فالمؤمن عزيز عالى مؤيد منصور مكفي مدفوع عنه بالذات أينما كان ولو اجتمع من باقطارها إذا قام بحقائق الإيمان وواجباته فمن نقص إيمانه نقص نصيبه من النصر والتأييد بحسب ما نقص من إيمانه .
ويؤخذ من هذه الآية إثبات صفة العزة وهي من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله ومن الصفات الفعلية فهو سبحانه يعز من يشاء

عِزَّةُ الْقُوَّةِ الدَّالُّ عَلَيْهَا مِنْ أَسْمَائِهِ الْقَوِيُّ الْمُتَيَّنُ .
 وَعِزَّةُ الْأَمْتِنَاعِ فَإِنَّهُ الْغَنِيُّ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ وَلَنْ يَبْلُغَ
 الْعِبَادُ ضَرَّهُ فَيَضُرُّوهُ وَلَا نَفْعُهُ فَيَنْفَعُوهُ .
 وَعِزَّةُ الْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ لِكُلِّ الْكَائِنَاتِ وَكُلِّ هَذِهِ الْمَعَانِي ثَابِتَةٌ
 لِلَّهِ - أَنَّهُ أَقْسَمَ بِعِزَّةِ اللَّهِ أَنْ يُغْوِيَ بَنِي آدَمَ . أَيُّ بَنِي آدَمَ
 رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَهُوَ الْعَزِيزُ فَلَنْ يُرَامَ جُنَابُهُ
 أَنِّي يُرَامُ جُنَابُ ذُو السُّلْطَانِ
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَاهِرُ الْغَالِبُ لَمْ
 يُغْلِبْهُ شَيْءٌ هَذِهِ صِفَتَانِ
 وَهُوَ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ هِيَ وَصْفُهُ
 فَالْعِزُّ جَيْنِيذٌ ثَلَاثُ مَعَانٍ
 وَهِيَ الَّتِي كَمَلَتْ لَهَا سُبْحَانَهُ
 مِنْ كُلِّ وَجْهِ غَادِمٌ لِلنَّقْصَانِ

س ٢٢١ - مَا الَّذِي تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَبِعِزَّتِكَ
 لَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) ؟

ج - لَاغْوِيَنَّهُمْ : لَاضْلَنَهُمْ يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ إِبْلِيسَ - لَعْنَهُ
 اللَّهُ - أَنَّهُ أَقْسَمَ بِعِزَّةِ اللَّهِ أَنْ يُغْوِيَ بَنِي آدَمَ . أَيُّ بَنِي آدَمَ
 الشَّهَوَاتِ وَالْمَعَاصِي لَهُمْ . ثُمَّ لَمْ يَكُنْ عَلِيمٌ أَنَّ كَيْدَهُ لَا يَنْجَحُ إِلَّا فِي
 اتِّبَاعِهِ وَأَخْزَاهُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي اسْتَشْنَى مَنْ لَا يَقْدِرُ
 عَلَى الْإِضْلَالِ وَلَا يَجِدُ السَّبِيلَ إِلَى إِغْوَائِهِ فَقَالَ ((الْأَعْبَادُ مِنْهُمْ
 الْمَخْلُصِينَ))

وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ :

أَوَّلًا : إِبْثَابُ صِفَةِ الْعِزَّةِ كَسَائِرِ صِفَاتِ اللَّهِ .
 ثَانِيًا : جَوَازُ الْحَيْفِ بِهَا وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الدَّائِيَةِ الَّتِي لَا
 تَنْفَكُ عَنِ اللَّهِ وَمِنَ الصِّفَاتِ الْفِعْلِيَةِ فَيَعِزُّ مَنْ يَشَاءُ

ثالثاً : أن صفات الله غير مخلوقة إذ الحلف بالمخلوق شرك ،
والعزة المضافة إلى الله تنقسم إلى قسمين الأول : قسم يضاف
إليه سبحانه من باب إضافة المخلوق إلى خالقه . وهي العزة
المخلوقة التي يعز بها أنبياءه وعباده الصالحين .

الثاني : قسم يضاف إليه من باب إضافته الصفة إلى
موصوف بها كما في هذه الآية وكما في الحديث : « أعوذ بعزة
الله وقدرته » .

ومما يؤخذ من هزم الآية :
رابعاً : الرد على من أنكر الجن وقال إنها أمراض عصبية
خامساً : إثبات الألوهية .

سادساً : الرد على من أنكر شيئاً من ذلك .
سابعاً : أن بهذه الآية تبين منهج إبليس وتحدد طريقه
وأنه يقسم بعزة الله ليغوين جميع بني آدم إلا المخلصين لعز
عن بلوغ غايته فيهم قال الله تعالى « إن عبادي ليس لك عليهم
سلطان » س ٢٢٢ - ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : (تبارك
اسم ذك ذي الجلال والإكرام) ؟

ج - المعنى تعالت أسماؤه وتعظمت صفاته وتقدست ،
والجلال والعظمة صفتان لله جل جلاله . وأما ذكره تبارك
سبحانه ففي المواضع التي أثنى فيها على نفسه بالجلال
والعظمة والأفعال الدالة على الربوبية والهيبة وحكمته وسائر
صفات الكمال من أنزال القرآن ، وخلق العالمين وجعله في
السماء بروحاً وانفراجه بالملك وكمال القدرة وتباركه سبحانه
من الصفات الذاتية ، والدليل على ذلك أنه سبحانه يستند
التبارك إلى اسمه .

س ٢٢٣ - كم أنواع البركة وما هي ؟
ج - البركة نوعان : بركة هي فعله سبحانه ، والفعل منها

بَارِكْ ، وَيَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ تَارَةً وَبَادَاةٍ (عَلَى) تَارَةً ، وَبَادَاةٍ (فِي) تَارَةً ، وَالْمَفْعُولُ مِنْهَا مُبَارَكٌ . وَهُوَ مَا جُعِلَ كَذَلِكَ فَكَانَ مُبَارَكًا كَمَا يُجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَالنَّوْعُ الثَّانِي : بَرَكَةٌ هِيَ صِفَتُهُ تُضَافُ إِلَيْهِ بِإِضَافَةِ الرَّحْمَةِ وَالْعِزَّةِ وَالْفِعْلُ مِنْهَا تَبَارَكَ ، وَلِهَذَا لَا يُقَالُ الْغَيْرُهُ كَذَلِكَ وَلَا يُصْلَحُ إِلَّا لَهُ عِزٌّ وَجَلٌّ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمُبَارَكُ ، وَعَبْدُهُ تَوَرَّسُوهُ الْمُبَارَكُ . كَمَا قَالَ الْمُسَيِّحُ : « وَجْعَلَنِي مُبَارَكًا » فَمَنْ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَعَلَيْهِ ، فَهُوَ الْمُبَارَكُ . وَأَمَّا صِفَتُهُ تَعَالَى فَمَخْتَصَّةٌ بِهِ كَمَا أَطْلَقَهَا عَلَى نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ « تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » .

س ٢٢٤ - بَيِّنْ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَاعْبُدْهُ) وَاضْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) وَاذْكُرْ مَا يُؤْخَذُ مِنْهَا مِنَ الْأَحْكَامِ ؟

ج - الْعِبَادَةُ لُغَةً : الذِّلُّ ، وَعَرَفَهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ : بِأَنَّهَا إِسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُجِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ، اضْطَبِرْ : أَصْبِرْ وَاثْبِتْ عَلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَيُقَالُ : اِصْبِرْ وَاضْطَبِرْ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَا اضْطَبِرْ لِرِسْلَمِي أُمِّهِ لَهَا جِلْدٌ

إِذَا أَلَقَى الَّذِي لَاقَاهُ أُمِّئَالِي

أَيُّ تَصَبُّرٍ وَتَجَلُّدٍ وَسُلُوكٍ وَثَبَاتٍ . سَمِيًّا : شَبِيهًا وَمُثِيلًا الْفَاءُ لِلتَّشْبِيهِ . لِأَنَّ كَوْنَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، سَبَبٌ مُوجِبٌ لِأَنَّهُ يُعْبَدُ وَعَدَى فِعْلُ الصَّبْرِ بِاللَّامِ دُونَ (عَلَى) الَّتِي يَتَعَدَّى بِهَا لَتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الثَّبَاتِ .

وَالْمَعْنَى إِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ الْمُسَيِّرُ عَلَى مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْقَابِضُ عَلَى أَعْيُنِهِمَا ، فَاعْبُدْهُ وَاضْطَبِرْ عَلَى مَشَاقِ الْعِبَادَةِ وَشِدَائِدِهَا ، وَالِاسْتِقْفَامُ هُنَا بِمَعْنَى النِّفْيِ ، أَيُّ لَا تَعْلَمُ

لَهُ شَبِيهَا وَلَا مَثِيلًا يَقْتَضِي الْعِبَادَةَ لِكُونِهِ مُنْعِمًا مُتَفَضِّلًا بِجَلِيلِ
النِّعَمِ وَحَقِيرَهَا .

وَمِنْ ثَمَّ يَجِبُ تَعْظِيمُهُ سُبْحَانَهُ غَايَةَ التَّعْظِيمِ بِالاعْتِرَافِ
بِرُبُوبِيَّتِهِ وَالْخُضُوعِ لِسُلْطَانِهِ : وَالْإِخْلَاصِ الْعِبَادَةَ لَهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ . وَلَيْسَ الْمَعْنَى هَلْ تَجِدُ مَنْ يَتَسَمَّى بِاسْمِهِ إِذَا
بَعْضُ أَسْمَائِهِ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ لَكِنْ لَيْسَ مَعْنَاهُ إِذَا اسْتَعْمِلَ
فِيهِ كَمَا كَانَ مَعْنَاهُ ، إِذَا اسْتَعْمِلَ فِي غَيْرِهِ .

وَفِي الْآيَةِ : أَوَّلًا : اثْبَاتُ الرُّبُوبِيَّةِ .

ثَانِيًا : الْحَثُّ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

ثَالِثًا : الْحَثُّ عَلَى الصَّبْرِ .

رَابِعًا : عِنَايَةُ اللَّهِ بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

خَامِسًا : نَفْيُ الشَّيْئَةِ وَالْمَثِيلِ لِلَّهِ .

سَادِسًا : الْحَثُّ عَلَى الْمِرَاقَبَةِ .

سَابِعًا : دَلِيلُ تَفَرُّدِ اللَّهِ بِكُلِّ صِفَةٍ كَمَالٍ .

ثَامِنًا : رَدُّ عَلَى الْمَشَبَّهَةِ لِصِفَاتِ اللَّهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ

تَاسِعًا : وَجُوبُ إِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ .

عَاشِرًا : الرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ مُحَمَّدٍ أَوْ جِبْرِيلَ

أَوْ غَيْرِهِمَا .

الْحَادِي عَشَرَ : الرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ هُوَ الْكَلَامُ

النَّفْسِيَّ وَهَذَا عِبَارَةٌ عَنْهُ كَمَا يَقُولُهُ الْأَشَاعِرَةُ أَوْ حِكَايَةُ كَالْكَلَابِيَّةِ

الثَّانِي عَشَرَ : الْحَثُّ عَلَى تَعْظِيمِ اللَّهِ وَالاعْتِرَافِ بِرُبُوبِيَّتِهِ

وَالْخُضُوعِ لِسُلْطَانِهِ .

الثَّالِثُ عَشَرَ : إِقَامَةُ الْبُرَاهِينِ وَالْأَدْلَةِ عَلَى وَجُوبِ إِفْرَادِ

اللَّهِ .

الرَّابِعُ عَشَرَ : النَّهْيُ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ .

الخَامِسُ عَشَرَ : لَطْفُ اللَّهِ بِخَلْقِهِ حَيْثُ دَلَّاهُمْ وَحَثَّاهُمْ عَلَى

مَا يَنْفَعُهُمْ وَهِيَ عِبَادَتُهُ جَلَّ وَعَلَى .

السادس عشر : اثبات صفة الخلق لله وأنه خالق كل شيء
فما من مخلوق في الارض ولا في السماء ولا بينهما إلا الله
خالقه .
السابع عشر : أن بين السموات والأرض مخلوقات لله لا
يعلمها إلا هو .

الثامن عشر : الرد على من قال بقديم المخلوقات كالفلاسفة
التاسع عشر : دليل على عظمة الخالق لهذه المخلوقات
العظيمة المحكمة المتقنة
العشرون . أن الله غني عن العالمين لكن خلقهم لحكمة جل
وعلا وتقدس .

س ٢٢٦ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى (فلا تجعلوا
لله أندادا وأنتم تعلمون) ؟

ج - الأنداد : الأمثال والنظراء . هذه الآية ضمنت
الدعوة إلى عبادة الله وحده بطريقتين .
أحدهما : إقامة البراهين بخلق السموات والأرض
والمطر ، الثاني : ملاطفة جميلة بذكر ما لله عليهم من الحقوق
ومن الانعام .

فذكر سبحانه أولا : ربوبيته لهم ، ثم ذكر خلقه لهم
وآبائهم ، لأن الخالق يستحق أن يعبد ، ثم ذكر ما أنعم به
عليهم من جعل الأرض فراشا والسماء بناء ولم نزل المطر
واخراج الثمرات لأن المنعم يستحق أن يعبد ويشكر ، وانظر
قوله تعالى « جعل لكم رزقا » يدل على ذلك لتخصيصه ذلك
بهم في ملاطفة ، وخطاب بدیع .

الثانية : المقصود الأعظم من هذه الآية وهو الأمر
بالتوجه لله جل وعلا . وترك ما عبد من دونه لقوله في آخرها
« فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » .

وفي الآية دليل على أن الخلق مَفْطُورِينَ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ
والإقْرَارِ بِهِ .

ثانياً : الحث على التوحيد :

ثالثاً : فيها رد على المشبهة الذين يشبهون خلقه به .

رابعاً : فيها رد على الذين يشبهونه في خلقه .

خامساً : فيها رد على القدرية ونحوهم .

سادساً : النهي عن الشرك .

سابعاً : إثبات الألوهية .

ثامناً : إثبات صفة الخلق لله .

تاسعاً : لطف الله بخلقه .

عاشراً : الرد على المعطلة .

س ٢٢٧ - ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى (ومن
الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين
آمنوا أشد حبا لله) ؟

ج - في هذه الآية بعد أن ذكر سبحانه فيما تقدم من
ظواهر الكون ما يدل على توحيده ورحمته وحكمته ، أخبر أنه
مع هذا الدليل الظاهر قد وجد في الناس من لا يعقل تلك
الآيات التي أقامها برهاناً على وحدانيته . فاتخذ معه نداً يعبد
من الأصنام كعبادة الله ويساويه في المحبة والتعظيم .

والمحبة المذكورة هي المحبة الشركية المستلزمة للخوف
والتعظيم ، والاحلال والايثار على مراد النفس وهذه صرفها
لغير الله شرك أكبر ينافي التوحيد بالكلية ففي هذه الآية :

أولاً : إثبات الألوهية .

ثانياً : أن من أشرك مع الله غيره في المحبة فقد جعله شريكاً
لله واتخذ نداً لله وأن ذلك شرك أكبر .

الثالث: أنه سبحانه يحتج على المشركين بأقرارهم بتوحيد الربوبية .
 رابعاً: الاستدلال بهذه المخلوقات على وجوده سبحانه .
 خامساً: فيها دليل وآية على توحيد الله ، وإثبات أسمائه وصفاته وكماله وصدق رسله عليهم الصلاة والسلام .

٢١ - أقسام المحبة

س ٢٢٨ - ما هي أقسام المحبة وكم عددتها ؟

ج - هي خمسة أقسام: الأول محبة الله ، ولا تكفي وحدها للنجاة من النار والفوز بالجنة فإن المشركين يحبون الله .

القسم الثاني: محبة ما يحبه الله ، وهذه المحبة هي التي تدخل في الإسلام وتخرج من الكفر وأحب الناس إلى الله أقومهم بهذه المحبة .

القسم الثالث: محبة في الله ولله وهي فرض: كمحبة أولياء الله وبغض أعدائه ، وهو من مكمالات محبة الله ومن لوازمها ، فالمحبة التامة مستلزمة لموافقة المحبوب في محبته ومكرهه وولايته وعداوته . ومن المعلوم أن من أحب الله المحبة الواجبة . فلا بد أن يبغض أعداءه فان صافاهم فهو كاذب في دعواه كما قيل:

إذا صافى صديقك من تعادي
 فقد عاداك وانقطع الكلام
 ومن المعلوم أيضاً أن من أحب الله المحبة الواجبة فلا بد أن يحب أوليائه .

القسم الرابع: المحبة مع الله المحبة الشركية وهي المستلزمة للخوف والتعظيم والإجلال فهذه لا تصلح إلا لله ومتى أحب العبد بها غير الله فقد أشرك الشريك الأكبر .

القسم الخامس . المحبة الطبيعية وهي ميل الإنسان إلى ما يلائم طبعه كمحبة المال والولد ونحو ذلك فهذه لا تدم إلا إذا شغلت وألهمت عن طاعة الله .

قال ابن القيم رحمه الله :

لَوْ كَانَ حُبُّهُمْ لِأَجْلِ اللَّهِ مَا
عَادُوا أَحَبَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ
وَلَمَّا أَحْبَبُوا سَخَطُوا وَتَجَنَّبُوا
مُحَبُّوهُ وَمَوَاقِعَ الرِّضْوَانِ
فَإِذَا ادْعَيْتَ لَهُ الْمَحَبَّةَ مَعَ خِلَافِ
فِكَ مَا يُحِبُّ فَأَنْتَ ذُو بَهْتَانِ
أَتَحِبُّ أَعْدَاءَ الْحَبِيبِ وَتَدْعِي
حُبًّا لَهُ مَا ذَاكَ فِي إِمْكَانِ
وَكَذَا تَعَادِي جَاهِدًا أَحْبَابَهُ
أَيُّنَ الْمَحَبَّةُ يَا أَخَا الشَّيْطَانِ
لَيْسَ الْعِبَادَةُ غَيْرَ تَوْجِيدِ الْحَقِّ
بِهِ مَعَ خُضُوعِ الْقَلْبِ وَالْأَرْكَانِ
وَالْحُبِّ نَفْسٍ وَفَاقِهِ فِيمَا يُحِبُّ
بُ وَبَعْضُ مَا لَا يَرْضَى بِجُنَانِ
وَوَفَاقِهِ نَفْسُ اتِّبَاعِكَ أَمْرَهُ
وَالْقَصْدُ وَجْهَ اللَّهِ ذِي الْإِحْسَانِ
هَذَا هُوَ الْإِحْسَانُ شَرْطٌ فِي قَبُولِهِ
لِالسَّعْيِ فَافْهَمْنَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ
وَالْإِتِّبَاعُ بِدُونِ شَرْعٍ رَسُوْلُهُ
عَيْنُ الْحَالِ وَأَبْطُلُ الْبَطْلَانِ
فَإِذَا نَبَذْتَ كِتَابَهُ وَرَسُوْلَهُ
وَتَبِعْتَ أَمْرَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ
وَتَخَذْتَ أُنْدَادًا حُبَّهُمْ كَحُبِّ
بِ اللَّهِ كُنْتَ مَجَانِبَ الْإِيمَانِ

٢٢ - أَقْسَامُ الشِّرْكَ

س ٢٢٨ - مَا هِيَ أَقْسَامُ الشِّرْكَ وَمَا مَعْنَى اتِّخَاذِ النَّدِ ؟

ج - أَقْسَامُهُ اثْنَانِ أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ :
القسم الأول : اتِّخَاذُ النَّدِ بَأَن يَدْعُوهُ أَوْ يَرْجُوهُ أَوْ يَخَافُهُ
أَوْ يُحِبُّهُ ، كَمَحَبَّةِ اللَّهِ ، أَوْ يَذْبَحُ لَهُ أَوْ يَنْذِرُ . وَحَدَّ بَعْضُهُمُ
الشِّرْكَ بِقَوْلِهِ دَعْوَةُ اللَّهِ وَدَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ وَبَعْضُهُمْ قَالَ هُوَ
صَرَفُ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ .

قال ابن القيم :
والشِّرْكَ فَاخْذَرُهُ فِشْرَكَ ظَاهِرًا
ذَا الْقِسْمِ لَيْسَ بِقَابِلٍ الْغُفْرَانِ
وَهُوَ اتِّخَاذُ النَّدِ لِلرَّحْمَنِ أَيْ
يَا كَانَ مِنْ حَجَرٍ وَمِنْ إِنْسَانٍ
يَدْعُوهُ أَوْ يَرْجُوهُ ثُمَّ يَخَافُهُ
وَيُحِبُّهُ كَمَحَبَّةِ الدِّيَانِ
وَاللَّهُ مَا سَاوَوْهُمْ بِاللَّهِ فِي
خَلْقٍ وَلَا رُزْقٍ وَلَا إِحْسَانٍ
لِكِنَّمْ سَاوَوْهُمْ بِاللَّهِ فِي

حُبِّ وَتَعْظِيمٍ وَفِي إِيْمَانٍ
وَالْقِسْمُ الثَّانِي : شِرْكَ أَصْغَرُ ، وَحَدَّ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ كُلُّ
مَا وَرَدَ بِالنَّصِّ تَسْمِيَتُهُ شِرْكَاً وَلَمْ يَصِلْ إِلَى حَدِّ الْأَكْبَرِ ، وَقِيلَ :
لِأَنَّهُ كُلُّ مَا وَرَدَ بِالنَّصِّ تَسْمِيَتُهُ شِرْكَاً وَلَمْ يَصِلْ إِلَى حَدِّ الْأَكْبَرِ .
وَذَلِكَ كَقَوْلِ الرَّجُلِ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ ، وَلَوْ لَا اللَّهُ وَأَنْتَ ،
وَكَالْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ .

قال ابن القيم :
وَأَمَّا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ فَكَثِيرٌ ، مِنْهُ : الرِّيَاءُ ، وَالتَّصَنُّعُ لِلْخَلْقِ
وَالْحَلْفُ بِغَيْرِ اللَّهِ ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ .

وهذا من الله وهنك ، وأنا بالله وبك ، وما لي إلا الله وأنت .
وأنا متوكل على الله وعليك ، ولولا الله وأنت لم يكن كذا وكذا
وقد يكون شره كما أكبر بحسب حال قائله ومقصده .

س ٢٢٩ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : (وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ وكدا ، ولم يكن له شريك في الملك ،
ولم يكن له ولي من الدل وكبره تكبيرا) ؟

ج - هذه الآية تسمى آية العز ، لما أثبت سبحانه وتعالى
لنفسه الكريمة الأسماء الحسنى ، نزهة نفسه عن النقائص ،
فقال : « وقل الحمد لله الذي لم يتخذ وكدا » كما يقول اليهود
والنصارى ، ومن قال من المشركين إن الملائكة بنات الله
- تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا - .

« ولم يكن له شريك في الملك » أي : مُشارك له في ملكه
وألوهيته وربوبيته ، كما تزعم الثاويّة ونحوهم من الفرق
القائلين بتعدد الآلهة تعالى عن ذلك علوا كبيرا

« ولم يكن له ولي من الدل » أي : لم يحتج إلى موالاة أحد
لذل يلحقه ، فهو مستغن عن الولي والنصير .
وقوله « وكبره » أي : عظمه وأجله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا . وتكبره سبحانه :

(١) أولا : يكون بذاته باعتقاده أنه واجب الوجود لذاته ، وأنه
غني عن كل موجود .

(٢) ثانيا : بتكبره في صفاته بأن يعتقد أن كل صفة من صفاته
سبحانه ، فهي صفة جلال وكمال وعظمة وعزة ، وأنه منزّه عن
كل عيب ونقص .

(٣) ثالثا : بتكبره في أفعاله ، فتعتقد أنه لا يجري في ملكه شيء
إلا وفق حكمته وإرادته .

رابعاً: بتكبيره في أحكامه بأن يعتقد أنه ملك مطاع، له الأمر والنهي والخفض والرفع، وأنه لا اعتراض لأحد عليه في أحكامه، يعز من يشاء ويذل من يشاء قال تعالى: « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » .
خامساً: بتكبيره في أسمائه الحسنى ولا يوصف إلا بصفاته المقدسة .

س ٢٣٠ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج - فيها أولاً: الحث على حمده سبحانه لأنه المستحق لأن يحمد، ولما اتصف به من صفات الكمال .
ثانياً: تنزيهه عن الولد لكمال صمديته وغناه، وتعبد كل شيء له، فاتخاذ الولد ينافي ذلك .
ثالثاً: تنزيهه عن الشريك في الملك، المتضمن تفرد به بالالوهية والربوبية وسائر صفات الكمال .
رابعاً: نفي الولاية من الدل التي تحميه وتمنعه وتؤيده وتحفظه لأنه قوي عزيز غني عن سواه لا يحتاج إلى معين .
أمّا الولاية التي على وجه المحبة والكرامة لمن شاء من عباده فلم ينفها وهي المذكورة في قوله تعالى: « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقوله « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » فهذه مولاة رحمة وإحسان وأمّا المنفية فهي مولاة الحاجة والدل .

خامساً: إثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .
سادساً: لطف الله ورحمته حيث بين لهم الحق من الباطل .
سابعاً: أن الشرك والكفر لا يضُر إلا نفس صاحبه وأمّا الله فلن يبلغ العباد ضره فيضروه .
ثامناً: سخافة عقول الناسيين لله ولداً أو شريكاً حيث قالوا ما ليس من الحقيقة في شيء . بل كذب وبهتان تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

تاسعاً : عدم احتياج الله إلى العوین والنصير .
 عاشراً : الرد على من قال ان كلام الله هو الكلام النفسى .
 الحادى عشر : الرد على المشركين .
 الثانى عشر : صدق المرسلين وان ما جاؤا به حق يجب اتباعه .
 الثالث عشر : عظم شأن هذه الآية لان الله جل وعلا نزه نفسه فيها .
 الرابع عشر : الدليل على وحدانية الله وأنه الواحد الأحد .
 الخامس عشر : الحث على تكبير الله .
 السادس عشر : إعتناء الله برسوله صلى الله عليه وسلم .
 السابع عشر : الرد على من زعم أن القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم .
 الثامن عشر : الرد على الثانوىة ونحوهم ممن قال بتعدد الآلهة .

التاسع عشر : الرد على القدرية .
 العشرون : إثبات الألوهية لله تعالى .
 الحادى والعشرون : إثبات الملك لله تعالى .
 الثانى والعشرون : الانكار على من ينسب لله ما ينزه عنه متصلاً كان أو منفصلاً .
 الثالث والعشرون : أن الحمد يختص بالله .

س ٢٣١ - بين ما تفهمه عن معنى قوله تعالى : (يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد ، وهو على كل شى قدير) .

ج - يُخبر تعالى أنه يسبح له جميع المخلوقات التى في السموات ، والتى في الأرض ، أي تنزهه وتقدسسه عما لا يليق بجلاله وعظمته .

وقد اختلف في كيفية هذا التسبيح ف قيل هو على حقيقته
بلسان المقال ويدل على ذلك قوله تعالى في آية سورة الإسراء :
« ولكن لا تفقهون تسبيحهم » وقوله : « وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن » فلو كان هذا التسبيح من الجبال تسبيح
دلالة لم يكن لتخصيص داود فائدة .

وثبت في الصحيح أنهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام
وهم يأكلون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحديث
حنين الجذع ، وحديث أن حجراً بمكة كان يسلم على النبي صلى
الله عليه وسلم ، وكلها في الصحيح .

ومن ذلك تسبيح الحصى في كفهِ صلى الله عليه وسلم ومن
ذلك ما في الحديث الذي رواه أبو هريرة بينما رجل يسوق
بقرة أراد أن يركبها فقالت : إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا
لحرث الأرض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أو من به أنا وأبو بكر
وعمر .

ومن ذلك ما ورد عن علي بن أبي طالب قال : كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في نواحيها
خارجاً من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجرة ولا جبل
إلا قال سلام عليك يا رسول الله .

وفي الحديث الآخر بينما رجل في غنم له إذ عدا الذئب على
شاةٍ منها فأدركها صاحبها فاستنقذها فقال الذئب فمّن لها
يوم السبع يوم لا راعي لها غيري الحديث إلى غير ذلك من الأدلة
وقيل إنه بلسان الحال أي بما تدل عليه صحتها من قدرة
وحكمة ، فهي تدل بحدوثها دلالة واضحة على وجود الله وتفرده
بالربوبية ووحدانيته وحكمته ، قال بعض الشعراء :

تأمل في نبات الأرض وانظر
إلى آثار ما صنع المليك

عُيُونُ مَنْ لَجِينَ شَاخِصَاتٍ
بِأَحْدَاقِ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيكَ
عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجَدِ شَاهِدَاتٍ
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ

وقول آخر ((وفي كل شيء آية . تدل على أنه واحد))

وقوله : له الملك وله الحمد ، أي يختصان به ليس لغيره
منهما شيء ، وما كان لعباده منهما فهو من فيضه وراجع إليه ، فهو
المالك وحده لجميع المخلوقات ، النافذ فيها أمره يتصرف فيها
كيف يشاء ، لا معقب لحكمه ولا راد لأمره ، فلا يعجزه شيء .

س ٢٣٢ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج - فيها - أولاً : تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله
وعظمته .

ثانياً : إثبات الملك لله وحده .

ثالثاً : إثبات الألوهية لله تعالى .

رابعاً : اختصاصه سبحانه بالملك والحمد ، كما يفيد
تقديم الظرف فهو سبحانه المختص به من حيث الحقيقة لأنه
مبدئ كل شيء ، ومبدع الملك له بالحقيقة دون غيره . ولأن
أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد غيره
إنما يقع من حيث ظاهر الحال وجزئان النعم على يديه .

خامساً : إثبات قدرة الله .

سادساً : الرد على القدرية .

سابعاً : إثبات جميع صفات الكمال ونفي كل نقص وعيب

لأن التسبيح يقتضي ذلك .

ثامناً : الرد على المعطلة المنكرين لصفات الله كالجهمية

س ٢٣٣ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : (تبارك

الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) الذي له

مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا .

ج - تَكَلَّمَ سَبْحَانَهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ عَلَى التَّوْحِيدِ ، لِأَنَّهُ أَقْدَمَ وَأَهَمُّ ، ثُمَّ فِي النَّبُوَّةِ ، لِأَنَّهُا الْوَاسِطَةُ ، ثُمَّ فِي الْمَعَادِ لِأَنَّهُ الْخَاتِمَةُ . فَقَالَ « تَبَارَكَ » مَأْخُوذٌ مِنَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ . وَهُوَ فِعْلٌ مَخْتَصٌ بِاللَّهِ لَا يَقَالُ لِغَيْرِهِ ذَلِكَ ، وَلَا يَصْلُحُ إِلَّا لَهُ ، أَيُّ : تَعَاطَمَ وَكَمَلَتْ أَوْصَافُهُ ، وَكَثُرَتْ خَيْرَاتُهُ . « الْفُرْقَانُ » أَيُّ : الْقُرْآنُ الْفَارِقُ بَيْنَ الْحِلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَالْهَدَى وَالضَّلَالِ ، وَأَهْلُ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، وَالتَّعْبِيرُ بِنَزْلٍ بِالتَّشْدِيدِ لِإِفَادَةِ التَّدرِيجِ فِي النُّزُولِ وَأَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ جُمْلَةً وَاحِدَةً .

وقوله « عَلَى عَبْدِهِ » الْمُرَادُ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُطِيرَادُهُ بِهَذَا الْعُنْوَانِ ، وَلَمْ يَقُلْ بِنَبِيِّهِ أَوْ رَسُولِهِ أَوْ بِمُحَمَّدٍ تَشْرِيفًا لَهُ وَيُأَيِّدَانَا بِكَوْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْصَى مَرَاتِبِ الْعِبَادَةِ .

وَلِذَلِكَ وَصَفَهُ بِهَا فِي أَشْرَفِ مَقَامِ الْإِسْرَاءِ ، وَمَقَامِ الْإِسْرَاءِ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ : وَلَوْ كَانَ غَيْرُ هَذَا الْأَسْمِ أَشْرَفَ مِنْهُ لَسَمَّاهُ اللَّهُ بِهِ فِي مَقَامِ الْإِسْرَاءِ . قَالَ بَعْضُهُمْ وَأَظَنَّهُ الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى :

وَمِمَّا زَادَنِي شَرَفًا وَتِيهًا
وَكِدْتُ بِأَخْمَصِي أَطَا الثَّرِيَا
دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِي
وَأَنْ صَيَّرْتَ أَحْمَدَ لِي نَبِيَا

وقال الآخر :
أُصَمُّ إِذَا نُوْدِيتُ بِاسْمِي وَإِنِّي
إِذَا قِيلَ لِي يَا عَبْدُهَا لَسَمِيعٌ

والضمير في قوله « لِيَكُونَ » يعود على محمد صلى الله عليه وسلم وقيل على القرآن والمراد بالعالمين : الثقلين الجن والانس « والانداز » الاعلام بسبب المخاوف ، وهذا الانذار عام كقوله تعالى : « لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ » والانداز الخاص كقوله تعالى : « أَنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَخْشَاهَا » .

وقوله : « الذي له ملك السموات والأرض » أي له التصرف فيهما وحده ، وجميع من فيها مما يليك له ، وعبيد له مدعون لعظمته ، خاضعون لربوبيته ، فقراء إلى رحمته ، وقوله : « الذي لم يتخذ ولدا » لكمال غناه ، وقيامه بنفسه ، وحاجة كل شيء إليه ، واقتدار كل شيء إليه وقيام كل شيء به سبحانه .

وقوله : « ... وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ » ، أي لم يكن له مشارك في ملكه والوهيته وربوبيته كما تزعمه الثاوية والقدرية ونحوهم .

وقوله : « وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ » أي : أوجد وأنشأ كل شيء مخلوق ، فدخل في ذلك كل ما في العالم العلوي والسفلي من حيوان وجماد ونبات ، ويدخل في ذلك أفعال العباد . ولا يدخل في ذلك أسماء الله ، وصفاته ، لأن الأسماء والصفات تابعة للذات يحتذى بها حدوثها ، وعموم كل في كل مقام بحسبه وقوله « فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا » أي فسواه وهياه لمسا يصلح له لا خلل فيه ، ولا تفاوت ، وقيل قدر لكل شيء تقديرا من الأجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق .

س ٢٣٤ - ما الذي يؤخذ من الآيتين الكريمتين ؟

- ج - فيهما : أولا : رد على اليهود لقولهم عزير ابن الله .
ثانيا : رد على النصارى لقولهم المسيح ابن الله .
ثالثا : رد على المشركين القائلين إن الملائكة بنات الله .

رابعا : الرد على الثانوية ونحوهم ممن يقول بتعدد الآلهة
 خامسا : الرد على المشركين القائلين في تلبيتهم : لا شريك
 لك إلا شريكا تملكه وما ملك .
 سادسا : أن الآية تتضمن تنزيه الله عن كل عيب ونقص
 سابعا : فيها دليل على أن الله هو الموجد المبدع .
 ثامنا : خلق أفعال العباد فهي خلق لله ، وفعل للعبد .
 تاسعا : إثبات القدر .
 عاشرا : فيها دلالة على التوكل لأن من وقر في قلبه أن الملك
 لله ، وأنه المتصرف النافع الضار ، لم يبال بأحد من الخلق .
 الحادي عشر : أن العباد لا يملكون الأعيان ملكا مطلقا ،
 وإنما يملكون التصرف فيها على مقتضى الشرع .
 الثاني عشر : تحريم الافتاء بغير علم ، لأن ربوبيته وملكه
 يمنع من الافتاء والحكم بغير علم .
 الثالث عشر : إثبات صفة العلم .
 الرابع عشر : الرد على القدرية نفاة العلم .
 الخامس عشر : الرد على القدرية القائلين : إن العبد لا
 فعل له .
 السابع عشر : الرد على من قال : إن القرآن كلام محمد
 صلى الله عليه وسلم أو جبريل أو غيرهما من الخلق .
 الثامن عشر : إثبات علو الله على خلقه .
 التاسع عشر : الرد على الدهرية القائلين : ما هي إلا
 حياتنا الدنيا نموت ونحيا .
 العشرون : إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 ورسالته .
 الحادي والعشرون : الرد على من أنكر رسالته صلى الله
 عليه وسلم .

٥٠ الثاني والعشرون : التعليل لأفعال الله تعالى وأنه لا يفعل شيئاً إلا لعلّة وحكمة

الثالث والعشرون : الدلالة على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم .
الرابع والعشرون : الدلالة على أن الجن مكلفون ، وتتضمن
الدلالة على أنهم يتأبون على الحسنات ، ويجازون على السيئات
الخامس والعشرون : أن من بلغه القرآن فقد قامت عليه
الحجة لقوله « وَأَوْحِيْ اِلَى هَٰذَا الْقُرْآنِ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ » .
السادس والعشرون : لإثبات ملك السموات والارض لله
تعالى .

السابع والعشرون : الرد على الذين رَفَعُوهُ صلى الله عليه وسلم فوق منزلته

وَسَلَّمَ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ
الثَّامِنَ وَالْعَشْرُونَ : الرَّدُّ عَلَى الَّذِينَ نَبَذُوا مَا جَاءَ بِهِ وَرَاءَ
ظُهُورِهِمْ كَالْجَهْمِيَّةِ وَالْحُلُولِيَّةِ وَأَهْلِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ وَنَحْوِهِمْ
التَّاسِعَ وَالْعَشْرُونَ : الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ وَكَلَامَ
رَسُولِهِ لَا يُقَدُّ الْيَقِينُ ، فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ الْمُبْتَدِعَةُ لَمْ يَقُمْ
بِالْقُرْآنِ حُجَّةٌ عَلَى الْمَكْلُفِينَ .

الثلاثون : الحكمة في إرسال الرسل وإنزال الكتب .
الحادي والثلاثون : كمال غناه وقيامه بنفسه وحاجة
الخالق إليه .

الخلائق إليه .
 الثاني والثلاثون : إن القرآن منزل ، غير مخلوق ؛
 الثالث والثلاثون : لطف الله بخلقهِ حيث أُرسل إليهم
 رسلاً مبشرين ومنذرين .

رسلا مبشرين ومنذرين .
 الرابع والثلاثون : فيها دليل على عظمة الله وكمال صفاته
 الخامس والثلاثون : فيها دليل على كثرة خيرات الله
 ونعمه ، ومن أعظمها لنزال القرآن الكريم ^{خبره} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥}

السابع والثلاثون : إعتناء الله بكتابه القرآن ، ورُسُوله
 محمد صلى الله عليه وسلم .
 الثامن والثلاثون : تسمية القرآن « الفرقان » لأنه فرق
 بين الحلال والحرام ، والهدى والضلال .
 التاسع والثلاثون : إثبات قدرة الله .
 الأربعون : الرد على من أنكر الجن .
 الحادي والأربعون : إثبات البعث .
 الثاني والأربعون : إثبات الحساب والجزاء على الأعمال
 والجنة والنار .

س ٢٣٥ - ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى (ما اتخذ
 الله من ولدٍ ، وما كان معه من إلهٍ ، إذا ذهب كل إله بما خلق
 ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون ، عالم الغيب
 والشهادة فتعالى عما يشركون) ؟

ج - في هذه الآية ينزه الله نفسه عن أن يكون له ولد أو
 شريك في الملك والتصرف والعبادة ، ثم إنه سبحانه لما أخبر
 عن نفسه بعدم وجود إله ثان أوضح ذلك بالبرهان والحجة
 الباهرة فقال : « إذا » أي : لو كان معه إله كما يقول
 المشركون « لذهب كل إله بما خلق » ، أي تفرد بما خلق فلم
 يرض أن يضاف خلقه وإنعامه إلى غيره ومنع الآخر من
 الاستيلاء على ما خلق وهذا ممتنع لأنه يقتضي التنافر
 والانفصال بين أجزاء العالم . والمشاهد أن الوجود منتظم
 متسق كل من العالم العلوي والسفلي مرتبط بعضه ببعض
 في غاية الكمال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت .

وقوله : « ولعلا بعضهم على بعض » أي ولعلب القسوي
 الضعيف وقهره وأخذ ملكه كما هي عادة ملوك الدنيا . وإذا
 تفرد عدم إمكان الشراك له في ذلك ، تعين أن يكون هذا الواحد
 هو الله سبحانه وتعالى وتنزه وتقدس عما يقوله الظالمون
 علواً كبيراً .

وَالْمُتَكَلِّمُونَ ذَكَرُوا هَذَا الْمَعْنَى وَعَبَّرُوا عَنْهُ بِدَلِيلِ التَّمَانِعِ،
 وَهُوَ أَنَّهُ لَوْ فُرِضَ صَانِعَانِ فَصَاعِدَا فَأَرَادَ وَاحِدٌ تَحْرِيكَ جِسْمٍ
 وَالْآخَرُ أَرَادَ سُكُونَهُ فَإِنَّ لَمْ يَحْصُلْ مُرَادُ كُلِّ مِنْهُمَا كَانَا عَاجِزَيْنِ
 وَالْوَاجِبُ لَا يَكُونُ عَاجِزًا، وَيُمْتَنِعُ اجْتِمَاعُ مُرَادَيْهِمَا لِلتَّضَادِ
 وَمَا جَاءَ هَذَا الْمَحَالُ إِلَّا مِنْ فُرْضِ التَّعَدُّدِ فَيَكُونُ مُحَالًا فَأَمَّا إِنْ
 حَصَلَ مُرَادُ أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ كَانَ الْغَالِبُ هُوَ الْوَاجِبُ، وَالْآخَرُ
 الْمَغْلُوبُ مُمَكِّنًا لِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِصِفَةِ الْوَاجِبِ أَنْ يَكُونَ مَقْهُورًا قَالَ
 ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مُشِيرًا إِلَى ذَلِكَ :

وَشَوَاهِدُ الْأَحْدَاثِ ظَاهِرَةٌ عَلَى
 ذَا الْعَالَمِ الْمَخْلُوقِ بِالْبَرُّهَانِ
 وَأَدِلَّةُ التَّوْحِيدِ تَشْهَدُ كُلُّهَا
 بِحُدُوثِ كُلِّ مَا سِوَى الرَّحْمَنِ
 لَوْ كَانَ غَيْرَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 مَعَهُ قَدِيمًا كَانَ رَبًّا ثَانٍ
 إِذْ كَانَ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِ مُسْتَعِينًا
 فَيَكُونُ حِينَئِذٍ لَنَا رَبَّانٍ
 وَالرَّبُّ بِاسْتِقْلَالِهِ مُتَوَحِّدٌ
 أَفْمُمْكِنٌ أَنْ يَسْتَقِلَّ اثْنَانِ
 لَوْهَ كَانَ ذَاكَ تَنَافِيًا وَتَسَاقُطًا
 فَإِذَا هُمَا عَدَمَانِ مُمْتَنِعَانِ
 وَالْقَهْرُ وَالتَّوْحِيدُ يَشْهَدُ مِنْهُمَا
 كُلُّ لِمَا جَبَّ هُمَا عَدْلَانِ
 وَلِذَاكَ مَا افْتَرَقَا جَمِيعًا فِي صِفَا
 تِ اللَّهِ فَإِنَّا نَظَرْنَا ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ
 فَالْوَاحِدُ الْقَهَّارُ حَقًّا لَيْسَ فِيهِ
 إِمَّا كَانَ أَوْ تَحْطَى بِهِ ذَاتَانِ

وقوله: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ» خُتِمَ سُبْحَانَهُ الْآيَةُ
بِتَنْزِيهِهِ نَفْسَهُ عَنِ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ، وَعَمَّا يُصِفُهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ
لِلرُّسُلِ وَقَوْلُهُ «عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ»
فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَنْبِيهِ عَلَى عَظَمَةِ صِفَاتِهِ بِأَنَّمُودِجُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ
فَأَخْبَرَ أَنَّهُ هُوَ الْعَالِمُ بِمَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَمَا شَاهَدُوهُ
فَعِلْمُهُ سُبْحَانَهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ بِالْوَاجِبَاتِ وَالْمُمْكِنَاتِ
وَالْمُسْتَحِيلَاتِ، وَبِالْمَاضِي وَالْحَالِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، وَالْمَرَادُ بِهِ الَّذِينَ
قَالُوا بِالْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ مُخْطِئُونَ فِيمَا قَالُوا فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ عَنْ
غَيْرِ عِلْمٍ، وَأَنَّ اللَّهَ الَّذِي يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ شَاهِدُهَا وَغَائِبُهَا، وَلَا
تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ أَمْرِهِمَا، وَقَدْ نَفَى ذَلِكَ فَخَبَرَهُ هُوَ الْحَقُّ
دُونَ خَبَرِهِمْ.

وقوله: «فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» أَيُّ عِلًّا وَتَنْزَهُ وَتَقْدَسُ
عَمَّا يَقُولُ الْجَاهِلُونَ الظَّالِمُونَ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ
يُوصَفَ بِهَذَا الْوَصْفِ.

س ٢٣٧ - مَا الَّذِي يُوْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ
مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ آلٍ) ... الخ ؟

ج - فِيهَا أَوَّلًا : تَنْزِيَهُ اللَّهِ عَنِ الْوَلَدِ .

ثَانِيًا : تَنْزِيَهُهُ عَنِ وُجُودِ إِلَهٍ ثَانٍ .

ثَالِثًا : لِمُثْبَاتِ الْأُلُوْهِيَّةِ لِلَّهِ .

رَابِعًا : لِمُثْبَاتِ تَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ .

خَامِسًا : الرَّدُّ عَلَى النَّصَارَى لِقَوْلِهِمْ : الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ .

سَادِسًا : الرَّدُّ عَلَى الْيَهُودِ لِقَوْلِهِمْ عَزِيرُ ابْنِ اللَّهِ .

سَابِعًا : الرَّدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الْقَائِلِينَ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ .

ثَامِنًا : الرَّدُّ عَلَى الثَّانَوِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ قَالَ بِتَعَدُّدِ الْآلِهَةِ .

تَاسِعًا : لِمُثْبَاتِ وَحْدَانِيَّتِهِ .

عَاشِرًا : لِمُثْبَاتِ صِفَةِ الْعِلْمِ .

الحادي عشر : إختصاصه سبحانه بعلم الغيب .
 الثاني عشر : الرد على القدرية النافين لعلم الله .
 الثالث عشر : أن الله هو المتفرد بالخلق والرزق .
 الرابع عشر : إثبات كماله وعظمته وغناه .
 الخامس عشر : فيها دليل على قدرة الله .
 السادس عشر : إثبات جميع صفات الكمال ونفي كل عيب
 لأن التسبيح يقتضي ذلك .

س ٢٣٨ - ما هي أقسام الغيب ؟

ج - الغيب : ينقسم إلى قسمين غيب لا يعلمه إلا الله وهو ما غاب عن جميع الخلق قال تعالى « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله » والقسم الثاني غيب مقيد وهو ما علمه بعض المخلوقات من الجن والإنس فهو غيب عن غاب عنه وليس هو غيباً عن شهوده فهذا يكون غيباً مقيداً .

٢٣ - النهي عن ضرب الأمثال لله

س ٢٣٩ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى (فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) ؟

ج - في هذه الآية ينهى سبحانه عباده عن أن يجعلوا له نداً أو شبيهاً أو مثيلاً ، فإنه واحد لا مثيل له لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أسمائه ، ولا في أفعاله ، وضرب المثل تشبيه حال بحال ، وقوله « إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون » تعليل للنهي المذكور ، ووعيد على المنهي عنه ، أي إنه يعلم ويشهد أنه لا إله إلا هو وأنتم بجهلكم تشركون به غيره وتقدم في جواب سؤال ١٠٤ زيادة لهذا المبحث .

في هذه الآية أولاً : إثبات الألوهية .
 ثانياً : إثبات صفة العلم .

ثالثا : النهي عن ضرب الأمثال لله .

رابعا : في الآية رد على المشبهة .

خامسا . الرد على المعطلة .

سادسا : في الآية تهديد ووعيد لمن جعل لله مثلاً أو شبهه بخلقه .

سابعا : الرد على من أنكر صفة العلم .

٢٤ - المحرمات الخمس في جميع الشرائع

س ٢٤٠ - ما الذي تفهمه من قوله تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وما مناسبة ذكر المؤلف لهذه الآية ؟

ج - الفواحش : جمع فاحشة وهي ما عظم جرمه وذنبه ، كالكبائر التي بلغت الغاية في الفحش وذلك كالزنا واللواط والكبر والعجب والرياء والتفاق .
والاثم أي ما يوجب الائم والذم ، فيتناول كل معصية يتسبب عنها الائم .

« والبغي بغير الحق » التعدي على الناس في دما نهم وأموالهم وأعراضهم من غير أن يكون على جهة القصاص والمأثلة .
« الشرك » دعوة الله ، ودعوة غيره معه و « السلطان » الحجة والبرهان .

في هذه الآية بيان المحرمات الخمس التي اتفق على تحريمها جميع الرسل والشرائع والكتب وهي محرمات على كل أحد وفي كل حال لا تباح قط . والمراد بالتحريم هنا التحريم الشرعي لا الكوني القُدري .

وقوله : « وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا » أي

وَحَرَّمَ الشِّرْكَ بِهِ بَأْنَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ شَرِيكًا مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا،
وَحَرَّمَ سُبْحَانَهُ الْقَوْلُ عَلَيْهِ، بِلَا عِلْمٍ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَشَرْعِهِ
وَأَصْلُ الشِّرْكَ وَالْكُفْرُ الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ، فَكُلُّ مُشْرِكٍ
قَائِلٌ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ دُونَ الْعَكْسِ إِذِ الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ، قَدْ
يَتَضَمَّنُ التَّعْطِيلَ وَالْإِبْتِدَاعَ فِي السِّدِّينِ فَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الشِّرْكَ،
وَالشِّرْكَ فَرْدٌ مِمَّنْ أَفْرَادِهِ .
وَرَتَّبَ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ أَرْبَعَ مَرَاتِبٍ وَبَدَأَ بِأَسْهَلِهَا وَهُوَ
الْفَوَاحِشُ، ثُمَّ تَبِعَهَا بِمَا هُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا، وَهُوَ الْإِثْمُ وَالظُّلْمُ،
ثُمَّ تَلَتْ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ وَهُوَ الشِّرْكَ بِهِ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ رَتَّبَ بِمَا هُوَ
أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَهُوَ الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ . وَهَذَا
وَجْهٌ الْمُنَاسِبَةُ لِسِّيَاقِ هَذِهِ الْآيَةِ .

قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ :

الْجَنَائَاتُ مُحْصَوْرَةٌ فِي خَمْسَةِ أَنْوَاعٍ أَحَدُهَا :
الْجَنَائَاتُ عَلَى الْأَنْسَابِ وَهِيَ الْمُرَادَةُ بِالْفَوَاحِشِ .
وِثَانِيهَا : الْجَنَائَاتُ عَلَى الْعُقُولِ وَهِيَ الْمُشَارُ إِلَيْهَا بِالْإِثْمِ .
وِثَالِثُهَا : الْجَنَائَاتُ عَلَى النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ
وِإِلَيْهَا الْإِشَارَةُ بِالْبَغْيِ .
وِرَابِعُهَا : الْجَنَائَاتُ عَلَى الْأَدْيَانِ وَهِيَ مِنْ وَجْهَيْنِ : إِمَّا طَعْنٌ
فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ : « وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ »
وَأِمَّا الْقَوْلُ فِي دِينِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ :
« وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » .
وَهَذِهِ الْخَمْسَةُ، أَصُولُ الْجَنَائَاتِ، وَأَمَّا غَيْرُهَا فَهِيَ
كَالْفُرُوعِ وَمُنَاسِبَةٌ ذِكْرُهَا هُنَا مَا فِيهَا مِنْ تَحْرِيمِ الْقَوْلِ عَلَى
اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ، وَمِنْهُ الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ بِلَا عِلْمٍ،
لَأَنَّ الْقَوْلَ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنَ الشِّرْكَ، لِأَنَّ اللَّهَ
رَتَّبَهَا فِي الْآيَةِ مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى .

يستنبط من الآية :

- ١ - أَنْ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ لَا كَلَامُ مُحَمَّدٍ وَلَا غَيْرِهِ .
- ٢ - تَحْرِيمُ أَكْلِ الرِّبَا لِأَنَّهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ .
- ٣ - تَحْرِيمُ الْقَذْفِ لِأَنَّهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ .
- ٤ - تَحْرِيمُ اللُّوَاطِ لِأَنَّهُ فَاحِشَةٌ عَظِيمَةٌ .
- ٥ - وَالزَّنا لِأَنَّهُ فَاحِشَةٌ وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا .
- ٦ - تَحْرِيمُ السَّحْرِ لِأَنَّهُ فَاحِشَةٌ عَظِيمَةٌ .
- ٧ - تَحْرِيمُ التَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ لِأَنَّهُ فَاحِشَةٌ عَظِيمَةٌ .
- ٨ - تَحْرِيمُ الْقَتْلِ لِأَنَّهُ فَاحِشَةٌ وَنَحْوُهَا مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِحَرَكَاتِ
الْبَدَنِ .
- ٩ - الْكِبَرُ وَقَدْ فَسَّرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ بَطَرُ الْحَقِّ
وَعَمَطُ النَّاسِ ، لِأَنَّهُ فَاحِشَةٌ .
- ١٠ - الْعُجْبُ لِأَنَّهُ فَاحِشَةٌ .
- ١١ - الرِّيَاءُ لِأَنَّهُ فَاحِشَةٌ .
- ١٢ - النِّفَاقُ لِأَنَّهُ فَاحِشَةٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِحَرَكَاتِ
الْقُلُوبِ .
- ١٣ - إِثْبَاتُ الرُّبُوبِيَّةِ .
- ١٤ - إِثْبَاتُ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- ١٥ - تَحْرِيمُ فِعْلِ مَا يُؤْتِمُّ مِنَ الذُّنُوبِ .
- ١٦ - تَحْرِيمُ الْبَغْيِ عَلَى النَّاسِ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ .
- ١٧ - جَوَازُ مَا كَانَ عَلَى جِهَةِ الْقِصَاصِ وَالْمِثَالَةِ .
- ١٨ - تَحْرِيمُ الشِّرْكِ بِاللَّهِ .
- ١٩ - تَحْرِيمُ الْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ بِأَعْلَمَ .
- ٢٠ - أَنَّ هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ فِيهَا مَفَاسِدُ عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ وَضَرَرُهَا
شَدِيدٌ وَعَظِيمَةٌ الْخَطَرُ عَلَى الْأَنْفُسِ وَعَلَى الْأُمَمِ جَمِيعًا .
- ٢١ - أَنَّ هَذِهِ تَحْرِيمُهَا دَائِمًا فِي كُلِّ حَالٍ وَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ .

- ٢٢ - أَنْ أَصُولَ الْإِيمَانِ لَا تَقْبَلُ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ يُؤَيِّدُهُ
الْبُرْهَانُ .
- ٢٣ - الْإِشَارَةُ إِلَى عَظَمِ شَأْنِ الدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ فِي الدِّينِ .
- ٢٤ - لَا يَجْعَلُ لِأَحَدٍ يَحْرُمُ شَيْئًا تَحْرِيمًا دِينِيًّا عَلَى عِبَادِ اللَّهِ
أَوْ يُوجِبُ عَلَيْهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِنَصِّ صَرِيحٍ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .
- ٢٥ - أَنْ مَنْ تَهَجَّمَ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ تَجَرَّأَ عَلَى اللَّهِ وَأَسَاءَ إِلَى نَفْسِهِ
وَالْيَ عِبَادِ اللَّهِ .
- ٢٦ - أَنْ مَنْ تَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ جَعَلَهُ رَبًّا لَهُ وَمِنْ ثَمَّ كَانَ فَقْهَاءُ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ السَّلَفِ يَتَحَامُونَ الْقَوْلَ
فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ .
- ٢٧ - الْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ نَسَبَ إِلَى دِينِ اللَّهِ تَحْلِيلَ شَيْءٍ أَوْ تَحْرِيمَهُ
مِنْ عِنْدِهِ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ قَالَ تَعَالَى « وَلَا
تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ الْآيَةُ
٢٨ - تَحْرِيمُ الْبِدْعِ وَالْمُحَدَّثَاتِ فِي الدِّينِ لِأَنَّهَا مِنَ الْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ
بِلا عِلْمٍ .
- ٢٩ - تَحْرِيمُ تَشْبِيهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ لِأَنَّهُ قَوْلٌ عَلَى اللَّهِ بِلا عِلْمٍ .
- ٣٠ - الْأَمْرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَاتِّبَاعُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .
- ٣١ - لَطْفُ اللَّهِ بِخَلْقِهِ حَيْثُ حُرِّمَ عَلَيْهِمْ مَا فِيهِ مُضَرَّةٌ عَلَيْهِمْ .
- ٣٢ - أَنْ الشِّرْكَ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ بَلِ الدَّلِيلُ عَلَى تَحْرِيمِهِ وَوُجُوبِ
التَّوْحِيدِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَتَقَدَّسَ .

س ٢٤١ - مَا هِيَ أَقْسَامُ الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ ؟

ج - يُنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ : شِرْكَ يَتَعَلَّقُ بِذَاتِ الْمَعْبُودِ
وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، وَقِسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِمُعَامَلَتِهِ ، فَالنَّوعُ الْأَوَّلُ
يُنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ : شِرْكَ تَعْطِيلٍ وَيُنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ :
وَتَقْدِيمُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ مُسْتَوْفِيًّا فِي جَوَابِ سَوْأَلِ ٦٤ . وَالثَّانِي :
شِرْكَ تَمْثِيلٍ وَيُنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ : وَتَقْدِيمُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ فِي جَوَابِ
سَوْأَلِ ٦٨ .

القسم الأول : وهو ما يتعلق بمعامَلته وينقسم إلى أقسام :
 الأول : شرك الدعوة المشار إليه بقوله تعالى : « فإذا
 ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين » الآية .
 الثاني : شرك في المحبة كما ذكر الله عن بعض الناس
 بقوله : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم
 كحب الله » .

الثالث : شرك في الطاعة المذكورة في قوله تعالى : « اتخذوا
 أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » .
 الرابع : شرك الإرادة والقصد قال الله تعالى : « من كان
 يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها
 لا يبخسون » الآية .

س ٢٤٢ - ما الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر؟

ج أولاً : الشرك الأكبر لا يغفر لصاحبه ، وأما الأصغر
 فتحت المشيئة :
 ثانياً : الأكبر محيط لجميع الأعمال ، وأما الأصغر فلا
 يحيطه إلا العمل الذي قارنه .
 ثالثاً : أن الأكبر مخرج عن الملة الإسلامية وأما الأصغر
 فلا يخرج منها .
 رابعاً : أن الشرك الأكبر صاحبه خالد مخلد في النار ،
 وأما الأصغر فكغيره من الذنوب . وقيل بأنه لا يغفر لصاحبه
 إلا بالتوبة كالأكبر .

٢٥ - الاستواء

س ٢٤٣ - ما هو الايمان بالاستواء ، وما دليله من
 الكتاب ؟

ج - هو الاعتقاد الجازم بأن الله فوق سمواته مستو على
 عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته عليّ على خلقه يائس منهم ،
 وعلمه محيط بكل شيء .

١
ودليله من القرآن ما في الاعراف : « ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ، ثم استوى على العرش » وفي يونس « ان ربكم الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش » .
٢
وفي سورة الرعد : « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش » .
٣
وفي سورة طه : « الرحمن على العرش استوى » .
٤
وفي سورة الفرقان : « ثم استوى على العرش الرحمن » .
٥
وفي سورة السجدة : « الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش » .
٦
وفي سورة الحديد : « هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش » .
٧

س ٢٤٤ - ما الذي يؤخذ من الآيات التي تدل على استواء الله على عرشه ؟

- ج - أولاً : إثبات صفة الربوبية لله وهي الربوبية العامة ثانياً : الألوهية لله .
ثالثاً : إثبات صفة الخلق .
رابعاً : فيها دليل على استواء الله على عرشه .
خامساً : إثبات علو الله على خلقه .
سادساً : إثبات قدرة الله .
سابعاً : الرد على الفلاسفة القائلين بقدم هذه المخلوقات .
ثامناً : إثبات أسماء الله وصفاته .
تاسعاً : إثبات العرش وأنه مخلوق .
عاشراً : إثبات الأفعال الاختيارية المتعدية واللازمة .
الحادي عشر : أن الاستواء صفة فعل استوى عليه بعد ما خلقه الثاني عشر : أن الاستواء خاص بالعرش .

الثالث عشر : أن الاستواء على العرش بعد خلق السموات والأرض .
الرابع عشر : تحديد الأيام التي خلقت فيها السموات والأرض والمتبادر أنها كهنه الأيام .

الخامس عشر : الارشاد إلى الثاني في الأمور والصبر فيها لأن الله قادر على خلقها في لحظة : « إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » ومن أسمائه تعالى الرفيق قال ابن القيم : وهو الرفيق يحب أهل الرفق بل يعطيهم بالرفق فوق أمان

السادس عشر : الرد على الجهمية القائلين أن الاستواء الاستيلاء .

السابع عشر : أن هذه المخلوقات دليل على وجود خالقها ومدبرها .

الثامن عشر : الرد على من أنكر شيئا من هذه الصفات أو أولها بتأويل باطل كالاشعرية والمعتزلة والجهمية

التاسع عشر : إثبات صفة الرحمة .

العشرون . دليل على عظمة الله .

س ٢٤٥ - ما هي العبارات التي تنور عليها تفاسير السلف للاستواء ؟

ج - استقر وعلا وارتفع وصعد ، ومعناها واحد أي متفق قال ابن القيم - رحمه الله :

وهي استقر وقد علا وقد ارتفع الذي ما فيه من نكران وكذلك قد صعد الذي هو رابع وأبو عبدة صاحب الشيبان

يُخْتَارُ هَذَا الْقَوْلُ فِي تَفْسِيرِهِ
أَدْرَى مِنَ الْجَهْمِيِّ فِي الْقُرْآنِ
وَالْأَشْعَرِيِّ يَقُولُ تَفْسِيرُ اسْتَوَى
بِحَقِيقَةِ اسْتَوَى عَلَى الْأَكْوَانِ

س ٢٤٦ - مَا هِيَ أَنْوَاعُ الاسْتِوَاءِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ الَّذِينَ
نَزَلَ الْقُرْآنُ بَلَّغَتْهُمْ ؟

ج - نَوْعَانِ : مُطْلَقٌ وَمُقَيَّدٌ ، فَاَلْمُطْلَقُ مَا لَمْ يُقَيَّدْ بِحَرْفٍ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى » وَمَعْنَاهُ كَمَلَ وَتَمَّ .
وَأَمَّا الْمُقَيَّدُ فَثَلَاثَةٌ أَقْسَامُ : مُقَيَّدٌ بِإِلَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « ثُمَّ
اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ » وَمَعْنَاهُ الْعُلُوُّ وَالْإِرْتِفَاعُ بِإِجْمَاعِ السَّلَفِ .
وَالثَّانِي مُقَيَّدٌ بِعَلَى ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ »
وَقَوْلِهِ : « وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ » وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « فَاسْتَوَى
عَلَى سِدْرِهِ » فَهَذَا مَعْنَاهُ الْعُلُوُّ وَالْإِرْتِفَاعُ وَالْإِعْتِدَالُ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ
اللُّغَةِ .

وَالثَّالِثُ : الْمَقْرُونُ بِوَإِوِ الْمَعِيَةِ كَقَوْلِهِمْ : اسْتَوَى الْمَاءُ
وَالْخَشَبَةُ ، وَمَعْنَاهُ سَاوَاهَا فَهَذِهِ مَعَانِي الاسْتِوَاءِ الْمَعْقُولَةِ .

س ٢٤٧ - مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي آيَةِ
سُورَةِ الْأَعْرَافِ (إِنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) الْآيَةِ ؟

ج - الْخَلْقُ تَنْشَأُ عَنْهُ الْمَخْلُوقَاتُ ، وَالْأَمْرُ تَنْشَأُ عَنْهُ
الْمُمُورَاتُ ، وَالشَّرَائِعُ وَالْأَصْلُ أَنَّ الْمَعْطُوفَ غَيْرَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ .
قَالَ تَعَالَى : « أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » وَيَمْتَنِعُ أَنْهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ فَإِنَّهُ
صَرَّحَ فِيهَا أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ وَذَلِكَ
بَعْدَ مَا أَحْبَبَ أَنَّهُ خَلَقَهَا ، فَخَلَقَهَا ثُمَّ مَسْخَرَهَا بِأَمْرِهِ .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

ولقد أتى الفرقان بين الخلق وال
أمر الصريح وذلك في الفرقان
وكلاهما عند المنازع وأحدهما
والكل خلق ما هنا شيئان
والعطف عندهم كعطف الفرد في
نوع عليه وذلك في الفرقان
فيقال هذا ذو امتناع ظاهر
في آية التفريق ذو تبيين
قاله بعد الخلق أخبر أنها
قد سخرت بالأمر للجريان
وأبان عن تسخيرها سبحانه
بالأمر بعد الخلق بالتبيين
والأمر إما مصدر أو كان مف
علاهما في ذاك مستويان
مأموره هو قابل للأمر كالم
مصنوع قابل لصناعة الإنسان
فإذا انتفى الأمر انتفى المأمور كالم
مخلوق ينفي لا انتفى الحادثان
وانظر إلى نظم السياق تجد به
سرا عجيبا واضح البرهان
ذكر الخصوص وبعده متقدما
والوصف والتعظيم في ذا الشأن
فأتى بنوعي خلقه وبأمره
فعلا ووصفا موجزا ببيان
فتدبر القرآن إن رمت الهدى
فالعلم تحت تدبر القرآن

س ٢٤٨ - بماذا استدل بعض المتدعة من فسر الاستواء
على العرش بالاستيلاء، ومن كل من عرفت عنه هذه البدعة،
وبماذا يؤد عليه؟

ج - أول من عرفت عنه هذه البدعة : بعض الجهمية
والمعتزلة، وأما دليلهم فقول بعض الشعراء :

قد استوى بشر على العراق
من غير سيف أو دم مهراق

وأما الرد عليه فمن وجوه :

أولاً : أن الاستواء خاص بالعرش والاستيلاء عام على

جميع المخلوقات . ثانياً : أنه أخبر بخلق السموات والأرض في ستة أيام ،
ثم استوى على العرش وأخبر أن عرشه على الماء قبل خلقهم ،
والاستواء متأخر عن خلقهم ، والله مستولي على العرش قبل
خلق السموات وبعده . فعلم أن الاستواء على العرش الخاص
به غير الاستيلاء العام عليه وعلى غيره .

ثالثاً : أن معنى الكلمة مشهور كما قال بعض السلف وأنه
لو لم يكن معنى الاستواء في الآية معلوماً لم يحتج الإمام مالك
- رحمه الله - أن يقول : وكيف مجهول ، لأن نفي العلم
بالكيف لا ينفي ما قد علم أصله .

رابعاً : يلزم من تفسير الاستواء بالاستيلاء أن الله مستوي
على الأرض ونحوها .

خامساً : أن إحداث القول في كتاب الله الذي كان السلف
والأئمة على خلافه يستلزم أحد أمرين أن يكون خطأ في نفسه ،
أو تكون أقوال السلف المخالفة له خطأ ولا يشك عاقل أنه أولى
بالغلط والخطأ من أقوال السلف .

سادساً : أن هذا اللفظ قد إطرده القرآن والسنة حيث

وَرَدَ لَفْظُ الاسْتِثْوَاءِ دُونَ الاسْتِثْلَاءِ وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ اسْتَوْلى لَكَانَ اسْتَعْمَالُهُ فِي أَكْثَرِ مَوَارِدِهِ كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ :
وَكَذَلِكَ أَطْرَدَتْ بِلَا لَامٍ وَلِسُو

كَانَتْ بِمَعْنَى اللَامِ فِي الْأَذْهَانِ
لَا تَتَّ بِهَا فِي مَوْضِعٍ كَيْ يَحْمِلُ الْ

بَاقِي عَلَيْهَا بِالْبَيِّنَانِ الثَّانِي
فَإِذَا جَاءَ فِي مَوْضِعٍ ، أَوْ مَوْضِعَانِ بِلَفْظِ اسْتَوْى حَمَلَ عَلَى
مَعْنَى اسْتَوْى لِأَنَّهُ الْمَأْلُوفُ الْمَعْهُودُ ، وَلَمْ يَوْجَدْ وَلَا مَوْضِعٌ وَاحِدٌ
بِلَفْظِ اسْتَوْى وَأَمَّا أَنْ يَأْتِيَ لَفْظُ قَدْ أَطْرَدَ اسْتَعْمَالُهُ فِي جَمِيعِ
مَوَارِدِهِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ فَيَدْعِي صَرْفَهُ فِي الْجَمِيعِ إِلَى مَعْنَى لَمْ
يَعْهَدْ اسْتَعْمَالُهُ فِي غَايَةِ الْفَسَادِ وَلَمْ يَقْصُدْهُ وَيَفْعَلْهُ مَنْ قَصَدَ
الْبَيَانَ ، بَلِ الْبُذْيُ يَفْعَلُهُ مَنْ يَقْصُدُ التَّدْلِيلَ وَالْإِبْنَادَ
كَالْجَهْمِيَّةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ .

س ٢٤٩ - مَا الْجَوَابُ الشَّافِي الْكَافِي لِمَنْ سَأَلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ
صِفَةِ مَنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ
حَوْلَ مَسْأَلَةِ الاسْتِثْوَاءِ وَالْقُرْآنِ ؟

ج - جَوَابُ الْإِمَامِ مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِنْ كَانَ عَنْ كَيْفِيَّةِ
الْاسْتِثْوَاءِ وَهُوَ قَوْلُهُ : الْاسْتِثْوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ
وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ يَدْعُو .

وَإِنْ كَانَ عَنْ غَيْرِ الْاسْتِثْوَاءِ فَيُحْدِثُ بِهِ حَذْوُ جَوَابِهِ . فَمَثَلًا
عِنْدَمَا يُسْأَلُ عَنْ كَيْفِيَّةِ السَّمْعِ يُقَالُ السَّمْعُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيفُ
غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ يَدْعُو .

وَهَكَذَا يُقَالُ فِي بَقِيَّةِ الصِّفَاتِ مِنْ : بَصَرٍ ، وَرُضًى ، وَعَجَبٍ ،
وَسَخَطٍ ، وَوَجْهِ ، وَبَدَنٍ ، وَنَفْسٍ ، وَعِلْمٍ ، وَحَيَاةٍ ، وَقُوَّةٍ ،
وَضَحِكٍ ، وَنَزْوَلٍ ، وَفَرْجٍ ، وَرَحْمَةٍ ، وَرِجْلٍ ، وَأَصْبَعٍ ، وَالْحَبِّ ،
وَالْمَرْحَى ، وَالْكُرْهِ ، وَنَحْوِهِ .

وقيل لابن القيم - رحمه الله - ما تقول في القرآن ومسألة
الإستواء؟ فقال: نقول فيها ما قاله ربنا تبارك وتعالى وما قاله
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، نصف الله تعالى بما وصف
به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تعريف ولا تعطيل ومن
غير تشبيه ولا تمثيل.

بل ثبت له سبحانه ما أثبت له لنفسه من الأسماء والصفات
ونفي عنه النقائص والعيوب ومثابته المخلوقات إثباتاً بلا
تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن
جحد ما وصف به نفسه فقد كفر.

وليس ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى
الله عليه وسلم تشبيهاً فالمشبهة يعبد صنماً والمعطى يعبد
عدماً، والموحد يعبد إلهاً واحداً صمداً « ليس كمثل شيء وهو
السميع البصير ».

والكلام في الصفات كالكلام في الذات، فكما أننا ثبت ذاتاً
لا تشبهها الذوات، كذلك نقول في صفاته إنها لا تشبهها
الصفات فليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في
صفاته ولا في أفعاله فلا نشبه صفاته بصفات المخلوقين ولا
نزيل عنه صفة لأجل تشبيه المشنعين.

وأما القرآن فإني أقول إنه كلام الله منزل غير مخلوق، منه
بداً وإليه يعود، تكلم الله به صدقاً وسمعته منه جبريل حقاً
وبلغه محمد صلى الله عليه وسلم حياً وأنه عين كلام الله
حقيقة وأن جميعه كلام الله وليس قول البشر ومن قال إنه قول
البشر فقد كفر والله يصليه سقراً.

ومن قال ليس لله بيننا كلام فقد جحد رسالة محمد صلى
الله عليه وسلم ونقول إن الله فوق سمواته مستو على عرشه
بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء
من مخلوقاته وهو العلي الأعلى بكل اعتبار أه.

٢٦ - عَلُوُّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ

س ٢٥٠ - تَكَلِّمُ بوضوح عن الجهة وأذكر شيئاً من أدلة علو الله على خلقه من الكتاب والسنة ؟

ج - أما الجواب عن الجهة فإن أريد بها جهة علو تليق بجلاله وعظمته لا تحيط به فهي حق ثابتة لله تعالى .
وإن أريد جهة علو تحيط به فهي منتفية عنه فإن الله جل شأنه أعظم وأجل من أن يحيط به شيء من مخلوقاته قال تعالى « وما قدرُوا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » .

وإن أريد جهة سفلى فهي منتفية عنه أيضاً لأن الله قد ثبت له العلو المطلق بذاته وصفاته قال تعالى (وهو القاهر فوق عباده) وقال تعالى (قل هو الله أحد) وقال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقال (وهو العلى العظيم) وأما الأدلة من الكتاب والسنة على علو الله على خلقه فإليك قال تعالى « يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ » « بل رفعه الله إليه » « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » « يا هامان ابن لي صرحاً لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً » .

« أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير » وتقدمت أدلة الاستواء وكلها تدل على علو الله على خلقه ، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم في رقيته المريض « ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك ، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ » .

وقوله : « أَلَا تَتَمَنُونَنِي وَأَنَا أَمِينٌ مِّنْ فِي السَّمَاءِ » وقوله
« وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ وَاللَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ »
وقوله لِلْجَارِيَةِ : « أَتَيْنَ اللَّهَ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ مَنْ أَنَا قَالَتْ
أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ » إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدِلَّةِ
س ٢٥١ - مَا الَّذِي يُؤْخِذُ مِنَ آيَةِ الْأُولَى وَالثَانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ
الدَّالَاتِ عَلَى الْعُلُوِّ ؟

ج - فِي آيَةِ الْأُولَى وَالثَانِيَةِ :
أولاً : إثبات صفة الكلام .
ثانياً : إثبات علو الله على خلقه .
ثالثاً : الرد على اليهود لأنهم تنقصوه وجعلوه ابن زنا أبي عيسى
رابعاً : الرد على النصارى لأنهم غلوا فيه ورفعوه فوق
منزلته إلى مقام الربوبية .
خامساً : الرد على من زعم أن كلام الله معناه المعنى النفسي
سادساً : أن الله رفع عيسى إلى السماء وقبضه إليه .
سابعاً : أنه رفع عيسى وهو حي . قال شيخ الإسلام :
والصواب الذي عليه المحققون أن عيسى عليه السلام لم يمُتْ
بَحَيْثُ فَارَقَتْ رُوحُهُ بَدَنَهُ ، بَلْ هُوَ حَيٌّ مَعَ كَوْنِهِ تَوَفَى .
وفي الآية الثالثة :

أولاً : إثبات صفة علو الله على خلقه .
ثانياً : صعود أقوال العباد وأعمالهم .
ثالثاً : الرد على الجهمية ونحوهم ممن ينكرون علو الله على
خلقهم .
رابعاً : أن الله يقبل طيب الكلام كالنوح جسد والذكر
والدعاء والقراءة ويرفعه إليه .
خامساً : أن الاخلاص شرط لقبول العمل وما لم يكن
الاخلاص فيه فلا ثواب عليه بل عليه العقاب . عن ابن عباس

أنه قال . الكلم الطيب : ذكر الله ، والعمل الصالح أداء
لفرائضه . وعن الحسن وقتادة : لا يقبل الله قولاً إلا بعمل .

س ٢٥٢ - بين ما تفهمه عن معنى الآية الرابعة الدالة على
علو الله وهي قوله : (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً
لعلني أبلغ الأسباب) . الخ ؟

ج - « فرعون » : ملك القبط في الديار المصرية ، وفرعون
لقب لكل من ملك مصر . « هامان » : وزير فرعون ، « الصرح »
القصر الشامخ المنيف « الأسباب » : واحدتها سبب وهو
ما يتوصل به إلى غيره من جبل أو سلم أو طريق ، والمراد هنا
الآبواب .

والمعنى : بعد أن ذكر سبحانه فيما سلف ، تكبر فرعون
وجبروته ، أبان هنا أنه بلغ غتوه وتمردته وافتراءه في تكذيب
موسى ، أن أمر وزيره هامان أن يبني له قصراً شامخاً منيفاً
من الآجر ليصعد به إلى السماء ليطلع إلى إله موسى .
ثم قال : « ولاني لأظنه كاذباً » أي فيما ادعاه من أن له
إلهاً غيري وأنه أرسله وهكذا يموه فرعون الطاغية ويحاور
ويداور كي لا يواجه الحق جهرة ولا يعترف بدعوة الوحدانية
التي تهز عرشه وتهدد الأساطير التي قام عليها ملكه مرئداً
بذلك التمويه والتلبيس على قومه للتوصل به إلى بقائهم على
الكفر ودرء الحق .

س ٢٥٣ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج - في الآية :
أولاً : ما يدل على أن فرعون يتظاهر بالانصاف والتثبت
من جهة والاستهتار والسخرية من جهة أخرى .
ثانياً : في الآية ما يدل على تبجح فرعون في جوده وحسبه
وفي الآية ما يدل على أن كلام الرجل المؤمن وحجته كانت من شدة

الواقع بحيث لم يستطع فرعون ومن معه تجاهلها فاتخذ
لنفسه مهرباً .

رابعا : إثبات علو الله على خلقه ووجه الدلالة من الآية
الكريمة على علو الله هو أن موسى كان يدعو فرعون إلى معرفة
ربه بأنه فوق السماء فمن أجل ذلك أمر ببناء الصرح ، ورام
الأطلاع إليه .

خامسا : فيها رد على الجهمية المنكرين لعلو الله مع أن
علوه سبحانه وما تواطأ عليه العقل والنقل ، وفطر الله عليه
الخلق فله سبحانه :

أولاً : علو الذات ثانياً : علو القدر ثالثاً : علو القهر .

سادساً : دليل على أن فرعون كان بمكان عظيم من الجهل
وبمنزلة يسافلة من فهم الحقائق . قال ابن القيم :

وله العلو من الوجوه جميعها
ذاتاً وقدرًا مع علو الشأن
وكل إذا ما نابيه شيء يرى
متوجهًا بضرورة الانسنان
نحو العلو فليس يطلب خلفه
وأمامه أو جانب الانسنان

وقال غيره :

وقد فطر الله العظيم عباده
على أنه من فوقهم فلم سألوا
لهذا تراهم رافعين أكفهم
إذا اجتهدوا عند الدعاء إلى العلو
أقروا بهذا الاعتقاد جبلة
ودأبوا به ما لم يصدوا ويخذلوا

س ٢٥٤ - بَيْنَ مَا تَفْهَمُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (أَمَنْتُمْ
 مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ . أَمْ أَمَنْتُمْ
 مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ) ؟
 ج - « يَخْسِفُ بِكُمْ » يُغَيِّكُم فِيهَا . « تَمُورُ » تَذْهَبُ وَتُجِي ،
 وَتَضْطَرِبُ . « حَاصِبًا » رِيحًا شَدِيدَةً فِيهَا حَصْبَاءٌ . « نَذِيرٌ »
 أَي لِنَذَارِي وَتَخْوِيفِي . وَالْأَمْنُ : ضِدُّ الْخَوْفِ أَيِ الْأَمْنِ عِقَابِ
 مَنْ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ اللَّهُ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ .

وهذا عند أهل السنة على وجهين إما أن تكون (في) بمعنى
 (على) كما في قوله « ولأصلبنكم في جذوع النخل » وإما أن يراد
 بالسماء العلو لا يختلفون في ذلك . ولا يجوز الحمل على غيره .
 والمعنى بعد أن ذكر ما أعد للكافرين من نار إذا القوا فيها
 سمعوا لها شهيقا وهي تفور . . . الخ . وما أعد للذين
 يخشون ربهم بالغيب ، من المغفرة والأجر الكبير .

ثُمَّ ذَكَرَهُمْ بِنِعْمَةِ كَصَلَاحِيَةِ الْأَرْضِ لِلْمُعِيشَةِ ، ثُمَّ حَذَرَهُمْ
 عَاقِبَةَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ وَأَنَّ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ لَا يَأْمَنُوا زَوَالَ
 النِّعَمِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى سُلْبِهِمْ لِإِيَّاهَا فَبَعْدَ أَنْ تَكُونَ ذَلِكَ
 تَرَجَفَ وَتَضْطَرِبُ اضْطِرَابَ خَسْفٍ وَهَلَاكٍ حَتَّى تَبْتَلِعَهُمْ ، كَمَا
 خَسَفَهَا بَقَارُونَ . وَمِمَّا يُوْخَذُ مِنَ الْآيَتِينَ :

أولاً : لِبَيِّنَاتِ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .

ثانياً : لِتَحْذِيرٍ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ .

ثالثاً : لِإِبْتِاحِ قُدْرَةِ اللَّهِ .

رابعاً : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَوَّلَهُ بِتَأْوِيلِ
 بَاطِلٍ .

خامساً : الْبَحْثُ عَلَى مُرَاقَبَةِ اللَّهِ .

سادساً : لِإِبْتِاحِ حِلْمِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا .

سابعاً : دَلِيلٌ عَلَى رُكُودِ الْأَرْضِ وَأَنَّهَا مُسْتَقَرَّةٌ .

س ٢٥٥ - ما الذي تفهمه من قوله صلى الله عليه وسلم
في رُقِيَةِ الْمَرِيضِ « رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ أَهْرُونَ
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحِمْتَكَ فِي السَّمَاءِ ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا
وخطايانا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ
شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجْعِ » ؟

ج - الرَّبُّ : السَّيِّدُ الْمُرَبِّي لِجَمِيعِ الْخَلْقِ بِأَصْنَافِ النِّعَمِ .
تَقَدَّسَ : تَنَزَّهَ . الرُّقِيَةُ : الْقِرَاءَةُ عَلَى الْمَرِيضِ . حُوبُنَا ، الْحُوبُ :
الْأَثْمُ . الْخَطَايَا : رَهْيُ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ .

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ التَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَهِيَ تَنْقَسِمُ
إِلَى قِسْمَيْنِ : عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ فَالْعَامَّةُ هِيَ : خَلْقُهُ لِلْمَخْلُوقِينَ
وَرَزَقَهُمْ وَهَدَايَتَهُمْ ، لِمَا فِيهِ مَصَالِحُهُمُ الَّتِي فِيهَا بَقَاؤُهُمْ فِي
الدُّنْيَا .

وَأَمَّا الْخَاصَّةُ فَتَرْبِيَّتُهُ لِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَأَوْلِيَائِهِ فَيُرِيهِمْ
بِالْإِيمَانِ وَيُوقِّعُهُمْ لَكَ ، وَيَكْمَلُهُمْ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ الصَّوَارِفَ
وَالْعَوَارِثَ الْحَائِلَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ، وَحَقِيقَتُهَا تَرْبِيَةُ التَّوْفِيقِ لِكُلِّ
خَيْرٍ وَالْعَصَمَةِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ .

وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ السِّرُّ فِي كَوْنِ أَكْثَرِ ادِّعَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ بِلَفْظِ
الرَّبِّ فَإِنَّ مَطَالِبَهُمْ كُلَّهَا دَاخِلَةٌ تَحْتَ رُبُوبِيَّتِهِ الْخَاصَّةِ .

س ٢٥٦ - ما الذي يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الدَّالِّ عَلَى عُلُوِّ
اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ؟

ج - فِيهِ أَوَّلًا : إِبْثَاتُ الرُّبُوبِيَّةِ .

ثَانِيًا : إِبْثَاتُ الْأُلُوهِيَّةِ .

ثَالثًا : إِبْثَاتُ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَالْمَاخِذُ مِنْ قَوْلِهِ : فِي
السَّمَاءِ . وَفِي تَكُونُ بِمَعْنَى عَلَى كَقَوْلِهِ « أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ »
أَيَّ عَلَيْهَا وَكَقَوْلِهِ : « فَاْمَشُوا فِي مَنَاكِبِهَا » وَقَوْلِهِ : « فَسَيَحُوا »

في الارض « أَيُّ عَلَيْهَا : الثاني : أَنْ الْمُرَادُ بِالسَّمَاءِ الْعُلُوُّ وَعَلَى
الْوَجْهَيْنِ فَهِيَ نَصٌّ فِي عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .

رابعاً : إِبْطَاتُ أَمْرِ اللَّهِ الْكَوْنِي الْقَدَرِي .
خامساً : تَنْزِيهُِ اللَّهِ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ .

سادساً : التَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ بِرَحْمَتِهِ .
سابعاً : التَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ بِسُؤَالِ الْمَغْفِرَةِ لِلْحُوبِ وَالْخَطَايَا .

ثامناً : التَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ بِرُبُوبِيَّتِهِ الْخَاصَّةِ لِلطَّيِّبِينَ مِنْ
عِبَادِهِ .

تاسعاً : إِبْطَاتُ أَمْرِ اللَّهِ الدِّينِيِّ الشَّرْعِيِّ وَدَلِيلُهُ قَوْلُ

تَعَالَى : « إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى »
ودليل الكوني « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »

عاشراً : عَمُومُ أَمْرِ اللَّهِ الْكَوْنِي الْقَدَرِي وَالِدِّينِيِّ الشَّرْعِيِّ .
الحادي عشر : الْإِثْبَاتُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَقَامٍ بِمَا

يُنَاسِبُهُ .
الثاني عشر : إِبْطَاتُ الرُّقِيَّةِ وَأَنَّهَا مُبَاحَةٌ ، قَالَ الْعُلَمَاءُ

بِجَوَازِهَا عِنْدَ اجْتِمَاعِ ثَلَاثَةِ شُرُوطٍ .
أولاً : أَنْ تَكُونَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ أَوْ بِكَلَامِهِ ، أَوْ بِصِفَاتِهِ .

ثانياً : أَنْ تَكُونَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ وَمَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ .
ثالثاً : أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الرُّقِيَّةَ لَا تُؤَثِّرُ بِذَاتِهَا بَلْ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ .

الثالث عشر : الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَاتِّبَاعِهِمْ مِنَ الْمُنْكَرِينَ
لِعُلُوِّ اللَّهِ النَّافِينَ لِحُجَّةِ الْعُلُوِّ

الرابع عشر : إِبْطَاتُ قُدْرَةِ اللَّهِ .
الخامس عشر : إِبْطَاتُ صِفَةِ الرَّحْمَةِ .

السادس عشر : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْبُعْثِ وَالْحِسَابِ ، وَالْجَزَاءِ
عَلَى الْأَعْمَالِ .

السابع عشر : إِبْطَاتُ الْأَسْمَاءِ لِلَّهِ .

الثامن عشر : لطفُ الله بخلقه حيثُ أمرُ نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرشدهُ أمته إلى هذه الرقية النافعة بإذن الله
التاسع عشر : رافة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته حيثُ علمهم هذا الدعاء .

العشرون : أن الدعاء سببٌ من الأسباب النافعة بإذن الله

سي ٢٥٧ - بين ما يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم «
«الَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ» وقوله «والعرشُ فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه» .

ج - في الحديث : أولاً : إثباتُ علوِ الله وأنه فوق خلقه
ثانياً : ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الصبر والتحمل على ما يأتيه من أذى المنافقين و (في) التي في هذا الحديث يقال فيها كما قيل في التي في الحديث الذي قيل هذا .
ثالثاً : الرد على من أنكر علو الله أو أنكر جهة العلو كالجهمية ،
رابعاً : الرضى والتسليم لأمر الله ورسوله ، وما صدر عنهما من الأحكام .

والحديث الثاني يؤخذ منه :

أولاً : إثباتُ علو الله على خلقه .

ثانياً : إثباتُ العرش .

ثالثاً : تفسيرُ الاستواء بالعلو كما هو مذهب السلف .

رابعاً : الرد على من أنكر صفة العلو أو أولها رتباً أو يلزم باطل كمن زعم أن الفوقية فوقية رتبة وشرف ، فإن حقيقة الفوقية علو ذات الشيء على غيره .
خامساً : الرد على من نفى العرش أو زعم أن معنى عرشه ملكه وقدرته .

سادساً : إثباتُ الألوهية .

سابعاً : أن العرش فوق المخلوقات والله فوقه

ثامناً : الْجَمْعُ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِعُلُوِّ اللَّهِ وَاسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ .
 تاسعاً : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَوَّلَ الْأَسْتِوَاءَ بِالْأَسْتِثْلَاءِ كَالْإِشَاعَةِ
 عاشراً : لَثْبَاتُ صِفَةِ الْعِلْمِ وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي آتَتْ
 الحادي عشر : إِحَاطَةُ عِلْمِهِ بِسُبْحَانِهِ بِالْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا .
 الثاني عشر : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ صِفَةَ الْعِلْمِ أَوْ قَالَ : عَلَيْهِ
 بِلَا عِلْمٍ كَالْمُعْتَزِلَةِ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ

س ٢٥٨ - بَيْنَ مَا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِلْجَارِيَةِ « أَيْنَ اللَّهُ » ؟ قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ قَالَ : « مَنْ أَنَا ؟ »
 قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ « اعْتَقِهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ » ؟
 ج - فِيهِ أَوَّلًا : جَوَازُ الْأَسْتِفْهَامِ عَنِ اللَّهِ بِأَيْنَ قَالَ ابْنُ
 عَدُون :

وَقَدْ جَاءَ لَفْظُ الْأَيْنِ مِنْ قَوْلِ صَادِقٍ
 رَسُولِ إِلَهِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
 كَمَا قَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ
 كَذَا أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ قَدْ

ثَانِيًا : لَثْبَاتُ الْأَلَوِيَّةِ .

ثَالِثًا : عُلُوُّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .

رَابِعًا : جَوَازُ الْإِشَارَةِ إِلَى الْعُلُوِّ بِإِثْبَاتِ صِفَةِ الْعُلُوِّ

خَامِسًا : أَنَّ مَنْ شَهِدَ هَذِهِ الشَّهَادَةَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ .

سَادِسًا : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ عُلُوَّ اللَّهِ أَوْ أَوَّلَهُ بِتَأْوِيلٍ بَاطِلٍ .

سَابِعًا : أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي صِحَّةِ الْعِثْقِ الْإِيمَانُ .

ثَامِنًا : شَهَادَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِيمَانِ لَهُذِهِ الْجَارِيَةِ
 الَّتِي اعْتَرَفَتْ بِعُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .

تَاسِعًا : أَنَّ مَنْ شَهِدَ هَذِهِ الشَّهَادَةَ يَكْتَفِي بِإِيمَانِهِ .

عَاشِرًا : أَنَّ الْعِبَادَ مَقْطُورِينَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ عَلَيْهِمْ وَمِنْ
 أدِلَّةِ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ مَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

رضي الله عنه قال « كانت زينب تفتخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي لفظ علي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم - فتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات .
وقال في حديث الأوغال « والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه » رواه الإمام أحمد في المسند ورواه ابن خزيمة في كتابه كتاب التوحيد وقول عبد الله بن رواحة الذي أنشده النبي صلى الله عليه وسلم شعرا :
شهدت بأن وعد الله حق

وأن النار مثوى الكافرين
وأن العرش فوق الماء طاف
وفوق العرش رب العالمين
وتحمله ملائكة كرام
ملائكة الإله مسؤولين

٢٧ - المعية

س ٢٥٩ - إلى كم تنقسم المعية ، وما دليل كل قسم من أقسامها ؟

ج - المعية تنقسم قسمين : عامة وخاصة ، وهما كسائر الصفات لا يعلم كيفيتهما إلا الله عز وجل .
أما دليل العامة من القرآن فقوله تعالى « هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ، ثم استوى على العرش ، يعلم ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها ، وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير » .

وقوله تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ، ولا أكثر إلا هو » .

هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ، ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

وأما دليلُ الخاصَّةِ فقولُه تعالى : « لا تحزن إن الله معنا » .

« إنني معكما أسمع وأرى » .

« إن الله مع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون » .

« واصبروا إن الله مع الصابرين » .

« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع

الصابرين » .

س ٢٦٠ - بين ما تعرفه عن معنى دليل المعية العامة ؟

ج - أما الآية الأولى فقد تقدم شرحها وما يؤخذ منها في جواب سؤال ١٣٥ . أما الآية الثانية فإليك : « النجوى » التناجي والمسارة « أدنى » أقل « فينبئهم » يخبرهم .

يقول تعالى « ألم تعلم أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض » فلا يتناجى ثلاثة إلا والله معهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ويعلم ما يقولون وما يدبرون ، ولا نجوى أكثر من هذه الأعداد ولا أقل منها إلا وهو عليهم بنجواهم ، وعليهم بزماها ومكانها ، لا يخفى عليه شيء من أمرها ثم ينبئهم أي يخبرهم أي المتناجين بما عملوا من خير وشر .

قال ابن القيم رحمه الله : وتأمل كيف جعل نفسه رابع ثلاثة ، وسادس خمسة إذ هو غيرهم سبحانه بالحققة لا يجتمعون معه في جنس ولا فصل وقال « لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة » فإنهم ساووا بينه وبين الاثنين في الألوهية والعرب تقول رابع أربع وخامس خمسة ، وثالث ثلاثة لما يكون فيه المضاف من جنس المضاف كما قال تعالى : (ثاني اثنين إذ هما في الغار) رسول الله صلى الله عليه وسلم

رصديقه فان كان من غير جنسه قالوا رابع ثلاثة وخامس
 أربعة وسادس خمسة .
 س ٢٦١ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة الدالة
 على المعية العامة؟

ج - فيها : أولاً : أنها دليل على المعية العامة .
 ثانياً : إثبات صفة العلم .
 ثالثاً : إثبات الحساب والجزاء على الأعمال ، والبحث .
 رابعاً : الحث على مراقبة الله .
 خامساً : الرد على من قال إن القرآن من كلام محمد صلى
 الله عليه وسلم .
 سادساً : إثبات صفة الكلام وهي من الصفات الذاتية الفعلية
 سابعاً : الرد على من أنكر شيئاً من هذه الصفات ، أو أولها
 بتأويل باطل كالشعرية والمعتزلة والجهمية .
 ثامناً : الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي .
 تاسعاً : إثبات الألوهية .
 عاشراً : شمول علمه وإحاطته بكل شيء .
 س ٢٦٢ - ما الذي تعرفه عن معنى الآية الأولى من أدلة
 المعية الخاصة؟

ج - فيها حكاية عما قاله عليه الصلاة والسلام لأبي بكر
 وهما في الغار وقد أحاط المشركون بغم الغار عندما خرجوا في
 طلبه عليه السلام فلما رأى أبو بكر ذلك إنزعج وقال يارسول
 الله ، لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (لا تحزن إن الله معنا) ففي هذه الآية :
 أولاً : دليل على المعية الخاصة وهي من الصفات الفعلية
 ثانياً : الحث على التوكل على الله

ثالثا : ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من ثقته
بربِّه

رابعا : إثبات الألوهية لله وفيها مزية لأبي بكر - رضي
الله عنه - ولذلك قال العلماء : من أنكر صحبة أبي بكر رضي
الله عنه - فهو كافر ، لأنكاره كلام الله .

خامسا : إثبات قدرة الله وهي من الصفات الفعلية

سادسا : أن نواصي العباد بيد الله جل وعلا .

سابعا : الحث على حسن الظن بالله .

س ٢٦٣ - بين ما تعرفه عن معنى الآية الثانية والثالثة
والرابعة والخامسة من أدلة المعية الخاصة واذكر ما يؤخذ من
كل واحدة من الفوائد ؟

ج - في الآية الثانية : خطاب لموسى وهارون أن لا يخافا
بطش فرعون بهما ، ومما جلته لهما بالعقوبة قبل إتمام الدعوة
ولإظهار المعجزة وقوله : (إني معكما) تعليل لموجب النهي ،
ومزيد تسليية لهما .

وقوله : (أسمع وأرى) أي أسمع كلامكما وكلامه ، وأرى
مكانكما ومكانه ، لا يخفى علي من أمركم شيئا ، وأعلم ما أن
ناصيته بيدي فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبسط إلا بأذني ،
وبعد أمري وأنا معكما بحفظي ونصري وتأيدي ، فلا تهتما .
ففي هذه الآية :

أولا : إثبات المعية الخاصة لموسى وهارون

ثانيا : الحث على الاعتماد على الله .

ثالثا : إثبات السمع وهو من الصفات الذاتية

رابعا : إثبات البصر وهو من الصفات الذاتية

خامسا : إثبات قدرة الله وهي من الصفات الذاتية

سادسا : أن الخوف يعرض للرسل

سابعاً . عناية الله بموسى وهارون .
 ثامناً : في الآية ما يدل على شدة ظلم فرعون وعنفه وتمرده
 تاسعاً : في الآية تسليّة لموسى وهارون .
 عاشراً : أن نواصي العباد بيد الله جل وعلا وتقدس .
 والآية الثانية : قد تقدم تعريف التقوى والاحسان في
 جواب سؤال ١٦٧ وجواب سؤال ١٧٣ . ومما يؤخذ من هذه
 الآية :

أولاً : إثبات الألوهية .
 ثانياً : معيته الخاصة للمتقين والمحسنين .
 ثالثاً : أن التقوى والاحسان سبب لحفظ الله ونصره
 وتأنيده للعبد القائم بهما .
 رابعاً : الحث على التقوى والاحسان .
 خامساً : لطف الله بخلقه حيث دلهم على ما هو سبب لمعيته
 الخاصة .

الآية الرابعة : « الصبر » : حبس النفس على ما تكره
 تفرّجاً إلى الله تعالى : وهو ثلاثة أقسام : صبر على طاعة الله ،
 وصبر عن معاصي الله ، وصبر على أقدار الله المؤلمة ، ففي
 هذه الآية :

أولاً : إثبات المعية الخاصة .
 ثانياً : الحث على الصبر .
 ثالثاً : إثبات الألوهية .
 رابعاً : أن الصبر سبب لحفظ الله ونصره ، وتأنيده لمن
 صبر ، ووثق بالله وتوكل عليه .
 خامساً : لطف الله بخلقه حيث دلهم على ما هو سبب
 لمعيته الخاصة .

الآية الخامسة : « الفته » : الجماعة « بإذن الله » أي
 بقضائه وقدره وإرادته ومشيئته . وفي هذه الآية :

أولاً : المعية الخاصة .
 ثانياً : الحث على الصبر المؤدي إلى التوكل والثقة بالله
 عند الشدائد ومذلهمات الحوادث والرجوع إليه إذا فسخ
 الخطب ، وعظم الأمر ، فهو القادر على النصر والتأييد لمن
 أخلص له .

ثالثاً : إثبات قضاء الله وقدره وإرادته .
 رابعاً : أن النصر من عند الله لا عن كثرة عدد ولا عدد
 وإنما تلك أسباب .

خامساً : أن الصبر من أعظم الأسباب في تحصيل المقصود

سادساً : إثبات الألوهية .

سابعاً : إثبات قدرة الله .

ثامناً : لطف الله بخلقه .

س ٢٦٤ - ما الذي تعرفه من الفروق بين المعية العامة
 والخاصة ؟

ج - العامة : من مقتضاها :

أولاً : العلم والإحاطة والإطلاع على جميع الخلق .
 ثانياً : المعية العامة من الصفات الذاتية ، وأما الخاصة
 فمن الصفات الفعلية .

ثالثاً : العامة تكون في سياق تخويف ومحاسبة على الأعمال
 وحث على المراقبة .

رابعاً : الخاصة من مقتضاها الحفظ والعناية والنصرة
 والتوفيق والتسديد ، والحماية من اللالك ، والكلف بأنبيائه
 ورسله وأوليائه .

خامساً : الخاصة مرتبة على الاتصاف بالأوصاف الجميلة
 والأخلاق الحميدة .

س ٢٦٥ - اذكر ما تستعضره من الأحاديث الدالة على
المعية والقرب؟

ج - قوله صلى الله عليه وسلم « أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ
أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ أَيْنَمَا كُنْتَ ، وَقَوْلُهُ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
فَلَا يُبْصِقُ قَبْلَ وَجْهِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ وَلَكِنْ
عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ » .

وقوله : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ، وَرَبَّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى فَنُزِّلَ التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهَا ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ
بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ
فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ » .
وقوله : لَمَّا رَفَعَ أَصْحَابُهُ أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ : « أَيُّهَا النَّاسُ
إِزْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا ، وَلَا غَائِبًا ، إِنَّمَا
تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا ، إِنْ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ
عَنِّي رَاحِلَتِهِ » .

س ٢٦٦ - بين ما تعرفه عن معنى قوله صلى الله عليه
وسلم « أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ أَيْنَمَا كُنْتَ » وَبَيْنَ
مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْأَحْكَامِ ؟

ج - في هذا الحديث يبين لنا صلى الله عليه وسلم فضل
الإيمان وأنه يتفاضل ، وأن بعض خصاله أفضل من بعض ،
ويحثنا على استحضار قرب الله وإطلاعه ومعيته سبحانه
وتعالى . وفي الحديث :

أولاً : دليل على المعية العامة وهي معية العلم والإطلاع والإحاطة
ثانياً : أن الإيمان يتفاضل .
ثالثاً : فضل عمل القلب .

رابعاً : أن أعمال القلوب داخلة في مسمى الإيمان .
 خامساً : أن بعض خصال الإيمان أفضل من بعض .
 سادساً : الرد على من زعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص .
 سابعاً : أن الأحسان أكمل مراتب الدين ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه .

ثامناً : الحث على ما يوجب خشية الله وتعظيمه وإخلاص العباد لله سبحانه وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها فيجمع بين الإيمان بعلو الله واستحضار قربه .
 تاسعاً : حرصه صلى الله عليه وسلم على أمته وإرشادهم إلى ما ينفعهم .

س - كيف تجمع بين علو الله على خلقه ومعيته وقربه منهم؟
 ج - أنه عال بذاته معهم بعلومه وإحاطته وإطلاعه .

س ٢٦٧ - بين ما تعرفه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق قبل وجهه ، فإن الله قبل وجهه ، ولا عن يمينه ، ولكن عن يساره أو تحت قدمه » واذكر ما فيه من أحكام؟

ج - في هذا الحديث يحث صلى الله عليه وسلم على لزوم الأدب مع الله خصوصاً إذا دخل الإنسان في الصلاة التي هي أعظم صلة ومناجاة بين العبد وربّه ، فيخضع ويخشع ويعلم أنه واقف بين يدي الله فيقلل من الحركات ولا يسيء الأدب معه بالبصق أمامه أو عن يمينه ، ولكن عن يساره أو تحت قدمه . ففي هذا الحديث :

أولاً : الحث على استحضار قرب الله ومعيته .
 ثانياً : دليل على قرب الله من العبد .
 ثالثاً : فيه دليل على القيام في الصلاة .

رابعاً : فيه دليلٌ على جواز العمل اليسير في الصلاة ، وأنه لا يبطلها ، وأن البصاق يجوز والانسان يصلي :
خامساً : استحبَّاب إزالة ما يستقذر وما يتنزه عنه في المسجد .

سادساً : النهي عن البصاق قبل وجهه ، وعن يمينه

تشریفاً لها .
سابعاً : جواز البصاق تحت قدمه أو عن يساره ، والمراد إذا كان خارجاً عن المسجد لأنه يلوّث المسجد والمصلين إذا برق فيه
ثامناً : لزوم الأدب مع الله خصوصاً في حال العبادة .

تاسعاً : اثبات الألوهية .

عاشرًا : اثبات الحفظة .

الحادي عشر : دليل على علو الله على خلقه .

الثاني عشر : رأفته صلى الله عليه وسلم وحرصه على ما ينفع الأمة .

س ٢٦٨ - ما الذي تفهمه من معنى حديث « اللهم رب السموات السبع .. المتقدم قريباً ؟

ج - إشتمل هذا الحديث الجليل على التعليم الكامل لكيفية الشناء على الله عز وجل قبل سؤاله والاستعاذة به إذ هو صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يثنى على الله عز وجل برؤوسه التي تحمى كل شيء .

ثم يعود ويعتصم به من شر نفسه ومن شر كل دابة هو أخذ بناصيتها .

ثم يتوسل إليه بأسمائه أن يقضى عنه دينه ويغنيه من الفقر .

س ٢٦٩ - ما الذي يؤخذ من هذا الحديث ؟

ج - فيه :

- ١ - إثباتُ رَبِّهِ تَعَالَى .
- ٢ - إثباتُ مُلْكِهِ تَعَالَى .
- ٣ - الرد على القدرية الذين يزعمون أن العبد يخلق فعل نفسه ، فإن رَبِّهِ تَعَالَى العامة تشمل أفعال خلقه .
- ٤ - إثبات أسماء الله (الأول) والآخر والظاهر والباطن . الخ
وتقدم الكلام عليها موضعاً جواب سؤال ١٢٨ .
- ٥ - أن الله هو المنعم الحقيقي على كل الخلق بأصناف النعم
- ٦ - تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته كيف تُشني على الله قبل أن تسأل .
- ٧ - تقديم الثناء على الله .
- ٨ - فيه دليل على عظمة العرش .
- ٩ - أن العرش مخلوق لله .
- ١٠ - فيه دليل على عظمة الله .
- ١١ - إثبات قدرة الله .
- ١٢ - إثبات علو الله على خلقه .
- ١٣ - أن هذه الكتب منزلة من عند الله .
- ١٤ - الرد على من قال إنها مخلوقة .
- ١٥ - الإلتجاء والاعتصام بالله .
- ١٦ - إثبات صفة الخلق لله .
- ١٧ - إثبات أولية الله سبحانه وسبقه لكل شيء .
- ١٨ - إثبات دوامه وبقائه .
- ١٩ - إثبات قربيه ودنوّه .
- ٢٠ - إثبات إحاطته .
- ٢١ - أن نواصي الدواب بيد الله أخذ بها .
- ٢٢ - عظم شأن الدين والفقر .
- ٢٣ - أن الله هو الذي تطلب منه الأشياء .
- ٢٤ - أن النفس لها شرك ولهذا أمر أن يستعبد من شرها .

- ٢٥ - أَنْ مَنْ أَطَاعَ نَفْسَهُ أَوْقَعَتْهُ فِي الْمَعْصِيَةِ .
- ٢٦ - أَنَّ الدَّوَابَّ فِيهَا شَرٌّ فَلِذَا أَمَرَ أَنْ يَسْتَعِيزَ مِنْ شَرِّهَا .
- ٢٧ - أَنَّ اللَّهَ آخِذٌ بِنَوَاصِي الدَّوَابِّ .
- ٢٨ - لِإِنْفِرَادِ اللَّهِ بِعِلْمِ الْمُغَيَّبَاتِ وَالْأَسْرَارِ .
- ٢٩ - طَلِبُ الْغِنَى مِنَ اللَّهِ .
- ٣٠ - أَنَّ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى قَضَاءِ الدِّينِ هُوَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا .
- ٣١ - سَعَةُ فَضْلِ اللَّهِ وَكَرَمُهُ وَجُودُهُ وَالْحَثُّ عَلَى التَّادِبِ فِي السُّؤَالِ .
- ٣٢ - بَيَانُ عَدَدِ السَّمَوَاتِ وَأَنَّهَا سَبْعٌ .
- ٣٣ - الرِّبَوِيَّةُ الْخَاصَّةُ وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْفَعْلِيَّةِ
- ٣٤ - مَنَعُ الْوَسَائِطِ الشَّرَكِيَّةِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ اللَّهِ .
- ٣٥ - إِثْبَاتُ الْأَفْعَالِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ لِلَّهِ .
- ٣٦ - إِثْبَاتُ رَحْمَةِ اللَّهِ وَرَأْفَتِهِ بِخَلْقِهِ حَيْثُ بَعَثَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ يَدُلُّوهُمْ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا
- ٣٧ - أَنَّ الْعَرْشَ أَعْظَمُ وَأَكْبَرُ مِنَ السَّمَوَاتِ .
- ٣٨ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَفَ الْخَلْقِ بِرَبِّهِ وَأَحَبَّهُمْ لَهُ .
- ٣٩ - الْحَثُّ عَلَى الْمُرَاقَبَةِ .
- ٤٠ - فِي الْحَدِيثِ مَا يَدْعُو إِلَى مَحَبَّةِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا وَتَعْظِيمِهِ وَاسْتِحْقَاقِ الْأَعْمَالِ أَمَامَ جُودِهِ وَكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ الْمُدْرَارِ
- س ٢٧٠ - مَا الَّذِي تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ» وَاذْكُرْ مَا يَتَّخِذُ مِنَ الْحَدِيثِ مِنْ أَحْكَامٍ ؟
- ج - (اَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) أَيِ ارْفَقُوا بِأَنْفُسِكُمْ ، وَاخْفَضُوا أَصْوَاتَكُمْ ، فَإِنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ إِنَّمَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ

لِبَعْدِ مَنْ يُخَاطَبُهُ لِيُسْمِعَهُ وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَلَيْسَ هُوَ
بِأَصَمٍّ وَلَا غَائِبًا بَلْ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ، وَهُوَ مُهَكِّمٌ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ
وَالْإِطْلَاعِ . فِي الْحَدِيثِ :

١ - النَّدْبُ إِلَى خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ إِذَا لَمْ تَدْعُ الْحَاجَةَ
إِلَى رَفْعِهِ .

٢ - الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا خَفَضَهُ كَانَ قَدْ أَبْلَغَ فِي التَّوْقِيرِ
وَالْتَعْظِيمِ كَمَا جَاءَتْ بِهِ أَحَادِيثُ .

٣ - دَلِيلٌ عَلَى قُرْبِ اللَّهِ .

٤ - إِبْتِهَاتُ صِفَةِ السَّمْعِ .

٥ - إِبْتِهَاتُ صِفَةِ الْبَصَرِ .

٦ - إِبْتِهَاتُ قُرْبِ اللَّهِ مِمَّنْ يَتَقَرَّبُ مِنْهُ بِالدُّعَاءِ ، وَقُرْبِهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى نَوْعَانِ : قُرْبٌ بِإِحَاطَةِ وَعِلْمِ وَإِطْلَاعٍ ، وَقُرْبٌ مِنْ عَابِدِهِ
وَدَائِعِيهِ بِالْإِثَابَةِ وَالْإِجَابَةِ ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ :
وَهُوَ الْقَرِيبُ وَقُرْبُهُ الْمُخْتَصُّ بِاللَّهِ

كَدَائِعِي وَعِبَادِي عَلَى الْإِيمَانِ
وَهُوَ الْمُجِيبُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُو أَجِبْ

أَنَا الْمُجِيبُ لِكُلِّ مَنْ نَادَانِ
وَهُوَ الْمُجِيبُ لِدَعْوَةِ الْمُضْطَرِّ إِذَا

يَدْعُوهُ فِي سِرِّهِ وَفِي إِعْلَانِهِ

س ٢٧١ - هَلْ فِي لَفْظِ الْعَرَبِ مَا يُوجِبُ أَنْ « مَعَ » تُفِيدُ
اِخْتِلَافًا أَوْ امْتِزَاجًا أَوْ مُجَاوَرَةً ؟

ج - لَفْظُ الْعَرَبِ لَا يُوجِبُ أَنْ « مَعَ » تُفِيدَ اِخْتِلَافًا أَوْ
امْتِزَاجًا أَوْ مُجَاوَرَةً قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ : لَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى
« وَهُوَ مَعَكُمْ » أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ فَإِنَّ هَذَا لَا تَوْجِيهَ لِللُّغَةِ ، وَهُوَ
خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ مِنَ الْأَمَةِ وَخِلَافُ مَا فَطَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ

الخلق، بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر وفوق المسافر أينما كان. وهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيم عليهم مطلع عليهم إلى غير ذلك من معاني ربوبيته. وكل هذا الكلام الذي ذكره الله أنه فوق العرش وأنه معنا حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف، قال ابن القيم - رحمه الله :

وكذلك قال الترمذي بجامع
عن بعض أهل العلم والإيمان
الله فوق العرش لكن علمه

مع خلقه تفسير ذي الإيمان
ولكن يصاب عن الظنون الكاذبة مثل أن يظن أن ظاهر قوله : « في السماء » أن السماء ثقلة أو تظلة . وهذا باطل باجماع أهل العلم والإيمان ، فإن الله قد وسع كرسيه السموات والأرض ، وهو الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه ، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره . أهـ
فيجب على المسلم قبول هذه النصوص المتقدمة ، وتنزيهاها عن الدلالة على تشبيهه أو أن يفهم منها مالا يليق به .

س ٢٧٢ - ما الكلام الذي قاله ابن القيم حول هذا المبحث الذي يتعلق بـ « مع » ؟

ج - قال رحمه الله : ليس ظاهراً اللفظ ولا حقيقته أنه مختلط بالمخلوقات ممزوج بها ، ولا تدل لفظة « مع » على هذا بوجه من الوجوه فضلاً عن أن يكون هو حقيقة اللفظ وموضوعه ، فإن « مع » في كلامهم للصحبة اللائقة . وهي تختلف باختلاف متعلقاتها ومضخوتها ، فكون نفس الإنسان معه لو أن وكون علمه وقدرته وقوته معه لو أن ، وكون

زَوْجَتِهِ مَعَهُ لَوْ ، وَكَوْنُ أَمِيرِهِ وَرَئِيسِهِ مَعَهُ لَوْ ، وَكَوْنُ مَالِهِ
مَعَهُ لَوْ .

فَالْمَعِيَّةُ ثَابِتَةٌ فِي هَذَا كُلِّهِ مَعَ تَنَوُّعِهَا وَاخْتِلَافِهَا . فَيَصِحُّ أَنْ
يُقَالَ : زَوْجَتُهُ مَعَهُ وَبَيْنَهُمَا شِقَّةٌ بَعِيدَةٌ ، وَكَذَا يُقَالَ : فَلَانٌ مَعَهُ
دَارٌ كَذَا وَضَيْعَةٌ كَذَا .

فَتَأْمَلُ نَصُوصَ الْمَعِيَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ » « وَأَزْكَوَاءُ مَعَ الرَّاكِعِينَ »
« لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا » « يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ » « وَكَوْنُوا
مَعَ الصَّادِقِينَ » « وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ » .

« فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ » « فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ » « فَكَتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ » « وَنَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبُّنَا
مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ » .

وَأَضْعَافُ ذَلِكَ هَلْ يَقْتَضِي مَوْضِعُ وَاحِدٍ مِنْهَا مُخَالَطَةَ مَا فِي
الذَّوَاتِ التَّصَاقًا وَامْتِزَاجًا ، فَكَيْفَ تَكُونُ حَقِيقَةُ الْمَعِيَّةِ فِي حَقِّ
الرَّبِّ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يُدْعَى أَنَّهَا مُجَازٌ لَا حَقِيقَةٌ ؟ فَلَيْسَ
فِي ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى فِيهِمْ ، وَلَا مُلَاصَقَةً لَهُمْ وَلَا
مُخَالَطَةَ وَلَا مُجَاوِرَةَ يُوْجِهُ مِنَ الْوُجُوهِ .

وَعَايَةُ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ « مَعَ » الْمَصَاحِبَةُ وَالْمُوَافَقَةُ وَالْمُقَارَنَةُ فِي
أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ وَذَلِكَ اقْتِرَانٌ فِي كُلِّ مَقَامٍ بِحَسَبِهِ ، يَلْزِمُهُ لَوَازِمُ
بِحَسَبِ مُتَعَلِّقِهِ ، فَلِذَا قِيلَ اللَّهُ بِطَرِيقِ الْعُمُومِ كَانَ مِنْ لَوَازِمِ
ذَلِكَ عِلْمُهُ بِهِمْ وَتَدْيِيرُهُ لَهُمْ وَقُدْرَتُهُ عَلَيْهِمْ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ خَاصًّا كَقَوْلِهِ : « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا
وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ » كَانَ مِنْ لَوَازِمِ ذَلِكَ مَعِيَّتُهُ لَهُمْ بِالنَّصْرَةِ
وَالْتَأْيِيدِ وَالْمُعُونَةِ ، فَعَلَوْهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنَاقِضُ مَعِيَّتَهُ ، وَمَعِيَّتُهُ
لَا تَبْطُلُ عَمَلُهُ بَلْ كِلَاهُمَا حَقٌّ ، لِرْتَبْطِهِمَا .

٢٨ - صِفَةُ الْكَلَامِ

س ٢٧٣ - مَا هُوَ الْإِيمَانُ بِصِفَةِ الْكَلَامِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟

ج - هو الاعتقادُ الجازمُ بأنَّ اللهَ مُتَكَلِّمٌ : بكلامٍ قديمٍ النَّوْعِ ، حَادِثُ الْآحَادِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَتَكَلَّمْ ، وَلَا يَزَالُ يَتَكَلَّمْ إِذَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ ، وَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ بِكَلَامٍ يَسْمَعُهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ ، سَمِعَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ ، وَمَنْ أَمَّنَ لَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَيَكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَكَلِّمُونَهُ فِي الْآخِرَةِ .

س ٢٧٤ - مَا هِيَ الْأَدَلَةُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ مُتَكَلِّمٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؟

ج - قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا » « وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا » « وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ « وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » « كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا » « وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا » « تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ » مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ .

« وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ » « وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا » « وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ لِمَ تَتَرَفَّعُ الظَّالِمِينَ » « وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا » « وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ » إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدَلَةِ .

وَأَمَّا مِنَ السُّنَّةِ فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَقُولُ اللَّهُ : يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، فَيُنَادِي بِصَوْتِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذَرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ » وَقَوْلُهُ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَبَّكَلَّمَهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ » : وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا قُضِيَ الْأَمْرُ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَانَ سِلْسِلَةً عَلَى صَفْوَانٍ يَنْفِذُهُمْ ذَلِكَ » .

س ٢٧٥ - ما الذي تعرفه مما تضمنته الآيات والأحاديث؟

ج - فيها ولا : إثبات صفة الكلام .
ثانياً : أنها صفة له قائمة بذاته يتكلم بها بمشيئته
وقدرته .

ثالثاً : الرد على من زعم أن كلام الله هو المعنى النفسي
لأن الكلام النفسي لا يسمع .

رابعاً : فيها إثبات القول .

خامساً : إثبات النداء .

سادساً : إثبات المناجاة .

سابعاً : إثبات الألوهية .

ثامناً : إثبات الربوبية الخاصة

تاسعاً : إثبات قرب موسى عند مناجاة الله .

عاشراً : أنه لا أحد أصدق من الله قولاً ولا خيراً .

الحادي عشر : تخصيص موسى بهذه الصفة تشريفاً له .

الثاني عشر : أنه ليس لكلمات الله مُبدل فلا معقب لحكمه
لا في الدنيا ، ولا في الآخرة .

الثالث عشر : أنه سبحانه تكلم حقيقة لأنه أكد بالمصدر

الرابع عشر : فضيلة آدم وحواء .

الخامس عشر : إثبات الرسالة .

السادس عشر : أن الله يتكلم بحرف وصوت .

السابع عشر : أن النداء والقول يكون يوم القيامة ، وهو
دليل على ثبوت الأفعال الاختيارية .

الثامن عشر : تخصيص آدم بذلك لكونه والد الجميع ،

ولكونه كان قد عرفه الله أهل السعادة من أهل الشقاوة فقد

راه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وعن يمينه أسودة

وعن يساره أسودة . . . الحديث - قال ابن القيم :

والله ربي لم يزل متكلمًا
وكلامه المسبوع بالآذان
صدقًا وعدلًا أحكمت كلماته
طلبًا وإخبارًا بلا نقصان

س ٢٧٦ - وَضَحَ نَوْعِي كَلَامَ اللَّهِ : الَّذِي بِوَاسِطَةِ، وَالَّذِي
بِفِرَاسِطَةِ، وَالْكُونِي الْقَدْرِي، وَالِدِّينِي الشَّرْعِي، مَعَ ذِكْرِ
الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ .

ج - النَّوعُ الْأَوَّلُ : مَا كَانَ بِلَا وَاسِطَةٍ، فَكَلَامُهُ لِمُوسَى
وَلَادَمَ وَحَوَاءَ وَجِبْرِيلَ .
وَالنَّوعُ الثَّانِي : مَا كَانَ بِوَاسِطَةٍ إِمَّا بِالْوَحْيِ لِلْأَنْبِيَاءِ،
وَأَمَّا بِرُسَالِهِ إِلَيْهِمْ رَسُولًا يَكَلِّمُهُمْ مِنْ أَمْرِهِ بِمَا شَاءَ .
قَالَ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ ، أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى
حَكِيمٍ » .

وَأَمَّا الْكُونِي الْقَدْرِي فَهُوَ الَّذِي تَوَجَّدُ بِهِ الْأَشْيَاءُ فَكَقَوْلِهِ
تَعَالَى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »
وَقَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنَّمَا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ » .

وَأَمَّا الدِّينِي الشَّرْعِي فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى » وَقَوْلِهِ : « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَاتُوا الزَّكَاةَ » وَالشَّرْعِي هُوَ الَّذِي مِنْهُ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

٢٩ - الْإِيمَانُ بِالْقُرْآنِ

س ٢٧٧ - مَا هُوَ الْإِيمَانُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ؟

ج - هُوَ الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ بِأَنَّ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ الْمُنِيرُ، وَحَبْلُهُ الْمُنِيرُ وَصِرَاطُهُ

المستقيم وهو سَوْرٌ مُحْكَمَاتٌ وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مُحْكَمَاتٌ وَحُرُوفٌ
وَكَلِمَاتٌ مُنَزَّلَةٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يُعُودُ ، وَأَنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَكَلُّمُهُ بِهِ حَقِيقَةٌ وَلَا يَجُوزُ اِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ عِبَارَةٌ
عَنْ كَلَامِ اللَّهِ كَمَا هُوَ قَوْلُ الْأَشَاعِرَةِ .

ولا يجوز اطلاق القول بأنه حكاية كما هو قول الكَلَابِيَّةِ بَلْ
إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ
يَكُونَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى حَقِيقَةً ، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ إِلَى مَنْ
قَالَهُ مُبْتَدَأًا لِمَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ ، حُرُوفُهُ
وَمَعَانِيهِ .

س ٢٧٨ - مَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى الْقُرْآنَ
الْعَظِيمَ ؟

ج - قوله تعالى : « وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ » ، « وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ
اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » ، « يَرِيدُونَ
أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ » .
« وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ » ،
« إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ » ، « وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ » ، « لَوْ أَنْزَلْنَاهُ
الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ » .
« وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا
أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » ، « قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسُ مِنْ
رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ » ،
« وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ، لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ
إِلَيْهِ أَعْجَمِي ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ » .

س ٢٧٩ - مَا الَّذِي تَفْهَمُهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِنْ أَحَدٌ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ
مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ » وَمَا الَّذِي يُوْخَذُ مِنْهَا مِنَ
الْأَحْكَامِ ؟

ج - استجارك : أي طلب جوارك أي حمايتك له وأمانه .
فأجره أي أمنه . مأمنه : أي مسكنه الذي يأمن فيه وهو دار
قوله . المعنى : وإن استجارك أحد من المشركين ، فأجره أي
كن جارا له مؤمنا معاميا ، رحتي يسمع كلام الله ويتدبره حق
تدبره ويقف على حقيقة ما تدعو إليه . ففي هذه الآية :

أولا : دليل على أنه إذا استأمن مشرك ليسمع القرآن
وجب تأمينه ليعلم دين الله وتنتشر الدعوة .

ثانيا : إثبات الألوهية .
ثالثا : أن الكلام إنما ينسب إلى من قاله مبتدئا لا من قاله
مبلغا مؤديا .

رابعا : أن في الآية حجة صريحة لمذهب أهل السنة والجماعة
القائلين بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق لأنه تعالى هو
المتكلم به وإنما أضافه إلى نفسه إضافة الصفة إلى موصوفها .
خامسا : فيها دليل على بطلان مذهب المعتزلة ومن أخذ
بقولهم إن القرآن مخلوق .

سادسا : فيها رد على من قال إن القرآن كلام بشر أو ملك
أو غير ذلك من الأقوال الباطلة .

س ٢٨٠ - ما الذي تفهمه من الآية الثانية الدالة على
صفة الكلام وما الذي يؤخذ منها ؟

ج - «الفرق» : الجماعة ولا واحد له من لفظه «يخرفونه»
يغيرونه من بعد ما عقلوه أي عرفوه وفهموه وضبطوه أعني
كلام الله التوراة .

المعنى : أنسيتم أفعالهم وأعمالهم فتطمعون أن يؤمن لكم
هؤلاء اليهود ! وقد كان جماعة منهم يسمعون كلام الله ثم
يخرفونه أي يتأولونه على غير تأويله من بعد ما عقلوه أي
فهموه على الجليّة ، ومع هذا فهم يخالفونه على بصيرة : وهم

يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ مُخْطِئُونَ فِيمَا ذُهِبُوا إِلَيْهِ مِنْ تَحْرِيفِهِ . فَفِي هَذِهِ
الآيَةِ :

أولاً : إثبات صفة الكلام لله .

ثانياً : إثبات الألوهية .

ثالثاً : الذم لمن يحرف كلام الله .

رابعاً : التحريف من صفات اليهود .

خامساً : قطع لأطماع المؤمنين من إيمان هؤلاء .

سادساً : فيه دليل على تعمدهم وسوء قصدهم .

سابعاً : إبطال لما عساه أن يعتذر لهم به من سوء الفهم .

ثامناً : في الآية دليل على تعمق الفسق والعصيان في اليهود .

تاسعاً : الرد على من زعم أن الله لا يتكلم .

عاشراً : الرد على من قال إن القرآن مخلوق .

الحادي عشر : أن الكلام إنما ينسب إلى من قاله مبتدئاً .

س ٢٨١ - ما الذي تعرفه عن معنى الآية الثالثة الدالة

على أن الله تعالى متكلم ، وأن القرآن من كلامه تعالى ، وأذكر

ما فيها من أحكام ؟

ج - المعنى : يريدون أن يبدلوا وعد الله لأهل المدينة ،

وذلك أن الله وعدهم أن يعرضهم من غنيمة مكة غنيمة خيبر

وفتحها وأن يكون ذلك مختصاً بهم دون غيرهم ، وأراد المخلفون

أن يشاركوهم في ذلك ، ثم قال : قل يا محمد لهم : لن تتبعونا

أي في خيبر ، وهذا خبر بمعنى النهي ، وقوله تعالى : « كذالكم

قال الله من قبل » أي من قبل عودنا إليكم أن غنيمة خيبر

لن شهد المدينة ليس لغيرهم فيها نصيب . في هذه الآية :

أولاً : إثبات صفة الكلام لله .

ثانياً : إثبات القول لله سبحانه .

ثالثاً : إثبات الألوهية لله سبحانه وحده .

رابعاً : أن الكلام إنما ينسب إلى من قاله مبتدئاً .

خامساً : الرد على من قال إن الله لا يتكلم .

سادساً : الردُّ على مَنْ قَالَ إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ كَلَامُ مَلِكٍ، أَوْ بَشَرٍ .
سابعاً : فيها دليلٌ على بطلان قول المعتزلة ومن أخذ بقولهم إنَّ الْقُرْآنَ مُخْلَقٌ أَوْ أَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ كَمَا هُوَ قَوْلُ الْأَشَاعِرَةِ أَوْ حِكَايَةُ كَقَوْلِ الْكَلَابِيَّةِ .

س ٢٨٢ - بَيْنَ مَا تَفْهَمُهُ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ « وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا » وَاذْكُرْ مَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ ؟

ج - « أَتْلُ » : اتَّبِعْ « مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ » الْوَحْيُ : لُغَةُ الْأَعْلَامِ فِي حَقَائِدِهَا ، وَفِي الْإِصْطِلَاحِ إِعْلَامُ اللَّهِ أَنْبِيََاءَهُ بِالشَّيْءِ إِمَّا بِكِتَابٍ أَوْ رِسَالَةٍ مَلَكٍ أَوْ مِنْهَا وَالْهَام « مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ » أَيُّ الْقُرْآنِ « لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ » أَيُّ لَا مُغَيِّرَ وَلَا مُحَرِّفَ وَلَا مُزِيلَ لَهَا « مُلْتَحَدًا » : مُلْتَجِئًا تَلَجًّا إِلَيْهِ .

المعنى يقول تعالى لرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاتْلُ الْكِتَابَ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ وَالْزِمِ الْعَمَلَ بِهِ ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ فَإِنَّهُ الْكِتَابُ الْجَلِيلُ الْمَخْصُوصُ بِمُزِيَّةِ الْحِفْظِ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّنْذِيلِ فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَتَّبِعِ الْقُرْآنَ وَتَنَلَّهُ وَتَعْمَلْ بِأَحْكَامِهِ لَنْ تَجِدَ مُعْدِلًا تَعْدِلُ إِلَيْهِ وَمَكَانًا تُمِيلُ إِلَيْهِ . فَبَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ :

أولاً : تَعْظِيمُ الْقُرْآنِ وَتَوْقِيرُهُ وَإِحْلَالُهُ وَتَقْوِيرُهُ وَالدَّعْوَةُ إِلَيْهِ ثانياً : الْحَثُّ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَى الْقُرْآنِ وَتَدْبِيرُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ . ثالثاً : إِبْثَاتُ الرُّبُوبِيَّةِ لِلَّهِ ، وَتَقْدِيمُ أَنَّهَا تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ : عَامَّةٍ وَخَاصَّةٍ كَالرَّحْمَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْمَعِيَّةِ .

رابعاً : أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَغَيِّرَ مَا فِيهِ . خامساً : أَنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْقُرْآنُ خِلَافًا لِلْكَلَابِيَّةِ فَإِنَّهُ سَبْعَانُهُ سُمِّيَ نَفْسٍ مَجْمُوعِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى قُرْآنًا وَكِتَابًا وَكَلَامًا . سادساً : الرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ مُحَمَّدٍ أَوْ مَلِكٍ أَوْ بَشَرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ .

سابعاً : الحثُّ على الالتجاء إلى الله في كلِّ الأمور لأنَّه الملجأ وحده .
ثامناً : إثباتُ قدرة الله وأنها محيطَةٌ بجميع خلقه فلا يقدر أحدٌ على الهرب من أمرٍ أراده به .

س ٢٨٣ - ما الذي تفهمه عن معنى قوله تعالى في الآية الخامسة : « إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون » واذكر ما فيها من أحكام ؟

ج - يقول تعالى مخبراً عن كتابه العزيز وما اشتمل عليه من الهدى والبيان والفرقان أنه يقصُّ على بني إسرائيل وهم حملة التوراة والإنجيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ، كاختلافهم في عيسى وتبائينهم فيه ، فاليهود افتروا ، والنصارى غلوا ، فجاء القرآن بالقول الوسط الحق العدل ، أنه عبدٌ من عباد الله ، ونبيٌّ من أنبيائه ورسله الكرام عليه السلام .

وفي هذه الآية :
أولاً : دليلٌ على عظمة هذا الكتاب وهيمته على الكتب السابقة وتوضيحه لما وقع فيها من اشتباه واختلاف .
ثانياً : أنه جاء حكماً على بني إسرائيل فيما اختلفوا فيه فأبان لهم الحق .
ثالثاً : الردُّ على من قال إن كلام الله هو المعنى النفسي .
رابعاً : وجوب الرجوع إلى القرآن واتباعه .

س ٢٨٤ - ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واطقوا أوعاكم ترحمون » وقوله « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك لأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » .

ج - يقول تعالى : « وهذا كتاب » أي القرآن « أنزلناه » يعني على محمد صلى الله عليه وسلم « مبارك » أي كثير الخير

والمنافع دائمة البركة يبشر بالثواب والمغفرة، ويزجر عن
القيح والمعصية . وفي هذا دليل :

أولاً : على أن القرآن منزل غير مخلوق .

ثانياً : فيه دليل على علو الله .
ثالثاً : فيه رد على من قال : إن القرآن كلام محمد صلى
الله عليه وسلم أو جبريل عليه السلام أو بشر أو غير ذلك .
رابعاً : رد على من قال : إن القرآن مخلوق كالمعتزلة ومن
أخذ بقولهم .

خامساً : أن القرآن كثير الخير دائم المنفعة والبركة .
سادساً : فيه رد على من قال : إن كلام الله المعنى النفساني
وأما الآية الثانية : فيقول تعالى مُعْظَمًا لَأَمْرُ الْقُرْآنِ وَمِنْهَا
عُلُوٌّ قُدْرِهِ ، وَأَنَّهُ حَقِيقٌ بَأَن تَخْشَعُ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَنْصُدُّ عِنْدَ
سَمَاعِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ الْأَكِيدِ « لَوْ أَنزَلْنَاهَا هَذَا
الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ » .
أي من شأنه وعظمته وجودة الفاظه وقوة مبادئه وبلاغته
واشتماله على المواضع التي تليق لها القلوب ، أنه لو أنزل على
جبل من الجبال لرأيناه مع كونه في غاية الصلابة وضخامة
الجرم وشدة القسوة خاشعاً متصدعاً ، أي منقاداً متذللاً
متسحقاً من خوف الله .

وفي هذه الآية :

أولاً : علو شأن القرآن وقوة تأثير ما فيه من الموعظة

والزواجر .

ثانياً : توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه حين
قراءة القرآن وتدبر ما فيه من القوارع التي تدل لها الجبال

الرئيسيات .
ثالثاً : فيه دليل كالمذهب السلفي من أن القرآن منزل غير
مخلوق خلافاً للجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الأشاعرة
وغيرهم .

رابعاً : فيه دليل على علو الله على خلقه وإثبات جهة العلو .
خامساً : الرد على من قال : إن القرآن مخلوق كالمعتزلة
ونحوهم .

سادساً : أنه سبحانه خلق في الجمادات إدراكاً بحيث
تخشع ، وهذا حقيقة كما دلت على ذلك الأدلة ولا يعلم كيفية
ذلك إلا الله .

سابعاً : الحث على الخوف من الله والخشوع عند سماع
كلامه .

ثامناً : في الآية رد على من قال : إن كلام الله هو المعنى
النفسي .

تاسعاً : الرد على من قال إنه كلام جبريل أو بشر أو غير ذلك
عاشراً : إثبات الألوهية لله .

س ٢٨٥ - ما الذي تعرفه عن معنى الآيات الأخيرات الدالة
على أن القرآن من كلام الله وهي قوله تعالى « وإذا ندنا آية
مكان آية والله أعلم بما ينزل » قالوا إنما أنت مفتي ، بل
أكثرهم لا يعلمون * قل نزل به روح القدس من ربك بالحق
ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين * ولقد نعلم أنهم
يقولون إنما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي
وهذا لسان عربي مبين ؟

ج - « التبديل » رفع شيء ووضع غيره مكانه ، وتبديل
الآية : نسخها بأخرى « روح القدس » جبريل عليه السلام
سمي بذلك لأنه ينزل بالقدس أي بما يطهر القلوب « بالحق »
بالصدق والعدل .

« ليثبت » ليزيدهم يقيناً وإيماناً ، البشري والبشارة هو
أول خبر سار « بشر » إنسان سمي بذلك لبشورته ، والمراد
(جبرئيل الرؤمي غلام ابن الحضرمي كان قد قرأ التوراة

وَالْإِنْجِيلَ : وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ إِذَا
أَدَّاهُ أَهْلُ مَكَّةَ .

و « أَلْإِحَادُ » الْمِلُّ يَمْلُونُ وَيُشِيرُونَ « لِسَانُ » أَيُّ لَفْتِهِ
وَكَلَامُهُ « أَعْجَمِي » الْعَجْمَةُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ الْإِخْفَاءُ ، وَضِدُّ الْبَيَانِ
فَالْأَعْجَمِي الْمُرَادُ بِهِ الَّذِي لَا يَفْصَحُ وَإِنْ كَانَ يَنْزِلُ بِالْبَادِيَةِ .

الْمَعْنَى : هَذَا شُرُوعٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ فِي حِكَايَةِ شُبُه كُفْرِيَةٍ
وَدَفْعِهَا . أَيُّ وَإِذَا نَسَخْنَا حُكْمَ آيَةٍ فَأَنْدَلْنَا مَكَانَهُ حُكْمَ آيَةٍ
أُخْرَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالَّذِي هُوَ أَصْلَحُ فِيمَا يَنْزِلُ ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ
لِرَسُولِهِ : إِنَّمَا أَنْتَ مُتَقَوْلٌ عَلَى اللَّهِ تَأْمُرُ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَنْهَى عَنْهُ
وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّبْدِيلِ مِنْ حِكْمٍ بِالْعَةِ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا لِهَؤُلَاءِ الْمُعْتَرِضِينَ الزَّاعِمِينَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ
يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَّ الرَّسُولَ افْتَرَاهُ فَقَالَ : « قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ
الْقُدُسِ » الْآيَةُ ، أَيُّ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَ جَبْرِيلُ بِمَا أُنْزِلُ
عَلَيْكُمْ مِنْ عِنْدِ رَبِّي عَلَى مُقْتَضَى حِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ مِنْ تَثْبِيْتِ الْمُؤْمِنِينَ
وَتَقْوِيَةِ إِيْمَانِهِمْ بِمَا فِيهِ مِنْ أَدْلَةٍ قَاطِعَةٍ وَبَرَاهِينٍ سَاطِعَةٍ عَلَى
وَحْدَانِيَةِ خَالِقِ الْكَوْنِ وَبَاهِرِ قُدْرَتِهِ وَوَاسِعِ عِلْمِهِ وَجَعَلِهِ هَادِيًا
وَبَشَارَةً لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : « وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ »
إِلَّامٌ هِيَ الْمُوَطِّئَةُ أَيُّ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَقُولُونَ إِنَّمَا
يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا الْقُرْآنَ بَشَرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرَ مَلَكٍ .

ثُمَّ أَجَابَ سُبْحَانَهُ عَنْ قَوْلِهِمْ هَذَا فَرَدَّ عَلَيْهِمْ وَكَذَّبَهُمْ فِي
قِيلِهِمْ فَقَالَ : « لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي » وَهَذَا لِسَانُ
عَرَبِيٍّ مُبِينٍ « أَيُّ إِنَّ لِسَانَ الَّذِي يَمْلُونُ وَيُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ
يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا أَعْجَمِي أَيُّ لَا يُتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْقُرْآنُ كَلَامُ عَرَبِيٍّ
نَفْهَمُونَهُ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ فَكَيْفَ يَكُونُ الَّذِي يَقُولُهُ أَعْجَمِيًا فَهَذَا
الْقَوْلُ لَا يَقُولُهُ مَنْ لَهُ أَدْنَى مَسْكَةٍ مِنْ عَقْلِ ، وَفِي التَّشْبِيهِ بِمَثَلِ

هَذِهِ الْمَطَاعِينَ الرَّكِيكَةَ وَالْخُرَافَاتِ السَّادِجَةَ أَبْلَغُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُمْ
بَلَّغُوا غَايَةَ الْعَجْزِ :

فَدَعَهُمْ يَزْعُمُونَ الصُّبْحَ لَيْلًا
أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضُّيَاءِ

س ٢٨٦ - مَا الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ :
« وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً ٠٠٠ » الْخ ؟

ج - أولاً : إثبات النسخ ، وأنه يقع في القرآن .

ثانياً : أنه لحكمة ومصلحة .

ثالثاً : إثبات صفة العلم لله تعالى .

رابعاً : إثبات الألوهية .

خامساً : إثبات علو الله على خلقه .

سادساً : دليل لمذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن
منزل غير مخلوق .

سابعاً : الرد على من قال إنه مخلوق كالجهمية والمعتزلة .

ثامناً : الرد على من قال إنه كلام ملك أو بشر أو غير ذلك .

تاسعاً : الرد على من قال إنه خلقه في جسم من الأجسام
المخلوقة كما هو قول الجهمية .

عاشراً : الرد على من قال إنه فاض على النبي صلى الله
عليه وسلم كما يقول طوائف من الفلاسفة والصائغة .

الحادي عشر : أن السِّفِيرَ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صلى الله
عليه وسلم هو جبريل عليه السلام .

الثاني عشر : الرد على من قال إن كلام الله هو المعنى
النفسي فإن جبريل سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ وَالْمَعْنَى الْمَجْرَدُ لَا يَسْمَعُ .

الثالث عشر : الدليل على أن القرآن نزل باللغة العربية
وتكلم الله بالقرآن بها ، قال شيخ الإسلام - رحمه الله :

إِعْتِيَادُ اللُّغَةِ يُؤَثِّرُ فِي الْعَقْلِ وَالْخُلُقِ وَالدِّينِ تَأْثِيرًا قَوِيًّا بَيْنَمَا
يَحْسِبُ تِلْكَ اللُّغَةَ .

وقال - رحمه الله - في اقْتِضَاءِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ عَنْ نَافِعٍ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يُحَسِّنُ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَا يُتَكَلَّمُ بِالْعَجَمِيَّةِ
فَأَنَّهُ يُورَثُ النِّفَاقَ .

وقال عمر بن الخطاب : لَا تَعْلَمُوا رُطَانَةَ الْأَعَاجِمِ وَلَا تَدْخُلُوا
عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كُنَائِسِهِمْ يَوْمَ عَيْدِهِمْ فَإِنَّ السَّخَطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ
وقال عمرُ مَا تَعْلَمُ الرَّجُلُ الْفَارِسِيَّةَ إِلَّا خَبَّ وَلَا خَبَّ رَجُلٌ إِلَّا
نَقَصَتْ مَرْوَتُهُ ، انتهى .

الرابع عشر : التَّوْبِيخُ لِلْمُعْتَرِضِينَ وَالْمُعَانِدِينَ وَالْإِيمَاءِ
إِلَى أَنْ التَّنْبِيْهُ لَمْ يَكُنْ لِلْهَوَى بَلْ لِحِكْمَةٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ .

الخامس عشر : إِبْطَالُ شُبُهَةِ الْمُعْتَرِضِينَ .

السادس عشر : إِبْثَاتُ صِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ .

السابع عشر : أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِالصِّدْقِ وَالْعَدْلِ .

الثامن عشر : أَنَّ الْقُرْآنَ نَافِعٌ لِلْخَلْقِ كُلِّ النَّفْعِ فِي دِينِهِمْ
وَدُنْيَاهُمْ فِيهِ تَثَبَّتْ الْعُقَائِدُ وَتَطْمَئِنَّ الْقُلُوبُ وَتُشْرَحُ الْأَصْلُوكُ
التاسع عشر : أَنَّ فِيهِ الْهَدَايَةَ مِنَ الزَّيْغِ وَالضَّلَالَاتِ فِيهِ
مَا يَهْدِي الْنَفُوسَ وَيَكْبَحُ جَمَاحَ الطَّغْيَانِ وَيُرْكَدُ الظَّالِمَ عَنْ ظُلْمِهِ
وَيُدْفَعُ عَدُوَّانَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَطْنِافِ

العَشْرُونَ : أَنَّ فِيهِ بُشْرَى الْمُسْلِمِينَ بِمَا سَيَلْقَوْنَهُ مِنَ
الْجَنَاتِ الَّتِي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ .

الحادي والعشرون : أَنَّ قَدْحَ الْجَاهِلِ لَا عِبْرَةَ بِهِ لِأَنَّ الْقَدْحَ
فِي الشَّيْءِ فَرَعٌ عَنِ الْعِلْمِ بِهِ .

الثاني والعشرون : أَنَّهُ نَزَلَ بِالتَّدْرِيجِ كَمَا تُشْعَرُ بِهِ صِغَةُ
التَّفْعِيلِ فِي الْمَوْضِعِينَ .

الثالث والعشرون : التنويه بروح القدس وهو جبريل عليه السلام المنزلة عن كل عيب ونقص وخيانة .

الرابع والعشرون : الرد على من أنكر صفة العلم أو أولها بتأويل باطل كالاشاعرة والجهمية والمعتزلة .

الخامس والعشرون : الرد على من قال إن محمداً عليه السلام سمعه من الله ولم يسمعه من جبريل عليه السلام .

السادس والعشرون : أن المشركين لا يدركون ما في التبديل من الحكم التي منها أن الآية الأخرى أصلح للحال الجديدة التي صارت إليها الأمة وأصلح للبقاء بعد ذلك الدهر الطويل الذي لا يعلمه إلا الله .

س ٢٨٧ - بين أقوال من يلي من الفرق في مسألة الكلام :
الجهمية ، المعتزلة ، الكلائية ، الأشعرية ، الكرامية ، الماتريدية
الانحاديية ، السالكية ، الصابئة ، الفيلسوفة .

ج - مذهب الجهمية والمعتزلة أن القرآن مخلوق .

وقول الكلائية وأتباعهم من الأشاعرة أن القرآن نوعان :
الفاظ ومعاني ، فالألفاظ مخلوقة وهي هذه الألفاظ الموجودة ،
والمعاني قديمة قائمة بالنفس وهي معاني واحد لا تبعض فيه
ولا تعدد ، إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً ، وإن عبر عنه
بالعبرانية كان تورا ، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً ،
وأنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته .

وقول الكرامية إنه متعلق بالمشيئة والقدرة قائم بذات
الرب ، وهو حروف وأصوات مسبوقة ، وهو حادث بعد أن
لم يكن ، وأخطوا في قولهم : إن له ابتداءً في ذاته .

ومذهب الماتريدية أن كلامه يتضمن معنى قائماً بذات
الله هو ما خلقه في غيره ، وهذا قول أبي منصور .

ومذهب الاتحادية أن كل كلام في الوجود كلام الله ، نظمه
 ونثره ، حقه وباطله ، وسحره وكفره ، والسبب والشتم
 والهجر والفحش ، وأضداده ، كله عين كلام الله تعالى القائم به
 ومذهب السالمية أنه صفة قائمة بذات الله لازمة لها
 كلزوم الحياة ، ولا يتعلق بالمشيئة والقدرة . ومع ذلك هو
 حروف وأصوات وسور وآيات لا يسبق بعضها بعضاً
 مقترنة الباء مع السين مع الميم في آخر واحد . لم تكن معدومة
 في وقت من الأوقات ولا تعدم بل هي لم تزل قائمة بذات الله .
 ومذهب الصائفة والمتفلسفة أن كلام الله هو ما يفيض على
 النفوس من المعاني ، إما من العقل الفعال عند بعضهم كابن سينا
 أو من غير .
 س ٢٨٨ - ما هو القول الحق في القرآن فيما إذا كتب في
 الورق أو قرأه القاري ، وضح ذلك بما يزيل الإشكال ؟

ج - القرآن كلام الله حيث تصرف سواء كان محفوظاً في
 الصدور ، أو متلوّاً باللسنة ، أو مكتوباً في المصاحف ، فلا
 يخرج بذلك عن أن يكون كلامه ، وهو منزل غير مخلوق .
 وأما كتابة العباد وأصواتهم والورق الذي كتب عليه
 القرآن ، والمذاد الذي كتب به ، فهذه كلها مخلوقة فإن جميع
 ما يرجع إلى ذوات العباد وأوصافهم مخلوق .
 وأما الذي يرجع إلى الله تعالى ويضاف إليه فإن كلامه غير
 مخلوق ، وهذا الفرق واضح شرعاً وعقلاً .

قال ابن القيم - رحمه الله - موضحاً ذلك :

وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ أَفْعَالٌ لَنَا
 وَكَذَا الْكِتَابَةُ فَهِيَ خَطُّ بَنَانٍ
 لَكِنَّمَا الْمَتْلُوءُ وَالْمَكْتُوبُ وَالْ
 مَحْفُوظُ قَوْلُ الْوَاحِدِ الرَّحْمَنِ

وَالْعَبْدُ يَقْرُؤُهُ بِصَوْتٍ طَيِّبٍ
 وَبُضِيَّةٍ فَهَمَّا لَهُ صَوْتَانِ
 وَكَذَاكَ يَكْتُبُهُ بِخَطٍّ جَيِّدٍ
 وَبُضِيَّةٍ فَهَمَّا لَهُ خَطَانِ
 أَصْوَاتُنَا وَمِدادُنَا وَأَدَاتُنَا
 وَالرِّقُّ ثُمَّ كِتَابَةُ الْقُرْآنِ
 وَلَقَدْ أَتَى فِي نَظْمِهِ مَنْ قَالَ قَوْ
 لَ الْحَقِّ غَيْرُ جَبَانِ
 إِنْ الَّذِي هُوَ فِي الْمَصَاحِفِ مُثَبَّتٌ
 بِأَنَامِلِ الْأَشْيَاحِ وَالشُّبَّانِ
 هُوَ قَوْلُ رَبِّي آيَةً وَخَرُوفَةً
 وَمِدادُنَا وَالرِّقُّ مَخْلُوقَانِ
 فَشَفَى وَفَرَّقَ بَيْنَ مَتْلُوٍّ وَمُضَى
 نَوْعٍ وَذَاكَ حَقِيقَةُ الْعُرْفَانِ
 الْكُلُّ مَخْلُوقٌ وَلَيْسَ كَلَامُهُ الْ
 مَتْلُوءُ مَخْلُوقًا هُنَا شَيْئَانِ
 فَعَلَيْكَ بِالتَّفْصِيلِ وَالتَّمْيِيزِ فَالْ
 إِطْلَاقُ وَالْإِجْمَالُ دُونَ بَيَانِ
 قَدْ أَفْسَدَا هَذَا الْوُجُودَ وَخَطَا الْ
 أَذْهَانَ وَالْأَرَاءِ كُلَّ زَمَانِ
 وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ فِي تَعْرِيفِهَا
 بِالْكَلامِ قَدْ يُعْنَى بِهِ شَيْئَانِ
 يُعْنَى بِهِ الْمَتْلُوءُ فَهُوَ كَلَامُهُ
 هُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَذِي الْأَكْوَانِ
 وَيُرَادُ أَفْعَالُ الْعِبَادِ كَصَوْتِهِمْ
 وَأَدَاتِهِمْ وَكَلَامُهُمَا خَلْقَانِ

هَذَا الَّذِي نَصَّتْ عَلَيْهِ أُنْمَةُ الْإِسْلَامِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ
 وَهُوَ الَّذِي قَصَدَ الْبُخَارِيُّ الرَّضَى لَكِنْ تَقَاصَرَ قَاصِرُ الْأَذْهَانِ
 عَنْ فَهْمِهِ كَتَقَاصِرِ الْأَفْهَامِ عَنْ قَوْلِ الْأِمَامِ الْأَعْظَمِ الشَّيْبَانِي
 فِي اللَّفْظِ لَمَّا أَنَّ نَفْيَ الضَّدِّينِ عَنْهُ وَاهْتِدَى لِلنَّفْيِ ذُو الْعِرْفَانِ
 فَالْلَفْظُ يَصْلُحُ مَصْدَرًا هُوَ فَعَلْنَا وَكَتَلَفُظُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
 وَكَذَاكَ يَصْلُحُ نَفْسٌ مَلْفُوظٌ بِهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ فَذَانِ مُحْتَمِلَانِ
 فَلِذَاكَ أَنْكَرَ أَحْمَدُ الْإِطْلَاقَ فِي نَفْسِي وَإِثْبَاتِ بِلَا بُرْهَانِ

٣٠ - الرُّؤْيَةُ وَالرَّدُّ عَلَى مُنْكَرِيهَا

س ٢٩٠ - مَا هُوَ الْإِيمَانُ بِرُؤْيَةِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ؟

ج - هُوَ الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرُونَ رَبَّهُمْ عَيَانًا بِأَبْصَارِهِمْ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ فِي الْجَنَّةِ وَيَزُورُونَهُ وَيَكَلِّمُهُمْ وَيَكَلِّمُونَهُ .

قَالَ تَعَالَى : « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ » ، « عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ » ، « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ » وَقَالَ « لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ » .
 وَمِنَ السُّنَنِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ

رَبِّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تَصُامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ ... »

- الحديث - قال بعضهم :
وَقُلْ يَتَجَلَّى اللَّهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً
كَمَا الْبَدْرُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ
وَقَدْ يَنْكَرُ الْجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا
بِمُصْداقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحٌ
رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ
فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجُحُ

س ٢١ - مَا الَّذِي تَفْهَمُهُ مِنْ مَعَانِي هَذِهِ الْآيَاتِ الدَّلَالِ
عَلَى رُؤْيَةِ اللَّهِ ؟

ج - يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَنَّهَا حُسْنَةٌ بَهِيَّةٌ مُشْرِقَةٌ مُسْرُورَةٌ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ الْقُلُوبِ ،
وَبَهْجَةِ النُّفُوسِ ، وَلَذَّةِ الْأَرْوَاحِ ، إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ أَيْ تَنْظُرُ إِلَى
رَبِّهَا عِيَانًا بِلَا حِجَابٍ .

قَالَ جَمُهورُ أَهْلِ الْعِلْمِ : الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا تَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ
الصَّحِيحَةُ مِنْ أَنَّ الْعِبَادَ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا
يَنْظُرُونَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . فِي هَذِهِ الْآيَةِ :

أَوَّلًا : إِبْتِاتُ الرُّؤْيَةِ .

ثَانِيًا : إِبْتِاتُ الرُّؤْيَةِ الْخَاصَّةِ

ثَالِثًا : أَنَّ الرُّؤْيَةَ خَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ .

رَابِعًا : أَنَّهَا فِي الْآخِرَةِ دُونَ الدُّنْيَا .

وَحَامِسًا : فِيهَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ وَنَحْوِهِمْ مِنَ
الْمُنْكَرِينَ لِلرُّؤْيَةِ .

وَفِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ : يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْأَبْرَارِ الْبَازِغِينَ
آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوا رُسُلَهُ وَعَمِلُوا الْخَيْرَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنَّهُمْ فِي

الجنة على الأسرة في حبالها ينظرون إلى وجهه الكريم ، وإلى ما أعد لأعدائه الكفار المذنبين ، ففي هذه الآية كآلية التي قبلها أولاً : بإثبات الرؤية .

ثانياً : فيه ترغيب في الطاعة ، وحفز لعزائم المحسنين ، ليزدادوا إحساناً وشوقاً وفرحاً وسروراً .

ثالثاً : فيها دليل على جود الله وكرمه .

رابعاً : فيها دليل على علو الله تعالى .

خامساً : أن الرؤية في الآخرة دون الدنيا .

سادساً : الرد على الجهمية والمعتزلة المنكرين لرؤية الله .

سابعاً : أنها خاصة بالأبرار .

ثامناً : أن الجنة حق .

تاسعاً : فيها دليل على البعث ، والحساب والجزاء على

الأعمال .

وفي الآية الثالثة : يخبر تعالى عن الأعمال الموصلة إلى دار السلام بقوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » أي للذين أحسنوا في عبادة الخالق فقاموا بما أوجبه الله عليهم من الأعمال والكف عما نهاهم عنه من المعاصي .

وأحسنوا إلى عباد الله بما يقدرُونَ عليه من الإحسان القولي والفعلية فأحسنوا الاعتقاد ، وأحسنوا العمل .

وأحسنوا معرفة الصراط المستقيم فلهم الحسنى وهي الجنة وزيادة ، وهي النظر إلى وجه الله الكريم كما فسرها

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولمّا عطف الزيادة على الحسنى دل على أنها جزاء آخر وراء الجنة وقدر زائد عليها .

ففي الآية :

أولاً : الحث على الإحسان .

ثانياً : دليل على كرم الله .

ثالثاً : دليل على البعث والحساب والجزاء على الأعمال .

رابعاً : أَنَّ اللَّهَ يُجَازِي الْمُحْسِنَ عَلَى إِحْسَانِهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ :
الشُّكُورُ .

قال ابن القيم :
وَهُوَ الشُّكُورُ فَلَنْ يَضِيعَ سَعْيُهُمْ
لَكِنْ يَضَاعِفُهُ بِلا حُسْبَانٍ
مَا لِلْعِبَادِ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ
هُوَ أَوْجَبُ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
الآيَةُ الرَّابِعَةُ نَحْوُ هَذِهِ . وَأَمَّا الْحَدِيثُ فِيهِ :

إِثْبَاتُ الرُّبُوبِيَّةِ لِلْخَاصَّةِ بِالْمُؤْمِنِينَ
وَلِإِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ وَأَنَّهَا فِي الْآخِرَةِ .
وَلِإِثْبَاتِ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .
وَفِيهِ الرُّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرُّؤْيَةَ الْعِلْمُ .
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْبُعْثِ وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ .
وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْإِزْدِيَادِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ .
وَفِيهِ الرُّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الرُّؤْيَةَ أَوْ أَنْكَرَ عُلُوَّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .
وَفِيهِ تَشْبِيهُ الرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ لَا الْمُرْتَبِي بِالْمُرْتَبِي فَإِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى لَا تَشْبِيهَ لَهُ وَلَا نُظِيرَ .

س ٢٩٢ - بِمَاذَا يَرُدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ
يَنْكُرُ الرُّؤْيَةَ ؟

ج - بِالْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْحَدِيثِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى : « كَلَّا إِنَّهُمْ
عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ » فَلَمَّا حَجَبَ أَوْلَئِكَ فِي حَالِ السَّخَطِ
دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُرَوَّنُهُ فِي حَالِ الرِّضَا ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ فَرْقٌ
بَيْنَهُمَا .

وَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « رَبِّ ارْزُقْنِي
أَنْظُرْ إِلَيْكَ ، قَالَ : لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْهُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ
مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي » وَوَجْهُ الِاسْتِدْلَالِ بِهِ مِنْ وَجْهِ :

الأول : أن سؤال موسى الرؤية يدل على إمكانها ، لأن
العاقل - فضلا عن النبي - لا يطلب المحال فكيف يظن بكليم
الله ورسوله الكريم وأعلم الناس بربه في وقته ، أن يسأل
ملا يجوز عليه بل هو عندهم من أعظم المحال .

الثاني : أنه لم ينكر عليه سؤاله ، ولما سأل نوح ربه نجاه
لبنه أنكر سؤاله وقال : « إني أعظك أن تكون من الجاهلين » .
الثالث : أنه قال لن تراني ، ولم يقل لني لا أرى أو لا تجوز
رؤيتي أو لست بمرئي .

الرابع : قوله : « ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه
فسوف تراني » فعلق الرؤية على استقرار الجبل وهو أمر
ممكن في نفسه ، والمعلق على الممكن ممكن ، لأن معنى التعليق
الأخبار بوقوع المعلق عند وقوع المعلق به ، والمحال لا يثبت
على شيء من التقادير الممكنة .

الخامس : قوله : « فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا » فإذا
جاز أن يتجلّى للجبل الذي هو جماد فكيف يمتنع أن يتجلّى
لرسوله وأوليائه في دار كرامته ؟

السادس : أن الله كلم موسى وناداه وناجاه ، ومن جاز
عليه التكلم والتكليم ، وأن يسمع مخاطبته كلامه بغير واسطة
فرويته أولى بالجواز .

ويرد عليهم أيضا بما استدلوا به على نفيها وهو قوله
تعالى : « لا تدركه الأبصار » وذلك من وجه حسن لطيف وهو
أن الله تعالى إنما ذكرها في سياق التمدح ، ومعلوم أن المدح
إنما يكون بالصفات الثبوتية .

وأما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به ، وإنما يمدح
تعالى بالنفي إذا تضمن أمرا وجوذا ، كمدحه بنفي النسيان
وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته .

وَنَفِي الْمَثَلِ الْمُتَضَمِّنِ لِكَمَالِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ فَقَوْلُهُ: «لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ» لِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ أَيْ لَا تَحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَإِنْ
كَانَتْ تَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ وَتَفْرَحُ بِالنَّظَرِ لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ .
فَنَفِي الْإِذْرَاكِ لَا يَنْفِي الرُّؤْيَا بَلْ يُشَبِّهُهَا بِالْمَفْهُومِ فَإِنَّهُ إِذَا
نَفَى الْإِذْرَاكَ الَّذِي هُوَ أَخْصُ أَوْصَافِ الرُّؤْيَا دَلَّ عَلَى أَنَّ الرُّؤْيَا
ثَابِتَةٌ فَإِنَّهُ لَوْ أَرَادَ نَفْيَ الرُّؤْيَا لَقَالَ لَا تَرَاهُ الْأَبْصَارُ وَنَحْوُ ذَلِكَ
فَعَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْمَعْطَلَةِ فِي الْآيَةِ حُجَّةٌ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَيُرْوَاهُ سَبْحَانَهُ مِنْ فَوْقَهُمْ
نُظِرَ الْعَيَانُ كَمَا يُرَى الْقَمَرَانِ
هَذَا تَوَاتُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ
يُنْكِرْهُ إِلَّا فَاسِدُ الْإِيمَانِ
وَأَتَى بِهِ الْقُرْآنُ تَصْرِيحًا وَتَعَدُّ
رِيشًا هَمًّا بِسِيَاقِهِ نَوْعَانِ
وَهِيَ الزِّيَادَةُ فَتَبَيَّنَتْ فِي يُونُسَ
تَفْسِيرُ مَنْ قَدْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ

٣١ - السَّنةُ مُوَافِقَةٌ لِلْقُرْآنِ

س ٢٩٣ - أَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ فَوَائِدِ سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْهَا وَهَلْ وَجُوبُ تَصَدِّيقِ
كُلِّ مُسْلِمٍ بِهَا أَخْبَرَ بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ مَوْقُوفٌ
عَلَى أَنْ يَقُومَ دَلِيلٌ عَقْلِيٌّ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ بَعِيْنَهَا ؟
ج - السُّنَّةُ : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ وَتَبْيِينُهُ وَتَوْضِيحُهُ وَتَكْشِيفُهُ
وَتَدْلُ عَلَيْهِ وَتُعَبِّرُ عَنْهُ ، وَتَفْصِلُ مُجْمَلَهُ ، وَتَقْيِّدُ مُطْلَقَهُ ،
وَتَخْصُصُ عَمُومَهُ .

قَالَ ابْنُ عَدْوَانَ :
وَسُنَّةُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ
تَفْسِيرُ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ

تَبَيَّنَتْهُ لِلطَّالِبِينَ سُنَنِ الْهَدَى
تَدُلُّ عَلَيْهِ بِالذَّلِيلِ الْمَوْكِدِ

وَيُرُونَ أَنَّهَا الْأَصْلُ الثَّانِي الَّذِي يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ
وَالْتَعَوُّيلُ عَلَيْهِ ، فَحُكْمُهَا حُكْمُ الْقُرْآنِ فِي بُبُوتِ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ ،
وَالْإِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ » أَيْ السُّنَّةَ .

وَقَالَ تَعَالَى « وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
وَالْحِكْمَةِ » وَقَالَ : « وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى »
« وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ » - الْآيَةُ - « فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ
يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ » مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ »

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا وَإِنِّي أَوْتَيْتُ الْكِتَابَ
وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَى أُرَيْكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ
بِهَذَا الْقُرْآنَ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ خِلَالٍ فَأَجْلُوهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ
مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ، وَلِنَمَّا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ » الْحَدِيثُ .

وَمِمَّا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ مَا وَصَفَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِهِ رَبَّهُ مِنْ الْإِحَادِيثِ الصَّحَاحِ الَّتِي نَقَلَهَا وَتَلَقَّاها أَهْلُ
الْمَعْرِفَةِ بِالْقَبُولِ ، كَمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ
مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ .

قال ابن عدوان :

وسلم لاخبار الصحيحين يا فتى
ولكنه عن التمثيل وفقت أبعد

ودع عنك تزويقات قوم فانها
بخلتها التعطيل يا صاح مرئد

قال الشيخ - رحمه الله - : وجوب تصديق كل مسلم بما
أخبر الله به ورَسُولُهُ من صفاته ليس موقوفاً على أن يقوم

دَلِيلٌ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ بَعِيْنَهَا فَإِنَّهُ مِمَّا يَعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِّ
 مِنْ دَيْنِ الْإِسْلَامِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَخْبَرَنَا بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ
 وَجَبَ عَلَيْنَا التَّصَدِّيقُ بِهِ وَإِنْ لَمْ نَعْلَمْ ثَبُوتَهُ بِعَقُولِنَا وَمَنْ لَمْ
 يَقْرَأْ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَتَّى يَعْلَمَهُ فَقَدْ أَشْبَهَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ «لَنْ نُوْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ» .

وَمَنْ سَلَكَ هَذَا السَّبِيلَ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ مُؤْمِنًا
 بِالرَّسُولِ وَلَا مُتَلَقِيًا عَنْهُ الْأَخْبَارَ بِشَأْنِ الرُّبُوبِيَّةِ وَلَا فَرْقَ عِنْدَهُ
 بَيْنَ أَنْ يُخْبِرَ الرَّسُولُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لَمْ يُخْبِرْ بِهِ فَإِنْ مَا أَخْبِرَ
 بِهِ إِذَا لَمْ يَعْلَمْهُ بِعَقْلِهِ لَا يُصَدِّقُ بِهِ بَلْ يَتَاَوَّلُهُ أَوْ يُفَوِّضُهُ وَمَا لَمْ
 يُخْبِرْ بِهِ إِنْ عَلِمَهُ بِعَقْلِهِ آمَنَ بِهِ .

وَلَا فَلَ فَرْقَ عِنْدَ مَنْ سَلَكَ هَذَا السَّبِيلَ بَيْنَ وُجُودِ الرَّسُولِ
 وَالْخَبَارِ وَبَيْنَ عَدَمِ الرَّسُولِ وَعَدَمِ الْخَبَارِ وَكَانَ مَا يَذْكُرُهُ مِنَ
 الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْإِجْمَاعِ فِي هَذَا الْبَابِ عَدِيمِ الْأَثَرِ عِنْدَهُ وَقَدْ
 صَرَّحَ بِهِ أَئِمَّةُ هَذَا الطَّرِيقِ أَهـ .

س ٢٩٤ - مَا الْمَقْبُولُ فِي بَابِ الْعَمَلِيَّاتِ مِنْ أَنْوَاعِ السُّنَنِ
 الْمَطْهُرَةِ ؟

ج - الْمَقْبُولُ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَنْوَاعَ :

الْأَوَّلُ : مَا تَوَاتَرَ لَفْظًا وَمَعْنَى .

الثَّانِي : مَا تَوَاتَرَ مَعْنَى .

الثَّالِثُ : أَخْبَارٌ مُسْتَفِضَةٌ مُتَلَقَاةٌ بِالْقَبُولِ .

الرَّابِعُ : أَخْبَارٌ آحَادٌ تَثْبُتُ بِنَقْلِ الْعَدْلِ الضَّابِطِ عَنْ مِثْلِهِ ،
 فَهَذَا هُوَ الْمَقْبُولُ فِي بَابِ الْعَمَلِيَّاتِ ، فَإِنَّ هَذَا الْبَابَ لَا يُبْنَى إِلَّا
 عَلَى مَا يَثْبُتُ بِطَرِيقٍ لَا كَلَامَ فِيهِ ، فَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ الْأَرْبَعَةُ مُفِيدَةٌ
 لِلْعِلْمِ وَالْيَقِينِ مُوجِبَةٌ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ جَمِيعًا .

س ٢٩٥ - مَا مِثَالُ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ ؟

ج مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يُنْزَلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ

الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: « من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له » .
 وقوله صلى الله عليه وسلم : « لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم برأجلته » - الحديث .
 وقوله : « يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ، كلاهما يدخلان الجنة » .
 وقوله : « عجب ربنا من قنوط عباده وقرب خيره ، ينظر إليكم أزلين قنطين فيظل يضحك ، يعلم أن فرجكم قريب » .
 وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول : هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها رجلاً » وفي رواية : « عليها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض فتقول : قطه قطه » .

٣٢ - صفة النزول

س ٢٩٦ - ما الذي تفهمه عن معنى حديث « ينزل ربنا إلى السماء الدنيا ... الخ » ؟
 ج - يُخبرنا صلى الله عليه وسلم وينزل ربنا - جل وعلا - كل ليلة إلى السماء الدنيا ، وأنه من لطفه بعباده وإحسانه إليهم يحثهم ويرغبهم في دعائهم وسؤاله واستغفاره ، ويتكفل لهم - جل وعلا - بالاجابة ، وفي الحديث من الفوائد :
 أولاً : صفة النزول .
 ثانياً : إثبات الربوبية .
 ثالثاً : إثبات القول لله .
 رابعاً : إثبات علو الله وإثبات الجهة وأنه فوق الخلق .
 خامساً : إثبات صفة الكلام لله وهي من الصفات الذاتية الفعلية .

سادساً : إثبات الأفعال الاختيارية .
سابعاً : أن ثلث الليل الآخر من أوقات الإجابة .
ثامناً : فيه رد على الجهمية والمعتزلة ونحوهم من المنكرين
لعلو الله .
تاسعاً : فيه رد على من أنكر صفة النزول ، أو أولها
بتأويل باطل .
عاشراً : الرد على الحلولية الذين يزعمون أن الله حال في
كل مكان تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً
الحادي عشر : في الحديث الحث على الدعاء في ثلث الليل
الأخر .
الثاني عشر : أن الدعاء ينفع .
الثالث عشر : الحث على الاستغفار والسؤال في كل وقت
وفي هذا الوقت خاصة .
الرابع عشر : الرد على من قال : ينزل ملك من الملائكة .
الخامس عشر : الرد على الجبرية .
السادس عشر : إثبات صفة المغفرة .
السابع عشر : الدليل على عظمة الله وقهره للخلق .
الثامن عشر : مزية شرف السماء الدنيا على سائر السموات
حيث ينزل الله إليها كل ليلة .
التاسع عشر : في الحديث ما يضطر العباد إلى محبة الله
الرؤف الرحيم المتعرض لعباده في إجابة دعائهم . . . الخ .
العشرون : أن الله لا يتبرم بالحاج الملحين .
الواحد والعشرون : دليل على فضل الدعاء .
الثاني والعشرون : أن الدعاء والاستغفار وغيرهما من
العبادات يختلف فضلها بحسب الزمان والمكان .
الثالث والعشرون : لطف الله بخلقه إذ حثهم على ما فيه
نفعهم وصلاحهم .

الرابع والعشرون : أن الله يُجيبُ دَعْوَةَ مَنْ دَعَاهُ مَا لَمْ
يَكُنْ مَانِعًا .
الخامس والعشرون : دليلٌ على كَرَمِ الله وإِحْسَانِهِ .
السادس والعشرون : دليلٌ على أن الله في السَّمَاءِ عَلَى
الْعَرْشِ فَوْقَ الْخَلْقِ بَاطِنٌ مِنْهُمْ .
السابع والعشرون : دليلٌ على قُدْرَةِ الله فَإِنَّ الْعَاجِزَ لَا يُدْعَى
الثامن والعشرون : دليلٌ على رَحْمَةِ الله فَإِنَّ الْقَاسِيَ
لَا يُطْلَبُ .

التاسع والعشرون : دليلٌ على غِنَى الله .
الثلاثون : دليلٌ على سَمْعِ الله فَإِنَّ الْأَصَمَّ لَا يُدْعَى .
الحادي والثلاثون : فيه تَحْرِيسٌ عَلَى عَمَلِ الطَّاعَةِ وَإِشَارَةٌ
عَلَى جَزِيلِ الثَّوَابِ عَلَيْهَا .
الثاني والثلاثون : دليلٌ على تَفْضِيلِ صَلَاحَةِ آخِرِ اللَّيْلِ عَلَى
أَوَّلِهِ وَأَنَّ آخِرَ اللَّيْلِ أَفْضَلُ لِلدَّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ يَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى « وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَشْحَارِ » .
الثالث والثلاثون : أَنَّ الدَّعَاءَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مُجَابٌ وَلَا
يُعْتَرِضُ عَلَى ذَلِكَ بِتَخْلُفِهِ عَنْ بَعْضِ الدَّاعِينَ لِأَنَّ سَبَبَ التَّخْلُفِ
وَقُوعُ الْخَلَلِ فِي شَرْطٍ مِنْ شُرُوطِ الدَّعَاءِ كَعَدَمِ الْإِحْتِرَازِ فِي الْمَطْعَمِ وَفِي
الْمَشْرَبِ أَوْ لَاسْتِعْجَالِ الدَّاعِي أَوْ بِأَن يَكُونَ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ
أَوْ لَا تَحْصُلَ الْإِجَابَةُ أَوْ يَتَأَخَّرَ حُصُولُ الْمَطْلُوبِ لِصَلَاحَةِ الْعَبْدِ أَوْ
لِأَمْرِ يُرِيدُهُ اللَّهُ .

الرابع والثلاثون : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ نَفْعَ الدَّعَاءِ .
الخامس والثلاثون : أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ إِذَا لَا
يَعْقِلُ الْكَلَامَ وَالْقَوْلُ إِلَّا كَذَلِكَ .
السادس والثلاثون : دليلٌ على قُرْبِ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ .
السابع والثلاثون : أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْأَلُ اللَّهَ وَلَا يَسْتَعْظِمُ
أَيَّ شَيْءٍ طَلَبَهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَاهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ يَشْهَدُ لَهُ الْحَدِيثُ
الْقُدْسِيُّ قَوْلُهُ يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ الْحَدِيثُ .

الثامن والثلاثون : أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ عْبَادِهِ أَنْ يَدْعُوهُ وَيَسْأَلُوهُ .

التاسع والثلاثون : إِبْثَاتُ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ .

الأربعون : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ السَّمَاءَ وَقَالَ مَا فِيهِ إِلَّا فُضَاءٌ ، الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ : نَصَحَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ .

الثاني والأربعون : دَلِيلٌ عَلَى إِبْثَاتِ صِفَةِ الْحَيَاةِ لِلَّهِ .
الثالث والأربعون : أَنَّ مَنْ تَرَكَ الْإِسْتِغْفَارَ وَالِدُعَاءَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ، وَالضَّرَرُ جَاءَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ .

٣٣ - صِفَةُ الْفَرَحِ

س ٢٩٧ - مَا الَّذِي تَفْهَمُهُ عَنْ مَعْنَى حَدِيثِ « اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَخَذِكُمْ بِرَأْسِهِ » . الْحَدِيثُ ، وَاذْكُرْ مَا فِيهِ مِنْ فَوَائِدَ وَمَقْرَدَاتٍ ؟

ج - « الْفَرَحُ » لُغَةً : السُّرُورُ . « التَّوْبَةُ » : الرَّجُوعُ عَنْ الْمَعْصِيَةِ « الرَّاحِلَةُ » مِنَ الْإِبِلِ : مَا كَانَ صَالِحًا لِأَنَّ يَرْحَلَ .
اللَّامُ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ . وَهَذَا حَدِيثٌ جَلِيلٌ فِيهِ بَشَارَةٌ عَظِيمَةٌ تَرْتَاحُ لَهَا قُلُوبُ النَّاسِ ، الْمُحْسِنِينَ ظَنَّهُمْ بِرَبِّهِمْ ، الصَّادِقِينَ فِي تَوْبَتِهِمْ ، الْخَالِعِينَ ثِيَابَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْمَعَاصِي الْبَعِيدِينَ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِمَنْ لَا يَتَعَاظَمُهُ ذَنْبٌ وَلَا يَتَحَلَّى بِمَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، الطَّالِبِينَ عَفْوَهُ ، الْمُتَجِبِينَ إِلَيْهِ فِي مَغْفَرَةٍ ذُنُوبِهِمْ .
وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ :

أولاً : إِبْثَاتُ الْإِلَهِيَّةِ .

ثانياً : إِبْثَاتُ صِفَةِ الْفَرَحِ وَهِيَ مِنَ الصِّغَاتِ الْفِعْلِيَّةِ

ثالثاً : دَلِيلٌ عَلَى لُطْفِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ .
رابعاً : الْحَثُّ عَلَى التَّوْبَةِ وَفَضْلِهَا .

خامساً: أن الله سبحانه يقبل توبة عبده ، ويفرح بها
 إذا وقعت على الوجه المعتبر شرعاً .
 سادساً: فيه متمسك لمن قال : إن للقاتل توبة .
 سابعاً: فيه رد على من أنكر صفة الفرج أو أولها بتأويل
 باطل كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة .
 ثامناً: فيه دليل على أن الإنسان إذا جرى على لسانه كلمة
 كفر من شدة دهش ونحوه أنه لا يكفر بذلك ولا يؤاخذ به ،
 ولهذا لم يكفر بقوله : (أنت عبدي وأنا ربك) .
 تاسعاً: وجوب حسن الظن بالله .
 عاشراً: الحث على محبة الله الرؤف الرحيم بالعباد .
 الحادي عشر: في الحديث بشارة عظيمة للتائب .
 الثاني عشر: أن الله لا يتعاضمه ذنب ولا يبخل بمغفرته
 ورحمته على عباده الطالبيين عفوهُ .
 الثالث عشر: إثبات البعث والحساب والجزاء على الأعمال
 والجنة والنار .

٣٤ - صفة الضحك

س ٢٩٨ - ما الذي تفهمه عن معنى حديث « يضحك الله
 إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخلان الجنة » وأذكر
 ما فيه من أحكام؟

ج - في هذا الحديث الحليل يجبرنا صلى الله عليه وسلم
 عن كرم الله وجوده وأنه متنوع ، فهذان الرجلان اللذان قتل
 أحدهما الآخر جعل الله لكل منهما سبباً أوصله إلى الجنة .
 فالأول: قاتل في سبيل الله فأكرمه الله على يد الرجل الآخر
 الذي لم يسلم بعد بالشهادة التي هي أعلى المراتب بعد مرتبة
 الصديقين وأما الآخر فإن الله جعل باب التوبة مفتوحاً لكل من

أَرَادَ التَّوْبَةَ بِالْإِسْلَامِ فَمَا دُونَهُ فَلَمَّا تَابَ مَعَ اللَّهِ عَنْهُ الْكَفْرُ
وَأَثَارُهُ ، ثُمَّ مَنْ عَلَيْهِ بِالشَّهَادَةِ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ كَأَخِيهِ الَّذِي قَتَلَهُ
فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ :

أَوَّلًا : إِبْتِثَاتُ صِفَةِ الضَّحِكِ لِلَّهِ ، وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْفِعْلِيَّةِ
ثَانِيًا : إِبْتِثَاتُ الْأُلُوْهِيَّةِ .

ثَالِثًا : التَّرْغِيبُ فِي الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ .

رَابِعًا : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَنَوُّعِ كَرَمِ اللَّهِ وَجُودِهِ .

خَامِسًا : أَنَّ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ .

سَادِسًا : أَنَّ التَّوْبَةَ تَأْتِي عَلَى جَمِيعِ الذُّنُوبِ حَتَّى الْقَتْلُ .

سَابِعًا : الْحَثُّ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ
هِيَ الْعُلْيَا .

ثَامِنًا : فَضْلُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْقَتْلَ فِيهِ سَبَبٌ
لِدُخُولِ الْجَنَّةِ .

تَاسِعًا : إِبْتِثَاتُ الْأَسْبَابِ .

عَاشِرًا : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ صِفَةَ الضَّحِكِ أَوْ أَوَّلَهَا بِتَأْوِيلٍ
بَاطِلٍ كَالْجَهْمِيَّةِ وَالْأَشَاعِرَةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ .

الْحَادِي عَشَرَ : أَنَّ التَّوْبَةَ مِنْ أَجْلِ الطَّاعَاتِ .

الثَّانِي عَشَرَ : إِبْتِثَاتُ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ .

الثَّالِثُ عَشَرَ : إِبْتِثَاتُ الْحَشْرِ وَالْحِسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ .

الرَّابِعُ عَشَرَ : الدَّلِيلُ عَلَى مَخَاسِنِ الْإِسْلَامِ وَسَمَاحَتِهِ
وَالْحَشْرِ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ .

الخَامِسُ عَشَرَ : إِبْتِثَاتُ الْأَفْعَالِ الْاخْتِيَارِيَّةِ .

السَّادِسُ عَشَرَ : دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ .

السَّابِعُ عَشَرَ : عَدَمُ الْيَأْسِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .

الثَّامِنُ عَشَرَ : شَفَقَةُ الرَّسُولِ عَلَى الْأُمَّةِ حَيْثُ بَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ
لَهُمْ فِيهِ صَلَاحٌ .

التاسع عشر: أن باب التوبة مفتوح .
 العشرون: إثبات علم الله .
 الحادي والعشرون: أن الجهاد في سبيل الله سبب لدخول الجنة .
 الثاني والعشرون: دليل على محاسن الدين الإسلامي .

٣٥ - صفة العجب

س ٢٩٩ - بين ما تعرفه عن معنى حديث: «عجب ربنا من قنوط عباده وقرب خيره، ينظر إليكم أزلين قنطين فيظل يضحك، يعلم أن فرجكم قريب» حديث حسن .
 ج - «العجب» لغة: استحسان الشيء، «القنوط» شدة اليأس «وقرب خيره» أي تغييره الحال من شدة إلى رخاء، «أزلين» الأزل: بمعنى الشدة والضيق .
 المعنى: يخبرنا صلى الله عليه وسلم أن الله - جل وعلا - يعجب من قنوط عباده عند احتباس المطر ويأسهم من نزوله، وقد اقترب وقت الفرج ورحمته لعباده بانزال الغيث عليهم وتغييره لحالهم، وهم لا يشعرون . ففي هذا الحديث: أولاً: إثبات صفة العجب وهي من الصفات الفعلية .
 ثانياً: إثبات الربوبية .
 ثالثاً: إثبات نظره إلى عباده سبحانه وتعالى .
 رابعاً: فيه دليل على أن الفرج مع الكرب .
 خامساً: لطف الله بخلقه .
 سادساً: الرد على الجهمية والمعتزلة ونحوهم ممن ينفون صفة الضحك والعجب .
 سابعاً: إثبات صفة الضحك وهي من الصفات الفعلية .
 ثامناً: إثبات صفة العلم وهي من الصفات الذاتية .
 تاسعاً: الرد على من أنكر صفة العلم أو أولها بتأويل باطل كالجهمية والمعتزلة .

عاشرًا : أن حاجة العباد وضروورتهم من أسباب رحمة^{١٥}
 الحادي عشر : أن نزول الغيث مما انفرد الله بعلمه .
 الثاني عشر : دليل على جود الله وكرمه .
 الثالث عشر : أن خير الله لا يستبعد وإنما أمره إذا أراد
 شيئًا أن يقول له كن فيكون .
 الرابع عشر : أنه لا يعلم الغيب إلا الله جل وعلا .
 الخامس عشر : إثبات قدرة الله .
 السادس عشر : إثبات رحمة الله ورأفته بعباده .
 السابع عشر : أن الله لا يهمل العباد بل هو رقيب شهيد
 على خلقه .
 الثامن عشر : الحث على حسن الظن بالله .
 التاسع عشر : الحث على مراقبة الله .
 العشرون : دليل على غنى الله .
 الحادي والعشرون : أن في الحديث ما يدعو إلى محبة الله .
 الثاني والعشرون : إثبات حكمة الله .
 الثالث والعشرون : إثبات حياة الله .
 الخامس والعشرون : الحث على التوجه إلى الله .
 السادس والعشرون : أن تأخر المطر لحكم .
 السابع والعشرون : الرد على من ادعى علم الغيب .
 التاسع والعشرون : أن جميع العباد فقراء إلى الله .
 الثلاثون : حسن محادثة الرسول مع أصحابه .

قال ابن عديان :

ويعجب ربي من قنوط عباده
 فأتى لما بينت سمعك واهتدي
 وفي رقية المرضى مقال زينا
 ألا أرق به مرضاك إذا التسد
 رواه أبو داود إذا وغیره
 ألا أحفظ هداك الله سنة أحمد

٣٦ - إِبْثَاتُ صِفَةِ الْقُدَمِ وَالرَّجْلِ لِلرَّحْمَنِ

س ٣٠٠ - بَيْنَ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى حَدِيثٍ : « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يَلْقَى فِيهَا وَهِيَ تَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يُضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا رَجُلَهُ » فِي رَوَايَةٍ « عَلَيْهَا قَدَمُهُ فَيُزَوِّي بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ فَتَقُولُ : قَطُّ قَطُّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

ج - « جَهَنَّمُ » عَلِمَ عَلَى طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَاتِ النَّارِ . « قَطُّ » أَيِ حَسْبِي وَيَكْفِينِي . « يَلْقَى » يُطْرَحُ ، « يُزَوِّي » يَنْضُمُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، « الرَّبُّ » الْمَالِكُ الْمُتَصَرِّفُ ، « هَلْ مِنْ مَزِيدٍ » مِنْ زِيَادَةٍ ، تَطْلُبُ الزِّيَادَةَ لِسَعَتِهَا وَقَعْرِهَا « الْعِزَّةُ » الْقُوَّةُ وَالْعُلْبَةُ وَالْإِمْتِنَاعُ . هَذَا الْحَدِيثُ يَتَّصِفُ الْأَنْذَارُ وَالتَّخَوُّفُ مِمَّا أَمَامَنَا وَذَلِكَ أَنَّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا : أَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَزَالُ يُطْرَحُ فِيهَا مِنْ أَهْلِهَا الْمُسْتَحْقِقِينَ لَهَا وَهِيَ تَطْلُبُ الزِّيَادَةَ إِلَى أَنْ يُضَعَ الرَّبُّ - حُلٌّ وَعِلَالٌ - رَجُلَهُ فِيهَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْضُمُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَتَقُولُ : حَسْبِي وَيَكْفِينِي . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ :

أولاً : إِبْثَاتُ صِفَةِ الرَّجْلِ .

ثانياً : إِبْثَاتُ الْقَدَمِ .

ثالثاً : إِبْثَاتُ الرُّبُوبِيَّةِ .

رابعاً : إِبْثَاتُ الْعِزَّةِ .

خامساً : إِبْثَاتُ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ .

سادساً : الْحَثُّ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ .

سابعاً : الْخَوْفُ مِنَ النَّارِ .

ثامناً : إِبْثَاتُ النَّارِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ .

تاسعاً : أَنَّ جَهَنَّمَ تَتَكَلَّمُ .

عاشراً : إِبْثَاتُ قُدْرَةِ اللَّهِ .

الحادي عشر : أَنَّ جَهَنَّمَ تَطْلُبُ الزِّيَادَةَ إِلَى أَنْ يُضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ عَلَيْهَا رَجُلَهُ .

الثاني عشر : أن أهل النار يلقون فيها إلقاء كما تلقى القمامة .

الثالث عشر : أن جهنم تتكلم باللغة العربية .

الرابع عشر : لإثبات علم الله .

الخامس عشر : دليل على سبعة جهنم .

السادس عشر : لإثبات الأفعال الاختيارية .

السابع عشر : دليل على أن الجمادات تعظم الله .

الثامن عشر : أن جهنم تتحرك ويدنو بعضها إلى بعض .

التاسع عشر : نصح الرسول وشقيقته على أمته حيث بين ووضح لهم ليحذروا .

العشرون : لإثبات صفة الوضع .

الحادي والعشرون : الرد على منكري صفات الله .

س ٣٠١ - ما هي أصول فرق البتدعة ، وما معنى كون أهل السنة وسطاً في فرق الأمة ، وضح ذلك ؟

ج - الشيعة والجهمية والخوارج والقدرية والمرجئة والجبرية والمعتزلة .

ومعنى أن أهل السنة وسط بين الطرفين المتعرفين بين الأمم التي تجنح إلى الغلو الضار كالنصارى الذين غلوا في عيسى عليه السلام وقالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم ، وقالوا : المسيح ابن الله ، وقالوا : ثالث ثلاثة ، وغلوا في الرهبان كما أخبر الله عنهم بقوله : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم » .

والقسم الثاني : جفوا الأنبياء وأتباعهم وقتلوهم وردوا دعواتهم ، كاليهود الذين قتلوا زكريا ويحيى ، وحاولوا قتل المسيح ورموه وأمه بالعظائم فجعلوها زانية وقد حملت بولده

من ذلك قال الله تعالى : « وَقُولِهِمْ عَلَىٰ مَرِيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا »
 وقال : « وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقًّا » .
 وأما هذه الأمة فَوَحَّدَتِ اللَّهَ وَوَصَفَتْهُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ،
 وَنَزَّهَتْهُ عَنْ جَمِيعِ صِفَاتِ النِّقْصِ ، وَنَزَّهَتْهُ عَنْ أَنْ يُمَاثِلَهُ شَيْءٌ
 مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَأَمِنَتْ بِكُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ اللَّهُ ، وَاعْتَقَدَتْ
 رِسَالَتَهُمْ ، وَعَرَفَتْ لَهُمْ مَقَامَاتِهِمُ الرَّفِيعَةَ الَّتِي فَضَّلَهُمُ اللَّهُ بِهَا ،
 فَهَذِهِ الْأُمَّةُ أَفْضَلُ الْأُمَمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : « كُنْتُمْ
 خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » .

س ٣٠٢ - كَيْفَ كَانَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَسَطًا بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ
 الْجَهْمِيَّةِ وَأَهْلِ التَّمَثِيلِ الْمَشْبُهَةِ ، فِي بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى ، وَضَحْ ذَلِكَ ؟

ج - وَجْهٌ ذَلِكَ أَنَّ الْمُعْطِلَ مِنْ يَنْفِي صِفَاتِ اللَّهِ أَوْ بَعْضَهَا ،
 وَيُنْكِرُ قِيَامَهَا بِذَاتِ اللَّهِ الْمُقَدَّسَةِ ، فَهُوَ بِالْحَقِيقَةِ مُقْصِرٌ عَنْ أَهْلِ
 السُّنَّةِ ، وَيُقَالُ لَهُ : جَافِي .
 وَأَمَّا الْمَشْبُهَةُ فَهُوَ مَنْ يَشْبِهُهَا بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ ، أَوْ يَشْبِهُ
 بَعْضُ الصِّفَاتِ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَهُوَ غَالٍ مُتَجَاوِزٌ لِلْحَقِّ .
 وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَنْتَبِهُونَ
 لِلَّهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ ، أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِإِثْبَاتٍ بَلَا تَمَثِيلٍ ، وَيُنْزِعُونَهُ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقِينَ
 تَنْزِيهًا بَلَا تَعْطِيلٍ .
 فَهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ التَّنْزِيهِ وَالْإِثْبَاتِ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى :
 « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى
 هَذِهِ الْآيَةِ فِي جَوَابِ سُؤَالِ ٦٩ .

س ٣٠٣ - كَيْفَ كَانَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَسَطًا فِي بَابِ أَفْعَالِ
 اللَّهِ بَيْنَ الْجَبَرِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ ، وَمَنْ الَّذِي تَبِعَهُ الْجَبَرِيَّةُ ، وَالَّذِي
 تَبِعَهُ الْقَدَرِيَّةُ ؟ وَاذْكُرْ أَمثلةً تَوْضَحُ ذَلِكَ .

ج - وَجَهَ ذَلِكَ أَنَّ الْجَبْرِيَّةَ الَّذِينَ هُمْ أَتْبَاعُ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ
 التَّروندِيِّ زُعِيمِ الْمُعْطَلَةِ ، مَذْهَبُهُمْ أَنَّ الْعَبْدَ مُجْبُورٌ عَلَى فِعْلِهِ ،
 وَحَرَكَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ اضْطِرَّارِيَّةٌ كَحَرَكَاتِ الْمُرْتَعِشِ وَالْعُشْرُوقِ
 النَّابِضَةِ وَكَحَرَكَاتِ الْأَشْجَارِ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ ، وَإِضَافَتِهَا إِلَى
 الْخَلْقِ عِنْدَهُمْ مَجَازٌ ، وَلِنَّمَا اللَّهُ هُوَ فَاعِلُ تِلْكَ الْأَفْعَالِ فِيهِ
 فِعْلُهُ حَقِيقَةٌ لَا أَفْعَالَهُمْ ، وَالْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ قُدْرَةٌ وَلَا إِرَادَةٌ وَلَا فِعْلٌ
 لَهُ أَلَبَّةٌ ، وَإِلَى مَذْهَبِهِمْ أَشَارَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَالْعَبْدُ عِنْدَهُمْ فَلَيْسَ بِفَاعِلٍ
 بَلْ فِعْلُهُ كَتَحَرُّكِ الرَّجْفَانِ
 وَهُبُوبِ رِيحٍ أَوْ تَحَرُّكِ نَائِمٍ
 وَتَحَرُّكِ الْأَشْجَارِ لِلْمِيلَانِ
 وَاللَّهُ يُصَلِّيهِ عَلَى مَا لَيْسَ مِنْ
 أَفْعَالِهِ حَرَّ الْحَمِيمِ الْآنَ

وَالِي أَنْ قَالَ :

لَكِنَّهُمْ حَمَلُوا ذُنُوبَهُمْ عَلَى
 رَبِّ الْعِبَادِ بَعِزَّةٍ وَأَمَانٍ
 وَتَبَرُّوْا مِنْهَا وَقَالُوا بِأَنَّهَا
 أَفْعَالُهُ مَا حِيلَ الْإِنْسَانِ
 مَا كَلَّفَ الْجَبَّارُ نَفْسًا وَسَعَهَا
 أَنِّي وَقَدْ جَبَرْتُ عَلَى الْعِصْيَانِ
 وَكَذَلِكَ الطَّاعَاتُ أَيْضًا قَدْ غَدَّتْ
 مُجْبُورَةٌ فَلَهَا إِذَا جَبَرَانِ
 وَالْعَبْدُ فِي التَّحْقِيقِ شَبِيهُ نِعَامَةٍ
 قَدْ كَلَّفَتْ بِالْحِمْلِ وَالطَّيْرَانِ
 إِذَا كَانَ صُورَتُهَا تَدُلُّ عَلَيْهِمَا
 هَذَا وَلَيْسَ لَهَا بِذَلِكَ يَدَانِ

فَلِذَاكَ قَالَ بَأْسَ طَاعَاتِ الْوَرَى
 وَجَمِيعَ مَا فَعَلُوهُ مِنْ عَصِيَانٍ
 هِيَ عَيْنُ فِعْلِ الرَّبِّ لَا أَفْعَالَهُمْ
 فَيَصِحُّ عَنْهُمْ عِنْدَ ذَا نَفِيَانٍ
 نَفِي لِقُدْرَتِهِمْ عَلَيْهَا أَوَّلًا
 وَصُدُّوا عَنْهَا عَنْهُمْ بِنَفِي ثَانٍ
 فَيُقَالُ مَا صَلُّوا وَلَا صَامُوا وَلَا
 زَكَّوْا وَلَا ذَبَحُوا مِنَ الْقُرْبَانِ
 وَكَذَاكَ مَا شَرَبُوا وَمَا قَتَلُوا وَمَا
 سَرَقُوا وَلَا فِيهِمْ غُيُوبٌ زَانٍ
 وَكَذَاكَ لَمْ يَأْتُوا اخْتِيَارًا مِنْهُمْ
 بِالْكَفْرِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
 إِلَّا عَلَى وَجْهِ الْمَجْكَازِ لِأَنَّهُمْ
 قَامَتْ بِهِمْ كَالطَّعْمِ وَالْأَلْوَانِ
 جَبَرُوا عَلَى مَا شَاءَ مِنْ خَلْقِهِمْ
 مَا لَمْ يَكُنْ دُونَ عَوْنٍ وَغَيْرِ مَعَانٍ
 الْكُلِّ مُجْبُورٌ وَغَيْرُ مَيْسَرٍ
 كَالْمَيْتِ أَدْرَجَ دَاخِلُ الْأَكْفَانِ
 وَلَا شَكَّ فِي فُسَادِ هَذَا الْمَذْهَبِ ، وَأَدْلُهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بَلْ
 وَالْعَقْلُ مُتَوَاطِئَةٌ عَلَى رَدِّهِ وَإِبْطَالِهِ وَكُلُّ مَنْ لَهُ أَدْنَى عَقْلٍ يَعْرِفُ
 فُسَادَ مَذْهَبِهِمْ .
 وَالْجَبْرِيَّةُ سَمُّوا جَبْرِيَّةً لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّا مُجْبُورُونَ عَلَى
 أَعْمَالِنَا فَغَلُّوا فِي إِثْبَاتِ الْقَدْرِ .
 وَأَمَّا الْقَدْرِيَّةُ فَهُمْ أَتْبَاعُ مُعْتَدِ الْجَهَنِيِّ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ
 بِالْقَدْرِ ، وَحَقِيقَةُ مَذْهَبِهِمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ
 وَطَاعَتَهُمْ وَمَعَاصِيَهُمْ لَمْ تَدْخُلْ تَحْتَ قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ فَاتَّبَعُوا
 قَدْرَ اللَّهِ عَلَى أَعْيَانِ الْمَخْلُوقِينَ وَأَوْصَافِهِمْ ، وَنَفَوْا قَدْرَةَ اللَّهِ
 عَلَى أَفْعَالِ الْمَكْلُوفِينَ .

وقالوا : لَمْ يَرُدُّهَا وَلَمْ يَشَأْهَا مِنْهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ أَرَادُوهَا
وَشَأَوْهَا وَفَعَلُوهَا اسْتِقْلَالًا وَأَنْكَرُوا أَنْ يُضِلَّ مِنْ يَشَاءُ ،
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، فَأَثَبْتُوا خَالِقًا مَعَ اللَّهِ ، وَلِهَذَا سَمَوْا مَجُوسَ
هَذِهِ الْأُمَّةِ . وَهُمْ الَّذِينَ وَرَدَ فِيهِمُ الْحَدِيثُ : أَنَّهُمْ مَجُوسُ هَذِهِ
الْأُمَّةِ وَيُقَالُ لَهُمْ : الْقَدَرِيَّةُ النِّفَاةُ ، وَمَذْهَبُهُمْ بَاطِلٌ لِأَنَّهُ إِشْرَافٌ فِي
الرُّبُوبِيَّةِ .

وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَأَثَبْتُوا أَنَّ الْعِبَادَ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً
وَأَنَّ أَعْمَالَهُمْ تَنْسَبُ إِلَيْهِمْ عَلَى جِهَةِ الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى جِهَةِ الْمَجَازِ وَأَنَّ
اللَّهَ خَالِقَهُمْ وَخَالِقُ أَعْمَالِهِمْ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ » وَقَالَ : « وَخَلَقَ
كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا » وَأَهْلُ السُّنَّةِ أَثَبَتُوا لِلْعَبْدِ مِثْلِيَّةً
وَإِخْتِيَارًا تَابِعِينَ لِشَيْئَةِ اللَّهِ ، قَالَ تَعَالَى : « لَنْ يَشَاءَ مِنْكُمْ أَنْ
يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » .
قَالَ السَّفَارِينِيُّ :

أَفْعَالُنَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ
لَكِنُّهَا كَسْبٌ لَنَا يَا إِلَهِهِ
وَكُلُّ مَا يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ
مِنْ طَاعَةٍ أَوْ ضِدِّهَا مُرَادُ
لِرَبِّنَا مِنْ غَيْرِ مَا اضْطَرَّارٍ
مِنْهُ لَنَا فَافْهَمْ وَلَا تُمَارِئْ

س ٣٠٤ - كَيْفِي كَانَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَسطًا فِي بَابِ وَعِيدِ اللَّهِ
بَيْنَ الْمَرْجِيَّةِ وَالْوَعْدِيَّةِ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ ؟ وَضَحْ ذَلِكَ .

ج - الْمَرْجِيَّةُ : رَنْسَبَةٌ إِلَى الْإِرْجَاءِ لِأَنَّهُمْ أَخْرَوْا الْأَعْمَالَ عَنْ
الْإِيمَانِ حَيْثُ زَعَمُوا أَنَّ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ غَيْرُ فَاسِقٍ ، وَقَالُوا : لَا
يُضَرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ ، كَمَا لَا يُنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ .
وَعِنْدَهُمْ أَنَّ الْأَعْمَالَ لَيْسَتْ دَاخِلَةً فِي مَسْمَى الْإِيمَانِ ، وَأَنَّ

الإيمان لا يتبعض ؛ وأن مُرتكب الكبيرة كامل الإيمان غير معرض للوعيد ، ومذهبهم باطل تردده أدلة الكتاب والسنة .
 وأما الوعيدية فهم القائلون : بإفاد الوعيد ، وأن مُرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب منها فهو خالد مخلد في النار ، وهو أصل من أصول المعتزلة ، وبه تقول الخوارج قالوا : لأن الله لا يخلف الميعاد ، وقد توعد سبحانه العاصين بالعقوبة . فلو قيل إن المتوعد بالنار لا يدخلها لكان تكذيباً لخبر الله .
 وأهل السنة توسطوا في ذلك فقالوا : إن مُرتكب الكبيرة ناقص الإيمان آثم وهو معرض نفسه للعقوبة وهو تحت مشيئة الله إذا مات من غير توبة إن شاء الله عفا عنه ، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه في النار .

ولكنه لا يخلد في النار بل يخرج بعد التطهير والتنجيس من الذنوب والمعاصي لما يشفاعة ولما يفضل الله ورحمته ، قال تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » .

س ٣٠٥ - ما المراد بأسماء الدين والأحكام ومن رئيس الجهمية والمرتجة ؟

ج - المراد مثل : مؤمن ، مسلم ، كافر ، فاسق ، والمراد بالأحكام : أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة ، ورئيس الجهمية والمرتجة والجبرية : الجهم بن صفوان التميمي الذي ابتدع التغطيل والجبر والإرجاء ، وتقدم لهذا البحث طرف في جواب سؤال ٦٦ .

س ٣٠٦ - من هم الحرورية ولماذا سموا بذلك ، ومن هم المعتزلة ؟ ولماذا سموا بذلك ، ومن زعيمهم الذي تتبعه المعتزلة ؟

ج - الحرورية هم الخوارج ، سموا بذلك نسبة إلى قرية

قُرْبُ الْكُوفَةِ يُقَالُ لَهَا حُرُورَاءُ - بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ - اجْتَمَعَ فِيهَا
الْخَوَارِجُ حِينَ خَرَجُوا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ .

وَأَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ فَهُمْ أَتْبَاعُ عُمَرُو بْنِ عَبْدِ وَوَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ
وَأَصْحَابِهِمَا ، سَمُّوا بِذَلِكَ لَمَّا اعْتَزَلُوا الْجَمَاعَةَ بَعْدَ مَوْتِ الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَذَلِكَ فِي أَوَائِلِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ ، وَكَانُوا
يَجْلِسُونَ مُعْتَزِلِينَ فَيَقُولُ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ : أُولَئِكَ الْمُعْتَزِلَةُ .

وَيُقَالُ : إِنَّ وَاصِلَ بْنَ عَطَاءٍ هُوَ الَّذِي وَضَعَ أَصُولَ الْمُعْتَزِلَةِ
وَتَابِعَهُ عُمَرُو بْنُ عَبْدِ تَلْمِيزِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ
هَارُونَ الرَّشِيدِ صَنَّفَ لَهُمْ أَبُو الْهَدَيْلِ كِتَابَيْنِ وَبَنَى مَذْهَبَهُمَا
عَلَى الْأَصُولِ الْخَمْسَةِ الَّتِي سَمَّوْهَا : الْعَدْلُ ، وَالتَّوْحِيدُ ، وَانْفَادُ
الْوَعْدِ ، وَالْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ
الْمُنْكَرِ ، وَلَبَسُوا فِيهَا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ .

س ٣٠٧ - كَيْفَ كَانَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَسَطًا فِي بَابِ أَسْمَاءِ
الدِّينِ وَالْإِيمَانِ بَيْنَ الْحُرُورِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَبَيْنَ الرَّجَحَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ ؟

ج - وَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ كَلَامَ مَنْ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ يَرَى أَنَّ الدِّينَ
وَالْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَاعْتِقَادٌ وَلَكِنْ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَمَنْ أَتَى
كَبِيرَةً كَفَرَ عِنْدَ الْحُرُورِيَّةِ وَصَارَ فَاسِقًا وَعِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ فِي مَنْزِلَةِ
بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ لَا مُؤْمِنَ وَلَا كَافِرَ .

وَاتَّفَقَ الْفَرِيقَانِ عَلَى حُكْمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ ، فَعِنْدَهُمْ أَنَّ مَنْ أَتَى
كَبِيرَةً فَهُوَ خَالِدٌ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ ، لَا يُخْرَجُ مِنْهَا لَا بِشَفَاعَةٍ وَلَا
بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ .

وَعِنْدَ الْخَوَارِجِ أَنَّ مَنْ أَتَى كَبِيرَةً أَنَّهُ مَبَاحُ الدَّمِ وَالْمَالِ فِي
الدُّنْيَا ، فَوَقَعَ الْإِتْفَاقُ بَيْنَهُمَا فِي أَمْرَيْنِ وَوَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَهُمَا فِي
مَوْضِعَيْنِ .

وَأَمَّا الْمَرْجُئَةُ فَيَقُولُونَ : الْإِيمَانُ مَجْرَدُ التَّصَدُّيقِ بِالْقَلْبِ
وَالْقَوْلُ ، أَوْ أَنَّهُ قَوْلٌ فَقَطْ ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :
وَكَذَلِكَ الْأَرْجَاءُ حِينَ تَقْرُ بِالْمَعْبُودِ تَضْبِجُ كَامِلُ الْإِيمَانِ
وَعِنْدَ الْجَهْمِيَّةِ أَنَّ الْإِيمَانَ مَجْرَدُ الْمَعْرِفَةِ ، وَالْأَعْمَالُ لَيْسَتْ
مِنَ الْإِيمَانِ فَإِيمَانٌ أَفْسَقَ النَّاسُ كَأَيْمَانِ أَكْمَلَ النَّاسِ ،
وَيَقُولُونَ : لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ
حَاكِيًا مَذْهَبَهُمْ فِي الْإِيمَانِ :

قَالُوا وَاقْتَرَارُ الْعِبَادِ بِأَنَّهُ
خَلْقُهُمْ هُوَ مُنْتَهَى الْإِيمَانِ

وَالنَّاسُ فِي الْإِيمَانِ شَيْءٌ وَاحِدٌ
كَالْمَشِطِّ عِنْدَ تَمَثُّلِ الْأَشْنَانِ

وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَقَالُوا : الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَاعْتِقَادٌ
بِالْجَنَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ يُزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ .

وَعِنْدَهُمْ أَنَّ مَنْ أَتَى كَبِيرَةً يُسَمَّى مُؤْمِنًا نَاقِصَ الْإِيمَانِ
وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكِبَرَاتِهِ ، وَفِي الْآخِرَةِ تَحْتَ
مُسْتَهْطَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ غُفِرَ لَهُ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ وَلِنْ شَاءَ
عَذَبَهُ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ وَبَعْدَ التَّطْهِيرِ مِنَ الذُّنُوبِ مَالَهُ إِلَى الْجَنَّةِ .

س ٣٠٨ - كَيْفَ كَانَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَسَطًا فِي أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الرَّافِضَةِ وَالْخَوَارِجِ ، وَمَنْ
الرَّافِضَةُ وَلِمَاذَا سَمُّوا بِذَلِكَ وَمَا الْوَاجِبُ فَعْلُهُ مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ
وَكُتُبِهِمْ ، وَمَنْ هُوَ الْمُبْتَدِعُ وَمَا الَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ أَهْلُ الْبِدْعِ ؟

ج - الرِّافِضَةُ هُمُ الَّذِينَ غَلَوْ فِي أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَغَلَوْا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ وَنَصَبُوا الْعِدَاوَةَ
لِجَمْهُورِ الصَّحَابَةِ كَالثَّلَاثَةِ وَكَفَرُوا بِهِمْ وَمَنْ وَالَاهُمْ ، وَقَالُوا : لَا
وَلَاءَ إِلَّا بِرَأْيِ أَهْلِ الْبَيْتِ لَا يَتَوَلَّى أَحَدٌ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَتَبَرَّأَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ .

وَكَفَرُوا مَنْ قَاتَلَ عَلِيًّا وَقَالُوا : إِنَّ عَلِيًّا إِمَامٌ مَعْصُومٌ ،
وَسَبَبُ تَسْمِيَةِ الشَّيْعَةِ بِالرَّافِضَةِ أَنَّهُمْ رَفَضُوا زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ وَارْفَضُوا عَنْهُ حِينَ قَالُوا لَهُ : تَبْرَأُ مِنَ الشَّيْخَيْنِ
أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ وَزَيْرًا
جَدِي ، فَتَرَكُوهُ فَسَمُّوا الرَّافِضَةَ .

وَأَمَّا الزَّيْدِيَّةُ فَقَالُوا : نَتَوَلَّاهُمَا وَنَبْرَأُ مِمَّنْ تَبْرَأُ مِنْهُمَا
فَخَرَجُوا مَعَ زَيْدٍ فَسَمُّوا الزَّيْدِيَّةَ . وَأَمَّا الْخَوَارِجُ فَهُمْ الَّذِينَ
خَرَجُوا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَارَقُوهُ بِسَبَبِ
التَّحْكِيمِ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَجَادَلَهُمْ وَوَعَّظَهُمْ فَرَجَعَ بَعْضُهُمْ وَأَصْرَبَ
بَعْضُهُمْ عَلَى الْمُخَالَفَةِ لَهُ .

ثُمَّ لَمَّا أَهْلُوا الْفِرْقَةَ وَأَخَذُوا فِي نَهْبٍ مِنْ لَمْ يَرِ رَأْيُهُمْ وَقَدْ
ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « تَمَرُّقُ مَارِقَةٍ
عَلَى حَيْنٍ فِرْقَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَقْتُلُهَا أُولَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ » فَقَتَلَهُمْ
عَلِيُّ وَطَائِفَتُهُ فَهُمْ وَالرَّافِضَةُ فِي طَرَفِي تَقْيِضُ لِأَنَّ الرَّافِضَةَ غَلَوُا
فِي عَلِيٍّ وَأَهْلِ الْبَيْتِ وَأَمَّا الْخَوَارِجُ فَكَفَرُوا عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَمَنْ
وَالَاهُمَا ، قَالَ الْقَطَّانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَاحْفَظْ لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَاجِبَ حَقِّهِمْ
وَاعْرِفْ عَلَيْهِمْ أَيَّمَا عَرَفَانِ
لَا تَنْتَقِصْهُ وَلَا تَزِدْ فِي قَدْرِهِ
فَعَلَيْهِ تَصْلِيُ النَّارِ طَائِفَتَانِ
إِحْدَاهُمَا لَا تُرْتَضِيهِ خَلِيفَةً
وَتَنْصُصُهُ الْأُخْرَى إِلَهًا ثَانِ

وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَكَانُوا وَسَطًا بَيْنَ غُلُوِّ الرَّافِضَةِ
وَجَفَاءِ الْخَوَارِجِ وَتَقْصِيرِهِمْ فَهَدَاهُمُ اللَّهُ لِمَوَاقِفِ الْجَمِيعِ وَمَحَبَّتِهِمْ
وَعَرَفُوا لِكُلِّ حَقٍّ وَفَضْلَةٍ ، وَرَأَوْا : أَنَّهُمْ أَكْمَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِسْلَامًا

وإيماناً وعلماً وحكمة ، وأنزلوهم منازلهم وبهذا يتبين
توسطهم بين هاتين الفرقتين الظالمتين .

((فصل))

ويجب هجران أهل البدع ومباينتهم ، وترك الجدال
والخصومات في الدين وترك النظر في كتب المبتدعة ، والأصغار
إلى كلامهم ، وكل محدثة في الدين بدعة ، وكل متسيم بغير
الاسلام والسنة مبتدع .

قال الشيخ رحمه الله : وأهل البدع لا يعتمدون على الكتاب
والسنة وآثار السلف من الصحابة والتابعين وإنما يعتمدون
على العقل واللغة وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثورة
وإنما يعتمدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعها
رؤسأؤهم .

وهذه طريقة الملاحدة أيضاً وإنما يأخذون ما في كتب
الفلسفة وكتب الأدب واللغة وأما كتب القرآن والحديث
والآثار فلا يلتفتون إليها . هؤلاء يعرضون عن نصوص الأنبياء
إذ هي عندهم لا تقيّد العلم وأولئك يتأولون القرآن برأيهم
وفهمهم بلا آثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه : قال
أحمد : أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس ، وإذا
تدبرت حجج أهل الباطل رأيتها دعاوي لا يقوم عليها دليل .

٣٧ - الإيمان باليوم الآخر

س ٣٠٩ - ما هو الإيمان باليوم الآخر وما الذي يتضمنه
الإيمان به ؟

ج - هو الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث
والحشر والنشر والصحفر والميزان والحساب والصراف
والحوش والشفاعة وأحوال الجنة والنار وما أعد الله
لأهلها إجمالاً وتفصيلاً .

س ٣١٠ - ما المراد بالإيمان بفتنة القبر وما الدليل على ذلك؟

ج - المراد التصديق الجازم بما ورد من أن الناس يمتحنون في قبورهم . ففي الصحيحين من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » نزلت في عذاب القبر . وزاد مسلم : فيقال له : من ربك ؟ فيقول ربي الله ونبي محمد فذلك قوله سبحانه : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » .

وعن أبي داود : فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الاسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولان له : وما يدريك ؟ فيقول قرأت كتاب الله تعالى فأمنت به وصدقت فينادي مناد : أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، وألبسوه من الجنة ، ويفسح له مسد بصره .

وقال في الكافر : فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري إلى أن قال : فينادي مناد من السماء : أن كذب عبدي فأفرشوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه القبر حتى تختلف فيه أضلعه .

س ٣١١ - ما الدليل على عذاب القبر ونعيمه من الكتاب والسنة؟

ج - قوله تعالى في حق آل فرعون : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً » . . . الخ وقوله تعالى : « ولو ترى إذ الظالمون

في غمرات الموت والملائكة بأسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم
اليوم تجزون عذاب الهون» «ولئن للذين ظلموا عذاباً دون
ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون» وقوله تعالى «مما خطيئتهم
أغرقوا فأدخلوا ناراً» .

وفي الصحيحين - عن عائشة رضي الله عنها - أنها سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر ، قال : «نعم
عذاب حق» وقال : «استعينوا بالله من عذاب القبر» وقال :
«إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع» وذكر منها عذاب
القبر .

والحديث المتقدم قريباً قبل هذا السؤال ، وفي الصحيحين
عن أبي أيوب - رضي الله عنه - قال : خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتاً فقال :
«يهود تعذب في قبورها» وفيهما عن ابن عباس - رضي الله
عنهما - قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال :
«إنهما لعذبان وما يعذبان في كثير» ، ثم قال : «بلى إنهما
كثير ، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول ، وأما الآخر
فكان يمشي بالنميمة» .

وفي حديث أنس - رضي الله عنه - «تنزهوا من البول
فإن عامة عذاب القبر من البول» .
وردد أن رجلاً غلب شملة من المغنم فجاء سهم عائر فقتله ،
فقال الناس : هنيئاً له الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : «كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم
خبر من المغنم التي لم تصبها المقاسم تشتعل عليه ناراً» .

س ٣١٢ - هل عذاب القبر ونعيمه يحصل للروح والبدن
جميعاً ، وضح ذلك ، وهل هو مستمر أم ينقطع أم فيه تفصيل ؟
ج - يحصل لهما جميعاً والروح تبقى بعد مفارقة البدن
منعمة أو معذبة وتتصل بالبدن أحياناً ، والعذاب في القبر

نوعان : دائم كما في قوله تعالى : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً » الآية .

النوع الثاني : إلى أمدٍ ، ثم ينقطع وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرأتهم . ثم يخفف عنهم العذاب كما يعذبون في النار مدة ثم يزول عنهم العذاب .

س ٣١٣ - هل الروح ملزمة للبدن في البرزخ ، وضع ذلك ؟

ج - لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام .
أحدها : تعلقها به في بطن الأم جنيناً .
الثاني : تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض .
الثالث : تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق من وجه ، ومفارقة من وجه .

الرابع : تعلقها به في البرزخ فإنها وإن فارقت وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها إليه التفات البتة ، فقد ورد ردها إليه وقت سلام المسلم ، وورد : أنه يسمع خفق نعالهم حين يولكون عنه ، وهذا الرد خاصة لا يوجب إعادة حياة البدن قبل يوم القيامة .

الخامس : تعلقها به يوم بعث الأجساد وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً .

س ٣١٤ - ماذا يكون بعد فتنة القبر ونعيمه أو عذابه ؟ ودل على ما تقول .

ج - تقوم القيامة الكبرى فتعاد الأرواح إلى الأجساد التي كانت تعمورها في الدنيا . وهذه القيامة التي أخبر الله بها في كتابه وعلى لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وأجمع

عليها المسلمون ، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلا .

قال تعالى : « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ » وقال : « رَخِشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ » ، « ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » ، « إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدْلَةِ .

وفي الصحيحين عن ابن عمر - رضي الله عنهما - : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحته إلى أنصاف أذنيه » .

س ٣١٥ - ما هو الميزان ، وهل هو ميزان حقيقي وما دليله ؟

ج - الميزان حقيقي له لسان وكفتان توزن به أعمال العباد قال تعالى : « فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه » الآية ، وقال : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » الآية .

وأما من السنة ففي حديث البطاقة « فُتَوَضَّعَتِ السِّجِّلاتُ فِي كِفَّةٍ وَالبطاقةُ فِي كِفَّةٍ » قال : « فطاشت السِّجِّلاتُ وَثَقُلَتِ البطاقةُ وَلَا يَثْقُلُ شَيْءٌ بِسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » .

س ٣١٦ - هل الذي يوزن العمل أو صاحبه ؟ وضح ذلك

مع ذكر الدليل .
ج - اختلف العلماء فقيل : الأعمال وإن كانت أعراضاً إلا إن الله يقلبها يوم القيامة أجساماً . قال البغوي : يروى هذا عن ابن عباس كما جاء في الصحيح من أن سورتني « البقرة » و « آل عمران » تأنيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف .

ومن ذلك ما في الصحيح قصة القرآن وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون فيقول: من أنت فيقول أنا القرآن الذي أشهرت لي لك وأظمت نهارك « وفي حديث البراء في قصة سؤال القبر: فيأتي المؤمن شاب حسن اللون طيب الرائحة فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عمك الصالح « وذكر عكسه في شأن الكافر والمنافق .

وقيل يوزن كتاب الأعمال كما جاء في حديث البطاقة مما يدل على ذلك .

وقيل يوزن صاحب العمل مع عمله ويشهد له ما روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة » ، قال: « إقرأوا إن شئتم: (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا) .

وروى الإمام أحمد - رحمه الله - عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه كان يجني سواكاً وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفيه ، فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تضحكون؟

قالوا: يا نبي الله ، من دقة ساقيه ، فقال: « والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد » وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً ، فتارة توزن الأعمال ، وتارة توزن محالها ، وتارة يوزن فعلها .

س ٣١٧ - هل الميزان واحد أو متعدد؟ وضح ذلك مع ذكر الجواب عما يحتاج إلى جواب .

ج - قيل: إنه واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال ، وأتى بلفظ الجمع باعتبار تعدد الأعمال والأشخاص أو للتفخيم كما في قوله تعالى: « كذبت قوم نوح المرسلين » مع أنه لم يرسل

إليهم إلا واحداً وكقول له « يا أيها الرُّسُلُ » وقيل : لكل عبْد ميزانٌ ، وقيل : الأصل ميزانٌ واحدٌ عظيمٌ ولكل عبْد فيه ميزانٌ معلقٌ به ، وقيل : جمعه لأن الميزان يحتوي على الكفتين والشاهين واللِّسان ، ولا يتم الوزن إلا باجتماعها .

س ٣١٨ - ما هي الدواوين؟ وما معنى نشرها؟ واذكر ما يدل على ذلك .

ج - هي صحائف الأعمال ، ونشرها : بسطها وفتحها ، فأخذ كتابه بيمينه ، وأخذ كتابه بشماله ، أو من وراء ظهره قال تعالى : « فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاءؤم اقروا كتابيه » وقال : « وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » وقال : « وإذا الصحف نشرت » .

س ٣١٩ - ما هو الحساب ، وما الدليل عليه من الكتاب والسنة؟

ج - هو توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيراً كانت أو شراً .
والدليل قوله تعالى : « يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه » ، وقال « فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً » الآيتان .

وفي الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك » فقلت : يا رسول الله ، أليس قد قال الله تعالى : « فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب » .

وَلَهُمَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنْ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرْهُ مِنَ النَّاسِ وَيَقْرُّهُ بِذَنْبِهِ وَيَقُولُ لَهُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَكَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَكَ كَذَا حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذَنْبِهِ ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ . قَالَ فَأَنْتِي قَدْ سَتَرْتَهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ » .

س ٣٢٠ - هَلْ هُنَا كُفْرٌ بَيْنَ مُحَاسِبَةِ الْمُؤْمِنِ وَمُحَاسِبَةِ الْكَافِرِ ؟

ج - نَعَمْ ، الْمُؤْمِنُ تَوَزَنَ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ ، فَمِنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ خَفَتْ مُوَازِينُهُ بِأَنَّ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ بِحَسَنَاتِهِ دَخَلَ النَّارَ ، وَأَمَّا مَنْ تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ فَقِيلَ إِنَّ أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلَا يُحَاسِبُونَ مُحَاسِبَةً مِنْ تَوَزَنَ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ ، فَإِنَّهُ لَا حَسَنَاتَ لَهُمْ وَلَكِنْ تَعَدُّ أَعْمَالَهُمْ فَتَحْصَى فَيُوقَفُونَ عَلَيْهَا وَيَقْرَرُونَ بِهَا فَيُوقَفُونَ عَلَيْهَا وَيَقْرَرُونَ بِهَا .

قَالَ تَعَالَى : « أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ » وَقَالَ : « وَقَدْ مَنَّا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا » ، وَقَالَ ز : « فَلَا تَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا » وَقَالَ : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً » . . . الخ .

س ٣٢١ - مَا هُوَ الْحَوْضُ ، وَأَيْنَ مَوْضِعُهُ وَمَا مَعْنَى الْإِيمَانِ بِهِ ، وَمَا حُكْمُ الْإِيمَانِ بِهِ ، وَمَنْ يُرَدُّهُ ، وَمَا مَسَافَتُهُ ، وَكَمْ عَدَدُ كَيْزَانِهِ ، وَمَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ؟

ج - الْحَوْضُ ، الْمُرَادُ حَوْضُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعْنَى الْإِيمَانِ بِهِ التَّصَدِّيقُ الْجَازِمُ بِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ مِنْ أَنَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضًا فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ تَرْدُ عَلَيْهِ أَمَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ

العاص رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاءُهُ أبيضٌ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، رَكِيزَانَهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا » .

وفي صحيح مسلم « لِيُرَدَّنَا عَلَى الْحَوْضِ أَقْوَامٌ فَيَخْتَلِجُونَ دُونِي . فَأَقُولُ : أَصْحَابِي ، فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » .

س ٣٢٢ - مَا الَّذِي يَتَلَخَّصُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي صِفَةِ الْحَوْضِ وَمِنْ أَيْنُ يَمَدُّ؟

ج - قَالَ فِي شَرْحِ الطَّحَاوِيَّةِ : وَالَّذِي يَتَلَخَّصُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي صِفَةِ الْحَوْضِ أَنَّهُ حَوْضٌ عَظِيمٌ ، وَمُورِدٌ كَرِيمٌ يَمَدُّ مِنْ شَرَابِ الْجَنَّةِ مِنْ نَهْرِ الْكَوْثَرِ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْإِتْسَاعِ عَرْضُهُ وَطَوْلُهُ سَوَاءٌ كُلُّ رَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ .

س ٣٢٣ - هَلِ الْحَوْضُ مُخْتَصٌّ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَلْ هُوَ قَبْلَ الْمِيزَانِ؟

ج - الْحَوْضُ الْأَعْظَمُ مُخْتَصٌّ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَشْرُكُهُ فِيهِ نَبِيٌّ غَيْرُهُ . وَأَمَّا سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ فَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَلَهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَهْلُهُمْ أَكْثَرُ وَرَدًا وَإِنِّي لَا أَرْجُو أَنَّهُ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ مُورِدًا » .
وَالَّذِي يَتَرَجَّحُ أَنَّ الْحَوْضَ قَبْلَ الْمِيزَانِ وَالصِّرَاطُ كَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَالَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ أَنَّ الْكَوْثَرَ غَيْرُ الْحَوْضِ وَأَنَّهُ قَبْلَ الصِّرَاطِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَحَوْضُ رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا أَعَدَّهُ
لَهُ اللَّهُ دُونَ الرُّسُلِ مَاءٌ مُبَرَّدًا

وَيَشْرَبُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ وَكُلُّ مَنْ
سَقِيَ مِنْهُ كَأْسًا لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ صَدًا
أَبَارِيقَهُ عَدَدَ النُّجُومِ وَعَرْضُهُ
كَبُضْرَى وَصَنَعًا فِي الْمَسَافَةِ حَدِيدًا

س ٣٢٤ - مَا هُوَ الصِّرَاطُ ، وَأَيْنَ مَوْضِعُهُ ، وَمَا صِفَةُ
مُرُورِ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَمَا حُكْمُ الْإِيمَانِ بِهِ ؟ وَادَّكِرِ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ .

ج - « الصِّرَاطُ » لُغَةً الطَّرِيقُ السَّوَاضِحُ ، وَفِي الشَّرْعِ :
الْجَسَرُ الْمَنْصُوبُ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يَرِدُّهُ الْأَوَّلُونَ
وَالْآخِرُونَ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ .

وَلَمَّا فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« يَضْرِبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ وَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ فِرَاقًا
فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ ، ثُمَّ كَمُرِّ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمُرِّ الطَّيْرِ وَأَشَدَّ
الرِّجَالِ ، حَتَّى يَجْعَلَ الرَّجُلُ وَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا . وَفِي
حَافَتَيْهِ كَلَالِبٌ مَعْلُوقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِأَخْذِهِ فَمَخْدُوشٌ
نَاجٍ وَمُكَرَّدَسٌ فِي النَّارِ » .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُخَلِّصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُخَبِّسُونَ
عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَقْتَصِرُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ
كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هَدَبُوا وَنَقَوْا أَذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ
الْجَنَّةِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أُحْدِثُ أَهْدِي بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ
بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا » .

وَمِمَّا يُنْسَبُ إِلَى الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَأَقْرَبُ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي
أَرْجُو بَأْتِيَهُ مِنْهُ رِيًّا أَنَّهُ لُ
وَكَذَا الصِّرَاطُ يَمْدُ فَوْقَ جَهَنَّمَ
فَمُسْلَمٌ نَاجٍ وَآخِرُ مَهْمَلٍ

س ٣٢٥ - ما هُوَ الْإِيمَانُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ؟ واذْكُرِ الدَّلِيلَ
عَلَى ذَلِكَ .

ج - هُوَ الْإِعْتِقَادُ الْحَازِمُ بِأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ لَا
تُفْنِيَانِ ، فَالْجَنَّةُ دَارُ أَوْلِيَائِهِ أَعَدَّهَا اللَّهُ وَمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ
الْمُقِيمُ لَهُمْ .

قال تعالى : « وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا »
الآية ، وقال : « جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ
إِنَّهُ كَانَ وَعْدَهُ حَقًّا » الْآيَتَانِ ، وقال : « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ
الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » الْآيَةُ .

وَالنَّارُ دَارُ لِأَعْدَائِهِ أَعَدَّهَا اللَّهُ وَمَا فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ
لَهُمْ ، قال تعالى : « لَا يُقْتَرُونَ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ » ، وقال :
« الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى » ، وقال :
« فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ » الْآيَةُ
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدْلَةِ الْكَثِيرَةِ فِي الْقُرْآنِ .

وفي الصحيحين : « يَجَاءُ بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ ،
فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَيُدْبَحُ وَيَقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ
فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ » ، قال ابن القيم
رحمه الله :

أَوْ مَا سَمِعْتُ بِذُبْحِهِ لِلْمَوْتِ يُبْذَرُ
نُ الْمَنْزِلَيْنِ كَذَبُوحِ كَبْشِ الضَّانِ
حَاشَا لَذَا الْمَلِكِ الْكَرِيمِ وَالْإِمَامِ
هُوَ مُؤْتِنَا الْمُحْتَمُونَ لِلْإِنْسَانِ
وَاللَّهُ يَنْشِئُ مِنْهُ كَبْشًا أَمْلَحًا
يَوْمَ الْمَعَادِ يُرَى لَنَا بَعِيَانِ

س ٣٢٦ - مَنْ أَوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتَحُ بَابَ الْجَنَّةِ ؟ واذْكُرِ الدَّلِيلَ
عَلَى مَا تَقُولُ .

ج - محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيح عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آتني باب الجنة يوم القيامة فأشقيت فتح فيقول الخازن : مكن أنت ؟ فأقول محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك » .

قال الناظم :

وَأَوَّلُ مَفْتُوحٍ لَهُ بَابُ جَنَّةٍ
وَأَوَّلُ مَحْبُوءٍ بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ

س ٣٢٧ - مَنْ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْأَهَمِّ ؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ؟

ج - أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَحْنُ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَبْدَأُ اللَّهُ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأَوْتَيْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ » وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ » .

قال ابن القيم رحمه الله :

هَذَا وَأَوَّلُهُمْ دُخُولًا خَيْرٌ خَلَقَ
رَقِ اللَّهُ مِنْ قَدِ خُصَّ بِالْقُرْآنِ
وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ مِنَ اللَّهِ
تَفْضِيلُ تِلْكَ مَسَاقِ الْمَنَانِ
هَذَا وَأَمَّةُ أَحْمَدَ سَبَاقُ بَا
رَقِ الْخَلْقِ عِنْدَ دُخُولِهِمْ لِجَنَّاتِ
وَأَحَقُّهُمْ بِالسَّبْقِ أَشْبَقُهُمْ إِلَى اللَّهِ
بِاسْتِسْلَامٍ وَالتَّصَدِيقِ بِالْقُرْآنِ

وَكَذَا أَبُو بَكْرٍ هُوَ الصَّدِيقُ أَسَدٌ
بَقِيَهُمْ دُخُولًا قَوْلُ ذِي بَرِّهَانَ

٣٨ - الشَّفَاعَةُ

س ٢٢٨ - مَا هِيَ الشَّفَاعَةُ؟ وَمَا الْمُثَبَّتَةُ مِنْهَا؟ وَمَا
شُرُوطُهَا؟ وَمَا الْمُنْفِيَّةُ؟

ج - هِيَ لُغَةً: الْوَسِيلَةُ وَالطَّلِبُ، وَعَرَفَهَا بَعْضُهُمْ بِأَنَّهَا
سُؤَالُ الْخَيْرِ لِلْغَيْرِ، وَقِيلَ: هِيَ السُّؤَالُ فِي التَّجَاوُزِ عَنِ الذُّنُوبِ
وَالْجَرَائِمِ، وَالشَّفَاعَةُ الْمُثَبَّتَةُ: هِيَ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللَّهُ تَعَالَى
لِأَهْلِ الْإِحْلَاصِ.

وَلَهَا شَرْطَانِ مَذْكُورَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَكُم مِّنْ مَّلَكٍ فِي
السَّمَوَاتِ لَا تَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن
يَشَاءُ وَيُرْضَى»، وَقَالَ: «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ
لَهُ الرَّحْمَنُ وَرُضِيَ لَهُ قَوْلًا».
وَأَمَّا الْمُنْفِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي تَطْلُبُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ أَوْ يَغْفِرُ إِذْنَهُ أَوْ
لِأَهْلِ الشِّرْكِ قَالَ تَعَالَى: «مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ فِيهِ وَلَا
خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ» الْآيَةُ.

س ٢٢٩ - مَا أَقْسَامُ الشَّفَاعَةِ الْمُثَبَّتَةِ الْخَاصَّةُ بِالرَّسُولِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَامَّةُ لَهُ وَلِغَيْرِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ
وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ؟

ج - أَمَّا الْأَقْسَامُ الَّتِي ذَكَرَهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي الْوَاسِطِيَّةِ
فثَلَاثَةٌ: اثْنَتَانِ خَاصَّتَانِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
الْأُولَى: الشَّفَاعَةُ الْعَظِيمَى وَهِيَ شَفَاعَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَدَفَعَ الْأَنْبِيَاءُ
أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ مِنْ آدَمَ إِلَى نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وهي المقام المحمود قال تعالى: «عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا» قيل: لأنه المقام الذي يقومه صلى الله عليه وسلم للشفاعة يوم القيامة للناس ليرحمهم ربهم مما هم فيه، وهذا القول هو الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة في تفسير الآية.

(القول الثاني) لأنه إعطاؤه صلى الله عليه وسلم لسواء الحمد يوم القيامة، ولا منافاة بين كونه قائما مقام الشفاعة وبيده لسواء الحمد. قال الناظم:

كفاه سموًا بالوسيلة رتبة
ورفع لسواء تحته كل أمجد
وحوض بماء الكوثر امتد مآؤه

كشحه وشهد نافع غلة الصدي
الثانية: شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها. وأما العامة، وهي التي له وليسائر النبيين والصديقين وغيرهم، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها وفيمن دخلها أن يخرج منها. أنها في شرح الطحاوية إلى ثمانية أقسام.

س ٣٣٠ - إلى كم انقسم الناس في إثبات الشفاعة وعدمها؟

ج - إلى ثلاثة أقسام: طرفان ووسط، فقسم نفوا الشفاعة كما مر، وهم الخوارج والمعتزلة فنفوا شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبار.

وقسم أثبتوها للأصنام وهم المشركون كما ذكر الله عنهم في كتابه بقوله: «ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله». وقسم توسطوا: وهم أهل السنة فأثبتوا الشفاعة بشروطها المتقدمة.

س ٣٣١ - هل يدخل أحد الجنة بغير شفاعة؟

ج - نعم: يخرج الله أقواما من النار بغير شفاعة بل بفضلِهِ

وَرَحْمَتُهُ وَيُبْقَى فِي الْجَنَّةِ فَضْلُ عَمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا فَيَنْشَى
اللَّهُ لَهَا أَقْوَامًا يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : « شَفَعْتُ الْمَلَائِكَةَ
وَشَفَعُ النَّبِيُّونَ وَلَمْ يَقْبَلُوا إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيُقْبَضُ قُبْضَةٌ مِنَ
النَّارِ فَيُخْرَجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ » .

وَقُلْ يُخْرِجُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ
مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا مِنَ الْفَحْمِ تَطْرُحُ
عَلَى النَّهْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحِيًا بِمَائِهِ
كَحَبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إِذَا جَاءَ يَطْفَحُ

٢٩ - الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرُّهُ

س ٣٣٢ - مَا هُوَ الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ ؟

ج - هُوَ التَّصَدِيقُ الْجَازِمُ بِأَنَّ كُلَّ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَهُوَ بِقَضَاءِ
اللَّهِ وَقَدَرِهِ ، وَأَنَّهُ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ ،
وَلَا يُخْرِجُ شَيْءٌ عَنْ مُشِيئَتِهِ ، وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ يُخْرِجُ عَنْ
تَقْدِيرِهِ ، وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَدْوِيرِهِ ، وَلَا مُجِدٌّ لِأَحَدٍ عَنِ الْقَدْرِ
الْمُقَدَّرِ ، وَلَا يَتَجَاوَزُ مَا خُطَّ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ .

وَأَنَّهُ خَالِقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَالطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي .
وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ وَنَهَاهُمْ وَجَعَلَهُمْ مُخْتَارِينَ لِأَفْعَالِهِمْ
غَيْرَ مُجْبُورِينَ عَلَيْهَا بَلْ هِيَ وَاقِعَةٌ بِحَسَبِ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ .
وَاللَّهُ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ
وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحُكْمَتِهِ ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ .

س ٣٣٣ - مَا هِيَ مَرَاتِبُ الْقَدْرِ وَمَا دَلِيلُهَا ؟

ج - مَرَاتِبُهُ أَرْبَعٌ : الْأُولَى : إِبْتَاتُ عِلْمِ اللَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَتَقَدُّمُ
أَدْلَةٍ لِإِبْتَاتِ صِفَةِ الْعِلْمِ فِي جَوَابِ (١٣٤ إِلَى ١٤٣) وَتَذَكُّرُ زِيَادَةِ

عَلَى مَا هُنَاكَ ، قَالَ تَعَالَى : « لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ » ، وَقَالَ : « فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ » .

المرتبة الثانية : مرتبة الكتابة ، وهي كتابة الله لجميع الأشياء باللوح المحفوظ الدقيقة والجليلة ، ما كان وما سيكون . ودليل هذه المرتبة قوله تعالى : « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ » .

وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه : « أَنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ : اكْتُبْ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : أَكْتُبُ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » . . . الحديث .

المرتبة الثانية : مرتبة المشيئة الشاملة النافذة التي لا يرد لها شيء ، وقدرته التي لا يعجزها شيء ، فجميع الحوادث واقعة بمشيئة الله وقدرته قال تعالى : « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » وتقدم أدلة إثبات صفتي الإرادة والمشيئة في جواب سؤال ١٥٥ .

المرتبة الرابعة : الإيمان بأن الله خالق الأشياء كلها وموجدوها . قال تعالى : « اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ » ، وقال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وقال : « بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ، « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ » وقال « وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا » .

وهذه المرتبة من مراتب القدير وهي مرتبة خلق الله سبحانه لأعمال العباد وتكوينها وإيجادها لها أمر متفق عليه بين الرسل صلى الله عليه وسلم ، وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول .

وخالف في ذلك مجوس هذه الأمة ، فأخرجت طاعات ملائكته وأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين ، وهي أشرف ما في

الْعَالَمِ عَنْ رَبِّهِ بَيْتِهِ وَتَكْوِينِهِ وَمَشِيئَتِهِ، بَلْ جَعَلُوهُمْ هُمُ الْخَالِقِينَ
 لَهَا وَلَا تَعْلُقْ لَهَا بِمَشِيئَتِهِ وَلَا تَدْخُلْ تَحْتَ قُدْرَتِهِ .
 وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي جَمِيعِ أَعْمَالِ الْحَيَوَانَاتِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ فَعِنْدَهُمْ
 أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَهْدِيَ ضَالًّا وَلَا يَضِلَّ مُهْتَدِيًّا ، وَلَا يَقْدِرُ
 أَنْ يَجْعَلَ الْمُسْلِمَ مُسْلِمًا وَالْكَافِرَ كَافِرًا وَالْمُصْلِيَّ مُصْلِيًّا ، وَلِنَمَّا
 ذَلِكَ بِجَعْلِهِمْ أَنْفُسَهُمْ ، كَذَلِكَ لَا يَجْعَلُهُ تَعَالَى .
 وَقَابَلَهُمُ الْجَبَرِيَّةُ فَقَالُوا : الْعَبْدُ مُجْبُورٌ عَلَى أَعْمَالِهِ مُقَهَّورٌ
 عَلَيْهَا لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي وُجُودِهَا أَلْبَتَّةُ ، وَلَا هِيَ وَاقِعَةٌ بِإِرَادَتِهِ
 وَاِخْتِيَارِهِ ، وَغَلَاغَلَاتِهِمْ فَقَالُوا : بَلْ هِيَ عَيْنُ فِعْلِ الرَّبِّ وَلَا
 يُنْسَبُ إِلَى الْعَبْدِ إِلَّا عَلَى الْمَجَازِ .
 وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُلَوِّمُ الْعَبْدَ وَيُعَاقِبُهُ وَيَخْلُدُهُ فِي النَّارِ عَلَى
 مَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَبْدِ فِيهِ صُنْعٌ وَلَا فَعْلَةٌ بَلْ هُوَ مُحْضٌ فَعَلَ اللَّهُ
 - تَعَالَى عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا - .
 وَالْحَقُّ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَهُوَ أَنَّ الْعِبَادَ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً
 وَاللَّهُ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ : قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى :

وَعَمُّومُ قُدْرَتِهِ تَدُلُّ بِأَنَّهُ
 هُوَ خَالِقُ الْأَفْعَالِ لِلْحَيَوَانِ
 هِيَ خَلْقُهُ حَقًّا وَأَفْعَالُ لَهُمْ
 حَقًّا وَلَا يَتَنَاقَضُ الْأَمْرَانِ
 لَكِنَّ أَهْلَ الْجَبَرِ وَالتَّكْذِيبِ يَأْثُرُ
 أَقْدَارُ مَا انْفَتَحَتْ لَهُمْ عَيْنَانِ
 نَظَرُوا بِعَيْنِي أَعْوَرًا ذُفَاتِهِمْ
 نَظَرُوا الْبَصِيرَ وَغَارَتْ الْعَيْنَانِ
 فَحَقِيقَةُ الْقَدْرِ الَّذِي جَارَ الْوَرَى
 فِي شَأْنِهِ هُوَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ

وَاسْتَحْسَنَ ابْنُ عَقِيلٍ ذَا مِنْ أَحْمَدٍ
لَمَّا حَكَاهُ عَنِ الرَّضَى الرَّبَّانِ
قَالَ الْإِمَامُ شَفَى الْقُلُوبَ بِلَفْظَةٍ

ذَاتِ اخْتِصَارٍ وَهِيَ ذَاتُ مَعَانٍ
س ٣٣٤ - مَا أَقْسَامُ التَّقْدِيرِ ؟ وَمَا دَلِيلُ مَا لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ
دَلِيلٌ ؟ مِنْ مَا يَتَعَلَّقُ بِبَابِ الْقَدْرِ ؟

ج - الأول : التَّقْدِيرُ الْعَامُّ لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ
عَلِمَهَا وَكَتَبَهَا وَشَاءَهَا وَخَلَقَهَا .

الثاني : التَّقْدِيرُ الْعُمَرِيُّ وَهُوَ تَقْدِيرُ كُلِّ مَا يَجْرِي عَلَى
الْعَبْدِ فِي حَيَاتِهِ إِلَى نَهَايَةِ أَجَلِهِ ، وَذَلِكَ شَامِلٌ لِلرِّزْقِ وَالْأَجْلِ
وَالْعَمَلِ وَالسَّعَادَةِ أَوْ الشَّقَاوَةِ .

وَدَلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ الْمَخْرُجُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مَرْفُوعًا :
« إِنْ أَحَدُكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَظْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ
عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسِلُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ
فَيَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيَوْمَئِذٍ بَارِيعٌ كَلِمَاتُ بَكْتَبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ
وَعَمَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ » . . . الحديث .

الثالث : التَّقْدِيرُ السَّنَوِيُّ ، وَذَلِكَ يَكُونُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ،
وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ » .

قال ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : يَكْتُبُ مِنْ أَمْرِ الْكِتَابِ
فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا هُوَ كَاتِبٌ فِي السَّنَةِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْأَرْزَاقِ
وَالْأَجَالِ حَتَّى الْحِجَاجُ يُقَالَ : يَحْجُ فُلَانٌ وَيَحْجُ فُلَانٌ .

وقال الحسن ومجاهد : « بُرُمَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي شَهْرِ
رَمَضَانَ كُلِّ أَجَلٍ وَعَمَلٍ وَخَلْقٍ وَرِزْقٍ وَمَا يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ » .

الرابع : التَّقْدِيرُ اليَوْمِيُّ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « كُلُّ
يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ » وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنِيفٍ
الْأَزْدِيِّ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم في تفسير قوله تعالى : « كل يوم هو في شأن » قال :
 « من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين » .

س ٣٣٥ - هل العرش مخلوق قبل القلم ، أم القلم قبل ،
 وضح ذلك . وما الدليل على ذلك وما الجواب عن حديث عبادة ؟

ج - العرش خلقه متقدماً على خلق القلم ، في الصحيح من
 حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال : قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : « قَدَّرَ اللَّهُ مُقَادِيرَ الْخَلْقِ قَبْلُ أَنْ
 يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » .

وأما حديث عبادة بن الصامت فقال العلماء : إما أن يكون
 معناه عند أول خلقه قال له : « أَكْتُبْ » .

وإما على أنه أول مخلوقات هذا العالم ليتفق الحديثان إذ
 حديث عبد الله بن عمرو صريح في أن العرش سابق على
 التقدير ، والتقدير مقارن لخلق القلم ، قال ابن القيم - رحمه
 الله :

والناس مختلفون في القلم الذي
 كُتِبَ القضا به من السديان

هل كان قبل العرش أو هو بعده
 قولان عند أبي العلا همدان

والحق أن العرش قبل لأنه
 قبل الكتابة كان ذا أركان

وكتابة القلم الشريف تعقبته
 بعبادة من غير فصل زمان

لما برأه الله قال أكتب كذا
 فعدا بأمر الله ذا جريان

س ٣٣٦ - ما حُكِمَ الاحتجاج بالقدر على ترك أمر ، أو فعل نهى ؟ وما الواجب علينا نحو ذلك وما الدليل على ذلك ؟

ج - لا يجوز لنا أن نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أمر ، أو فعل نهى ، بل يجب علينا أن نؤمن ونعلم أن لله الحجة علينا بأنزال الكتب ، وببعث الرسل . قال الله تعالى : « رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ » . قال شيخ الإسلام : والاحتجاج بالقدر حجة داحضة باطلة باتفاق كل ذي عقل ودين من جميع العالمين والمحتج به لا يقبل من غيره هذه الحجة إذا احتج به في ظلم ظلمه بإياه وترك ما يجب عليه من حقوقه بل يطلب منه ما له عليه ويعاقبه على عدوانه عليه وإنما هو من جنس شبه السوفسطائية التي تعرض في العلوم .

ولا يحتج به أحد إلا مع عدم علمه بالحجة بما فعله فإذا كان معه علم بأن ما فعله هو المصلحة وهو المأمور وهو الذي ينبغي فعله لم يحتج بالقدر وكذلك إذا كان معه علم بأن الذي لم يفعله ليس عليه أن يفعله أو ليس بمصلحة أو ليس هو مأموراً به لم يحتج بالقدر بل إذا كان متبعاً لهواه بغير علم احتج بالقدر .

س ٣٣٧ - من الموجه إليه الأمر والنهي ؟

ج - المستطيع للفعل والترك قال الله تعالى : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » وقال : « فاتقوا الله ما استطعتم » وقال « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » .

س ٣٣٨ - ما معنى الرضى بالقضاء ، وما حكم الرضى به ، وما الدليل على ذلك ؟

ج - الرضى : هُوَ التَّسْلِيمُ وَسُكُونُ الْقَلْبِ وَطَمَائِنِيَّتُهُ الْقَضَاءُ الَّذِي هُوَ وَصْفُهُ سُبْحَانَهُ وَفِعْلُهُ الْقَائِمُ بِذَاتِهِ كُلُّهُ خَيْرٌ عَدْلٌ وَحِكْمَةٌ يَجِبُ الرِّضَى بِهِ كُلُّهُ ، وَأَمَّا الْقَضَاءُ الَّذِي هُوَ قَاضِي فَهُوَ نَوَاعِي :

النَّوْعُ الْأَوَّلُ : دِينِي شَرْعِي يَجِبُ الرِّضَى بِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ » وَكَقَوْلِهِ : « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ رَجَا مِمَّا قُضِيَتْ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا » وَهُوَ أَسَاسُ الْإِسْلَامِ .
وَالنَّوْعُ الثَّانِي : الْكُونِي الْقَدْرِي ، مِنْهُ مَا يَجِبُ الرِّضَى بِهِ لِلنِّعَمِ الَّتِي يَجِبُ شُكْرُهَا ، وَمِنْ تَمَامِ شُكْرِهَا الرِّضَى بِهَا .
وَمِنْهُ مَا لَا يَجُوزُ الرِّضَى بِهِ كَالْمَعَائِبِ وَالذُّنُوبِ الَّتِي يَسْخَطُهَا اللَّهُ ، وَإِنْ كَانَتْ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ .

وَمِنْهُ مَا يَسْتَحَبُّ الرِّضَى بِهِ كَالْمَصَائِبِ ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَالْمُعْتَرِضُونَ عَلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ : مُعْتَرِضُونَ عَلَى أَشْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَمُعْتَرِضُونَ عَلَى شَرْعِهِ وَدِينِهِ وَمُعْتَرِضُونَ عَلَى قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، وَلَا يَتِمُّ لِلْعَبْدِ دَيْنٌ وَإِيمَانٌ إِلَّا بِتَرْكِ هَذَا الْاِعْتِرَاضِ وَالتَّسْلِيمِ لِلْحُكْمِ الدِّينِيِّ وَالْقَدْرِيِّ .

س ٣٣٩ - إِذَا كَانَ قَدْ سَبَقَ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ بِالشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ فَمَا حُكْمُ تَرْكِ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ وَالْاِعْتِمَادِ عَلَى مَا سَبَقَ وَضَحَ ذَلِكَ تَوْضِيحًا شَافِيًا ؛ وَبَيَّنَّ أَنْقِسَامَ النَّاسِ فِي الشَّرْعِ وَالْقَدْرِ .

ج - لَا يَجُوزُ لِأَنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ لَا يَمْنَعُ الْعَمَلَ وَلَا يُوجِبُ الْاِتِّكَالَ بَلْ يُوجِبُ الْجِدَّ وَالْاجْتِهَادَ وَالْحِرْصَ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَلِهَذَا لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ بِسَبْقِ الْمَقَادِيرِ وَجَزَإِهَا وَجُفُوفِ الْقَلَمِ بِهَا فَقِيلَ لَهُ : أَفَلَا تَتَكَلَّمُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ .

قال: « لا ، ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له » . أمّا
أهل السعادة فسييسرون لعمل أهل السعادة وأمّا أهل الشقاوة
فسييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم تلا : « فأما من أعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إحرص على
ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز » الحديث .
والناس في الشرع والقدر على أربعة أنواع فكثر الخلق من
يحتج بالقدر لنفسه ولا يراه حجة لغيره يستند إليه في الذنوب
والمعائب ولا يطمئن إليه في المصائب .
وبازاء هؤلاء خير الخلق الذين يستغفرون من المعائب
ويصبرون على المصائب .

والثالث من لا ينظر إلى القدر لا في المعائب ولا في المصائب
التي هي أفعال العباد بل يضيفون ذلك إلى العبد وإذا أساءوا
استغفروا وهذا حسن لكن إذا أصابتهم مصيبة يفعل العبد
لم ينظر إلى القدر الذي مضى بها عليهم ولا يقولون لمن قصر في
حقهم دعوته لو قضى شيء لكان لا سيما .

وقد تكون المصيبة بسبب ذنوبهم فلا ينظرون إليها قال
تعالى : « أو لما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها » الآية .
ورأبهم من يحتج بالقدر لكل أحد وهذا مذهب غلاة
الجبرية وقد بين فساد شرعاً وعقلاً أه . التفسير من كلام
الشيخ رحمه الله .

٤٠ - تعريف الإيمان

س ٣٤٠ - عرف الإيمان والدّين عند أهل السنة
والجماعة ؟

ج - قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان

وَالْجَوَارِحُ ، وَأَنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، تَزِيدُهُ الطَّاعَةُ وَتَنْقُصُهُ
الْمَعْصِيَةُ قَالَ بَعْضُهُمْ

وَقُلْ إِنَّمَا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ
وَفِعْلٌ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُصْرَحٌ
وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالْمَعْصِيَةِ وَتَارَةً
بِطَاعَتِهِ يَنْمِي وَفِي الْوِزْنِ يُرْجَحُ

س ٣٤١ - مَا هُوَ قَوْلُ الْقَلْبِ وَمَا دَلِيلُهُ ؟

ج - قَوْلُ الْقَلْبِ يَكُونُ بِتَصَدِّيقِهِ وَإِيقَانِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
« وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » ، « وَكَذَلِكَ
نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ »
وَقَالَ : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ
يُرْتَابُوا » وَقَالَ : « قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا » الْآيَةُ .

س ٣٤٢ - مَا هُوَ قَوْلُ اللِّسَانِ وَمَا دَلِيلُهُ ؟

ج - هُوَ النَّطْقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَالْأَقْرَارُ بِلَوْازِمِهَا ، قَالَ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ
شَهِدُوا بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » ، « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ
اسْتَقَامُوا » .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى
يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ » ، وَقَالَ لِسُفْيَانَ
ابْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ : « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِم » .

س ٣٤٣ - مَا هُوَ عَمَلُ الْقَلْبِ وَمَا دَلِيلُهُ ؟

ج - النِّيَّةُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ وَالْإِنْقِيَادُ وَالْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ
وَالْتَوَكُّلُ عَلَيْهِ وَالْإِنَابَةُ وَلَوْازِمُ ذَلِكَ وَتَوَابِعُهُ ، قَالَ تَعَالَى : « وَلَا
تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشَى يُريدُونَ وَجْهَهُ » ،
وَقَالَ : « وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ »

الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يُرْضَى » ، « إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى » .

س ٣٤٤ - مَا هُوَ عَمَلُ اللِّسَانِ وَمَا دَلِيلُهُ ؟

ج - عَمَلُ اللِّسَانِ مَا لَا يُوْدَى إِلَّا بِهِ ، كِتَابَةُ الْقُرْآنِ وَسَائِرِ الْأَذْكَارِ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالِدُعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، قَالَ تَعَالَى : « إِنِ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، » وقال : « وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ » ، « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » .

« وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ » ، « وَالْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا » وهي : سُبْحَانُ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِأَمِّ الْقُرْآنِ »

س ٣٤٥ - مَا الْمُرَادُ بِعَمَلِ الْجَوَارِحِ وَمَا دَلِيلُهُ ؟

ج - مَا لَا يُوْدَى إِلَّا بِهَا كَالْقِيَامِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْمَشْيِ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ تَعَالَى : « وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ » ، « وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » ، « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » « إِنَّا اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » الْآيَةُ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَأَى مِنْكَ رَأْيًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ » الحديث . وقال : « الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً فَأَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهُ إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

س ٣٤٦ - ما الدليل على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؟

ج - قوله تعالى : « وإذا تكلم عليهم آياته زادتهم إيماناً »
 « فاما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً » ، « ليزدادوا إيماناً مع
 إيمانهم » ، وحديث : « الإيمان يضع وسبعون شعبة » فأعلاها
 قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق وحديث
 « يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة أو
 حردلة أو ذرة من إيمان » .

وقال مالك بن دينار : الإيمان يبدو في القلب ضعيفاً
 ضئيلاً كالقطة فإن صاحبه تعاهده فسقاه بالعلوم النافعة
 والأعمال الصالحة وأماط عنه الدغل وما يضعفه ويؤهنه
 أوشك أن ينمو ويزداد ويصير له أصل وفرع وثمره وظل إلى
 ما لا يتناهى حتى يصير أمثال الجبال .
 وإن أهمله صاحبه ولم يتعاهده جاء عنز فنتفتها أو صبي
 فذهب بها أو كثر عليها الدغل فأضعفها أو أهلكها أو أيسسها
 كذلك الإيمان :

وقال خثمة بن عبد الرحمن : الإيمان يسمن في الخصب
 ويهزل في الجذب فخصبه العمل الصالح وجذب الذنوب
 والمعاصي :

وقيل لبعض السلف يزداد الإيمان وينقص قال : نعم
 يزداد حتى يصير أمثال الجبال وينقص حتى يصير أمثال الهباء
 وصح عن عمار بن ياسر أنه قال : ثلاث من كن فيه فقد استكمل
 الإيمان : الأنصاف من نفسه والإنفاق من الاقتار وبذل السلام
 للعالم ذكره البخاري تعليقا :

قال ابن القيم : الإيمان له ظاهر وباطن فظاهره قول
 اللسان وعمل الجوارح وباطنه تصديق القلب وانقياده ومحبته
 فلا ينفع ظاهر لا باطن له ، ولا يجزي باطن لا ظاهر له إلا إذا

تَعَذَّرَ بِعُجْزٍ أَوْ لُكْرَاهٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ هَلَاكِهِ فَيَتَخَلَّفُ الْعَمَلُ ظَاهِرًا مَعَ
عَدَمِ الْمَانِعِ دَلِيلٌ عَلَى فُسَادِ الْبَاطِنِ وَخُلُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَنَقْصُهُ
دَلِيلٌ نَقْصُهُ ، وَقُوَّتُهُ دَلِيلٌ قُوَّتُهُ .
فَالْإِيمَانُ قَلْبُ الْإِسْلَامِ وَلَبُهُ ، وَالْيَقِينُ قَلْبُ الْإِيمَانِ وَلَبُهُ ،
وَكُلُّ عِلْمٍ وَعَمَلٍ لَا يَزِيدُ الْإِيمَانَ وَالْيَقِينَ فَمَدْخُولٌ وَكُلُّ إِيمَانٍ
لَا يَبْعَثُ عَلَى الْعَمَلِ فَمَدْخُولٌ أَم .

س ٣٤٧ - كَمْ مَرَاتِبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاذْكُرِ الدَّلِيلَ عَلَى مَا تَقُولُ ؟

ج - ثَلَاثُ مَرَاتِبٍ :

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ : الظَّالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا
صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا .

الْقِسْمُ الثَّانِي : الْمُقْتَصِدُونَ وَهُمْ الَّذِينَ اقْتَصَرُوا عَلَى
الْوَاجِبَاتِ وَاجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ فَلَمْ يَزِيدُوا عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَنْقُصُوا
مِنْهُ .

وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ : السَّابِقُونَ بِالْخَيْرَاتِ وَهُمْ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا
إِلَى اللَّهِ بِالْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ وَتَرَكُوا الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ
قَالَ تَعَالَى : « ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بَإِذْنِ
اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ » .

س ٣٤٨ - مَنْ هُمْ أَهْلُ الْقِبْلَةِ ؟

ج - كُلُّ مَنْ يَدْعِي الْإِسْلَامَ وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى صَلَاتِنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا فَهُوَ الْمُسْلِمُ
لَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا » .

س ٣٤٩ - مَنْ هُوَ الْعَاصِي وَهَلْ يَخْرُجُ مِنَ الْإِيمَانِ
بَعْضِيَانِهِ أَمْ لَا ؟

ج - كُلُّ مَنْ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً أَوْ أَصْرَعَ عَلَى صَغِيرَةٍ يُسَمَّى فَاسِقًا

وَعَاصِيًا وَهُوَ كَسَائِرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَعْصِيَةٍ
وَحُكْمُهُ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُ لَا يُسَلَبُ عَنْهُ إِيْمَانٌ بِالْكَلِيَّةِ بَلْ يُقَالُ :
هُوَ مِنْ نَاقِصِ الْإِيْمَانِ ، أَوْ يُقَالُ : مُؤْمِنٌ بِإِيْمَانِهِ فَاسْتَقْبَلَ بِكِبَرَتِهِ ،
أَوْ يُقَالُ : مُؤْمِنٌ عَاصٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ ، قَالَ السَّفَارِينِيُّ - رَحِمَهُ
اللَّهُ :

وَيُفْسَقُ الْمُذْنِبُ بِالْكِبَرَةِ ، كَذَا إِذَا أُصْرَ بِالصُّغُرَةِ

لَا يَخْرُجُ الْمَرْءُ مِنَ الْإِيْمَانِ
بِمُؤَبَقَاتِ الذَّنْبِ وَالْعِصْيَانِ

س ٣٥٠ - مَا هِيَ الْكِبَرَةُ ؟

ج - هِيَ كُلُّ مَا فِيهِ حَدٌّ فِي الدُّنْيَا أَوْ وَعِيدٌ فِي الْآخِرَةِ أَوْ
تَرْتَبٌ عَلَيْهِ لَعْنَةٌ أَوْ غَضَبٌ أَوْ تَفْيُ إِيْمَانٍ ، قَالَ نَازِمُ الْكِبَائِرِ :

فَمَا فِيهِ حَدٌّ فِي الدُّنْيَا أَوْ تَوَعُّدٌ
بِآخِرِي فَسَمِ كِبَرٌ عَلَى نَصِّ أَحْمَدٍ
وَزَادَ حَفِيدُ الْمَجْدِ أَوْجَحًا وَعَيْدُهُ

بِنَفْيِ لَا إِيْمَانٍ وَطَرْدِ الْمُبْعَدِ
س ٣٥١ - بِمَاذَا اسْتَدَلَّ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ
مِنْ أَنَّ الْعَاصِيَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْإِيْمَانِ بِمَعْصِيَتِهِ ؟ وَوَضَّحْ مَعْنَى
قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا » الْآيَتَيْنِ ، وَبَيِّنْ
مَا يُؤْخَذُ مِنْهَا .

ج - بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ »
بِالْمَعْرُوفِ ، وَقَوْلِهِ « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا
بَيْنَهُمَا » الْآيَتَانِ .

الآيَةُ الثَّانِيَةُ : وَهِيَ قَوْلُهُ : « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
اقْتَتَلُوا » الْآيَةُ . الطَّائِفَةُ : الْجَمَاعَةُ أَقْلٌ مِنَ الْفِرْقَةِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ
تَعَالَى « فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ » وَقَوْلُهُ « فَأَصْلَحُوا »

بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ « أَيُفَكِّفُوهُمَا عَنِ الْقِتَالِ بِالدُّعَاءِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ
وَالرِّضَا بِهِ وَبِمَا فِيهِ .

وَقَوْلُهُ « فَإِنْ بَغَتْ » أَيُفَانِ اعْتَدَتْ وَجَارَتْ تَفِيءُ : تَرْجِعُ
إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَتُسْمِعُ لِلْحَقِّ وَتُطِيعُهُ « فَإِنْ فَاءَتْ » أَيُرْجَعَتْ
إِلَى الْحَقِّ وَأَقْسَطُوا . . الخ : أَيُاعْدِلُوا فِي كُلِّ مَا تَأْتُونَ وَمَا
تَذَرُونَ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْعَادِلِينَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ وَفِي أَهْلِيهِمْ
وَهَؤُلَاءِ يُجَازِيهِمْ أَحْسَنُ الْجَزَاءِ .

أَلْمَعْنَى يَقُولُ تَعَالَى أَمْرًا عِبَادَهُ بِالْإِصْلَاحِ وَأَنَّهُ إِذَا اقْتَتَلَتْ
طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتْلَفُوا هَذَا
الشَّرَّ الْكَبِيرَ بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ وَالتَّوَسُّطِ وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنْ
الآيَةِ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا سَمَّاهُمْ مُؤْمِنِينَ مَعَ وَجُودِ الْقِتَالِ وَبِهَذَا
اسْتَدَلَّ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْمَعْصِيَةِ .

فَفِي الْآيَةِ :

- ١ - الْحَثُّ عَلَى الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ .
- ٢ - النَّهْيُ عَنِ الْقِتَالِ .
- ٣ - إِثْبَاتُ الْأُلُوْهِيَّةِ .
- ٤ - التَّشْبِيهُ فِي خَيْرِ الْوَاحِدِ .
- ٥ - الْحَثُّ عَلَى الْعَدْلِ .
- ٦ - إِثْبَاتُ صِفَةِ الْمَحَبَّةِ .
- ٧ - النَّهْيُ عَنِ الظُّلْمِ وَالْحَيْفِ فِي الصُّلْحِ وَغَيْرِهِ .
- ٨ - عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .
- ٩ - الرَّجُوعُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ .
- ١٠ - النَّهْيُ عَنِ الْبَغْيِ وَالتَّطَاوُلِ وَالْفَسَادِ .
- ١١ - وَجُوبُ قِتَالِ الْفِتْنَةِ الْبَاغِيَّةِ .
- ١٢ - الرَّدُّ عَلَى مَنْ مَنَعَ مِنْ قِتَالِ الْبَغَاةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُحْتَجًا بِقَوْلِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِتَالِ الْمُؤْمِنِ كُفْرًا ، وَلَوْ كَانَ قِتَالًا

الْبَاغِي كُفْرُ لَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَمَرَ بِالْكَفْرِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ
عُلُوًّا كَبِيرًا .

١٣ - أَنَّ الْأُخُوَّةَ الدِّينِيَّةَ أَثْبَتَ مِنْ أُخُوَّةِ النَّسَبِ لِانْقِطَاعِ أُخُوَّةِ
النَّسَبِ بِمُخَالَفَةِ الدِّينِ .

١٤ - الْحِثُّ عَلَى مَا بِهِ يَحْصُلُ التَّأَلُّفُ وَالتَّوَادُّ وَالتَّوَاصُلُ .

١٥ - النَّهْيُ عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْاِخْتِلَافِ .

١٦ - الْحِثُّ عَلَى التَّقْوَى .

١٧ - أَنَّ عَدَمَ الْقِيَامِ بِحَقُوقِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ جَوَابِ الرِّحْمَةِ .

١٨ - أَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِلرَّحْمَةِ وَهُوَ فِعْلُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِمَّا تَقْدِمُ .

١٩ - أَنَّ الْمُعَاصِي دُونَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ لَا يُخْرِجُ بِهَا الْإِنْسَانَ
مِنَ الْإِيمَانِ .

٢٠ - إِثْبَاتُ الْبَعْثِ وَإِثْبَاتُ الْحَشْرِ وَالْحِسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ .

٢١ - دَلِيلُ عَلَى مُحَاسِنِ الْإِسْلَامِ وَسَمَاحَةِ الدِّينِ الدَّاعِي إِلَى
التَّأَلُّفِ وَالتَّصَالِحِ .

٢٢ - إِثْبَاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ لِلَّهِ .

٢٣ - الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ صِفَةَ الْحِكْمَةِ كَالْجَهْمِيَّةِ .

٢٤ - الرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ هُوَ الْكَلَامُ النَّفْسِيُّ كَالْكَلَامِيَّةِ .

٢٥ - عِنَايَةُ اللَّهِ بِخَلْقِهِ وَلُطْفُهُ بِهِمْ حَيْثُ حُتِّمْ إِلَى مَا فِيهِ
إِصْلَاحُهُمْ وَصَلَاحُهُمْ وَفَلَاحُهُمْ .

٢٦ - إِثْبَاتُ عِلْمِ اللَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ .

٢٧ - الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ صِفَةَ الْعِلْمِ كَالْجَهْمِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ .

٢٨ - أَنَّ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَاعِدَةً تَشْرِيْعِيَّةً عَمَلِيَّةً لِصِيَانَةِ
الْمَجْتَمَعِ الْمُؤْمِنِ مِنَ التَّفَكُّكِ وَالتَّفَرُّقِ .

٢٩ - لِقَرَارِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالصَّلَاحِ .

٣٠ - أَنَّ التَّكْلِيفَ الْمَوْجَهَ بِالْإِصْلَاحِ لِغَيْرِ الطَّائِفَتَيْنِ الْمُتَقَاتِلَتَيْنِ
أَنْ يَقُومُوا بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُتَقَاتِلَتَيْنِ .

٣١ - أَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ إِذَا رَفَضَتَا الصُّلْحَ يُقَاتِلَانِ لِأَنَّهُ يَصْدُقُ عَلَى

كُلِّهُمَا أَنَّهُ بَاغِيٌّ .
٣٢ - أَنَّهُ إِذَا رَفَضَا حُكْمَ اللَّهِ فِي الْمَسَائِلِ الْمُتَنَازِعِ فِيهَا فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقَاتِلُوا .

٣٣ - أَنَّ الْقِتَالَ يَسْتَمِرُّ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ .

٣٤ - أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ هُوَ وَضَعُ الْخُصُومَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَبُولُ حُكْمِ اللَّهِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَأَدَى إِلَى الْخِصَامِ وَالْقِتَالِ .

٣٥ - أَنَّهُ إِذَا تَمَّ قَبُولُ الْبَغَاةِ لِحُكْمِ اللَّهِ قَامَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْإِصْلَاحِ الْقَائِمِ عَلَى الْعَدْلِ الدَّقِيقِ طَاعَةً لِلَّهِ وَطَلَبًا لِرِضَاهُ .

٣٦ - فِي الْآيَةِ إِخْبَارٌ عَنْ مَا لَمْ يَفْعَ قَبْلُ وَقُوعِهِ وَقَدْ وَقَعَ وَهُوَ التَّقَاتُلُ بَيْنَ الطَّوَائِفِ الْمُؤْمِنَةِ .

٣٧ - أَنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ .

٣٨ - الرَّدُّ عَلَى الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِهَا .

٣٩ - أَنَّهُ يُجِبُّ عَلَى الْمُصْلِحِ أَنْ لَا يُرَاعِيَ أَحَدَهُمَا لِقَرَابَةٍ أَوْ وَطَنٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ وَالْأَعْرَاضِ الَّتِي تَوْجِبُ الْعُدُولَ عَنِ الْعَدْلِ .

٤٠ - أَنَّ الصُّلْحَ قَدْ يُوجَدُ وَلَكِنْ لَا يَكُونُ بِالْعَدْلِ وَلِهَذَا قَالَ : فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ » . . . الْآيَةَ .

كَانَ سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ قِصَّةُ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » ، وَقَالَ « لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » وَلِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامِلُ الْعَصَاةِ مُعَامِلَةُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَأْمُرْ بِقَتْلِهِمْ وَلَا أَوْجَبَ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى الشَّيْبِ الزَّانِي

وَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ الْمَفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ : « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

الله وَأَنْبِيَاءُ رَسُولُ اللَّهِ « إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثَ وَعَدٍ مِنْهَا : « الثَّيْبُ الزَّانِي » وَكَذَا مَنْ بَدَلَ دِينَهُ يَقْتُلُ ، لِحَدِيثٍ : « مَنْ بَدَلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ » .

س ٣٥٢ - مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِيمَانِ الْمَطْلُوقِ وَمُطْلَقِ الْإِيمَانِ ؟

ج - الْإِيمَانُ الْمَطْلُوقُ هُوَ الَّذِي لَا يَتَّقِدُ بِمَعْصِيَةٍ وَلَا فُسُوقٍ وَلَا نَقْصَانٍ وَنَجْوٍ ذَلِكَ ، وَيُقَالُ الْإِيمَانُ الْكَامِلُ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِالْوَأْجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ .
وَأَمَّا مُطْلَقُ الْإِيمَانِ فَهُوَ مَا كَانَ مَعْبِيَهُ تَرْكُ وَاجِبٍ أَوْ فِعْلُ مُحَرَّمٍ ، فَمَنْ حَصَلَ مِنْهُ فِعْلُ مَعْصِيَةٍ : فَعَلَّ أَوْ زَنَا أَوْ لَوَّاطِ أَوْ شَرِبَ خَمْرًا وَهُوَ مُوَجَّدٌ فَلَا يُسَمَّى بِاسْمِ الْإِيمَانِ الْمَطْلُوقِ وَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَوْصَفَ بِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ .

وَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ » .

فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الزَّانِيَّ وَالسَّارِقَ وَشَارِبَ الْخَمْرِ حِينَ فَعَلَهُمُ الْمَعْصِيَةَ قَدْ انْتَفَى الْإِيمَانُ عَنْهُمْ ، وَقَدْ كَلَّتِ النُّصُوصُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْكِتَابِ عَلَى أَنَّهُمْ غَيْرُ مُرْتَدِّينَ بِذَلِكَ فَعَلِمَ أَنَّ الْإِيمَانَ الْمُنْفِي فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ إِنَّمَا هُوَ كَمَالُ الْإِيمَانِ الْوَاجِبِ .

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ : رَدُّ عَلَى الْمَرْجُحَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَمَنْ تَبِعَهُمُ مِنَ الْكُرَامِيَّةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : إِنَّ مَرَّةَ تَكْبِيرِ الْكِبْرَةِ مُؤْمِنٌ كَامِلُ الْإِيمَانِ ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَتَفَاضَلُ وَهُوَ لِمَا أَنْ يَزُولَ بِالْكَلْبَةِ أَوْ يَبْقَى كَامِلًا ، وَقَوْلُهُمْ ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ .

وَفِي الْحَدِيثِ أَوَّلًا : النَّهْيُ عَنِ الزَّانِي ثَانِيًا : النَّهْيُ عَنِ السَّارِقِ .

ثالثاً : النهي عن نهب أموال الناس .
 رابعاً : الحث على التخلق بالأخلاق الجميلة .
 خامساً : النهي عن شرب الخمر .
 سادساً : فيه دليل على أن المعاصي بعضها أعظم من بعض .
 سابعاً : عظم فاحشة الزنى لأنه صلى الله عليه وسلم
 بدأ به .

س ٣٥٣ - من المؤمن المطلق المدح وما الذي يتناوله
 الإيمان إذا أطلق ؟

ج - هو الذي إيمانه يمنع من دخول النار وهو الذي أدى
 الواجبات وترك المحرمات وأما من أطلق عليه اسم الإيمان
 ودخل في الأمر والنهي وفي دم الشارع له على بعض الأفعال أو
 التروك فهذا الذي معه أصل الإيمان ولكنه يتجرأ على بعض
 المحرمات ويترك بعض الواجبات فهذا إيمانه يمنع من الخلود
 في النار .

وقال والإيمان إذا أطلق في كلام الله ورسوله يتناول فعل
 الواجبات وترك المحرمات ومن نفى الله ورسوله عنه الإيمان
 فلا بد أن يكون ترك واجب أو فعل محرم فلا يدخل في الاسم
 الذي يستحق أهله الوعد دون الوعيد بل يكون من أهل
 الوعيد أه من كلام الشيخ رحمه الله .

٤١ - الواجب نحو أصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم

س ٣٥٤ - ما الواجب نحو أصحاب النبي صلى الله عليه
 وسلم ؟ وما معنى قوله تعالى : «والذين جاءوا من بعدهم» الآية
 واذكر ما فيها من أحكام ؟

ج - من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم
 لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحقد والبغض

وَالْإِخْتِقَارَ وَالْعَدَاوَةَ وَسَلَامَةَ السُّنَّتِهِمْ مِنَ الطَّعْنِ وَالسَّبِّ وَاللَّعْنِ
وَالْوَقِيعَةِ فِيهِمْ ، وَيَعْتَقِدُونَ فَضْلَهُمْ وَيَعْرِفُونَ سَابِقَتَهُمْ
وَمَحَاسِنَهُمْ وَيَتَرَحَّمُونَ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ وَلَا يَقُولُونَ إِلَّا
مَا أَحْكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا وَتَقَدَّسَ :

« وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ » الْآيَةُ . كَرِهُوا قُرُونَهُمْ أَيْضًا طَاعَةَ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ « لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي فَوَالسَّيِّئِ
نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ
وَلَا نَصِيفَهُ » .

وَالْمَعْنَى الْجَمْلِيُّ لِلآيَةِ : بَعْدَ أَنْ أَتَى اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَى
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَذَكَرَ مَا يَقُولُهُ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ
لَهُمْ فِي آثَارِهِمُ الْحُسْنَةَ وَأَوْصَافِهِمُ الْجَمِيلَةَ بِأَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ
الْمَغْفِرَةَ لَهُمْ وَلِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ سَبَقُوهُمْ وَيَدْعُوْنَهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ فِي
قُلُوبِهِمْ حَقْدًا وَحَسَدًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْحَقْدُ وَالْحَسَدُ هُمَا رَأْسُ كُلِّ
خَطِيئَةٍ وَيَنْبُوعُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ فَهُمَا يُوجِبَانِ سَفْكَ الدِّمَاءِ وَالْبَغْيِ
وَالظُّلْمِ وَالسَّرِقَةِ .

وَنَحْوُ هَذِهِ الْآيَةِ « وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ » وَقَوْلُهُ « رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » خَتَمُوا هَذِهِ الْآيَةَ بِعَدِّ
دَعَائِهِمْ بِأَسْمَائِ كَرِيمِينَ دَالِّينَ عَلَى كَمَالِ رَحْمَتِهِ وَشِدْقِ رَأْفَتِهِ تَعَالَى
وَبِحُسْنَانِهِ بِهِمُ الَّذِي مِنْ جَمَلَتِهِ بَلَّ مِنْ أَجَلِهِ تَوْفِيقَهُمْ لِلْقِيَامِ
بِحَقُوقِهِ وَحَقُوقِ عِبَادِهِ .

يَفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ :

- ١ - إثباتُ الرُّبُوبِيَّةِ .
- ٢ - الحثُّ عَلَى الدَّعَاءِ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
- ٣ - الحثُّ عَلَى الدَّعَاءِ لِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ .

- ٤ - أن على المؤمن أن يحب لإخوانه المؤمنين ما يحب لنفسه .
- ٥ - من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض ويدعو بعضهم لبعض بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين .
- ٦ - المحبة بين المؤمنين والموالة والنصح ونحو ذلك .
- ٧ - أن من صفاتهم الأقرار بالذنوب والاستغفار منها .
- ٨ - الحث على الاجتهاد في إزالة الحقد والغل لإخوانه المسلمين .
- ٩ - دليل على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم .
- ١٠ - إثبات صفة الرحمة .
- ١١ - إثبات صفة الرأفة .
- ١٢ - الحث على الاجتماع والنهي عن التفرق .
- ١٣ - الرد على الرافضة والخوارج .
- ١٤ - البداءة بالنفس في الدعاء يريد ربنا اغفر لي ولوالدي .
- ١٥ - التحذير من بغض المؤمن يريد من عادى لي وليا الخ
- ١٦ - إثبات صفة الكلام لله .
- ١٧ - إثبات علم الله بما لم يكن إذا كان كيف يكون .
- ١٨ - إثبات البعث والحساب والجزاء على الأعمال والجنة والنار .
- ١٩ - أن في الآية تتجلى الأصرة القوية الوثيقة التي تربط أولي هذه الأمة بآخرها وآخرها بأولها في تضامن وتكافل وتوادر وتعاطف .
- ٢٠ - في الآية متمسك لمن قال إن الإنسان ينتفع بسعي غيره .
- ٢١ - تحريك المشاعر خلال القرون الطويلة فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد القرون المتطاولة كما يذكر أخاه الحي أو أشد في عزاز وكرامة وحُب .
- س ٣٥٥ - ما طريقة أهل السنة والجماعة حول ما ورد في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ؟
- ج - هو أنهم يقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والاجماع

مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ ، وَيُفَضِّلُونَ مِنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
وَهُوَ صَلَاحُ الْحَدِيثِيَّةِ وَقَاتِلَ ، عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلَ .
وَيُقَدِّمُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْأَنْصَارِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « لَا يَسْتَوِي
مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ ، أُولَئِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مِنَ
الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ، وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » .

س ٣٥٦ - لِمَاذَا كَانَ الْمُهَاجِرُونَ أَفْضَلَ مِنَ الْأَنْصَارِ ؟ وَضَحْ
ذَلِكَ . وَذَلَّلْ عَلَى مَا تَقُولُ

ج - لِأَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الْهَجْرَةِ وَالنَّصْرَةِ ، وَقَدْ جَاءَ تَقْدِيمُ
الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْأَنْصَارِ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « لِلْفُقَرَاءِ
الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ » الْآيَتِينَ ، وَقَالَ :
« وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ » ، وَكُلُّ الْعَشْرَةِ
الشَّاهِدِينَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ .

س ٣٥٧ - مَا مَنَاسِبَةُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي) الْحَدِيثُ - وَتَقَدَّمَ قَرِيبًا ؟

ج - مَا وَرَدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ فَسَبَّهُ
خَالِدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا تَسْبُوا
أَصْحَابِي) الْحَدِيثُ - وَتَقَدَّمَ قَرِيبًا .

س ٣٥٨ - لِمَاذَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدًا عَنْ
سَبِّ أَصْحَابِهِ ، وَخَالِدٌ أَيْضًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَقَالَ : (لَوْ أَنَّ
أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) .

ج - أَوَّلًا : لِأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ نَظَرَ إِلَى مَنْ سَبَّ مِنْ السَّابِقِينَ
الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ صَحَّبُوهُ فِي وَقْتِ كَانَ خَالِدٌ وَأَمْثَالُهُ يُعَادُونَهُ .

ثَانِيَا : أَنَّهُمْ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ قَبْلَ الْفَتْحِ وَقَاتَلُوا ، وَكَلَّا وَعَدَ
 اللَّهُ الْحُسَيْنِي فَقَدْ أَنْفَرَدُوا مِنَ الصُّحْبَةِ بِمَا لَمْ يَشْرِكْهُمْ فِيهِ خَالِدٌ
 وَنَظَرَاؤُهُ مِمَّنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ الَّذِي هُوَ صَلَاحُ الْحَدِيثِ وَقَاتَلَ
 فَتَنَهُ أَنْ يَسْبَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ صَحِبُوهُ قَبْلَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَصْحَبْهُ
 قَطُّ ، نَسَبَتْهُ إِلَى مَنْ صَحِبَهُ كَنَسَبَةِ خَالِدٍ إِلَى السَّابِقِينَ وَأَبْعَدُ
 وَهُوَ خَطَابٌ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَسْبِرَ لِمَنْ أَنْفَرَدَ عَنْهُ بِصُحْبَتِهِ .

س ٣٥٩ - مَا طَرِيقَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ نَحْوُ أَهْلِ بَدْرٍ ،
 وَاهِلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ؟ وَكَمْ عَدَدُ كُلِّ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَاهِلِ بَيْعَةِ
 الرِّضْوَانِ ؟ وَمَتَى كَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ ؟

ج - هُوَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ وَكَانُوا
 ثَلَاثُمِائَةً وَبِضْعَةَ عَشَرَ فَقَالَ : «إِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غُفِرَتْ لَكُمْ»
 قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلْيَعْمَلِ الْقَوْمُ مَا شَاءُوا لَا أَنْفُسِهِمْ
 هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ فَلَا يَخْشَوْنَ مِنْ ضُرِّ

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ
 الشَّجَرَةِ » الْآيَةُ ، وَلَا خَبَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيهِ حَدِيثُ
 جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 (لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَكَانُوا أَكْثَرُ مِنْ أَلْفٍ
 وَأَرْبَعِمِائَةٍ) وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ عَامَ الْحَدِيثِ سَنَةَ سِتٍّ
 مِنَ الْهِجْرَةِ .

٣٦٠ - أَيْنَ مَوْقِعُ بَدْرٍ ، وَمَتَى كَانَتْ ، وَكَمْ عَدَدُ الْقَتْلَى مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ، وَكَمْ عَدَدُ الشُّهَدَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَمْ عَدَدُ الْأَسْرَى
 مِنَ الْكُفَّارِ ؟

ج - هِيَ قَرْيَةٌ مَشْهُورَةٌ تَقَعُ عَلَى نَحْوِ أَرْبَعِ مَرَاجِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ

وسميت الواقعة المشهورة باسم موضعها الذي وقعت فيه ،
وهي من أشهر المواقع التي أعز الله بها الاسلام وقمع بها
المشركين .

وكانت الواقعة نهاراً في يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من
رمضان من السنة الثانية من الهجرة قتل من الكفار سبعون ،
وأسير سبعون ، واستشهد فيها من المسلمين أربعة عشر ،
سنة من المهاجرين وثمانية من الأنصار .

س ٣٦١ - أين تقع الشجرة ، ولماذا سميت بالمبيعة التي
تحتها بيعة الرضوان ، ومن الذي أمر بقطعها ، ولماذا قطعها ،
وما هو السبب في ذلك ؟

ج - تقع بالحديثة - قرية متوسطة ليست بالكبيرة -
وسميت ببرك هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحتها ، وبين الحديثة ومكة مرحلة ،
وبينها وبين المدينة تسع مراحل ، وبعض الحديث في الحل
وبعضها في الحرم وهو أبعد الحل من البيت .

ولما كان عمر في الخلافة أمر بقطع الشجرة وإخفاء مكانها
خشية الافتتان بها لما بلغه أن ناساً يذهبون إليها فيصلون
تحتها ويتبركون بها وقال : « كان رحمة من الله » يعني
إخفاءها ، وسميت البيعة التي تحتها بيعة الرضوان أخذاً من
آية الكريمة المتقدمة « لقد رضي الله عن المؤمنين » .

س ٣٦٢ - من هم العشرة المشهود لهم بالجنة ؟

ج - هم المذكورون فيما روى الترمذي في جامعهم عن
عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي
في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، والزبير في الجنة ،

وَسُعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَسُعَيْدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو
عَبِيدَةَ فِي الْجَنَّةِ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ .

وَقُلُّهُ إِنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَزَيْرَاهُ قَدَمًا ثُمَّ عُثْمَانُ الْأَرْجُحُ
وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ
وَأَنْتُمْ وَالرُّهْطُ لَا رَيْبَ فِيهِمْ
عَلَى نَجَبِ الْفَرْدُوسِ بِالنُّورِ تَسْرُحُ
سُعَيْدٌ وَسُعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ
وَعَامِرٌ فَهَرُ وَالزَّيْبُ الْمُدَحُ
وَقُلُّهُ خَيْرُ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
وَلَا تَكُ طَعْنًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ
فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ
وَفِي الْفَتْحِ آيٌ لِلصَّحَابَةِ تَمْدَحُ

س ٣٦٣ - هَلْ يُشْهَدُ لِأَحَدٍ بِالْجَنَّةِ غَيْرِ الْعَشْرَةِ ؟
وَضَحَّ ذَلِكَ مَعَ ذِكْرِ مَا تَسْتَحْضِرُهُ مِنَ الْأَدْلَةِ .

ج - نَعَمْ كُلُّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِدًا
لَهُ كَالْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ رَلَا فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْحُسَيْنُ
وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَهُمَا الْحَادِي عَشْرُ وَالثَّانِي
عَشْرُ فَوْقَ الْعَشْرَةِ مِمَّنْ شَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْجَنَّةِ . »

وَالثَّلَاثُ عَشْرُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَعْدِ
إِبْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى

الله عليه وسلم يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ .
الرَّابِعُ عَشَرَ : عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ : لَمَّا ذَكَرَ السَّبْعِينَ أَلْفًا
الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ، فَقَالَ : أَدْعُ اللَّهَ
أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَقَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » الْحَدِيثُ .
الخَامِسُ عَشَرَ : وَالْمَرْأَةُ الَّتِي قَالَتْ لِنَبِيِّ أَصْرَعٍ وَلِنَبِيِّ أُتْكَشِفَ
فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي فَقَالَ : « إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ وَإِنْ
شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَغَافِكَ » ، فَقَالَتْ : « أَصْبِرْ » ، ثُمَّ
قَالَتْ : « لِنَبِيِّ أُتْكَشِفَ » ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أُتْكَشِفَ » فَدَعَا لَهَا .
السادسُ عَشَرَ : وَالرَّجُلُ الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيُّ أَنَا ؟ قَالَ « فِي الْجَنَّةِ » ،
فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ - وَالْحَدِيثُ فِي
الصَّحِيحَيْنِ .

السَّابِعُ عَشَرَ : وَبِلَالٌ ، لَمَّا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالٍ : « يَا بِلَالُ
حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلِكَ
بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ » الْحَدِيثُ .

الثَّامَنُ عَشَرَ : وَالْأَعْرَابِيُّ الَّذِي أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتَهُ دَخَلْتُ
الْجَنَّةَ فَقَالَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ
وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتُحِجُّ الْبَيْتَ » . قَالَ : وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا . فَلَمَّا وُلِيَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ سَرَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرَ إِلَى
هَذَا .

التَّاسِعُ عَشَرَ : وَحَارِثَةُ ، لَمَّا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنْتُ حَارِثَةَ بِنْتِ
سَرَاةٍ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
أَلَا تَحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ - وَكَانَ قَدْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ - فَإِنْ كَانَ فِي

الْجَنَّةُ صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ اجْتَهِدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ فَقَالَ
« يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفَرْدُوسَ الْأَعْلَى » .

العَشْرُونَ : وَجَعْفَرُ ، لَمَّا رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« رَأَيْتُ جَعْفَرَ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ » .

الْحَادِي وَالْعَشْرُونَ : وَابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَبْرَاهِيمَ ، لَمَّا رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ : لَمَّا تَوَفَّى إِبْرَاهِيمَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ لَهُ مَرْصَعًا فِي الْجَنَّةِ »

الثَّانِي وَالْعَشْرُونَ : وَفَاطِمَةُ ابْنَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لَمَّا فِي الصَّحَابَةِ مِنْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : « يَا فَاطِمَةُ ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ
نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » وَفِي حَدِيثٍ حُدِثَ فِي آخِرِهِ « إِنَّ هَذَا مَلَكٌ
لَمْ يَنْزِلِ الْأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيَّ
وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ الْحَسَنَ
وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

وَالثَّلَاثُ وَالْعَشْرُونَ وَالرَّابِعُ وَالْعَشْرُونَ وَالْخَامِسُ
وَالْعَشْرُونَ : عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِمْ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ بِالْأَبْطَحِ فِي رَمَضَانَ فَمَكَةً
فَيَقُولُ صَبْرًا آلُ يَاسِرٍ مُوَعِدُكُمْ الْجَنَّةَ .

السَّادِسُ وَالْعَشْرُونَ : خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجَةُ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَقِيَّةُ زَوْجَاتِهِ اللَّاتِي خِيَرَهُنَّ اللَّهُ بَيْنَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا وَبَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْأَرْوَاحِ الْآخِرَةِ فَاخْتَرَنَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَالْأَرْوَاحُ الْآخِرَةُ وَإِلَيْكَ عَدَدُ أَسْمَائِهِنَّ قَالَ بَعْضُهُمْ :

تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ
إِلَيْهِنَّ تَعَزَّى الْمَكْرَمَاتُ وَتُنْسَبُ

فَعَانِشَةُ مِمْوَنَةُ فَصْفِيَّةُ ١
وَحَفْصَةُ تَتْلُوهُنَّ هِنْدُ وَزَيْنَبُ ٢
جَوَيْرِيَّةُ مَعَ رَمْلَةٍ ثُمَّ سَوْدَةُ ٣
ثَلَاثٌ وَسِتُّ نَظْمُهُنَّ مَهَذَّبٌ ٤
فَيَكُونُ الْجَمِيعُ خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ الْمُشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ هَذَا
مَا نَسْتَحْضِرُهُ الْآنَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَصَلَّى اللَّهُ وَآلَهُ وَسَلَّمَ .
س ٣٦٤ - مَنْ هُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَمَنْ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ
فِي الْأَفْضَلِيَّةِ ؟

ج - هُمُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ ، وَيَلِيهِمْ فِي الْأَفْضَلِيَّةِ
بَاقِي الْعَشْرِ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُمْ كَمَا فَأَهْلُ بَيْدَرٍ ثُمَّ أَهْلُ الشَّجَرَةِ وَقِيلَ
أَهْلُ أَحَدِ الْمَقْدِمَةِ فِي الزَّمَنِ وَالْأَفْضَلِيَّةِ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَوَّلَى لَوُرُودِ
النُّصُوصِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَتَقَدَّمَتِ الْآيَةُ وَالْحَدِيثُ بَعْدَهَا .
وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا فِي الْحَدِيثِيَّةِ أَلْفًا
وَأَرْبَعِينَ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْتُمْ
خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ » .

وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَهْلِ الْحَدِيثِيَّةِ : « لَا يَذْرُكُ قَوْمٌ بَعْدَكُمْ
صَاعَكُمْ وَلَا مَدَّكُمْ » وَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مَنْ بَايَعَ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ » .
س ٣٦٥ - مَنْ أَحَقُّ الصَّحَابَةِ بِالْخِلَافَةِ وَمَنِ الَّذِي يَلِي
الْأَحَقَّ بِالْخِلَافَةِ ؟

ج - الْأَحَقُّ بِهَا أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِفَضْلِهِ وَسَابِقَتِهِ
وَتَقْدِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ
وَاجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَيَقُولُ فِي مَرَضِ الْوَفَاةِ يُؤْمِكُمْ
 عَنِّي أَبُو بَكْرٍ بِلَا رُوغانٍ
 وَيُظَلُّ يَمْنَعُ مِنْ إِمَامَةٍ غَيْرِهِ
 حَتَّى يَرَى فِي صَوْرَةِ مَيْلَانٍ
 وَيَقُولُ لَوْ كُنْتُ الْخَلِيلُ لَوَاحِدٍ
 فِي النَّاسِ كَانَ هُوَ الْخَلِيلُ الدَّانِي
 لَكِنَّهُ الْأَخُ وَالرَّفِيقُ وَصَّاحِبِي
 وَلَهُ عَلَيْنَا مَنَّةُ الْإِحْسَانِ
 وَيَقُولُ لِلصِّدِّيقِ يَوْمَ الْغَارِ لَا
 تَحْكُرْنِ فَتَحْنُ ثَلَاثَةَ لَا اثْنَانِ
 اللَّهُ ثَالِثُنَا وَتِلْكَ فَضِيلَةُ
 مَا حَازَهَا إِلَّا فَتَى عُثْمَانَ

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِفَضِيلِهِ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ
 إِلَيْهِ ، ثُمَّ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِفَضِيلِهِ وَتَقْدِيمِ أَهْلِ الشُّوَرَى
 لَهُ ، ثُمَّ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِفَضِيلِهِ وَإِجْمَاعِ أَهْلِ عَصْرِهِ عَلَيْهِ
 قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً » فَكَانَ
 آخِرُهَا خِلَافَةُ عَلِيٍّ فَذَهَبَ أَهْلُ السَّنَةِ إِلَى أَنْ تَرْتَبِيبِ الْخُلَفَاءِ فِي
 الْفَضْلِ عَلَى حَسَبِ تَرْتِيبِهِمْ فِي الْخِلَافَةِ ، وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ خِلَافَةَ
 عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - غَيْرُ صَاحِبَةٍ فَهُوَ ضَالٌّ .

س ٣٦٦ - أَذْكُرُهُ شَيْئًا مِنْ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ
 عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ؟

ج - مِنْ مَزَايَاهُمْ أَوَّلًا : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ .
 ثَانِيًا : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْهَجْرَةُ وَالنُّصْرَةُ وَالْعِلْمُ
 النَّافِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ فِي عِلْمِهِ وَبَصِيرَةِ
 وَمَا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ عِلْمُ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ
 الْأَنْبِيَاءِ ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ ، وَأَنَّهُمْ الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ
 الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ .

قال السَّفَارِينِي : أَمْسَةٌ كَالصَّحَابَةِ
 وَلَيْسَ فِي الْأَمْسَةِ كَالصَّحَابَةِ
 فِي الْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِصَابَةِ
 فَإِنَّهُمْ قَدْ شَاهَدُوا الْمُخْتَارَا
 وَعَايَنُوا الْأَسْرَارَ وَالْأَنْوَارَا
 وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَتَّى بَانَ
 دِينَ الْهُدَى وَقَدْ سَمَا الْأَدْيَانَا
 وَقَدْ أَتَى فِي مُحْكِمِ التَّنْزِيلِ
 مِنْ فَضْلِهِمْ مَا يَشْفِي مَنْ غَلِيْلِي
 وَفِي الْأَحْكَادِيثِ وَفِي الْأَثَارِ
 وَفِي كَلَامِ الْقَوْمِ وَالْأَشْعَارِ
 مَا قَدْ رُبَا مِنْ أَنْ يُحِيطَ نَظْمِي
 بِبَعْضِهِ فَأَقْنَعُ وَخُذْ مِنْ عِلْمِ
 دَس ٣٦٧ - مَا رَأَى أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حَوْلَ جَوَازِ
 لِدُنُوبٍ عَلَى الصَّحَابَةِ ؟

ج - هو أَنَّهُمْ لَا يَتَقَدَّرُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مُعْصُومٌ
 مِنْ كِبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الدُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ ،
 لَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفَرَةً مَا صَدَرَ مِنْهُمْ
 نَصْدَرُ حَتَّى لَمَّا يَغْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ .
 وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ خَيْرٌ
 لِقُرُونٍ وَأَنَّ الْمَدِينَةَ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلٍ
 أَحْمَرٍ ذَهَبًا مِمَّنْ بَعْدَهُمْ ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ
 فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ ، أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ تَمْحُوهُ ، أَوْ غَفَرَ لَهُ بِسَبَبِ
 مُنَابِقَتِهِ أَوْ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَحَقُّ
 النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ أَصْحَابُهُ أَوْ ابْنِي بِلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ .
 فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الدُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ فَكَيْفَ بِالْأُمُورِ الَّتِي كَانُوا
 فِيهَا مُجْتَهِدِينَ إِنْ أَصَابُوا فَلَهُمْ أَجْرَانِ ، وَلِنْ أَخْطَأُوا فَلَهُمْ أَجْرٌ
 وَاحِدٌ ، وَالْخَطَا مُغْفُورٌ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رُفِعَ

عن أُمِّتِي الْخَطَا وَالنِّسْيَانِ « وفي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 « يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تَخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ
 جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي - أَغْفِرُ لَكُمْ . . . » الخ .

س ٣٦٨ - مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حَوْلَ الْآثَارِ
 الْمَرْوِيَةِ فِي مَسَائِلِهِمْ ؟

ج - يُرَوْنَ أَنَّ هَذِهِ الْآثَارَ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ مُحضٌ وَمِنْهَا
 مَا هُوَ مُخَرَّفٌ وَمُغَيَّرٌ عَنْ وَجْهِهِ بِمَا بَزْيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ يُخْرِجُهُ إِلَى
 الذَّمِّ وَالطَّعْنِ وَالصَّحِيحُ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مُعَذِّرُونَ بِمَا مَجْتَهِدُونَ
 مُخْطِئُونَ ، وَالْخَطَا مُغْفُورٌ ، وَإِنَّمَا مَجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ .

وفي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْعَاصِ - رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا
 اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِنْ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ
 وَاحِدٌ » .

س ٣٦٨ - مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حَوْلَ مَا شَجَرَ
 بَيْنَ الصَّحَابَةِ ؟ وَمَا حُكْمُ لَعْنِ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؟

ج - طَرَفُهُمُ الْإِمْسَاكُ وَالْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ
 مِنْ تَوْلِيدِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْحَقْدِ عَلَى أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ ، وَذَلِكَ
 مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ ، وَالْوَاجِبُ حُبُّ الْجَمِيعِ وَالتَّرَضُّي عَنْهُمْ
 وَالتَّرَحُّمُ عَلَيْهِمْ وَحِفْظُ فَضَائِلِهِمْ وَالاعْتِرَافُ لَهُمْ بِسَوَابِقِهِمْ
 وَنَشْرُ مَنَاقِبِهِمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ
 رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ » الْآيَةُ .

وَأَمَّا حُكْمُ لَعْنِ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ
 اللَّهُ : وَمَنْ لَعَنَ أَحَدًا مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَعَمَاوِيَّةَ وَعُمَرُ بْنُ الْعَاصِ أَوْ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ
 مِنْ هَؤُلَاءِ كَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ
 مِنْ هَؤُلَاءِ كَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَثْمَانَ أَوْ عَلِيٍّ أَوْ أَبِي بَكْرٍ أَوْ عَائِشَةَ

أَوْ نَحْوَهُ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ الْبَلِيغَةَ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ
وَتَنَازَعُوا هَلْ يُعَاقَبُ بِالْقَتْلِ أَوْ مَا دُونَ الْقَتْلِ .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا
تَسُبُّوا أَصْحَابِي » الْحَدِيثُ وَاللَّعْنَةُ أَعْظَمُ مِنَ السَّبِّ فَقَدْ قَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ » وَأَصْحَابُهُ
خِيَارُ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ « خَيْرُ الْقُرُونِ قُرُونِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »
وَكُلُّ مَنْ رَأَاهُ وَآمَنَ بِهِ فَلَهُ مِنَ الصَّحْبَةِ بِقَدْرِ ذَلِكَ أَه .
وَقَالَ السُّفَارِيُّ :

وَاحْذَرُ مِنَ الْخَوْضِ الَّذِي قَدْ يَزِرِي
بِقَضَائِهِمْ مِمَّا جَرَى لَوْ تَدْرِي
فَإِنَّهُ عَنْ اجْتِهَادٍ قَدْ صَدَرَ
فَافْتَهُمْ أَذَلَّ اللَّهُ مِنْ لَهُمْ هَجَرَ

وَقَالَ آخِرُ :
وَنَسَكْتُ عَنْ حَرْبِ الصَّحَابَةِ فَالَّذِي
جَرَى بَيْنَهُمْ كَانَ اجْتِهَادًا مُجَرَّدًا
س ٣٧٠ - مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ حَوْلَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ؟

ج - هُوَ أَنَّهُمْ يَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيَتَرْضَوْنَ عَنْهُنَّ وَيُؤْمِنُونَ أَنَّهُنَّ أَزْوَاجُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنَّهُنَّ
أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَحْتِرَامِ وَالتَّعْظِيمِ وَتَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ، وَأَنَّهُنَّ
مُطَهَّرَاتٌ مَبْرَأَاتٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَيُتَبَرَّأُونَ مِمَّنْ آذَاهُنَّ أَوْ سَبَّهُنَّ
وَيَجَرِّمُونَ الطَّعْنَ فِيهِنَّ وَقَدْفَهُنَّ خُصُوصًا خَدِيجَةَ بِنْتُ
خُوَيْلِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَمْ أَكْثَرُ أَوْلَادِهِ وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ
وَعَاضِدُهُ وَنَاصِرُهُ عَلَى أَمْرِهِ ، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ الْمَنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ .

وَالصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - الَّتِي قَالَ فِيهَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « فَضَّلْتُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَّلْتُ الثَّرِيدَ
عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » ، وَقَالَ فِيهَا حَسَّانُ :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تَزُنُّ بِرَيْبِةٍ
وَتَصْبُحُ غَرْثِي مِنْ لُحُومِ الْفَوَافِلِ

حَلِيلَةُ خَيْرِ النَّاسِ دِينًا وَمَنْصِبًا

نَبِيِّ الْهَدَى ذِي الْمَكْرَمَاتِ الْفَوَاضِلِ

عَقِيلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤْيٍ بَنِ غَالِبٍ

كَرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلِ

مَهْدَبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خَيْمَهَا

وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ

وَمِنْ زَوْجَاتِهِ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَاتُ الْهَجْرَتَيْنِ مَعَ
زَوْجِهَا أَبِي سَلَمَةَ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وَمِنْهُمْ زَيْنَبُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - الَّتِي زَوْجُهُ
اللَّهُ أَيُّهَا مَنْ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتِ .

وَمِنْهُمْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مِنْ وَلَدِ هَارُونَ

ابْنِ عِمْرَانَ .

وَمِنْهُمْ جَوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مُلْكُ بَنِي
الْمُصْطَلِقِ .

وَمِنْهُمْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - الَّتِي كَانَتْ
مِنْ أَسْبَابِ الْحَبَابِ .

وَمِنْهُمْ أُمُّ حَبِيبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ذَاتُ الْهَجْرَتَيْنِ أَيْضًا .

وَمِنْهُمْ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

س ٣٧١ - مَنْ أَفْضَلُ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟
وَضَحَّ ذَلِكَ مَعَ ذِكْرِ مَا فِيهِ مِنْ خِلَافٍ ؟

ج - أَفْضَلُ نِسَائِهِ عَائِشَةُ وَخَدِيجَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

وَقَدْ وَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَ عُلَمَاءِ السَّلَفِ فِي التَّفَاضُلِ بَيْنَ عَائِشَةَ وَخَدِيجَةَ ، فَقَالَ الْمَوْفِقُ وَابْنُ حَجَرٍ وَغَيْرُهُمَا : خَدِيجَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ جِهَاتُ التَّفْضِيلِ بَيْنَ عَائِشَةَ وَخَدِيجَةَ مُتَقَارِبَةً وَكَأَنَّهُ رَأَى التَّوَقُّفَ ، وَقَدَّمَ الْبَلْبَانِي تَبَعًا لِابْنِ حَمْدَانَ أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَفْضَلُ .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : إِنْ أُرِيدَ بِالتَّفْضِيلِ كَثْرَةُ الثَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ فَذَلِكَ أَمْرٌ لَا يُطْلَعُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنَّ عَمَلَ الْقُلُوبِ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ الْجَوَارِحِ ، وَإِنْ أُرِيدَ كَثْرَةُ الْعِلْمِ فَعَائِشَةُ لَا مَحَالَةَ ، وَإِنْ أُرِيدَ شَرَفُ الْأَصْلِ فَعَاظِمَةُ أَيْضًا لَا مَحَالَةَ ، وَهِيَ فَضِيلَةٌ لَا يُشْرِكُهَا فِيهَا غَيْرُ أَخَوَاتِهَا ، وَإِنْ أُرِيدَ شَرَفُ السِّيَادَةِ فَقَدْ ثَبَتَ النَّصُّ لِعَاظِمَةَ وَحَدَّثَهَا قَالَ السَّفَارِينِي :

وعائشة في العلم مع خديجة في السبق فافهم نكتة النتيجة

س ٣٧٢ - مَنْ أَهْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَمَنْ أَفْضَلُهُمْ ؟

ج - هُمُ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ ، وَهُمْ آلُ عَلِيٍّ ، وَآلُ جَعْفَرٍ ، وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ عَبَّاسٍ ، وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَكَذَلِكَ أَزْوَاجُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ آيَةِ الْأَحْزَابِ ، وَأَفْضَلُهُمْ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ الَّذِينَ أَدَارَ عَلَيْهِمُ الْكِبَاءَ وَخَصَّصَهُمُ بِالْأَعْيَانِ .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَصْعَبٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنَا شَدَّادُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى وَائِلَةَ بِنْتِ الْأَسْقَمِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَذَكَرُوا عَلِيًّا فَلَمَّا قَامُوا قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا رَأَيْتُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ : بَلَى قَالَ : أَتَيْتُ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَسْأَلُهَا عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

فَقَالَتْ : تَوَجَّهْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسْتُ
أَنْتَظِرُهُ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ عَلِيٌّ
وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
بِيَدِهِ ، حَتَّى دَخَلَ فَأَذْنَى عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى فَخْذِهِ .

ثُمَّ لَفَّ عَلَيْهِمَا ثَوْبَهُ - أَوْ قَالَ كِسَاءَهُ ، ثُمَّ تَلَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ : « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » وَقَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ،
وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ .

قال في سُلَمِ الوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ :

وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الْأَطْهَارِ
وَتَابِعِيهِ السَّادَةِ الْأَخْيَارِ
فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
أَثْنِي عَلَيْهِمْ خَالِقُ الْأَكْوَانِ
فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ
وغيرها بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ
كَذَاكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْضِيلِ
وَذَكَرَهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ
قَدْ سَارَ سَيْرُ الشَّمْسِ فِي الْأَقْطَارِ

س ٣٧٣ - مَا الْوَاجِبُ نَعْوِ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

ج - الْوَاجِبُ مُحَبَّتُهُمْ وَتَوَلِّيهِمْ وَاحْتِرَامُهُمْ وَلُكْرَامُهُمْ لِلَّهِ ،
وَلِقْرَابَتِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا إِسْلَامَهُمْ
وَسَبْقَهُمْ وَحُسْنِ بِلَاغِهِمْ فِي نَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
فَضَائِلِهِمْ ، فَاحْتِرَامُهُمْ وَمُحَبَّتُهُمْ وَالْبِرُّ بِهِمْ مِنْ تَوْقِيرِهِ صَلَّى

الله عليه وسلم واخترامه ، وأمثلة لما جاء في الكتاب والسنة
من الحث على ذلك قال تعالى : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
الْمُؤَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » .

س ٢٧٣ - ما هي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أهل بيته ؟

ج - هي قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم :
« أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي » .

وقال للعباس أيضا وقد اشتكى إليه أن بعض قرشي
يحبون بني هاشم فقال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يَحِبُّوكُمُ لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِي » .

وقال « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي
إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا ، وَاصْطَفَى مِنْ
قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » ، فهذا يتضمن
الحث على احترامهم وتوقيرهم والاحسان إليهم .

س ٣٧٥ - ما موقف أهل السنة والجماعة حول طريقة
الروافض والنواصب ؟

ج - هو أنهم يتبرءون من طريقة الروافض ، وتقدم بيانها
في جواب سؤال ٣٠٦ ، وكذلك يتبرءون من طريقة النواصب
وهم الذين نصبوا العداوة لأهل البيت وتبرءوا منهم وكفروهم
وفسقوهم .

فأهل السنة كما تقدم بيان طريقتهم ، وأنهم يتولون
جميع المؤمنين ، ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ، ويرعون
حقوقهم وحقوق أهل البيت ، ولا يرضون بما فعله المختار بن
عبيد وغيره من الكاذبين ، ولا ما فعله الحجاج وغيره من الظالمين .

وَنَخْتَرِمَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالصَّحَابَةِ بِمَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِمْ :
 وَنَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ خَصَّ رَسُولَهُ
 بِأَصْحَابِهِ الْإِبْرَارِ فَضْلاً وَأَيْداً
 فَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِ
 بِهِمْ يَقْتَدَى فِي الدِّينِ كُلُّ مَنْ اقْتَدَى
 وَأَفْضَلُهُمْ بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ذُو الْفَضْلِ وَالنَّدَى
 لَقَدْ صَدَّقَ الْمُخْتَارُ فِي كُلِّ قَوْلِهِ
 وَأَمَّنْ قَبْلُ النَّاسِ حَقًّا وَوَحْدًا
 وَفَادَاهُ يَوْمَ الْغَارِ طَوْعًا بِنَفْسِهِ
 وَوَأَسَاهُ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى تَجَرَّدَا
 وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَارُوقُ لَا تَنْسُ فَضْلَهُ
 لَقَدْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ حِصْنًا مُشِيدًا
 لَقَدْ فَتَحَ الْفَارُوقُ بِالسَّيْفِ عُنُودَ
 كَثِيرٍ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَمَهْدًا
 وَأَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ بَعْدَ خَفَائِهِ
 وَأَطْفَأَ نَارَ الْمُشْرِكِينَ وَأَخْمَدَا
 وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ قَدْ مَاتَ صَائِمًا
 وَقَدْ قَامَ بِالْقُرْآنِ دَهْرًا تَهْجِدًا
 وَجَهَزَ جَيْشَ الْعُسْرِ يَوْمًا بِمَالِهِ
 وَوَسَّعَ لِلْمُخْتَارِ وَالصَّحْبِ مَسْجِدًا
 وَبَايَعَ عَنْهُ الْمُصْطَفَى بِشِمَالِهِ
 مَبَايِعَةَ الرِّضْوَانِ حَقًّا وَأَشْهَدَا
 وَلَا تَنْسُ صِيْهْرَ الْمُصْطَفَى وَابْنَ عَمِّهِ
 فَقَدْ كَانَ جَبْرًا لِلْعُلُومِ وَسَيِّدًا
 وَفَادَى رَسُولُ اللَّهِ طَوْعًا بِنَفْسِهِ
 عَشِيَّةَ لَيْلٍ بِالْفِرَاشِ تَوَسَّدَا

وَمَنْ كَانَ مَوْلَاهُ النَّبِيُّ فَقَدْ غَدَا
 عَلَيَّ لَهُ بِالْحَقِّ مَوْلًا وَمُنْجِدًا
 وَطَلَحْتَهُمْ ثُمَّ الزُّبَيْرُ وَسَعْدُهُمْ
 كَذَا وَسَعِيدٌ بِالسَّعَادَةِ أَسْعَدًا
 وَكَانَ ابْنُ عَوْفٍ بِأَذَلِّ الْمَالِ مُنْفِقًا
 وَكَانَ ابْنُ جَرَّاحٍ أَمِينًا مُؤَيَّدًا
 وَلَا تَنْسُ بَاقِي صَحْبِهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ
 وَأَنْصَارِهِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الْهُدَى
 فَكُلُّهُمْ أَتْنَى إِلَهِ عَلَيْهِمْ
 وَأَتْنَى رَسُولِ اللَّهِ أَيْضًا وَأَكْدَا

٤٢ - الْكَرَامَةُ

س ٣٧٦ - مَا هِيَ الْكَرَامَةُ؟

ج - هِيَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ غَيْرُ مَقْرُونٍ بِدَعْوَى النَّبُوَّةِ وَلَا هُوَ
 مَقْدَمَةٌ ، يَظْهَرُ عَلَى يَدِ عَبْدٍ ظَاهِرَةِ الصَّلَاحِ مُلتَزِمِ الْمَثَابَةِ لِلنَّبِيِّ
 كَلَّفَ بِشَرِيعَتِهِ مَصْحُوبًا بِصِحَّةِ الْإِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ عِلْمٌ بِهَا
 أَوْ لَمْ يَعْلَمْ ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى صِدْقٍ مِنْ ظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ ، وَلَا وَلَا يَتَّبِعُ
 وَلَا فَضْلَهُ عَلَى غَيْرِهِ لِحَوَازِ سَلْبِهَا ، وَأَنْ تَكُونَ اسْتِدْرَاجًا وَمَكْرًا .

س ٢٧٧ - مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُعْجَزَةِ وَالْكَرَامَةِ وَالْأَحْوَالِ

الشَّيْطَانِيَّةِ ؟

ج - الْمُعْجَزَةُ : هِيَ مَا يُجَرِّي اللَّهُ عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ
 مِنْ حَوَاقِ الْعَادَاتِ الَّتِي يَتَحَدَّثُونَ بِهَا الْعِبَادَ ، وَيُخْبِرُونَ بِهَا عَنِ
 اللَّهِ لِتَصْدِيقِ مَا بَعَثَهُمْ بِهِ وَيُؤَيِّدُهُمْ بِهَا ، فَمِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي أَعْجَزَ الْخَلْقَ ، وَكَانَ شِقَاقِ
 الْقَمَرِ ، وَحَنِينِ الْجَذَعِ ، وَنُبُوءِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ .

وَأَمَّا الْكَرَامَةُ : فَهِيَ مَا يُجْرَى اللَّهُ عَلَى أَيْدِي أَوْلِيَائِهِ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ .
 وَأَمَّا الْأَحْوَالُ الشَّيْطَانِيَّةُ : فَهِيَ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى أَيْدِي
 الْمُنْحَرِفِينَ مِمَّنْ يَدَّعِي مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ كَمَنْ يَدْعُو الْأَمْوَآتِ
 وَالْأَحْيَاءَ مُعْتَقِدًا أَنَّهُمْ يَنْفَعُونَ أَوْ يَضُرُّونَ كَالسَّحَرَةِ وَالْكَهْنَةِ
 وَالْمَشْعُودَةِ ، لِأَنَّ الْكَرَامَةَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ أَمْرًا خَارِقًا لِلْعَادَةِ ، أَتَى
 ذَلِكَ الْخَارِقُ عَنْ إِمْرِيٍّ صَالِحٍ مُوَاطِبٍ عَلَى الطَّاعَةِ ، وَتَارِكٍ
 لِلْمَعَاصِي وَقَدْ تَكُونُ ابْتِلَاءً فَيُسَعِّدُ بِهَا قَوْمٌ وَيَشْقَى بِهَا آخَرُونَ
 س ٣٧٨ - مَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْكَرَامَةِ ؟
 ج - مَذْهَبُهُمُ التَّصَدِيقُ الْجَازِمُ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَأَنَّهَا حَقٌّ
 قَالَ السَّفَارِينِي :

وَكُلُّ خَارِقٍ أَتَى عَنْ صَالِحٍ
 مِنْ تَابِعٍ لِشَرْعِنَا وَنَاصِحٍ
 فَإِنَّهَا مِنَ الْكَرَامَاتِ الَّتِي
 بِهَا نَقُولُ فَاقِفْ لِلْأَدِلَّةِ
 وَمَنْ نَفَاهَا مِنْ ذَوِي الضَّلَالِ
 فَقَدْ أَتَى مِنْ ذَاكَ بِالْمُحَالِ
 لِأَنَّهَا شَهِيرَةٌ وَلَمْ تَزَلْ
 فِي كُلِّ عَصْرٍ يَأْشُقُّ أَهْلَ الزَّلَلِ
 وَاعْلَمْ أَنَّ وَقُوعَ الْكَرَامَاتِ لِلأَوْلِيَاءِ فِي الْحَقِيقَةِ مُعْجَزَاتٌ
 لِلْأَنْبِيَاءِ لِأَنَّ تِلْكَ الْكَرَامَاتِ لَمْ تَحْصُلْ لَهُمْ إِلَّا بِبُرُكَةِ مُتَابَعَةِ
 نَبِيِّهِمُ الَّذِي نَالُوا بِسَبَبِهِ خَيْرًا كَثِيرًا مِنْ جَمَلَتِهَا الْكَرَامَاتُ .
 س ٣٧٩ - هَلْ عَدَمُ الْكَرَامَةِ نَقْصٌ فِي دِينِ الْإِنْسَانِ وَمَرْتَبَتِهِ
 عِنْدَ اللَّهِ ؟

ج - إَعْلَمْ أَنَّ عَدَمَ الْخَارِقِ عِلْمًا وَقُدْرَةً لَا يَضُرُّ الْمُسْلِمَ فِي دِينِهِ
 فَمَنْ لَمْ يَنْكَشِفْ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْكُونِيَّاتِ لَا يَنْقُصُهُ ذَلِكَ فِي مَرْتَبَتِهِ

عِنْدَ اللَّهِ بَلْ قَدْ يَكُونُ عَدَمُ ذَلِكَ أَنْفَعُ لَهُ فِي دِينِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ
وَجُودُ ذَلِكَ مَأْمُورًا بِهِ أَمْرًا يُجَابُ وَلَا اسْتِحْبَابٌ .

س : ٣٨ - مَا الَّذِي يُسْتَفَادُ مِنَ الْكَرَامَةِ ؟ وَهَلْ هِيَ
مُسْتَمِرَّةٌ ؟ وَضَحْ ذَلِكَ .

ج - يُسْتَفَادُ مِنْهَا أَوَّلًا : كِمَالُ قُدْرَةِ اللَّهِ وَنَفُوذُ مَشِيئَتِهِ ،
ثَانِيًا : أَنَّ لِلَّهِ سُنَنًا وَأَسْبَابًا تَقْتَضِي مَسَبَّاتِهَا الْمَوْضُوعَةَ
لَهَا شَرْعًا وَقَدَرًا وَأَنَّ لِلَّهِ سُنَنًا أُخْرَى لَا يَقَعُ عَلَيْهَا عِلْمُ الْبَشَرِ
وَلَا تَدْرِكُهَا أَعْمَالُهُمْ وَأَسْبَابُهُمْ .

ثَالِثًا : أَدَلَّةُ الْكَرَامَةِ بِالْحَقِيقَةِ دَالَّةٌ عَلَى رِسَالَةِ الرَّسُولِ
الَّذِي اتَّبَعَهُ مِنْ أَتَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ لِأَنَّهَا لَمْ تَحْصُلْ لَهُ إِلَّا بِبَرَكَةِ
مَتَابَعَتِهِ .

رَابِعًا : قِيلَ ، إِنَّهَا مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ الَّتِي يَجْعَلُهَا اللَّهُ لِمَنْ أَتَتْ
عَلَى يَدَيْهِ وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ .

س : ٣٨١ - أَذْكَرُ شَيْئًا يَجْرَى إِلَهُ عَلَى أَيْدِي رَسُولِهِ مِنْ
خَوَارِقِ الْعَادَاتِ مِنْ أَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأْثِيرِ وَالْعِلْمِ وَالْأَخْبَارِ
الْغَيْبِيَّةِ ؟

ج - أَمَّا الْعِلْمُ وَالْأَخْبَارُ الْغَيْبِيَّةُ ، وَالسَّمَاعُ فِي الرُّؤْيَةِ فَمِثْلُ
إِخْبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَأُمَمِهِمْ
وَمَخَاطَبَتِهِ لَهُمْ ، وَكَذَا إِخْبَارُهُ عَنْ أُمُورِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْجَنَّةِ
وَالنَّارِ بِمَا يُوَافِقُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ مِنْهُمْ ، وَيُعْلَمُ أَنَّ
ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِنَقُولِ الْأَنْبِيَاءِ تَارَةً بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْكُتُبِ الظَّاهِرَةِ
وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الثَّقَلِ الْمُتَوَاتِرِ .

وَتَارَةً بِمَا يَعْلَمُهُ الْخَاصَّةُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ . وَأَمَّا الْقُدْرَةُ
وَالتَّأْثِيرُ فَكَأَنَّا نَشْفِيقُ الْقَمَرُ وَكَذَا مَعْرَاجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى السَّمَوَاتِ وَكَثْرَةُ الرَّمْيِ بِالنُّجُومِ عِنْدَ ظُهُورِهِ ، وَكَذَلِكَ

أَسْرَاؤُهُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَكَثِيرُهُ الْمَاءُ فِي عَيْنِ ثَبُوكَ وَعَيْنِ الْحَدِيثِ ، وَنَبْعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، وَكَذَا تَكْثِيرُ الطَّعَامِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ .

وَكَذَلِكَ مِنْ بَابِ الْقُدْرَةِ عَصَا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَلَقَ الْبَحْرَ وَالْقَمَلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ وَنَاقَةَ صَالِحٍ ، وَإِبْرَاهِيمَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَإِحْيَاءُ الْمَوْتَى لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . كَمَا أَنَّ مِنْ بَابِ الْعِلْمِ إخبارُهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَخْرُجُونَ فِي بُيُوتِهِمْ .

س ٣٨٢ - أَذْكُرُ مَا تَسْتَعْظِرُهُ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ الَّتِي لِفِعْلِ الْأَنْبِيَاءِ؟

ج - مِنْهَا مَا هُوَ مِنْ بَابِ الْعُلُومِ وَالْمُكَاشَفَاتِ مِثْلُ قَوْلِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قِصَّةِ سَارِيَّةَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، وَرُؤْيَا لَجِيْشِ سَارِيَّةَ مَعَ بَعْدِ الْمَسَافَةِ فَقَالَ : يَا سَارِيَّةُ الْجَبَلُ ، تَحْذِيرًا لَهُ مِنَ الْعَدُوِّ وَمَكْرِهِمْ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ ، فَسَمِعَ سَارِيَّةَ قَوْلَهُ مَعَ بَعْدِ الْمَسَافَةِ لِأَنَّ عُمَرَ بِالْمَدِينَةِ وَالْجِيْشُ بِنَهَاوَنْدٍ وَكَأَخْبَارِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ فِي بَطْنِ امْرَأَتِهِ أَنْثَى ، وَأَخْبَارِ عُمَرَ عَمَّنْ يَخْرُجُ مِنْ وَلَدِهِ فَيَكُونُ عَادِلًا ، وَقِصَّةِ صَاحِبِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعِلْمُهُ بِحَالِ الْغَلَامِ .

٣٨٣ - مَا مِثَالُ مَا كَانَ مِنْ بَابِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأْيِيرِ لِفِعْلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟

ج - مِثْلُ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، وَقِصَّةِ مَرْيَمَ ، وَالَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ وَكَمَا فِي قِصَّةِ الْعِلَاءِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ مِنَ الصَّحَابَةِ فَإِنَّهُ لَمَّا ذَهَبَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ سَلَكَوا مَفْازَةً وَعَظَشُوا عَظَشًا شَدِيدًا حَتَّى خَافُوا الْهَلَكَ فَنَزَلَ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ يَا حَلِيمُ يَا عَلِيمُ يَا عَظِيمُ اسْتَقِنَا ، فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَأَمْطَرَتْ حَتَّى مَلَأُوا الْأَنْبِيَةَ ، وَسَقَوْا الرِّكَابَ .

ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى خَلِيجٍ مِنَ الْبَحْرِ مَا خِيَضَ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ،

فَلَمْ يَجِدُوا سَفِينًا فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ يَا حَلِيمُ يَا عَلِيمُ يَا عَلِيُّ
يَا عَظِيمُ أَجِزْنَا . ثُمَّ أَخَذَ بَعَنَانٍ فَرَسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : جُوزُوا بِاسْمِ
اللَّهِ .

قال أبو هريرة - رضي الله عنه - فمَشِينَا عَلَى الْمَاءِ فَوَاللَّهِ
مَا ابْتَلَّ لَنَا قَدَمٌ وَلَا خَفٌّ وَلَا حَافِرٌ ، وَكَانَ الْجَيْشُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ
وَالطَّيْرَانِ فِي الْهَوَاءِ كَمَا فِي قِصَّةِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ذِي
الْجَنَاحَيْنِ ، وَكَجَرِيَّانِ النَّيْلِ بَكْتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍ ، وَكَشَرَبِ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ السَّمِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ ضَرَرٌ .
وَكَمَا جَرَى لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْقَادِسِيَّةِ وَمُرُورِهِمْ عَلَى
الْمَاءِ بِجُنُودِهِمْ وَأَسِيدِ بْنِ حَضِرٍ وَنَزُولِ الظَّلَّةِ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ فِيهَا
مِثْلُ السَّرَاجِ ، وَمَا جَرَى لِأَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ لَمَّا أَلْقَاهُ الْأَسْوَدُ
الْعَنَسِيُّ بِالنَّارِ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْهَا .

وَأُمُّ أَيْمَنٍ لَمَّا خَرَجَتْ مُهَاجِرَةً اشْتَدَّ بِهَا الْعَطَشُ سَمِعَتْ حَسًّا
مِنْ فَوْقِهَا فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا فَإِذَا هِيَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَرِبَتْ مِنْهَا ثُمَّ
رَفَعَتْ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ ذِكْرُهُ ، وَفِي هَذَا كِفَايَةٌ .

س ٣٨٤ - مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حَوْلَ آثَارِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

ج - آثَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَوْعَانِ : قِسْمٌ هُوَ مَا أَثَرُ
عَنْهُ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَتَقْرِيرَاتٍ ، فَهَذَا الْقِسْمُ يَجِبُ الْأَخْذُ بِهِ
وَالْتِمَسُّكَ بِهِ وَأَمَّا مَوَاضِعُ أَكْلِهِ وَشُرْبِهِ وَجُلُوسِهِ وَنَوْمِهِ وَنَحْوُ
ذَلِكَ فَلَا يُشْرَعُ اتِّبَاعُهُ فِي ذَلِكَ بَلْ تَتَّبَعُ هَذِهِ مِنْ وَسَائِلِ الْعِلْمِ فِيهِ
وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ أَغْيَانِ الصَّحَابَةِ عَلَى ابْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا فِي ذَلِكَ وَقَلَعَ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الشَّجَرَةَ الَّتِي يُوعَى
تَحْتِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَهَا
خَوْفًا مِنَ الْفِتْنَةِ .
وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَ مَسْجِدًا صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى

الله عليه وسلم في الطريق أنكر ذلك وقال ما معناه إنما
أهلك من كان قبلكم مثل هذا كانوا يتتبعون آثار أنبيائهم
فمن أدركته الصلاة في شيء من هذه المساجد فليصل ، ومن لا
فليمض ولا يقصدها .

وأما ما صلى فيه صلاة التشريع فالصلاة فيه مشروعة
كمسجده صلى الله عليه وسلم والكعبة ومسجد قباء ، والموضع
الذي صلى فيه في بيت عثمان - رضي الله عنه - كما طلب منه
ذلك ليتخذ مصل فاجابه صلى الله عليه وسلم على ذلك .

وهكذا التبرك بشعر النبي صلى الله عليه وسلم وريقه
وعرقه وما مس جسده فكله لا بأس به لأن السنة قد صحته
بذلك ، وقد قسم صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بين
الناس شعر رأسه لما قد جعل الله فيه من البركة وليس هذا من
الغلو المتنوع .

وأما التبرك بغيره صلى الله عليه وسلم فهو ممنوع لا مؤثر
أولاً أن غيره صلى الله عليه وسلم لا يقاس عليه لما جعل
الله فيه من الخير والبركة بخلاف غيره فلا يتحقق فيه ذلك .

ثانياً : أن ذلك ربما يوقع في الغلو وأنواع الشرك فوجب
سد الدرائع بالمنع من ذلك وإنما جاز في حقه صلى الله عليه
وسلم لمجيء النص به .

والأمر الثالث : أن الصحابة لم يفعلوا ذلك مع غير النبي
صلى الله عليه وسلم ، لا مع الصديق ولا عمر - رضي الله
عنهما - ولا مع غيرهما ، ولو كان ذلك سائغاً أو قرينة لسبقونا
إليه ، ولم يجمعوا على تركه فلما تركوه علم أن الحق ترك ذلك
وعند إلحاق غيره به صلى الله عليه وسلم .

٣٨٤ - متى تتبع آثار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟

ج - عند موافقتها لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وَعِنْدَ خَفَاءِ سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِذَا وَجَدَ
النَّصَّ مِنَ الْكِتَابِ أَوْ السَّنَةِ فَإِنَّهُ يُجِبُ إِتْبَاعَهُ وَتَقْدِيمَهُ عَلَى رَأْيِ
كُلِّ أَحَدٍ قَالَ تَعَالَى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ » الْآيَةُ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَوْشِكُ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ
أَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَقُولُونَ : قَالَ
أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ؟

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ
اسْتَبَانَ لَهُ سَنَةُ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدْعُهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ .
وَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ : مَا مِنَّا إِلَّا رَادٌّ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ إِلَّا
صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَلَامُ الْعُلَمَاءِ فِي هَذَا
الْمَعْنَى كَثِيرٌ .

قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَقَدِّمُوا أَحَادِيثَ الرَّسُولِ وَنُصَّهَ
عَلَى كُلِّ قَوْلٍ قَدْ أَتَى بِإِزَائِهِ
فَإِنْ جَاءَ رَأْيٌ لِلْحَدِيثِ مُعَارِضٌ
فَلِلرَّأْيِ فَاطْرُحْ وَاسْتَرْحْ مِنْ عُنَائِهِ
فَهَلْ مَعَ وَجُودِ الْبَحْرِ يَكْفِي تَيْمَمٌ
لَنْ لَيْسَ مَعْدُورًا لَدَى فُقَهَائِهِ
وَهَلْ يُوقِدُ النَّاسُ الْمَصَابِيحَ لِلضُّيَا
إِذَا مَا أَتَى رَدُّ الضُّحَى بِضِيَائِهِ

س ٣٨٦ - مَنْ هُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَمَا وَصِيَّةُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعُوْهُمْ ؟

ج - هُمُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -
وَوَصِيَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ قَوْلُهُ : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي
وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْتَدِينَ مِنْ بَعْدِي عَصُوا عَلَيْهَا

بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَقَالَ : « اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ » وَلَوْ لَمْ تَقُمْ الْحُجَّةُ بِقَوْلِهِمْ لَمَّا أَمَرْنَا بِاتِّبَاعِهِمْ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمَتَّبَعُ .

س ٣٨٧ - مَا هِيَ الْأَصُولُ الَّتِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْعِلْمِ وَالِدِينِ ؟

ج - هِيَ ثَلَاثَةٌ أَصُولٌ : يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا أَهْلُ السُّنَّةِ فِي الْعِلْمِ وَالِدِينِ وَيُزَنُّونَ بِهَا جَمِيعُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَعْمَالٍ وَأَفْعَالٍ بَاطِنَةٍ وَظَاهِرَةٍ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ .

أَوَّلُهَا : كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ خَيْرُ الْكَلَامِ وَأَصْدَقُهُ الَّذِي فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَلَا يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ كَلَامَ أَحَدٍ .

وَالْأَصْلُ الثَّانِي : سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَثَرُ عَنْهُ مِنْ هَدًى وَطَرِيقَةٍ فَيَتِمَسَّكُونَ بِهَا وَلَا يَعْدِلُونَ بِهَا غَيْرَهَا .

وَالْأَصْلُ الثَّلَاثُ : الْأَجْمَاعُ وَهُوَ الْعَزْمُ وَالِاتِّفَاقُ ، وَاصْطِلَاحًا بِاتِّفَاقٍ مُجْتَهِدِي الْأُمَّةِ فِي عَضْرِ وَاحِدٍ عَلَى أَمْرِ دِينِي وَهُوَ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ وَالْأَجْمَاعُ الَّذِي يَنْضَبِطُ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ إِذْ بَعْدَهُمْ كَثُرَ الْاِخْتِلَافُ وَانْتَشَرَ فِي أَنْحَاءِ الْأَرْضِ .

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ : الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَافِيَانِ بِجَمِيعِ أُمُورِ الدِّينِ ، وَأَمَّا الْأَجْمَاعُ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ حَقٌّ لَا تَجْمَعُ الْأُمَّةُ عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَكَذَلِكَ الْقِيَاسُ حَقٌّ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولَهُ بِالْعَدْلِ وَأَنْزَلَ الْمِيزَانَ مَعَ الْكِتَابِ ، وَالْمِيزَانُ يَتَضَمَّنُ الْعَدْلَ وَمَا بِهِ يُعْرَفُ الْعَدْلُ

س ٣٨٨ - أَذْكَرُ شَيْئًا مِنْ مَحَاسِنِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ غَيْرَ مَا تَقْدِمُ ؟

ج - هُمْ مَعَ مَا تَقْدِمُ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُدَيِّنُونَ بِالنَّصِيحَةِ ، وَيَتَنَاصَرُونَ وَيَتَعَاوَنُونَ وَيَتَرَاحَمُونَ ،

وَيَحْتَوْنَ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَخَاسِنِ الْأَعْمَالِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى
الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْأَمْرِ بِالصَّيْرِ عَلَى الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ
الرِّخَاءِ، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَبِصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ .

٣ - الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ

س ٣٨٨ - مَا هُوَ الْمَعْرُوفُ وَمَا هُوَ الْمُنْكَرُ وَمَا الْأَصْلُ فِي
وُجُوبِهِمَا؟

ج - الْمَعْرُوفُ : إِسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا عُرِفَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ
وَالْتَقَرُّبِ إِلَيْهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ، وَالْمُنْكَرُ ضِدُّهُ . وَقِيلَ الْمُنْكَرُ
إِسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَيَنْهَى عَنْهُ ، وَالْأَصْلُ فِي وَجُوبِهِمَا
قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » ، وَقَوْلُهُ : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » .

وَمِنْ السَّنَنِ مَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَأَى
مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » .

س ٣٨٩ - هَلْ وَجُوبُهُمَا كِفَائِي أَوْ عَيْنِي؟ وَضَحْ ذَلِكَ مَعَ
ذِكْرِ مَا لَهُمَا مِنْ شُرُوطٍ .

ج - وَجُوبُهُمَا وَجُوبُ كِفَائِي يَخَاطَبُ بِهِ الْجَمِيعُ وَيَسْقُطُ
بِمَنْ يَقُومُ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ بِهِ وَاحِدًا تَعَيَّنَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانُوا
جَمَاعَةً لَكِنْ لَا يَحْصِلُ الْمُقْصُودُ إِلَّا بِهِمْ جَمِيعًا تَعَيَّنَ عَلَيْهِمْ ، وَأَمَّا
الشَّرُوطُ فَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَوَّلًا : لَا بُدَّ مِنَ الْعِلْمِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا .
الثَّانِي : أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْعِلْمِ بِحَالَ الْمَأْمُورِ وَالْمَنْهَى ، وَمِنْ
الصَّلَاحِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ بِالصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَهُوَ أَقْرَبُ

الطرق الى حصول المقصود ، ولا بد في ذلك من الرفق ، ولا بد أن
يكون حليماً صبوراً على الأذى ، فإنه لا بد أن يحصل له أذى ،
فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح فلا بد من
العلم والرفق والصبر . العلم قبل الأمر والنهي والرفق معه
والصبر بعد . قال ابن عبد القوي :

وأمرك بالمعروف والنهي يافتني
عن المنكر اجعل فرض عين تسدد
على عالم بالحظر والفعل لم يقم
سواء مع أمن عدوان معتدي
وبالعلم يختص ما اختص فعله
بهم وبمن يستنصرون به قد
وأضعفه بالقلب ثم لسانه
وأقواه أنكار الفتى الجلد باليد
وبالأسهل ابدأ ثم زد قدر حاجة
فإن لم يزل بالتأفد الأمر فاصد

س ٣٩٠ - ما شرط افتراضه على الواحد أو الجماعة ؟

ج - يشترط في وجوب الإنكار أن يأمن على نفسه وأهله
وماله فإن خاف على نفسه سوطاً أو عصاً أو أعظم من ذلك
كالسيف أو نحوه سقط عنه أمرهم ونهيهم ، فإن خاف السب
أو سماع الكلام السيئ لم يسقط عنه ، والحزم أن لا يبالى لما
ورد : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » .
وقوله « لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول بحق إذا
علمه » ومقام الرسل وأتباعهم بالصدع بالحق معلوم مشهور
من أراد الاقتداء بهم وجده . قال ابن القيم - رحمه الله :

فاصدع بأمر الله لا تخش الورى
في الله وأخشاه تفز بجنان

قُلْ لِي مَتَى سَلِمَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ
وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ
مِنْ جَاهِلٍ وَمُعَانِدٍ وَمُنَافِقٍ
وَمُخَارِبٍ بِالْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ
وَتَظُنُّ أَنَّكَ وَارِثٌ لَهُمْ وَمَا
ذُقْتَ الْأَذَى فِي نَصْرَةِ الرَّحْمَنِ
كَلَّا وَلَا جَاهَدْتَ حَقَّ جِهَادِهِ
فِي اللَّهِ لَا بَيْدٍ وَلَا بِلِسَانٍ
مُنْتَكٍ وَاللَّهُ الْمَحَالُ النَّفْسُ فَاشْ
تَحَدَّثْ بِسَوَى ذِي الرَّأْيِ وَالْحُسْبَانِ
لَوْ كُنْتَ وَارِثُهُ لَا ذَاكَ الْأَوَّلَى
وَرِثُوا عِدَاهُ بِسَائِرِ الْأُلُوانِ

س ٣٩١ - مَا هِيَ دَرَجَاتُ انْتِكَارِ الْمُنْكَرِ ؟
ج - قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - انْتِكَارُ الْمُنْكَرِ لَهُ أَرْبَعُ
دَرَجَاتٍ :

الْأَوَّلَى : أَنْ يَزُولَ وَيُخْلِفَهُ ضِدُّهُ .
الثَّانِيَةُ : أَنْ يُقِلَّ وَلَوْ لَمْ يَزُلْ مِنْ جَمَلَتِهِ .
الثَّالِثَةُ : أَنْ يُخْلِفَهُ مَا هُوَ مُثْلُهُ .
الرَّابِعَةُ : أَنْ يُخْلِفَهُ مَا هُوَ شَرُّ مِنْهُ .
فَالدَّرَجَتَانِ الْأُولَيَانِ مُشْرُوعَتَانِ ، وَالثَّالِثَةُ مُؤْضَعُ اجْتِهَادٍ
وَالرَّابِعَةُ مُحَرَّمَةٌ .

س ٣٩٢ - مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حَوْلَ إِقَامَةِ الْحَجِّ
وَالْجِهَادِ وَالْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ وَالْأَعْيَادِ مَعَ الْأَمْوَاءِ أَوْ بَرَارًا كَانُوا
أَوْ فُجَارًا ؟ وَضَحْ ذَلِكَ .

ج - مِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ إِقَامَةَ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ
وَالْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ وَالْأَعْيَادِ مَعَ الْأَمْوَاءِ أَوْ بَرَارًا كَانُوا أَوْ فُجَارًا .

قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ » . وفي الصحيح : « إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ » وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : « الْجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ » . وفي الحديث الآخر : « وَالْجِهَادُ مَا ضَمِنْتُ بَعْثِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَقَاتِلَ ؟ خَرَّ أَمْنِي الدِّجَالُ ، لَا يَبْطُلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ » .

وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُصَلُّونَ خَلْفَ مَنْ يَعْرِفُونَ فُجُورَهُ كَمَا صَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ خَلْفَ الْوَلِيدِ بْنِ عَقِبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ ، وَقَدْ كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَصَلَّى مَرَّةً الصُّبْحَ أَرْبَعًا ، وَجَلَدَهُ عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى ذَلِكَ .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلِّيَانِ خَلْفَ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوْسُفَ ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ يُصَلُّونَ خَلْفَ ابْنِ أَبِي عُبَيْدٍ وَكَانَ مِنْهُمَا بِالْإِلْحَادِ دَاعِيًا إِلَى الضَّلَالِ .

س ٣٩٣ - مَا مَعْنَى النَّصِيحَةِ ، وَمَا مَعْنَى الْإِدَانَةِ بِهَا ، وَلِمَنِ النَّصِيحَةُ ؟ وَمَنْ هِيَ طَرِيقَتُهُ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ؟

ج - هِيَ حِيَازَةُ الْحِظِّ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ وَقِيلَ إِخْلَاصُ النِّيَّةِ مِنَ الْغِيْشِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ ، وَمَعْنَى الْإِدَانَةِ بِهَا أَيُّ التَّعَبُّدِ بِهَا وَهِيَ لِمَنْ ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ تَمِيمُ الدَّارِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » ، قَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » ، وَالنَّصِيحَةُ طَرِيقَةُ الرُّسُلِ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ ، قَالَ نُوْحٌ لِقَوْمِهِ : « أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ » ، وَقَالَ هُودٌ : « أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ » ، وَقَالَ صَالِحٌ : « لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ » .

س ٣٩٤ - ما معنى النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ؟
وضح ذلك . وعلى من ترجع مصلحة النصيحة .

ج - النصيحة لله : الإيمان به ، ونفي الشريك ، وترك
الإلحاد في أسمائه وصفاته ، ووصفه بأوصاف الكمال ،
وتنزيهه عن النقائص ، وطاعة أمره واجتناب نهيه ، وموالة
من أطاعه ، ومعاداة من عصاه وغير ذلك مما يحب له .

وجميع هذه الأشياء في الحقيقة ترجع مصلحتها إلى العبد
فهي نصيحة لنفسه وكسب خير لها ، والنصيحة لكتابه
والإيمان به بأنه كلام الله ، وتحليل ما حله وتحريم ما حرّمه ،
والإهداء بهديه والتدبر لمعانيه ، والقيام بحقوقه ، والاتعاظ
بمواظله والاعتبار بزواجره . . . الخ .

والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم تصديقه فيما جاء
به ومحبته ، وتقديره فيها على النفس والمال والولد ، وتوقيره
حيًا وميتًا ، ومعرفة سنته ونشرها والعمل بها وتقديم قوله
على قول كل أحد كائنا ما كان والاجتهاد بالاهتداء بهديه
والنصر لدينه .

س ٣٩٥ - ما معنى النصيحة لأئمة المسلمين ولعامةهم ؟
وما المراد بأئمة المسلمين ؟

ج - النصيحة للأئمة هي : إعانتهم على الحق وطاعتهم فيه
وأمرهم به وتذكيرهم بخوائج العباد ، ونصحهم برفق وعدل
واعتقاد ولايتهم ، والسمع والطاعة لهم في غير معصية الله
وحيث الناس على ذلك . وبذل ما يستطيع من إرشادهم
وتنبيههم إلى ما ينفعهم وينفع الناس وإلى القيام بواجبهم .
والمراد بأئمة المسلمين قاداتهم في تنظيم شئون الدنيا وفي
إقامة معالم الدين ونشره بين الناس فيدخل في ذلك الإمام
الأعظم والقضاة والأمراء وجميع من لهم ولاية عامة أو خاصة .

وَالنَّصِيحَةُ لِعَامَّتِهِمْ إِرْشَادُ عَامَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَصَالِحِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأَخْرَاجُهُمْ ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ . وَتَعْلِيمُهُمْ مَا جَهِلُوا وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَنْ يُحِبَّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ ، وَيَسْعَى فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ .

س ٣٩٦ - مَا مَعْنَى حَدِيثِ : « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » ؟ وَمَا الَّذِي يُفِيدُهُ الْحَدِيثُ وَضَحَ ذَلِكَ بِمَثَلٍ .
ج - هَذَا حَدِيثٌ جَلِيلٌ يُفِيدُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ شَأْنِهِمُ التَّنَاصُرُ وَالتَّنَاصُحُ وَالتَّكَاتُفُ وَالتَّظَاهَرُ عَلَى مَصَالِحِهِمُ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَأَنْ يَكُونُوا مَتَرَا حِمِينَ وَأَنْ يَكُونُوا مَتَحَابِّينَ مَتَعَاطِفِينَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » وَيُفِيدُ أَنْ يَكُونُوا عَلَى هَذَا الْوَصْفِ ، فَكَمَا أَنَّ الْبُنْيَانَ الْمَجْمُوعَ مِنْ أَسَاسَاتٍ وَحِطَّانٍ كَلِيَّةٍ وَجُزْئِيَّةٍ وَسُقُوفٍ وَعَمَدٍ كُلُّ نَوْعٍ مِنْ ذَلِكَ لَا يَقُومُ بِمُفْرَدِهِ قِيَامًا تَامًا حَتَّى يَنْضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَإِنْ قَامَ فَهُوَ قِيَامٌ ضَعِيفٌ عَرُضَةٌ لِلْعَوَاصِفِ وَالْعَوَامِلِ الَّتِي تَزِلُّزُ الْبِنَاءَ أَوْ تَطْرُقُ لَهُ .

فَيُجِبُّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَرَاعُوا قِيَامَ دِينِهِمْ وَشُرَائِعِهِ وَمَا يَقُومُ ذَلِكَ وَيَقْوِيهِ وَيُزِيلُ مَوَانِعَهُ وَعَوَارِضَهُ مُتَسَاعِدِينَ ، يَرَوْنَ الْغَايَةَ وَاحِدَةً وَإِنْ تَبَايَعَتِ الطَّرِيقُ ، وَالْمَقْصُودُ وَاحِدٌ وَإِنْ تَعَدَّدَتِ الْوَسَائِلُ .

وَمِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِتِّحَادَ الْمُسْلِمِينَ وَتَعَاوُنَهُمْ بِالتَّشْبِيكِ بَيْنِ الْأَصَابِعِ ، وَيُفِيدُ الْحَدِيثُ النَّهْيَ عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْاِخْتِلَافِ وَالتَّخَاذُلِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّحَاسُدِ وَالتَّعَادِي .

س ٣٩٧ - مَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمِثْلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحَمَى » ؟

ج - التَّوَادُّدُ والتَّوَادُّعُ والتَّعَاطُفُ : كلها من باب التَّفَاعُلِ
يَسْتَدْعِي اشْتِرَاكَ الْجَمَاعَةِ فِي أَصْلِ الْفِعْلِ ، فَالتَّوَادُّعُ رَحْمَةٌ
بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ سَبَبُ الْأُخُوَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ وَالتَّوَادُّدُ : التَّوَادُّعُ
الْجَالِبُ لِلْمَحَبَّةِ كَالْتِزَازٍ وَالتَّهَادُّيُّ ، وَالتَّعَاطُفُ : إِعَانَةُ بَعْضِهِمْ
بَعْضًا كَمَا يُعْطَفُ الثَّوْبُ عَلَى الثَّوْبِ يُقْوِيهِ .

فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُمَثِّلُ الْمُؤْمِنِينَ بَأَنَّهُمْ كَالْجَسَدِ
الْوَاحِدِ فَكَمَا أَنَّ الْجَسَدَ إِذَا مَرَضَ مِنْهُ عُضْوٌ قَالَمُ جَمِيعُ الْبَدَنِ ،
فكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ حَقِيقَةٌ إِذَا نَابَتْ وَاحِدًا مِنْهُمْ نَابَتْ شَعْرُهَا بِأَلْمِهَا
الْبَاقُونَ فَسَعَوْا حَسَبَ طَاقَتِهِمْ لِإِزَالَةِ مَا أَصَابَهُ فَهُمْ كَشَخْصٍ

وَاحِدٍ .
وَكُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَجْمُوعِ كَالْعُضْوِ بِالنِّسْبَةِ
لِلشَّخْصِ . قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالشَّدَةِ : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا
سَّجِدًا » الْآيَةُ .

وَفِي الْحَدِيثِ : « مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ،
وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ » الْحَدِيثُ .

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : « الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ
وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ » فَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى عَظَمِ حَقِّ
الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ ، وَالْحَثُّ عَلَى مَا يَكُونُ سَبَبًا لِلثَّلَاثِ الْمَذْكُورَةِ فِي
الْحَدِيثِ . وَفِيهِ النَّهْيُ عَنِ التَّقَاطُعِ وَالتَّعَادِي .

س ٣٩٨ - بَيْنَ مَعَارِنِي مَا يَلِيَّ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ : الصَّبْرُ .
الْبَلَاءُ . الشُّكْرُ . الرِّخَاءُ . مَخَاسِنُ الْأَعْمَالِ . مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ .
الرِّضَى ؟

ج - الصَّبْرُ لُغَةً : الْحَبْسُ ، وَشُرْعًا : حَبْسُ النَّفْسِ عَلَى
مَا تَكَرَّرَ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ ، وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ التَّشْكِيهِ
وَالْتَسَخُّطِ ، وَحَبْسُ الْجَوَارِحِ عَنِ لَطَمِ الْخُدُودِ ، وَشَقِّ الْجُيُوبِ
قَالَ وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ يَقُولُ : الصَّبْرُ الْحَمِيلُ هُوَ
الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ وَالْهَجْرُ الْحَمِيلُ : هُوَ الَّذِي لَا أَدَى مَعَهُ أَه .
وَقَدْ تَكَثَّرَتِ الْأَدْلَةُ فِي الْأَمْرِ بِالصَّبْرِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ . وَأَقْسَامُ
الصَّبْرِ ثَلَاثَةٌ : صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَصَبْرٌ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ ،
وَصَبْرٌ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ الْمُؤَلَّمَةِ . الْبَلَاءِ : الْفَقْمِ . وَالتَّكْلِيفِ وَالْبَلَاءِ
يَكُونُ مُنْعَةً ، وَيَكُونُ مُعْنَةً . وَالشُّكْرُ : لَفَةٌ ، عَرَفَانُ الْإِحْسَانِ
وَنَشْرُهُ ، وَشَرْعًا صَرَفُ الْعَبْدِ جَمِيعَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ لِأَخْلُقَ
لِأَجَلِهِ ، وَيَتَعَلَّقِي بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ كَمَا قِيلَ :

أَفَادَتُكُمْ النِّعْمَاءُ مِنْهُ ثَلَاثَةٌ
يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحِبِّبًا
وَالرَّخَاءُ : بِالْفَتْحِ سَعَةُ الْعَيْشِ . وَالرِّضَى : ضِدُّ السُّخْطِ .
وَمَحَاسِنُ الْأَعْمَالِ : جَمِيلُهَا ، فَأَهْلُ السُّنَّةِ يُدْعَوْنَ إِلَى كُلِّ خَلْقٍ
فَاضِلٍ وَيَحْتَوْنَ عَلَى ذَلِكَ وَالْمَكَارِمِ : جَمْعُ مَكْرَمَةٍ وَهِيَ كُلُّ فَائِقٍ
فِي بَابِهِ يُقَالُ لَهُ كَرِيمٌ .

س ٣٩٩ - وَضَحَ حُكْمَ الرِّضَى بِالْقَضَاءِ وَقَسَمَ مَا يَحْتَاجُ
إِلَى تَقْسِيمٍ ؟ وَمَا الَّذِي يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ نَعْوُ ذَلِكَ وَمَثَلُهُ مَا يَحْتَاجُ
إِلَى تَمْثِيلٍ ؟

ج - الرِّضَى بِالْقَضَاءِ الدِّينِيِّ الشَّرْعِيِّ وَاجِبٌ وَهُوَ أَسَاسُ
الْإِسْلَامِ وَقَاعِدَةُ الْإِيمَانِ ، فَيَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ رَاضِيًا بِهِ
بِلَا حَرْجٍ وَلَا مَنَازَعَةٍ وَلَا مُعَارَضَةٍ وَلَا اعْتِرَاضٍ قَالَ تَعَالَى : « فَلَ
وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحْكُمَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ » الْآيَةُ .
وَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ الْكُونِيِّ الْقَدْرِيِّ الْمُوَافِقِ لِلْحَقِّ الْعَبْدُ
وَإِرَادَتِهِ وَرِضَاهُ مِنَ الصَّحَةِ وَالْغِنَاءِ وَالْعَافِيَةِ وَاللَّذَّةِ أَمْرٌ لَا زَمَ
بِمَقْتَضَى الطَّبِيعَةِ لِأَنَّهُ مَلَأَتْهُ لِلْعَبْدِ مَحْبُوبٌ لَهُ فَلَيْسَ الرِّضَى بِهِ
عِبُودِيَّةً ، بَلْ الْعِبُودِيَّةُ فِي مُقَابَلَتِهِ بِالشُّكْرِ وَالْاعْتِرَافِ بِالْمِنْسَةِ

يُوضَعُ النِّعْمَةُ مَوَاضِعُهَا الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ تَوْضَعَ فِيهَا ، وَأَنْ لَا يَعْصِيَ الْمُنْعَمُ بِهِمَا وَأَنْ يَرَى النِّقْصَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ .

وَالرَّضَى بِالْقَضَاءِ الْكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ الْجَارِي عَلَى خِلَافِ مُرَادِ الْعَبْدِ وَمَحَبَّتِهِ مِمَّا لَا يَلَائِمُهُ وَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ اخْتِيَارِهِ مُسْتَحَبٌّ ، وَهُوَ مِنْ مُقَامَاتِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَفِي وَجُوبِهِ قَوْلَانِ وَهَذَا كَالْمَرَضِ وَالْفَقْرِ وَأَذَى الْخَلْقِ لَهُ وَالْحَرِّ وَالْبُرْدِ وَالْآلَامِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وَأَمَّا الرَّضَى بِالْقَدَرِ الْجَارِيِ بِاخْتِيَارِهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَيَسْخِطُهُ وَيَنْهَى عَنْهُ كَأَنْوَاعِ الظُّلْمِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ حَرَامٌ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُخَالِفٌ لِرَبِّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى بِذَلِكَ وَلَا يُحِبُّهُ فَكَيْفَ تَتَفَقَّحُ الْمَحَبَّةُ وَرَضَى مَا يَسْخِطُهُ الْخَيْبُ وَيُبْغِضُهُ؟

س ٤٠٠ - مَا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا » وَمَا هُوَ الْخُلُقُ وَمَا هِيَ ثَمَرَتُهُ

ج - الْخُلُقُ : يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ صِفَةٍ رَاسِخَةٍ فِي النَّفْسِ تُصَدِّرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ بِسُهُولَةٍ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ وَهُوَ صُورَةُ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنَةِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَلَيْهِ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ ، وَمِمَّا يُشْمَرُ بِهِ حُسْنُ الْخُلُقِ تَيْسِيرُ الْأُمُورِ لِصَاحِبِهِ وَحُبُّ الْخَلْقِ لَهُ وَمَعُونَتُهُمْ لَهُ وَالْإِبْتِعَادُ عَنْ إِذَاهُ وَقِلَّةُ مُشَاكَلِهِ فِي الْحَيَاةِ مَعَ الْمَعَامِلِينَ وَالْمَجَالِسِينَ لَهُ وَاطْمِئْنَانُ نَفْسِهِ وَطَيْبُ عَيْشِهِ وَرِضَاؤُهُ بِهِ .
وَمِنْ مَخَاسِنِ الْأَخْلَاقِ الصَّدَقُ وَالشَّهَامَةُ وَالنَّجْدَةُ وَعِزَّةُ النَّفْسِ وَالتَّوَاضُّعُ وَالتَّثَبُّتُ وَعُلُوُّ الْهَمَّةِ وَالْعَفْوُ وَالْبُشْرُ وَالرَّحْمَةُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّجَاعَةُ وَالْوَقَارُ وَالصِّيَانَةُ وَالصَّبْرُ وَالْوَرَعُ وَالْحَيَاءُ وَالسَّخَاءُ وَالنِّزَاهَةُ وَحِفْظُ السِّرِّ وَالْقَنَاعَةُ وَالْعِفَّةُ وَالْإِيثَارُ .

وفي الحديث « أَنْ الْأَعْمَالُ دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَانِ » وَفِيهِ تَفَاضُلُ النَّاسِ فِي الْإِيمَانِ ، وَالرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَأَنَّ النَّاسَ فِي الْإِيمَانِ شَيْءٌ وَاحِدٌ .

س ٤٠١ - مَا هِيَ الرَّحِمُ ؟ وَمَا حُكْمُ صَلَاتِهَا ؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ تَكُونُ صَلَاتُهَا ؟ وَدَلِيلٌ عَلَى مَا تَقُولُ ؟

ج - الرَّحِمُ : الْقَرَابَةُ لِأَنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى التَّرَاحُمِ بَيْنَ الْأَقْرَبَاءِ ، وَصَلَاتُهَا مَشْرُوعَةٌ ، وَتَكُونُ بِزِيَارَتِهِمْ وَمُعُونَتِهِمْ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ هَدِيَّةً وَصَدَقَةً وَهِبَةً ، وَزَكَاةً إِنْ كَانُوا فَقَرَاءً ، وَهُوَ لَا يَرْتَهُمْ فِي مَسْأَلَةِ إِعْطَائِهِمْ مِنَ الزَّكَاةِ ، وَيَعْمَلُ كُلُّ مَا يَسْتَطَاعُ مِنْ جَرِّ نَفْعٍ وَدَفْعِ ضَرٍّ .

وَأَمَّا الدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ فَمَنْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ » إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدِلَّةِ .

س ٤٠٢ - مَا مَعْنَى مَا يُلْحَقُ مِنَ الْكَلِمَاتِ : الْحَرَمَانُ : الْعَفْوُ الظُّلْمُ ؟ وَمَا الَّذِي يَحْتَثُّ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَمَا الدَّلِيلُ ؟

ج - الْحَرَمَانُ : الْمَنْعُ . الْعَفْوُ : الصَّفْحُ وَالتَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ . الظُّلْمُ : وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ . فَأَهْلُ السُّنَّةِ يَحْتَثُونَ عَلَى كُلِّ خُصْلَةٍ جَمِيدَةٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ » وَقَالَ : « وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا » وَقَالَ : « وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ » .

وَمِنَ السُّنَّةِ مَا رَوَى ابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا هَذَا يَا جَبْرِئِيلُ » قَالَ : « أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَتَعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ » .

س ٤٠٣ - مَا مَعْنَى الْبِرِّ ؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ ؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ؟

ج - الْبِرُّ : الصِّلَةُ وَالْخَيْرُ وَالِاتِّسَاعُ فِي الْإِحْسَانِ ، وَبِرُّ

الوالدين يَكُونُ بطاعتَهُمَا بِمَا لَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ وَبِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا
وَبِإِكْرَامِهِمَا وَبِالتَّوَاضُّعِ لَهُمَا وَالشَّفِيقَةَ عَلَيْهِمَا وَالتَّلَطُّفَ بِهِمَا
بَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمَا قَوْلًا حَسَنًا وَكَلَامًا طَيِّبًا مَقْرُونًا بِالْإِحْتِرَامِ
وَالْتَعْظِيمِ عَمَلًا يَقُولُهُ تَعَالَى : « وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ »
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا
فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ جَنَاحَ
الدَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ مِنَ السُّنَنِ فَكَثِيرَةٌ شَهِيرَةٌ وَلَا يَخْتَصُّ بِرَّهْمَا
فِي حَالِ الْحَيَاةِ بَلْ يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَيْضًا ، فَقَدْ رَوَى ابْنُ مَاجَه
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ : هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ آبَوَيْ
شَيْءٍ أَبْرَهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ خِصَالُ أَرْبَعٍ : الصَّلَاةُ
عَلَيْهِمَا ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَانْفَازُ عَهْدِهِمَا وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا ،
وَصِلَةُ الرَّجَمِ الَّذِي لَا رَجَمَ لَكَ إِلَّا مِنْ قَبْلِهِمَا ، فَهَذَا الَّذِي بَقِيَ
عَلَيْكَ مِنْ بَرِّهِمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا » .

س ٤٠٤ - مَنْ الْجَارُ ؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ ؟
وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ؟

ج - الْجَارُ : يُطْلَقُ عَلَى الدَّاخلِ فِي الْجَوَارِ وَالسَّائِرِينَ مَعَ
الْإِنْسَانِ فِي الْبَيْتِ ، وَعَلَى السَّائِرِينَ مَعَ الْإِنْسَانِ فِي الْبَلَدِ ، وَعَلَى
الْمجاوِرِ فِي الْبَيْتِ الْمَلِصِّ بَيْتَهُ لِبَيْتِكَ وَعَلَى أَرْبَعِينَ دَارًا مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ .

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْجِرَانُ ثَلَاثَةٌ : جَارٌ لَهُ حَقٌّ
وَاحِدٌ ، وَهُوَ الْمَشْرُوكُ لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ ، وَجَارٌ لَهُ حَقَانٌ ، وَهُوَ الْمُسْلِمُ
لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ ، وَحَقُّ الْإِسْلَامِ ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثُ حَقُوقٍ وَهُوَ الْمُسْلِمُ
الْقَرِيبُ لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الرَّجَمِ » .

وَأَمَّا الدَّلِيلُ فَعِنَ ابْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ - قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي

بِالْحَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ ، وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِ يُكَوِّنُ بِكُلِّ مَا يَسْتَطِيعُ مَعَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ بِإِهْدَاءِ مَا يُبَسِّرُ وَبَدَاءَتِهِ بِالسَّلَامِ وَإِظْهَارِ الْبَشَرِ لَهُ ، وَإِعَانَتِهِ وَالتَّوَسُّعِ لَهُ فِي مُعَامَلَتِهِ وَأَقْرَابِهِ وَعِيَادَتِهِ وَتَعَزُّيَتِهِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَتَهْنِئَتِهِ بِمَا يُفَرِّحُهُ وَيُسْتَرِّهُ مَا أَنْكَشَفَ لَهُ مِنْ عَوْرَةٍ وَيَغْضُ بَصَرَهُ عَنْ مُحَارِمِهِ .

وَيَمْنَعُ أَوْلَادَهُ مِنْ أَذَى أَوْلَادِ جَارِهِ ، وَلَا يَرْفَعُ الْمَذْيَاعَ فِي أَوْقَاتِ رَاحَتِهِمْ لِأَنَّهُ يُنْشَأُ عَنْهُ سَهْرُهُمْ ، وَلَا يُطْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ سَطْحِهِ أَوْ نَافِذَةٍ ، وَيَمْنَعُ أَوْلَادَهُ وَنِسَاءَهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَيَتَلَطَّفُ لِأَوْلَادِهِ ، وَيُصَفِّحُ عَنْ زُلَّتِهِ ، وَيَعْمَلُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَكَفِّ الْأَذَى .

س ٤٠٥ - مَنْ هُوَ الْيَتِيمُ وَبَايَ شَيْءٍ يُكَوِّنُ الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ
وما الدليلُ على ذلك ؟

ج - الْيَتِيمُ : مَنْ مَاتَ أَبُوهُ وَلَمْ يَبْلُغْ ، وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِ يُكَوِّنُ بِكِفَالَتِهِ وَتَعْلِيمِهِ وَرِعَايَةِ حَالِهِ وَالتَّلَطُّفِ بِهِ وَإِكْرَامِهِ وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِ وَالْعِنَايَةَ بِأَمْرِهِ وَتَنْمِيَةِ مَالِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ .

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ آيَاتٌ وَأَحَادِيثٌ . أَمَّا الْقُرْآنُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى : « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ » وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا » وَأَشَارَ بِالسَّبَابِقِ وَالْوُسْطَى وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ .

س ٤٠٦ - مَنْ الْمُسْكِينُ ، وَمَنِ ابْنُ السَّبِيلِ وَمَا مَعْنَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا ؟

ج - أَمَّا الْمُسْكِينُ فَهُوَ السَّاكِنُ لِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ لِكُونِهِ لَا يَجِدُ شَيْئًا وَإِذَا أَطْلُقَ دَخَلَ فِيهِ الْفَقِيرُ ، وَبِالْعَكْسِ ، وَإِذَا ذُكِرَا مَعًا كَمَا فِي أَصْنَافِ الزَّكَاةِ فَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ لَايَةُ الزَّكَاةِ :

إِنَّ الْفَقِيرَ هُوَ الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي لَا يُسْأَلُ النَّاسُ شَيْئًا ، وَالْمُسْكِينُ هُوَ
الَّذِي يُسْأَلُ .

وَقِيلَ : الْفَقِيرُ هُوَ مَنْ بِهِ زَمَانَةٌ ، وَالْمُسْكِينُ الصَّحِيحُ الْحَسِيمُ .
وَأَمَّا ابْنُ السَّبِيلِ فَهُوَ الْمُسَافِرُ الْمُجْتَازُ فِي بَلَدٍ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ ،
يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى سَفَرِهِ ، وَيَكُونُ الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسَارِكِينَ وَأَبْنَاءِ
السَّبِيلِ بِأَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ مِنْ صَدَقَةٍ فَرِيضَةٍ وَنَافِلَةٍ وَإِعَارَةٍ
وَهَدِيَّةٍ وَتَقَرُّبٍ بِهِمْ وَالتَّلَطُّفِ بِهِمْ وَلِرُكْرَامِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

٤٠٧ - مَا الدَّلِيلُ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى الْمُسْكِينِ وَابْنِ
السَّبِيلِ ؟

ج - قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ
مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ ، وَالْأَقْرَبِينَ ، وَالْيَتَامَى ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ
السَّبِيلِ » الْآيَةُ ، وَكَمَا فِي آيَةِ الْحَقُّوقِ الْعَشْرَةِ : « وَاعْبُدُوا اللَّهَ
وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » الْآيَةُ ، وَكَمَا فِي آيَةِ سُورَةِ بَرَاءَةِ : « إِنَّمَا
الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ . . . » الْآيَةُ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ : فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ
وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » الْحَدِيثُ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَيْسَ الْمُسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ
وَاللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ وَلَكِنَّ الْمُسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يَغْنِيهِ وَلَا
يَفْطِنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ » .

س ٤٠٨ - بَيْنَ مَعَانِي مَا يَلِي مِنَ الْكَلِمَاتِ : الْفَخْرُ ، الْخِيَلَاءُ ،
الْبَغْيُ وَالِاسْتِطَالَةُ ، وَمَا هِيَ أَدَلَّةُ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى
النَّهْيِ عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ .

ج - الْفَخْرُ : التَّمَدُّحُ بِالْخِصَالِ . وَالْخِيَلَاءُ : الْكِبَرُ ،
وَالِاسْتِطَالَةُ عَلَى الْخَلْقِ : التَّرَفُّعُ عَلَيْهِمْ وَاحْتِقَارُهُمْ وَالْوَقِيعَةُ

فِيهِمْ : الْبَغْيُ : التَّعَدِي وَكُلُّ مُجَاوِزَةٍ وَإِفْرَاطٍ عَلَى الْمِقْدَارِ الَّذِي
هُوَ حَدُّ الشَّيْءِ فَهُوَ بَغْيٌ .

وَأَمَّا الْأَدِلَّةُ فَقَالَ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ »
وَقَالَ : « سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ » الْآيَةُ « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ » وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« بَيْنَمَا رَجُلٌ مِّمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ فَخَسِفَ بِهِ
فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ جِمَارٍ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرْ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا
يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » .

قَالَ الشَّاعِرُ :

تَوَاضَعْ تَكُنْ كَالْبَدْرِ تَبْصُرُ وَجْهَهُ
عَلَى صَفْحَاتِ الْمَاءِ وَهُوَ رَفِيعُ
وَلَا تَكُ كَالدُّخَانِ يَعْلُو بِنَفْسِهِ
إِلَى صَفْحَاتِ الْجَوِّ وَهُوَ وَضِيعُ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

وَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ
تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ :

وَسَلِّ الْعِيَادَ مِنَ التَّكَبُّرِ وَالْهَوَى
فَهُمَا لِكُلِّ الشَّرِّ جَامِعَتَانِ
وَهُمَا يُصَدِّانِ الْفَتَى عَنْ كُلِّ طَرَفٍ
فِي الْخَيْرِ إِذْ فِي قَلْبِهِ يَلْجَأَانِ
فَتَرَاهُ يَمْنَعُهُ هَوَاهُ تَارَةً
وَالْكِبْرُ أُخْرَى ثُمَّ يَجْتَمِعَانِ

والله ما في النار إلا تابع
هذين فاسأل ساكني النيران
والله لو جردت نفسك منهما
لأنت إليك وفود كل تهان

س ٤٠٩ - أذكر شيئاً من معالي الأمور وشيئاً من
سفسافها .

ج - مثال ما كان من المعالي : العفة الأمانة الشجاعة
السخاء الحياء التقى التواضع العدل الحلم الصدق حسن الخلق
الصبر القناعة علو الهمة النزاهة . الخ . ومثال ما كان
من سفسافها الظلم البغي الخيانة الكبر الخداع المكر الكذب
الحسد البخل الجبن الغيبة الشح الغش الوقاحة البذاءة
الفحش الرياء الخور الجور الجزع الطمع . الخ .

س ٤١٠ - ما الدليل على الأمر بمعالي الأمور والنهي عن
سفسافها ؟

ج - قوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء
ذی القربى . وَيُنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ » وقوله : « خذ العفو وأمر بالعرف » وقوله : « إن
هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » .
وقال أبو سفيان حينما قال له هرقل فماذا يأمركم ؟ قلت :
يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، وأتروا ما كان
يعبد آباؤكم ، وأمروا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة .
وعن سهل بن سعد مرفوعاً « إن الله كريم يحب الكريم ومعالي
الأخلاق ويكره سفسافها » وعن جابر - رضي الله عنه -
مرفوعاً « إن الله يحب مكارم الأخلاق ويكره سفسافها »
والسفساف الأمر الحقيق والردي من كل شيء .

س ٤١١ - ما طَرِيقَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهَلْ مِنْ عِلَامَةٍ يَتَمَيَّزُونَ بِهَا ؟

ج - طَرِيقَتُهُمْ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى : « وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ » الْآيَةُ . وَالْعِلَامَةُ الْفَارِقَةُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْفِرَقِ هِيَ مَا أَشَارَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : « مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي » .

س ٤١٢ - مَنْ هُوَ الصَّدِيقُ ، وَمَنِ الشَّهِيدُ ، وَمَنْ هُمْ أَعْلَامُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الدُّجَى ؟

ج - الصَّدِيقُ : هُوَ الَّذِي صَدَقَ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ الْمُبَالِغُ فِي الصِّدْقِ أَيْ الْكَثِيرِ الصِّدْقِ كَمَا تَفِيدُهُ الصِّيغَةُ .
الشَّهِيدُ هُوَ مَنْ قُتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ .

وَالْمُرَادُ بِأَعْلَامِ الْهُدَى : الْعُلَمَاءُ فَأَلْعِلَامُ جَمْعُ عِلْمٍ وَهُوَ مَا يَهْتَدَى بِهِ إِلَى الطَّرِيقِ مِنْ جَبَلٍ وَغَيْرِهِ وَسُمِّيَ الْعَالِمُ عِلْمًا لِأَنَّهُ يَهْتَدَى بِهِ كَمَا يُقَالُ فَلَانِ جَبَلٍ فِي الْعِلْمِ وَكَذَا مَصَابِيحُ الدُّجَى الْمُرَادُ بِهِمُ الْعُلَمَاءُ وَهَذَا تَشْبِيهُ لِعُلَمَاءِ السُّنَّةِ الْمُهْتَدِينَ وَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنَ الْمُصْلِحِينَ فِي الْأُمَّةِ بِالْجِبَالِ الشَّاهِقَةِ وَبِالْمَصَابِيحِ النَّارِ وَالنُّجُومِ السَّاطِعَةِ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي رَفْعِ الْمَلَامِ : يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ مُوَالَاةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ عُمُومًا كَمَا نُطْقُ بِهِ الْقُرْآنُ خُصُوصًا الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ يَهْتَدَى بِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ أَه .

قَالَ بَعْضُهُمْ وَاظْنَهُ ابْنُ مُشَرَفٍ :

سَلَامِي عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُمْ
مَصَابِيحُ عِلْمٍ بَلْ نَجُومُ سَمَائِهِ

بِهِمْ يَهْتَدِي مَنْ يَقْتَدِي بِعُلُومِهِمْ
وَيَرْقَى بِهِمْ ذُو الدَّاءِ عِلَّةُ دَائِهِ
وَيَحْيَا بِهِمْ مَنْ مَاتَ بِالْجَهْلِ قَلْبُهُ
فَهُمْ كَالْحَيَا تَحْيَا الْبِقَاعُ بِمَاءِهِ
لَهُمْ حُلٌّ قَدْ زَيْنَتْهُمْ مِنَ الْهُدَى
إِذَا مَا تَرَدَّى ذُو الرُّدَا بِرُدَائِهِ
وَمَنْ يَكُنِ الْوَحْيُ الْمُطَهَّرُ عِلْمُهُ
فَلَا رَيْبَ فِي تَوْفِيقِهِ وَاهْتِدَائِهِ
وَمَا يَسْتَوِي تَالِي الْحَدِيثِ وَمَنْ تَلَى
زَخَارِفَ مِنْ أَهْوَائِهِ وَهَذَا

س ٤١٣ - مَا هِيَ الْمَنَاقِبُ وَمَا هِيَ الْفَضَائِلُ وَمَا مَعْنَى الْمَأْثُورَةُ؟

ج - المناقب: المفاخر، الفضائل: جمع فضيلة، وهي
ضد النقيصة والذيلة، والمأثورة: المنقولة، ومنه أثر
الحديث أي نقله. والفضل الخير، المذكورة: الدائعة الصيت
المتروكة على الألسن. والذكر: هو الصيت والشرف، وقيل
في قوله تعالى: «وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» أي أجعل
لي ثناء حسناً وذكرًا جميلًا وجاهًا وصيتًا وقبولًا عامًا في الأمر
الآخرين «الآخرين الذين يأتون بعدي في الدنيا يبقى أثره إلى
يوم القيامة، فمن وفقه الله للعمل الصالح وخلد له ذكرًا
جميلًا في الدنيا في حياته وبعد موته فقد أفلح، فالذكر الجميل
عمر ثانٍ كما قيل:

ذَكَرُ الْفَتَى عُمَرُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ
مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْفَالُ

وقال الآخر:

وَمَا مَاتَ مَنْ تَبَقَّى التَّصَانِيفُ بَعْدَهُ
مُخْلَدٌ وَالْعِلْمُ وَالْفَضْلُ وَلَدُهُ

وقال الآخر :

وَمَا ضَرَّ مَنْ أَحْيَا لَهُ الْعِلْمُ بَعْدَهُ
عَلَى السَّهْرِ ذِكْرًا أَنَّهُ مَيِّتٌ بِأَلٍ

س ٤١٤ - مَنْ هُمُ الْأَبْدَالُ ؟ وَمَنْ الْمُرَادُ بِأُئِمَّةِ الدِّينِ ؟

ج - قِيلَ : هُمُ الْأَوَّلِيَاءُ وَالْعَبَادُ ، سَمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَلَّمَا
مَاتَ وَاحِدٌ أَبْدُلَ بِآخَرٍ ، وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَلَى
أَنَّهُ لِلَّهِ أَبْدَالًا فِي الْأَرْضِ ، قِيلَ : مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : إِنْ لَمْ يَكُونُوا
أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَلَا أَعْرِفُ لِلَّهِ أَبْدَالًا .

وَأَمَّا الْأُئِمَّةُ فِي الدِّينِ فَهُمْ الْعُلَمَاءُ الْمُقْتَدِي بِهِمْ قَالَ تَعَالَى :
« وَجَعَلْنَاهُمْ أُئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يُوقِنُونَ » . قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الْإِمَامَةُ
فِي الدِّينِ أَخْذًا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَصَلَّى اللَّهُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

★ ★ ★

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ وَالْأَجُوبَةِ فِي ١٦ جُمَادِي
الثَّانِيَةِ ١٣٨٢ هَجْرِيَّةً ، وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْكَرِيمَ
أَنْ يَنْفَعَ بِهِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

بعض المراثي

التي رثي فيها شيخ الاسلام رحمه الله

وأرى من المناسب أن أسوق بعضاً من المراثي التي رثي فيها الشيخ رحمه الله وجعل مثواناً ومثواه وجميع المسلمين جنات النعيم اللهم صلى وسلم على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله
قال الدقوقي :

مضى عالم الدنيا الذي عزَّ فقده
وأضرم ناراً في الجوانح بعده
مضى الزاهد النديب ابن تيمية الذي
أقر له بالعلم والفضل ضده
يحن إليه في النهار صيامه
ويشتاقه في ظلمة الليل وزده
مضى الطاهر الأنواب ذو العلم والحجى
ولم يتدنس بالمآثم برده
حمى نفسه الدنيا وعف فكرها
ولم يصغر له الدنيا خده
وما مات من تبقى التصانيف بعده
مخلدة العلم والفضل ولده
وكان يقول الحق والحق حلو
مريز لهذا كان يكره رده
وفي الله لم تأخذه لومة لائم
ولا خاف من غمر تشدد حوده
ولم تله الدنيا وزخرفها الذي
يروق لمن لم يؤنس الدهر رشد

وكان إماماً يُستَضَاءُ بنوره
ويُخْرَأُ من الأفضالِ قد غِيضَ عدهُ
تركت لهم دُنْيَاهُمْ تركَ عالمِ
علا قدره عندَ الاله ومجدهُ

وقال الخياط الجَوْخِي :

تَنَكَّرْتَ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ عِبَارَةٍ
رَأَى مِنْكَ مَا هُوَ الْمَنَازِلِ بَلَقَمَا
فِيَا أَحْمَدُ الْمُحَمَّدُ قَدْ كُنْتَ لِلْهُدَى
مَنَارًا وَلِلشَّرْعِ الْحَنِيفِيِّ مَشْرَعَا
لَقَدْ كُنْتَ عَنْ شَرِّ بَطِينَا وَوَانِيَا
وَفِي طَلَبِ الْخَيْرَاتِ عَجَلَانُ مُسْرَعَا
وَلِلْحُكْمِ طَوْدًا رَاسِعَا بِإِذْخِ الذُّرَى
وَلِلْجُودِ وَالْإِحْسَانِ وَالْعِلْمِ مُنْبَعَا
وَرُكْنَا لِلدِّينِ اللَّهِ حِينَ تَهَدَّمَتْ
قَوَاعِدُهُ مِنْهُ وَهِيَ وَتَضَعُضَعَا
فَكَمْ مِنْ طَرِيقٍ فِي الْمُبَاحِثِ مِنْهُمْ
بِإِضْطَاحِهِ أَضْحَى لِسَارِيهِ مُهَيَّعَا
تَوَلَّى عَنِ الدُّنْيَا حَمِيدًا وَلَمْ يَكُنْ
لِزُخْرُفِهَا الْمَذْمُومِ يَبْدِي تَطْلَعَا
وَعَاشَ إِلَى أَنْ مَاتَ لَمْ يَعْطِ نَفْسَهُ
بِتَأْمِيلِ مَا فِي دَارِ دُنْيَاهُ مَطْمَعَا

وَمِنْ مَرْثِيَةِ لِبَرْهَانَ الدِّينِ :

لَفَقَدَ الْفَتَى التَّيْمِي تَجَرَّى الْمَدَامُ
وَتَصَدَّعَ بِالنُّوْجِ الْحَمَامُ الصَّوَادِعُ
عَلَى مَا جَدَّ جَلَّتْ مَآثِرُهُ الَّتِي
لَهَا فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ مَوَاقِعُ

عُلُومٌ وَأَخْلَاقٌ كَرَامٌ وَسُؤْدَدٌ
 وَجُودٌ وَمَجْدٌ يَافِخُ وَتَوَاضَعٌ
 وَزُهْدٌ وَإِثَارٌ وَتَقْوَى وَعِفَّةٌ
 وَتِلْكَ سَجَايَا حَازِهَا وَهُوَ يَافِعُ
 هُوَ الْحَبْرُ أَمَّا الْمَشْكَلَاتُ فَحَلُّهَا
 يَسِيرٌ لَدَيْهِ وَهُوَ فِي الْحَلِّ بَارِعُ
 تَصَانِيفُهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ بَدِيعَةٌ
 وَفِيهَا لِأَهْلِ الْإِبْتِدَاعِ بَدَائِعُ
 وَلَمْ يَبْتَغِ شَيْئًا سِوَى وَجْهِ رَبِّهِ
 وَفِي زُخْرَفِ الدُّنْيَا عَدَّتْهُ الْمَطَامِعُ
 فَيَا فَوْزَ مَنْ يَعْوِي تَصَانِيفُهُ وَلَا
 يَزَالُ لَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ يُطَالَعُ
 عُلُومًا لَنْ يَبْغِي النِّجَاةَ اعْتَنَى بِهَا
 وَلِلنَّاسِ فِي تِلْكَ الْعُلُومِ مَنَافِعُ

وَمِنْ مَرْتَبَةِ الشَّيْخِ ^{السَّيِّدِ} ابْنِ خَضِرٍ :

لَقَدْ عَذَّبُوا قَلْبِي بِنَارِ الْأَجَبَةِ
 وَذَابَ فَوَادِي مِنْ فِرَاقِ الْأَجَبَةِ
 فَقَدْتُ إِمَامًا كَانَ بِالْعِلْمِ عَامِلًا
 وَكَانَ حَقِيقًا قَامِعًا كُلَّ بِدْعَةٍ
 تَزْهَدُ فِي كُلِّ الْوُجُودِ وَغَيْرِهِ
 يَدُورُ عَلَى الدُّنْيَا بِنَفْسٍ دَنِيَّةٍ
 أَلَا يَا تَقِيَّ الدِّينِ يَا فَرْدَ عَصْرِهِ
 بَرُّوْكَ قَدْ لَاحَتْ كَشْمَسُ مُضِيئَةٍ
 ظَهَرَتْ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَجَنَسِهَا
 وَسَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 فَأَوْضَحَتْ إِشْكَالًا وَبَيَّنَتْ مَبْهَمًا
 وَأَبْدَيْتَ أَسْرَارًا بِنَفْسٍ عَلِيمَةٍ

وَكَمْ غَصَّتْ فِي بَحْرِ الْمَعَارِفِ غَوْصَةً
 وَلَحِجَّتْ فَاسْتَخْرَجَتْ كُلَّ يَتِيمَةٍ
 ظَهَرَتْ بِإِحْسَانٍ وَحُسْنِ سَمَاحَةٍ
 وَدِينٍ وَتَوْحِيدٍ وَكُلِّ فَضِيلَةٍ
 صَبَرْتُ عَلَى الْأَحْكَامِ طَوْعًا وَطَاعَةً
 وَذِقْتُ مِنَ الْأَلَامِ طَعْمَ الْبَلِيَّةِ
 وَكُنْتُ حَمُولًا لِلنَّوَائِبِ كُلِّهَا
 صَبُورًا عَلَى الْأَقْدَارِ فِي دَارِ غُرْبَةٍ
 لَقَدْ عِشْتُ مَحْبُوبًا وَمِتَّ مُكْرَمًا
 عَلَيْكَ مِنَ الرَّحْمَنِ أَزْكَى تَحِيَّةٍ
 وَبَعْدُ فَلِلَّهِ الْمَحَامِدُ كُلُّهَا
 عَلَى مَا أَرَانَا مِنْ وَضُوحِ الْحُجَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ الْأَحَدِ	مِنْ غَيْرِ وَالِدٍ لَهُ أَوْ وَلَدٍ
أَوْجَدَ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ	لِحِكْمَةٍ تُدْرِكُ بِالْأَلْبَابِ
وَمِنْهُ حَوَا زَوْجَهُ قَدْ خَلَقَا	وَبَثَّ مِنْهُمَا أَنَا سَافِرًا
وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ	فَأَفْضَلُ النَّاسِ حَقِيقَةً هُمْ
وَخَيْرُ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ يَا فَتَى	وَالرُّسُلِ مَنْ فِي خَتَمِهِمْ لَقَدْ أَتَى
مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ أَشْرَفُ الْمَلَأِ	مَنْ كَانَ خَلْقُهُ عَلَيْهِمْ أَوْ لَا
فَهُوَ رَسُولُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ	وَبَدْرُهُ بَيْنَ الْأَنَامِ قَدْ كَمَلَ
وَشَرَعَهُ قَدْ نَسَخَ الشَّرَائِعَا	وَعَمَّ بَعْثُهُ بِهِ الْمِشَارِعَا
أَمَّتْهُ قُلُوبُ جَاءَ خَيْرُ أُمَّةٍ	وَقَوْمُهُ فِي النَّاسِ خَيْرُ عِتْرَةٍ

الفهرس

رقم الصفحة

الموضوع

خطبة الكتاب

٨ - ٧

مؤلف العقيدة

١١

التعريف بعلم العقائد

١١

ما المراد من درس العقائد

١١

ما المراد بمذهب السلف

ما وجه خطأ من قال ان طريقة السلف أسلم ، وطريقة

١٢

الخلف أعلم وبما يرد عليه

لماذا بدأ المصنفون بالبسملة وما الدليل على ذلك وما

١٤

الذي يؤخذ منها

١٤

ما مراد المؤلف بتصنيف هذه العقيدة ، وما معنى الحمد

١٤

من هو الرسول ؟ ومن هو النبي ؟

١٥

ما هو الهدى وما هو أقسامه

١٦

ما دليل كل قسم من أقسام الهداية

١٦

ما المراد بالهدى في الآية

١٦

ما المراد بدين الحق

١٧

بأي شيء تكون معرفة الانسان لدينه

١٧

ما معنى قوله تعالى : وكفى بالله شهيدا

١٧

بأي شيء تكون شهادته سبحانه وتعالى

١٨

ما معنى شهادة : أن لا اله الا الله

١٨

كم شروط لا اله الا الله

١٨

هل يكتفي بالتعلق بالشهادة

١٩	ما معنى شهادة : أن محمدا رسول الله
١٩	ما الحكمة في جعل الشهادة للرسول بالرسالة مقرونة بالشهادة لله بالتوحيد
٢٠	ما الحكمة في الجمع له عليه السلام بين وصفي العبودية والرسالة
٢٠	ما حق الله ؟ وما حق الرسول
٢١ - ٢٢	ما معنى الصلاة على النبي
٢٢	ما معنى قوله : وسلم تسليمًا
٢٢	ما معنى كلمة : أما بعد
	الى أي شيء أشار المصنف في قوله فهذا اعتقاد الفرقة الناجية
٢٣	ما معنى الاعتقاد
٢٣	من هي الفرقة الناجية، ومن أين أخذ وصفها بأنها ناجية
٢٤	تعريف السنة
٢٤	ما هي السنة ؟ ومن هم أهلها ولماذا نسبوا اليها
٢٤	ما المراد بالجماعة
٢٤	الايمان بالله والملائكة والكتب والرسل
٢٤ - ٢٥	ما هو الايمان بالله الذي هو الركن الأول من أركان الايمان
٢٥	ما هو الايمان بالملائكة
٢٥	هل يكفي الايمان بالملائكة اجمالا
٢٥	ما هو الايمان بكتب الله
٢٦	ما هو الايمان برسول الله
٢٦	كم عدد الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن
٢٧	ما موضوع الرسالة
٢٧	من هم أولوا العزم من الرسل

٢٧ - ٢٨	ما الواجب علينا نحو الرسل
٢٨	ما الأقسام التي تجوز على الرسل
٢٩	ما الدليل على صدق الرسل
٢٩	أذكر شيئاً من معجزات الرسل
	ما حاصل ما ذكره الشيخ في اثبات الواسطة بين الله
٣٠	وبين عباده
٣٠	ما هو البعث وما دليله من القرآن
٣١	ما هو الدليل من السنة على البعث
٣١	ما حكم الايمان به ؟ وما حكم انكاره
٣١	ما حكم الايمان به ؟ وما حكم انكاره
٣٢	حد التوحيد
٣٢	ما هي أقسام التوحيد ؟
٣٢	ما هو توحيد الربوبية
٣٢	ما هو توحيد الأسماء والصفات
٣٢	ما هو توحيد الألوهية
٣٣	أي هذه الأقسام الذي دعت اليه الرسل وأنزلت به الكتب
٣٣	ما أركان توحيد العبادة
٣٤	ما ضد توحيد الربوبية
٣٤	ما ضد توحيد الألوهية
٣٤	ما ضد توحيد الأسماء والصفات
	أي هذه الأقسام من أقسام التوحيد ، التوحيد القولي
٣٤	الاعتقادي
٣٥ - ٣٦	ما هي أقسام التوحيد القولي
٣٦	إلى كم ينقسم ما ينزه عنه الله
٣٦	ما مثال المتصل مما ينزه عنه الله

رقم الصفحة	الموضوع
٣٧	ما مثال المنفصل مما ينزه عنه الله
٣٨	بماذا يوصف الله جل وعلا
٣٨	ما هو التحريف ، وإلى كم ينقسم
٣٩	أوجد مثالا لتحريف المعنى
٣٩	أوجد مثالا لتحريف اللفظ والمعنى
٣٩	ما هو التعطيل ، وما المراد به هنا
٣٩	ما هي أنواع التعطيل
٤٠	ما الفرق بين التحريف والتعطيل
٤٠	من أين أخذ أصل مقالة التعطيل
٤١	من الذي قتل الجعد والجهم ومتى كان
٤١	ما هو التكييف وما هو التمثيل وما أقسامه
٤٢	بين مغنى قوله تعالى « ليس كمثله شيء »
٤٣	ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة
	أشرح قول المصنف فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه
	٠٠٠ الخ وأذكر المنحرفين عن طريقة السلف وحقيقة
٤٤ - ٤٧	مذاهبهم وما له من شبه
	ما هو الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم بين
٤٩ - ٥٠	لأمته ما يجب اعتقاده لله من الأسماء والصفات
٥١	الأسماء الحسنى
٥١	ما مثال الأسماء الحسنى وما مثال آيات الصفات وأحاديثها
٥١ - ٥٨	جملة أسئلة تتعلق بالأسماء الحسنى والصفات
٥٨	الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها
	ما الواجب في آيات الصفات وأحاديثها وما قاله الشافعي
٥٨	وأحمد حولها
	ما درج عليه السلف وما قاله عمر بن عبد العزيز حول

الموضوع	رقم الصفحة
هذا الموضوع والأوزاعي	٥٩
الاحسان وأقسامه ومعنى أن الله لا سمي له	٦١
كيفية استنتاج المتألون نفى الصفات	٦١ - ٦٢
حكم استعمال شيء من الأقيسة في جانب الله	٦٢
لأي شيء ساق المصنف قول الله تعالى : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »	٦٣
بين معنى هذه الآية وما يتصل بها وما يؤخذ منها من أحكام	٦٤ - ٦٥
ما هي طريقة أهل السنة والجماعة في النفي والاثبات	٦٥
السواردين في الكتاب والسنة	٦٥
هل في النفي مدح	٦٥
أوجد مثالا يوضح ذلك	٦٦
ما الذي جاء به المرسلون	٦٧
ما هي أقوال المفسرين في الصراط	٦٧
ما هي أقوال المفسرين في الصراط	٦٧
ما هي أقوال المفسرين في الصراط	٦٧
لم يضاف الصراط تارة الى الله وتارة الى العباد	٦٧
لم يذكر الصراط مفردا معرفا باللام تارة، وبالإضافة	٦٧
تارة	٦٧
بين ما تعرفه عن معنى قوله : « صراط الذي أنعم الله	٦٨
عليهم » ... الخ	٦٨
لم كانت سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن	٦٨ - ٦٩
لم سميت سورة « قل هو الله أحد » سورة الاخلاص	٦٩
ما الذي تفهمه عن سورة الاخلاص ، وسياق المصنف لها	٧٠
ما معنى ما يلي : « الأحد ، الصمد »	٧٠
ما الذي يؤخذ من سورة الاخلاص	٧٠ - ٧١

٧٢	لم كانت آية الكرسي أعظم آية
٧٣	بين مفردات آية الكرسي
٧٤ - ٧٥	ما الذي يؤخذ من هذه الآية
٧٦	ما الذي تفهم عن سياق المصنف لآية الكرسي
٧٧	ما الذي تعرفه عن قوله « هو الأول » ... الخ
٧٧	ما الذي يؤخذ منها
٧٧	بين قوله : « وتوكل على الحي »
٧٨	ما الذي يؤخذ من هذه الآية
٧٨	ما الذي تعرفه عن اسمه تعالى الحكيم
٨٠	ما أقسام حكيمته تعالى
٨١	ما الذي تعرفه عن اسمه « اللطيف الخبير »
٨٢	صفة العلم
٨٢ - ٨٣	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : يعلم ما يلج في الارض ، الآية وما الذي يؤخذ منها
٨٤ - ٨٦	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ، الآية
٨٦	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ، الآية
٨٦ - ٨٨	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ، الآية
٨٨ - ٩٠	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ، الآية

ذكر سمع الله وبصره

ما الذي تعرفه عن قوله تعالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » وقوله « ان الله نعماء يعظكم به »

- ٩١ - ٩٢ الآية وما الذي يؤخذ منها من الأحكام
 ما الذي تعرفه عن قوله تعالى : قد سمع الله قول التي
 تجادلك في زوجها وما الذي يؤخذ منها من الأحكام ٩٤ - ٩٥
 ما الذي تعرفه عن قوله تعالى : لقد سمع الله قول الذين
 قالوا : ان الله فقير ٩٥ - ٩٦
 ما الذي تعرفه عن قوله تعالى : أم يحسبون أنا لا نسمع
 سرهم ونجواهم ٩٧
 ما الذي يراد بفعل السمع ٩٨
 ما الذي تعرفه عن اسمه تعالى البصير ٩٩
 وقوله : الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ،
 وبين ما يؤخذ من الآيتين
 بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى ألم يعلم أن الله يرى ١٠٠
 ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : وقل اعملوا فسيرى
 الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وبين ما يؤخذ منها
 من أحكام ١٠١ - ١٠٢

الارادة والمشية

- ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى ولولا اذا دخلت
 جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ١٠٣
 ما الذي تعرفه عن معنى قوله : ولو شاء الله ما اقتتلوا ١٠٣
 ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : فمن يرد الله أن
 يهديه يشرح صدره للإسلام ١٠٤ - ١٠٧
 كيف يريد الله أمرا لا يرضاه ولا يعبه وكيف يشاؤه
 ويكونه ١٠٧ - ١٠٨
 الى كم تنقسم الارادة وأذكر الدليل على ما تقول ١٠٩
 ما الذي تفهمه عن الآيات السابقة من أدلة الارادة الآية
 الاولى والثانية والثالثة ١١٠

١١٢	ما الفرق بين الارادة الكونية القدرية والارادة الدينية الشرعية
١١٣	صفة المحبة والمسودة
١١٣	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : وأحسنوا ان الله يحب المحسنين
١١٤	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : وأقسطوا ان الله يحب المقسطين
١١٥	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : ان الله يحب التوابين . . . الخ
١١٦	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم . . . الخ
١١٧ - ١١٩	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية
١٢٠ - ١٢١	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا من يرتد . . . الخ
١٢٢ - ١٢٣	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
١٢٣	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : وهو الغفور الودود
١٢٤	صفة الرحمة
١٢٤	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
١٢٥	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : وكان بالمؤمنين رحيما
١٢٥	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : ورحمتي وسعت كل شيء

	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : كتب ربكم على
١٢٦	نفسه الرحمة
١٢٧	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : فالله خير حافظا
١٢٧	ما الذي تعرفه عن اسمه تعالى : (الحفيظ)
١٢٨ - ١٢٩	ما أقسام الرحمة
١٢٩	الرحمة المضافة الى الله نوعان
١٢٩	ما هي أقسام الرحمة المضافة الى الله تعالى
١٢٩	صفة السرى
١٣٠	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى : رضى الله عنهم
١٣١	صفة الغضب
١٣١ - ١٣٤	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : ومن يقتل مؤمنا
	الآية وما الذي يؤخذ منها
١٣٥	ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : ذلك بأنهم اتبعوا
	ما أسخط الله . . . الآية وما الذي يؤخذ منها
١٣٦	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى : فلما أسفونا انتقمنا
	منهم وما الذي يؤخذ منها
١٣٧	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى : ولكن كره الله
	انبعاثهم وما الذي يؤخذ منها
١٣٧	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى : كبر مقتا عند الله . . .
	الآية وما الذي يؤخذ منها
	صفة المجيء والنزول
١٣٩ - ١٤٠	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى : هل ينظرون الا أن
	يأتيهم الله . . . الآية وما الذي يؤخذ منها
١٤١	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى : هل ينظرون الا أن تأتيهم
	الملائكة . . . الآية وما الذي يؤخذ منها

الموضوع	رقم الصفحة
أنواع المجيء والاتييان	١٤٢
ما هي أنواع الاتيان والمجيء	١٤٢
ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (كلا اذا دكت الارض دكا دكا) وما الذي يؤخذ منها	١٤٢
ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (ويوم تشقق السماء بالغمام)	١٤٣
بم يرد على من أول النزول بنزول الأمر	١٤٤ - ١٤٥
صفة الزوجه	١٤٦
ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (كل من عليها فان)	١٤٦
المضاف الى الله نوعان	١٤٧
بين نوعي المضاف الى الله	١٤٧
صفة اليدين والرد على مدعي المجاز	١٤٨
ما الذي تعرفه عن قوله (ما منعك أن تسجد لمسا خلقت بيدي)	١٤٨
ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة)	١٤٩
بماذا يرد على من أول اليدين بالنعمة والقدرة	١٥١ - ١٥٢
أدلة صفة عيني الرحمن	١٥٣
ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا)	١٥٣ - ١٥٤
ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى (وحملناه على ذات الواح ودرر تجري بأعيننا)	١٥٥
ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى (وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني)	١٥٦
هل للمبتدعة حجة على نفي العيين في أفرادها في بعض النصوص ... الخ	١٥٦ - ١٥٧

	ما الفرق بين أسماء الله التي بلفظ الاسم الكريم
١٥٧	والتي بلفظ الاسم المضاف
١٥٧	بعث المكر والكيد
	بين حكم ما ورد بلفظ الفعل كقوله تعالى (ومكروا
١٥٨	ومكر الله . . الخ)
	بين ما تعرفه عن قوله تعالى (أن تبدو خيرا أو تخفوه)
١٥٨	الآية
١٦٠ - ١٥٩	بين ما تعرفه عن قوله تعالى (وليعفوا) . . . الخ
١٦١	بين ما تعرفه عن قوله تعالى (ولله العزة)
١٦٢	بين ما تعرفه عن قوله تعالى (فبمزتك أغييتهم) . . . الخ
	بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى (تبارك اسم ذي
١٦٤ - ١٦٣	الجلال والاکرام)
	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (فاعبدوا واصطبر) الآية ١٦٤
	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا)
١٦٧ - ١٦٦	الآية وما يؤخذ منها ومن الآية التي قبلها من أحكام
	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (ومن الناس) الآية والذي
١٦٧	يؤخذ من الآية قبلها
١٦٨	أقسام المحبة
١٦٩ - ١٦٨	ما هي أقسام المحبة ؟
١٧٠	أقسام الشرك
١٧٠	ما هي أقسام الشرك ؟
	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (وقل الحمد لله) الآية
١٧٣ - ١٧١	وما يؤخذ منها من أحكام
١٧٥ - ١٧٣	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (يسبح لله) الآية

	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) الآيات وما فيها من أحكام	١٧٥ - ١٨٠
	ما الذي تعرفه عن قوله (ما اتخذ الله من ولد) الآية	١٨٠ - ١٨١
	ما يؤخذ من قوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد)	١٨٢
	أقسام الغيب	١٨٣
	النهي عن ضرب الأمثال لله	١٨٣
	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (فلا تضربوا لله الأمثال) الآية	١٨٣
	المحرمات الخمس في جميع الشرائع	١٨٤
	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (قل انما حرم ربي الفواحش) الآية وما الذي يؤخذ منها	١٨٤ - ١٨٦
	ما هي أقسام الشرك الأكبر	١٨٧
	ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر	١٨٨
	صفة الاستواء	١٨٨
	ما هو الايمان بالاستواء وما هي أدلته وما يؤخذ منها	١٨٨ - ١٩٠
	ما هي تفاسير السلف للاستواء	١٩٠
	ما هي أنواع الاستواء في لغة العرب	١٩١
	ما الفرق بين الخلق والأمر	١٩١ - ١٩٢
	بماذا استدل بعض المبتدعة ممن فسر الاستواء بالاستيلاء	١٩٣
	ما الجواب الشافي لمن سأل عن كيفية صفة من صفات الله وما الذي قاله ابن القيم حول مسألة الاستواء	١٩٤ - ١٩٥
	علو الله على خلقه	١٩٦
	أذكر شيئاً من أدلة علو الله على خلقه من القرآن وما يؤخذ منها	١٩٦ - ٢٠١

- ما الذي تفهمه عن النبي صلى الله عليه وسلم في رقية
المريض - الحديث ٢٠١
ما الذي يؤخذ من حديث الرقية من الفوائد ٢٠١ - ٢٠٢
بين ما يؤخذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم :
« ألا تأتمنوني وأنا أمين من في السماء » ٢٠٣
بين ما يؤخذ من حديث الجارية ٢٠٤ - ٢٠٥

المعية

- بين الى كم تنقسم المعية ٢٠٥
بين ما يؤخذ من الآيات الدالة على المعية وما تفهمه من
معانيها ٢٠٦ - ٢٠٩
ما الذي تعرفه من الفروق بين المعية العامة والخاصة ٢١٠
أذكر ما تستحضره من الأحاديث الدالة على المعية
والقرب ٢١١
بين ما تعرفه عن قول النبي صلى الله عليه وسلم
« أفضل الايمان » الحديث ٢١١
بين ما تعرفه عن قول النبي « اذا قام أحدكم » الحديث ٢١٢
بين ما تعرفه عن معنى حديث « اللهم رب السموات »
الحديث وما الذي يؤخذ منه ٢١٣ - ٢١٥
بين ما تعرفه عن قول النبي صلى الله عليه وسلم
« أيها الناس أربعوا على أنفسكم » ٢١٥ - ٢١٦
هل في لغة العرب ما يوجب أن « مع » تفيد اختلاطا ٢١٧
ما كلام ابن القيم - رحمه الله - حول مبحث « مع » ٢١٨
صفة الكلام ٢١٩
ما هو الايمان بصفة الكلام لله جل وعلا ٢١٩

٢٢٠	ما هي الأدلة الدالة على أن الله متكلم وما الذي يؤخذ من الأحكام من الأدلة
٢٢١	وضح نوعي كلام الله الذي بواسطة والذي بغيرها
٢٢٢	الايمان بالقرآن
٢٢٢	ما هو الايمان بالقرآن الكريم
٢٢٢	ما هو الدليل على أن من كلام الله القرآن الكريم
٢٢٢	ما الذي تفهمه عن قوله تعالى (وان أحد من المشركين استجارك) الآية
٢٢٢	ما الذي تفهمه عن قوله تعالى مما في الآيات التالية وما يؤخذ منها
٢٢٢ - ٢٢٥	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (وهذا كتاب أنزلناه) الآية
٢٢٦	ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (واذا بدلنا آية مكان آية)
٢٢٨ - ٢٣١	بين أقوال من يلي من الفرق في مسألة الكلام
٢٣٢	ما هو القول الحق في القرآن فيما اذا كتب في الورق أو قراءة القارئ
٢٣٣	الرؤية والرد على منكريها
٢٣٥	ما هو الايمان برؤية المؤمنين ربهم ، وما الدليل
٢٣٥	ما الذي تفهمه من تلك الآيات
٢٣٦	بماذا يرد على الجهمية والمعتزلة ونحوهم ممن ينكر الرؤية
٢٣٨	السنة موافقة للقرآن
٢٤٠	أذكر شيئاً من فوائد سنة النبي صلى الله عليه وسلم
٢٤٠	ما المقبول في باب العمليات من أنواع السنة ووجوب التصديق بما أخبر به الرسول
٢٤٢	

رقم الصفحة	الموضوع
٢٤٣	صفة النزول
٢٤٤	ما معنى حديث (ينزل ربنا)
٢٤٦	صفة الفرح
٢٤٦	ما معنى حديث (لله أشد فرحا)
٢٤٧	صفة الضحك
٢٤٧	ما معنى حديث « يضحك الله »
٢٤٩	صفة المعجب
٢٥١	صفة قدم الرحمن
٢٥١	ما معنى حديث : « لا تزال جهنم »
٢٥٢	ما هي أصول فرق المبتدعة
٢٥٣	ما معنى كون أهل السنة وسطا في فرق الأمة
٢٥٤	كيف كان أهل السنة وسطا بين أهل التعطيل وأهل التشبيه
٢٥٥ - ٢٥٤	كيف كان أهل السنة وسطا في باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية
٢٥٦	كيف كانوا وسطا في باب وعبد الله بين المرجئة
٢٥٠	والوعيدية من القدرية
٢٥٧	ما معنى حديث « عجب ربنا »
	ما المراد بأسماء الدين والأحكام
٢٥٨ - ٢٥٧	من هم الحرورية ولماذا سموا بذلك ومن هم المعتزلة ولماذا سموا بذلك ومن هو زعيمهم
٢٥٩ - ٢٥٨	كيف كان أهل السنة وسطا في باب أسماء الأيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية
	كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

	وسطا بين الرافضة والخوارج ومن هم الرافضة
٢٥٩ - ٢٦٠	ولما سموا بذلك ومن الخوارج ولما سموا بذلك
٢٦١	ما الواجب فعله مع أهل البدع
٢٦١	الايمان باليوم الآخر
٢٦١	ما هو الايمان باليوم الآخر وما أدلته
٢٦٢	ما الدليل على عذاب القبر ونعيمه وما المراد بفتنة القبر
٣٦٢	هل عذاب القبر ونعيمه للروح والبدن
٢٦٤	ماذا يكون بعد فتنة القبر ونعيمه
٢٦٥	ما هو الميزان وهل هو حقيقي
٢٦٥ - ٢٦٦	هل الذي يوزن العمل أو صاحبه
٢٦٧	ما هي الدواوين
٢٦٧	ما هو الحساب
٢٦٨	محاسبة المؤمن ومحاسبة الكافر
٢٦٨	ما هو الحوض
٢٦٩	ما الذي يتلخص من الأحاديث في صفة الحوض
	هل الحوض مختص بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم
٢٦٩	وهل هو قبل الميزان
٢٧٠	ما هو الصراط وما حكم الايمان به
٢٧٠	ما هو الايمان بالجنة والنار
٢٧١	من أول من يستفتح باب الجنة
٢٧٢	من أول من يدخل الجنة من الأمم
٢٧٣	الشفاعة
٢٧٣	ما هي الشفاعة وما المثبتة منها والمنفية
١٧٣ - ٢٧٤	ما أقسام الشفاعة المثبتة
٢٧٥	هل يدخل أحد الجنة بغير شفاعة

الموضوع	رقم الصفحة
الايمان بالقدر خيره وشره	٢٧٥
ما هي مراتب القدر وما هي أدلتها	٢٧٥ - ٢٧٦
ما أقسام التقدير وما أدلتها	٢٧٨
هل العرش مخلوق قبل القلم	٢٧٩
ما حكم الاحتجاج بالقدر	٢٨٠
من الموجه اليه الأمر والنهي	٢٨٠
ما معنى الرضى بالقضاء وحكمه	٢٨١
إذا كان قد سبق القضاء والقدر بالشقاوة والسعادة ٠٠٠ الخ	٢٨١ - ٢٨٢
تعريف الايمان	٢٨١ - ٢٨٢
عرف الايمان والدين عند أهل السنة	٢٨٣
ما هو قول القلب وما دليله	٢٨٣
ما هو قول اللسان وما دليله	٢٨٣
ما هو عمل القلب وما دليله	٢٨٣
ما هو عمل اللسان وما دليله	٢٨٤
ما المراد بعمل الجوارح وما دليله	٢٨٤
ما الدليل على أن الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وما صفة الايمان بالقلب	٢٨٥
كم مراتب المؤمنين وما أدلتها	٢٨٦
من هم أهل القبلة	٢٨٦
من هو العاصي - ما هي الكبيرة	٢٨٧
بماذا استدل أهل السنة على أن العاصي لا يخرج من الايمان ٠٠٠ الخ	٢٨٨ - ٢٩٠
ما الفرق بين الايمان المطلق ومطلق الايمان	٢٩١
من المؤمن المطلق وما الذي يتناوله الايمان اذا أطلق	٢٩٢

الموضوع	رقم الصفحة
الواجب نحو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	٢٩٢
ما الواجب نحو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .	٢٩٣ - ٢٩٤
ولماذا كان المهاجرون أفضل من الأنصار	٢٩٤ - ٢٩٥
ما طريقة أهل السنة والجماعة حول ما ورد في فضائل الصحابة	٢٩٥
لماذا كان المهاجرون أفضل من الأنصار	٢٩٥
ما مناسبة الحديث (لا تسبوا أصحابي)	٢٩٥
لم نهى النبي خالدا عن سب أصحابه، وخالد منهم أيضا	٢٩٦
ما طريقة أهل السنة نحو أهل بدر	٢٩٦
أين موقع بدر	٢٩٦
أين تقع الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه	٢٩٧
وسلم تحتها	٢٩٧
من هم العشرة المشهود لهم بالجنة	٢٩٧
هل يشهد لأحد بالجنة غير العشرة . أذكرهم بوضوح	٢٩٨ - ٣٠٠
من هم الخلفاء الراشدون . ومن هم الذين يلونهم	٣٠١
في الأفضلية	٣٠١
من أحق الصحابة بالخلافة وأذكر شيئا من فضائله	٣٠٢
أذكر شيئا من فضائل الصحابة	٣٠٣
ما رأي أهل السنة والجماعة حول جواز الذنوب على الصحابة	٣٠٤
ما هو موقف أهل السنة حول الآثار المروية في مساوئهم	٣٠٤
ما هو موقف أهل السنة حول ما شجر بين الصحابة	٣٠٥
ما هو موقف أهل السنة حول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ومن أفضلهن	٣٠٥
وما حكم لعن أحد من الصحابة	

الموضوع	رقم الصفحة
من أفضل نسام النبي صلى الله عليه وسلم	٣٠٦
من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم	٣٠٧
ما الواجب نحو أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي وصيته فيهم	
ما موقف أهل السنة حول طريقة الروافض والنواصب	٣٠٩ - ٣١٠
الكرامة	٣١١
ما هي الكرامة	٣١١
ما الفرق بين المعجزة والكرامة ، والاحوال الشيطانية	٣١١
ما هو مذهب أهل السنة في الكرامة	٣١٢
هل عدم الكرامة نقص في دين الانسان	٣١٢
ما الذي يستفاد من الكرامة	٣١٣
أذكر شيئاً مما يجرى الله على أيدي رسله من خوارق	
المادات	٣١٣
أذكر خوارق المادات التي تستحضرها	٣١٤
ما مثال ما كان من باب القدرة لغير الأنبياء	٣١٤
ما موقف أهل السنة حول آثار النبي صلى الله عليه وسلم	٣١٥
متى تتبع آثار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	٣١٦ - ٣١٧
من هم الخلفاء الراشدون	٣١٧
ما الأصول التي يعتمد عليها	٣١٨
أذكر شيئاً من محاسن أهل السنة	٣١٨

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ما هو المعروف وما هو المنكر	٣١٩
هل وجوبهما كفاية أم عيني	٣١٩
ما شرط الافتراض على الواحد والجماعة	٣٢٠

- ٣٢١ ما هي درجات انكار المنكر
 ما موقف أهل السنة والجماعة حول اقامة الحج والجهاد
 ٣٢١ مع الأمراء . . . الخ
 ٣٢٢ ما معنى النصيحة
 ٣٢٣ ما معنى النصيحة لله ولكتابه ولرسوله
 ٣٢٣ ما معنى النصيحة لأئمة المسلمين ولعلمائهم
 ٣٢٤ ما معنى حديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا
 ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين
 ٣٢٤ - ٣٢٥ في توادهم وتراحمهم)
 ٣٢٥ بين معاني الكلمات : الصبر ، البلاء ، الشكر ، الرخاء
 ٣٢٦ وضع حكم الرضى بالقضاء وقسم ما يحتاج الى تقسيم
 ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (اكمل المؤمنين
 ٣٢٧ ايماننا احسنهم خلقا)
 ٣٢٨ ما هي الرحم؟ وما حكم صلتها؟ وبأي شيء تكون صلتها
 ٣٢٨ ما معنى كلمات : الحرمان - العفو - الظلم
 ٣٢٩ ما معنى البر وبأي شيء يكون بر الوالدين ؟
 ٣٢٩ من هو الجار وبأي شيء يكون الاحسان اليه
 ٣٣٠ من هو اليتيم وبأي شيء يكون الاحسان اليه
 ٣٣٠ من المسكين ومن ابن السبيل
 ٣٣١ ما الدليل على الاحسان الى المسكين وابن السبيل
 ٣٣١ - ٣٣٢ بين معاني كلمات : الفخر - الخيال - البغي - الاستطالة
 ٣٣٣ اذكر شيئا عن معاني الأمور والنهي عن سفاسفها
 ٣٣٣ ما الدليل على الأمر بعمالي الأمور والنهي عن سفاسفها
 ما طريقة أهل السنة والجماعة ؟ وهل من علامة
 ٣٣٤ يتميزون بها

الموضوع	رقم الصفحة
من هو الصديق ومن هو الشهيد ، ومن هم أعلام الهدى	٣٣٤
ما هي المناقب ؟ وما هي الفضائل	٣٣٥
من هم الأبدال ؟ ومن المراد بأئمة الدين	٣٣٦
بعض المراثي التي رثى فيها الشيخ رحمه الله	٣٣٧ - ٣٣٨

هذا الكتاب وقف لله تعالى لا يجوز بيعه
ومن استغنى عن الانتفاع به فليدفعه الى
من ينتفع به من طلبة العلم أو غيرهم
والله الموفق

سقط بسيط في الأصولية

صفحة	سطر	خطا أو سقط	صواب
٤	١٣	سقط شطر بيت	«والعذر يقبله ذو الفضل والشيم»
٢٥	٢٣	سقط سطر كامل	« جملة الا ماورد مفصلا كالتوراة والانجيل والقرآن والزبور فيجب الايمان بها »

اللهم إنا نسألك نفساً مطمئنَّة ، تُؤمِّنُ بِلِقَائِكَ وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ ،
وَتَقْنَعُ بِعَطَائِكَ ، يَا أَرْأَفَ الرَّائِفِينَ ، وَأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .
اللهم إنا نسألك التوفيق لما تُحِبُّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَنَسْأَلُكَ صِدْقَ التَّوَكُّلِ
عَلَيْكَ ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

اللهم اجعلنا مِنْ عِبَادِكَ الْمُحِبِّينَ ، الْغُرِّ الْمُحَجَّجِينَ الْوَفِدِ الْمُتَقَبَّلِينَ .
اللهم إنا نسألك حَيَاةً طَيِّبَةً ، وَنَفْساً تَقِيَّةً ، وَعَيْشَةً نَقِيَّةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً ،
وَمَرَدًا غَيْرَ مُخْزِيٍّ وَلَا فَاضِحٍ .

اللهم اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالنَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ ، وَمِنَ الْمُؤَيَّدِينَ
بِنَصْرِكَ وَتَأْيِيدِكَ وَرِضَاكَ .

اللهم افْتَحْ لِدُعَائِنَا بَابَ الْقَبُولِ وَالْإِجَابَةِ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ
الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .







